



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



الرأيا
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (عليه السلام)

كاتب:

محمد تقى شوشترى (تسترى)

نشرت فى الطباعة:

دار بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (ع): المجلد ٤
٧	اشاره
٧	اشاره
٩	الفصل الثامن: فى الإمامه الخاصه
٩	١
١٧	٢
٧١	٣
٩٤	٤
١٣٤	٥
١٤١	٦
١٨٠	٧
٢٥٨	٨
٢٨٤	٩
٣٠٧	١٠
٣٣٢	١١
٣٣٧	١٢
٣٤٠	١٣
٣٥٤	١٤
٣٧٩	١٥
٣٩٩	١٦
٤٠٨	١٧
٤١١	١٨
٤٣٩	١٩

٤٩٤	٢٠
٥٠٣	٢١
٥٢٠	٢٢
٥٢٤	٢٣
٥٥٧	٢٤
٥٦٤	٢٥
٥٧٠	٢٦
٥٧٣	٢٧
٥٨٠	٢٨
٥٨٣	٢٩
٦٠٣	٣٠
٦٠٤	فهرس المطالب
٦٠٨	تعريف مركز

بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۴

اشارہ

سرشناسہ: شوشتری، محمد تقی، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدید آور: بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ [علی بن ابی طالب (ع)] / المصنف محمد تقی التستری

مشخصات نشر: دار امیر کبیر للنشر - بیروت - لبنان - ۱۳۷۶.

وضعیت فہرست نویسی: فہرست نویسی قبلی

عنوان دیگر: نہج البلاغہ

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق. نہج البلاغہ -- نقد و تفسیر

شناسہ افزودہ: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق. نہج البلاغہ . شرح

ردہ بندی کنگرہ: BP۳۸/۰۲ / ش ۹

ردہ بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شمارہ کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

اشارہ

بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ [علی بن ابی طالب (ع)] / المصنف محمدتقی التستری

ص: ۲

من الكتاب (٢١) (١)

وَمِنْهُ - فَإِنَّهُ لَا - سِوَاءَ إِمَامِ الْهُدَى وَ إِمَامِ الرَّدَى - وَ وَلِيُّ؟ النَّبِيِّ ص؟ وَ عِدُوُّ؟ النَّبِيِّ ص؟ - وَ لَقَدْ قَالَ لِي؟ رَسُولُ اللَّهِ ص؟ - إِنْ نِي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَا مُشْرِكًا - أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ - وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ - وَ لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ - عَالِمِ اللِّسَانِ - يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ قول المصنّف: و منه: انّما قال : «و منه» لأنّ قبله «فإن استطعتم يا أهل مصر أن تصدّق أقوالكم أفعالكم، و أن يتوافق سرّكم و علانيتكم، و لا يخالف ألسنتكم قلوبكم، فافعلوا. عصمنا الله و إيّاكم، و سلك بنا و بكم المحجّه الوسطى، و إيّاكم و دعوه الكذاب ابن هند، و تأملوا و اعلموا».

قوله عليه السّلام: «فإنّه لا سواء، إمام الهدى و إمام الردى»: أي: الهلكه. قال (ابن أبي الحديد) يعنى عليه السّلام بإمام الهدى، نفسه، و بإمام الردى، معاويه كما قال تعالى

ص: ٣

١ - ١) قال الشارح، و يأتي في العناوين ٣٢، ٣٣، ٣٤ من الفصل التاسع كلامه عليه السلام في المهدي عليه السلام.

«وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (١).

قلت: إنّه عليه السلام و إن قال ذلك، و كان فى قبالة معاويه فى ذلك الوقت إلاّ- أنّه عليه السلام أراد بإمام الردى غيره مطلقا، معاويه و الثلاثة المتقدمه عليه، فى روايه الثقفى لعهدده عليه السلام إلى محمّد بن أبى بكر الذى هذا الكلام جزء منه- و قد نقله- (ابن أبى الحديد) نفسه عند قوله عليه السلام: «و قد أردت توليه مصر هاشم بن عتبه»:

«و اعلموا عباد الله إنكم ان اتقيتم ربكم، و حفظتم نبيكم فى أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، و ذكرتموه بأفضل ما ذكر، و شكرتموه بأفضل ما شكر، و أخذتم بأفضل الصبر، و جاهدتم بأفضل الجهاد، و إن كان غيركم أطول صلاه منكم، و أكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله، و أنصح لأولياء الله من آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و أخشع» (٢).

و هل كان معاويه إلاّ تابعا لهم، و سالكا سبيلهم، و فى كتاب معاويه إلى محمّد بن أبى بكر- و كان ازرى على معاويه قيامه فى قبالة عليه السلام- «فإن يك ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، و إن يك جورا فأبوك أسه، و نحن شركاؤه و بهديه أخذنا، و بفعله اقتدينا، فعب أباك ما بدا لك أو دع».

و فيه أيضا «ذكرت حق ابن أبى طالب و قديم سوابقه و قرابته من نبى الله، و نصرته له و مواساته إياه فى كل خوف و هول،- إلى أن قال:- و قد كنّا- و أبوك معنا- فى حياه من نبينا، نرى حق ابن أبى طالب لازما لنا، و فضله مبرزا علينا. فلما اختار الله لنبيه ما عنده، كان أبوك و فاروقه أول من ابتزّه و خالفه، على ذلك اتفقا و اتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما و تلكا

ص: ٤

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٣: ٤٥٠، و الآيه ٤١ [١] من سورة القصص.

٢- ٢) رواه الثقفى فى الغارات ١: ٢٣٦ و [٢] نقله عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٢٦ شرح الخطبه ٦٦.

عليهما فهما، به الهموم، و أرادا به العظيم، فبايع و سلم لهما لا يشركانه و لا يطلعانه على سرهما حتى قبضا»-رواه المسعودى و نصر بن مزاحم و أشار إليه الطبرى لكنه كف عن نقله عنادا و قال: لا تحتمله العامه (١).

كما أن ما قاله من أنه عليه السلام أراد بامام الهدى نفسه، صحيح، لكن لم يرد نفسه بالخصوص بل مع عترته، و كان عليه السلام ميزانا فى تمييز المؤمنين من المنافقين من عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و قد قال تعالى لنبىه صلى الله عليه و آله و سلم فيه و فى عترته:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٢).

«و ولى النبى صلى الله عليه و آله و سلم» قال تعالى: «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٣).

قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرته): ذكر الثعلبى فى (تفسيره) عن السدى، و عتبه بن أبى حكيم، و غالب بن عبد الله قالوا: انزلت آيه «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ» فى على عليه السلام مرّ به سائل و هو فى المسجد راع فأعطاه خاتمه (٤).

و روى الثعلبى أيضا مسندا عن أبى ذر قال: صليت يوما صلاة الظهر فى المسجد و النبى صلى الله عليه و آله و سلم حاضر فقام سائل فسأل. فلم يعطه أحد شيئا- إلى أن قال- فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم و أنا محمد صفيك و نبيك فاشرح لى صدرى، و يسّر لى أمرى، و اجعل لى وزيرا من أهلى عليا اشدد به أزرى أو قال ظهري، قال أبو ذر: فو الله ما استتم الكلام حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ»

ص: ٥

١- ١) رواه المسعودى فى مروج الذهب ٣: ١٢ و [١] ابن مزاحم فى وقعه صفين: ١١٩ و [٢] البلاذرى فى انساب الاشراف ٢: ٣٩٦ و

[٣] أشار إليه الطبرى فى تاريخه ٣: ٥٥٧ سنة ٣٦.

٢- ٢) الرعد: ٧. [٤]

٣- ٣) المائدة: ٥٥. [٥]

٤- ٤) تذكره الخواص: ١٥. [٦]

«الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (١).

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي الْمَتَوَاتِرِ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ» قَالَ سِبْطُ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (تَذَكُّرْتِهِ): رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي (مُسْنَدِهِ) وَ فِي (فَضَائِلِهِ)، وَ التِّرْمِذِيُّ فِي (سُنَنِهِ) عَنْ زَادَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي الرَّحْبَةِ وَ هُوَ يَنْشُدُ النَّاسَ: انشُدُوا اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ فِي يَوْمِ غَدِيرِ خَمٍّ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، فَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ (٢).

وَ رَوَى فِي فَضَائِلِهِ عَنْ رِيَّاحِ بْنِ حَارِثٍ قَالَ: جَاءَ رَهْطٌ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا - وَ كَانَ بِالرَّحْبَةِ - فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مَوْلَاكُمْ وَ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَرَبٌ؟ قَالُوا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ» - قَالَ رِيَّاحٌ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ (٣).

وَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَطِيهِ الْعَوْفِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ خَتْنًا لِي حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ فِي شَأْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَ أَنَا أَحَبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْكَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَعْشَرُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِيكُمْ مَا فِيكُمْ، فَقُلْتُ: لَيْسَ عَلَيْكَ مَنِّي بَأْسٌ فَقَالَ: نَعَمْ. كُنَّا بِالْجَحْفَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْنَا ظَهْرًا وَ هُوَ آخِذٌ بِعَضُدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فَقَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ» قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ (٤).

وَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَتَزَلْنَا بِغَدِيرِ خَمٍّ، فَتَوَدَّى

ص: ٦

١- ١) تذكُّر الخواص: ١٥. و [١] الآيه ٥٥ من سورة المائدة. [٢]

٢- ٢) تذكُّر الخواص: ٢٨. [٣]

٣- ٣) تذكُّر الخواص: ٢٩. [٤]

٤- ٤) تذكُّر الخواص: ٢٩. [٥]

فينا الصلاة جامعه، وكسح للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين شجرتين، فصلَّى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال: «اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه» قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت و أمست مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة (١).

و في (تاريخ أعمم الكوفي) - و هو من رجالهم أيضا - أنّ ابن الزبير لما كان يحثّ خالته على الخروج، و أنكر أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: إنّ عليا وليّ الناس قالت له امّ سلمة: إن لم تكن سمعت ذلك فهذه خالتك عائشه سلها هل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لعلي عليه السلام أنت خليفتي في حياتي، و بعد مماتي؟ فقالت عائشه: نعم. سمعت ذلك (٢).

و في (استيعاب ابن عبد البر): روى بريده و أبو هريره، و جابر، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم كل واحد منهم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه» (٣).

و في (اسد الغابه) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليا في الرجه يناشد الناس: انشد الله من سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه» لما قام، قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا كأنني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا: نشهد أنّا سمعنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدير خم: «الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه» (٤).

«و عدوّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قال ابن أبي الحديد: جعل أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ٧

١ - ١) تذكره الخواص: ٢٩. [١]

٢ - ٢) الفتوح لابن أعمم ٢: ٢٨٢ و [٢] النقل بتلخيص.

٣ - ٣) الاستيعاب ٣: ٣٦. [٣]

٤ - ٤) اسد الغابه ٤: ٢٨. [٤]

معاويه عدوّ النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ لكونه عدوّه عليه السلام وقد قال صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ له: «وليك وليي، و وليي وليي الله، و عدوّك عدوّي، و عدوّي عدوّ الله» ولأن دلائل النفاق كانت ظاهره عليه من فلتات لسانه، و من أفعاله، و قد قال أصحابنا في هذا المعنى أشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا أبي عبد الله و كتب أبي جعفر الاسكافي و أبي القاسم البلخي (١).

قلت: و ان صحّ ما قاله من كون معاويه عدوا للنبي صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ بما ذكره من القياس إلا أنه كان عدوا له صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ بالأساس أيضا. روى المسعودي في (مروجه): أن المغيرة بن شعبه قال لمعاويه: بلغت أملك، فلو أظهرت عدلا.

فقال له: إن أخا هاشم يصرّح به في كل يوم خمس مرات «أشهد ان محمّدا رسول الله» فأبى أمل يبقى مع هذا لا أم لك لا والله إلا دفنا دفنا (٢).

و في (الطبري) عن كتاب المأمون الذي أمر بإنشائه في لعن معاويه «و منه الحديث المرفوع المشهور أنه صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ قال: إن معاويه في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادى يا حنان يا منان (فيقال له) آلاّن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين» (٣)؟ و في (صفيين نصر بن مزاحم) مسندا عن رجل شامي صحابي قال:

سمعت النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ يقول: «شرّ خلق الله خمسه: ابليس، و ابن آدم الذي قتل أخاه، و فرعون ذو الأوتاد، و رجل من بني اسرائيل ردّهم عن دينهم، و رجل من هذه الامّه يبايع على كفره عند باب لد» قال الرجل: إنّي لمّا رأيت معاويه بايع عند باب لد ذكرت قول النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلمّ فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه (٤).

ص: ٨

١-١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٣:٤٥٠ و النقل بالمعنى.

٢-٢) رواه المسعودي في مروج الذهب ٣:٤٥٤ و [١] النقل بتصرف.

٣-٣) رواه الطبري في تاريخه ٨:١٨٦ سنة ٢٨٤. [٢]

٤-٤) رواه ابن مزاحم في وقعه صفيين: ٢١٧. [٣]

«و لقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إننى لا أخاف على أمتى مؤمنا ولا مشركا، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، و أما المشرك فيقمعه الله (أى يقهره و يذلّه) بشركه، و لكننى أخاف عليكم كل منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون، و يفعل ما تنكرون» لقد صدق-صلوات الله عليه-فكل فتنة كانت فى الإسلام كانت من المسلمين الذين وصفهم عليه السلام، جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر كصاحبه فى جيش اسامه لثلا يوجب الفتنة بعده، فتخلف عنه مع تأكيدات حتى لعن المتخلف عن الجيش، حتى ينال الإمرة، و لما نال مراره أراد التليس على الناس بأنه لا بد أن يجرى أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الجيش.

فروى كاتب الواقدى فى (طبقاته) عن ابن عمر، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث سريره فيهم أبو بكر و عمر، و استعمل عليهم اسامه. فكان الناس طعنوا فيه.

فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر. فحمد الله و أثنى عليه، و قال: إن الناس قد طعنوا فى إماره اسامه و قد كانوا طعنوا فى إماره أبيه من قبله، و إنهما لخليقان لها-الخبر- (١).

و فى (الطبرى): نادى منادى أبى بكر من بعد الغد من متوفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليتّم بعث اسامه، ألا-لا- يبقين بالمدينه أحد من جند اسامه إلا أخرج إلى عسكره بالجرف (٢).

و فيه أيضا قال أبو بكر: لو خطفتنى الكلاب و الذئاب لم أرد قضاء قضى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

و فيه أيضا ان عمر قال له: ان الأنصار أمروني أن ابلغك و إنهم يطلبون

ص: ٩

١- ١) طبقات ابن سعد ٢، [١] ق ٢:٤١ و ٤، ق ١:٤٦.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٢:٤٦٠ سنة ١١. [٢]

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٢:٤٦٢ سنة ١١. [٣]

إليك أن تولّى أمرهم رجلا أقدم سنّا من اسامه. فوثب أبو بكر و كان جالسا فأخذ بلحيه عمر و قال له: ثكلتك امك و عدمتك يا ابن الخطاب! استعمله النبي، و تأمرني أن أنزعه (١).

و هذا عمر، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: إيتوني بدواه و صحيفه أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا. فقال: دعوه إنّه ليهجر (٢).

و في (طبقات كاتب الواقدي) عن ابن عباس قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: هلّم اكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده. فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلبه الوجد و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله-إلى أن قال:-.

فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم (٣).

ثم يقول ذلك الرجل من ولّاه بزعمهم بعد قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: أنّه ما مات و لكنّه غاب. ففي (الطبرى): لما توفى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قام عمر فقال: إنّ رجلا من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله توفى، و إنّ رسول الله و الله ما مات، و لكنّه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة. ثم رجع بعد أن قيل قد مات، و الله ليرجعن رسول الله. فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم، يزعمون أن رسول الله مات (٤).

و أنّما فعل ذلك ليصل إليه أبو بكر-و كان غائبا-حتى يدبّر أمر السقيفة، و فى كتاب ابن عباس الى الحسن عليه السلام بعد أبيه «و اعلم أنّ عليّا أباك عليه السلام إنّما رغب الناس عنه إلى معاوية أنه آسى بينهم فى الفىء، و سوى بينهم فى

ص: ١٠

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٢:٤٦٢ سنة ١١. [١]

٢-٢ (٢) أخرج هذا الحديث جماعه منهم البخارى فى صحيحه ١:٣٢ و ٤:٧ و ٢٧١ و مسلم فى صحيحه ٣:١٢٥٩ ح ٢٢.

٣-٣ (٣) طبقات ابن سعد ٢، [٢] ق ٣٧:٢.

٤-٤ (٤) تاريخ الطبرى سنة ٢:٤٤٢ ١١. [٣]

العطاء، فثقل عليهم، و اعلم أنك تحارب من حارب الله و رسوله في ابتداء الإسلام حتى ظهر امر الله فلما و جد الرب و محق الشرك، و عز الدين، أظهروا الايمان و قرءوا القرآن مستهزئين بآياته، و قاموا إلى الصلاة و هم كسالى، و أدوا الفرائض و هم لها كارهون فلما رأوا أنه لا يعز في الدين إلا الأتقياء الأبرار، توسموا بسيما الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا، فما زالوا بذلك حتى شركوهم في أماناتهم، و قالوا: حسابهم على الله فإن كانوا صادقين فإخواننا في الدين، و إن كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الأخسرين، و قد منيت بأولئك، و بأبنائهم و بأشبابهم، و الله ما زادهم طول العمر إلا غيا، و لا زادهم ذلك لأهل الدين إلا مقتا» (١).

٢

من الخطبه (٣٣)

أما و الله إن كنت لفي ساقتهـا- حتى و لت بحذافيرها ما عجزت و لا جئت- و إن مسيري هذا ليمثلها- فلأنقبت الباطل حتى يخرج الحق من جنبه- ما لي و لقرئش؟- و الله لقد قاتلتهم كافرين- و لأقاتلنهم مفتونين- و إنني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم من الخطبه (١٠٢) و أيم الله لقد كنت من ساقتهـا- حتى تولت بحذافيرها- و استوتفت قيادها- ما ضعت و لا جئت- و لا خنت و لا وهنت- و أيم الله لأبقرن الباطل- حتى أخرج الحق من خاصرته أقول: قاله عليه السلام في ذي قار لما أراد الجمل كما صرح به في الأول.

«و أيم الله» في الثاني بمعنى «أما و الله» في الاول.

ص: ١١

١- ١) رواه المدائني، و عنه شرح ابن أبي الحديد ٤: ٨ و غيره. [١]

قال الجوهري: أيمن الله اسم وضع للقسم قال: وربما حذفوا منه النون فقالوا: أيم الله و أيم الله أيضا بكسر الهمزة (١).

«إن كنت» في الأول بمعنى «لقد كنت» في الثاني لأن «ان» فيه مخففه من الثقيله.

«لنى ساقتهها» و في الثاني «من ساقتهها» كما في (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٢) و (الخطيبه) لا «فى ساقتهها» كما فى (المصريه)، و ساقه جمع سائق كقاده فى قائد من ساقه الجيش، و فى (الأساس): رأيتَه يكرّ فى سوق الحرب:

أى فى حومه القتال و وسطه (٣).

«حتّى» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: «حتّى تولت» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤) و كما فى الثاني: أى: انقضت.

«بحذافيرها»: أى بأسرها و تمامها و جميع نواحيها.

قوله عليه السلام فى الثاني «و استوثقت قيادها» هكذا فى المصريه، و الصواب «و استوسقت فى قيادها» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطبه) (٥) و فى (المصباح) قال الخليل: القود أن يكون الرجل أمام الدابه آخذا بقيادها- إلى أن قال- و المقود بكسر الميم: الحبل يقاد به و الجمع مقاود، و القيادة مثل المقود -إلخ- (٦) و استوسقت: أى اجتمعت و انتظمت.

قوله عليه السلام فيهما «ما ضعفت» هكذا فى (المصريه) و فى (ابن أبى الحديد)

ص: ١٢

١- ١) صحاح اللغة ٢٢٢١: ٦ [١] ماده (يمن)، و النقل بتقطيع.

٢- ٢) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢: ١٩٩ لكن لفظ شرح ابن ميثم ٣: ٢١ مثل المصريه أيضا.

٣- ٣) أساس البلاغه: ٢٢٥ [٢] ماده (سوق).

٤- ٤) لفظ شرح ابن أبى الحديد ١: ١٧٦ و شرح ابن ميثم ٢: ٧٢ «ولت» أيضا.

٥- ٥) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢: ١٩٩ و [٣] شرح ابن ميثم ٣: ٢١.

٦- ٦) المصباح المنير ٢: ٢٠٣ [٤] ماده (قود).

و لكن في (ابن ميثم و الخطيبه) (١): «ما عجزت» ، و كيف كان فالمراد أنه عليه السلام لم يعجز و لم يضعف في سياقه غزوات الإسلام و سلطته كما عجز و ضعف باقيهم.

و في (الإرشاد) روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح بن الأعمش عن أبي اسحاق عن ابن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لَمَّا عَالَجْتَ بَابَ خَيْبَرَ جَعَلْتَهُ مَجْنًا لِي. فَقَاتَلْتَهُمْ بِهِ. فَلَمَّا أَخْزَاهُمَ اللَّهُ وَضَعْتَ الْبَابَ عَلَى حَصْنِهِمْ طَرِيقًا، ثُمَّ رَمَيْتَ بِهِ فِي خَنْدَقِهِمْ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ حَمَلْتَ مِنْهُ ثِقْلًا. فَقَالَ: مَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ جَنَّتِي الَّتِي فِي يَدِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَ فِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِنَّ امْرَأَ حَمَلِ الرَّتَاجِ بِخَيْبَرَ يَوْمَ الْيَهُودِ بِقَدْرِهِ لَمْؤَيِّدٍ

حَمَلِ الرَّتَاجِ رَتَاجِ بَابِ قَمُوصِهَا وَ الْمُسْلِمُونَ وَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَشْدٌ

فَرَمَى بِهِ وَ لَقَدْ تَكَلَّفَ رَدَّهُ سَبْعُونَ كَلِمًا لَهُ يَتَشَدَّدُ

رَدُّهُ بَعْدَ تَكَلُّفٍ وَ مَشَقَّةٍ وَ مَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ارْجِعُوا (٢)

«و لا جبت»: أي: كما جنوا، ففي خبير أخذ الرايه أولًا، الأول ثم الثاني و رجعا منهزمين يجبتان أصحابهما و يجبتنهما أصحابهما.

و في (الإرشاد): روى أبو محمد الحسن بن جمهور قال: قرأت على أبي عثمان المازني الشاعر:

بعث النبي برايه منصوره عمر بن حنتمه الدلام الأدلما

فمضى بها حتى إذا برزوا له دون القماص ثنى و هاب و أحجما

ص: ١٣

١- ١) لفظ شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٧٦ و ١٩٩، و أيضا شرح ابن ميثم ٢: ٧٢، و ٣: ٢١ «ضعفت» نعم في بعض نسخ شرح ابن ميثم في الاول «عجزت».

٢- ٢) الإرشاد: ٦٧. [١]

فأتى النبي براهه مردوده الا تخوف عارها فتذمما

فبكى النبي له و آتبه بها و دعا امرأ حسن البصيره مقدا

فغدا بها فى فيلق و دعا له ألا يصد بها و ألا يهزما

فزوى اليهود الى القموص و قد كسا كبش الكتبيه ذا غرار مخدما

و ثنى بناس بعدهم فقراهم طلس الذئاب و كل نسر قشعما (١)

«و لا خنت و لا وهنت» كما خان و وهن غيرى، و فى (السير): لما انصرف النبي صلى الله عليه و آله و سلم من احد إلى المدينه استقبلته فاطمه عليها السلام و معها إناء فيه ماء فغسل به وجهه و لحقه على عليه السلام- و قد خضب الدم يده إلى كتفه و معه ذو الفقار، فناوله فاطمه عليها السلام و قال لها: خذى هذا السيف. فقد صدقنى اليوم و أنشأ يقول.

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد و لا بمليم

لعمرى لقد أعذرت فى نصر أحمد و طاعه رب بالعباد عليم

اميطى دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم

و قال لها النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «خديه يا فاطمه فقد أدى بعلك ما عليه، و قد قتل الله بسيفه صنديد قريش» (٢)، فإذا كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم لمّا بعث الله تعالى- كما قال قبل هذا الكلام- ساق الناس حتى بؤهم محلّتهم، و بلّغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم، و اطمأنت صفاتهم، و كان أمير المؤمنين عليه السلام- كما قال هنا- معينا له من أوله إلى آخره، و المتصدى لغزواته عليه السلام بلا- ضعف و لا- جبن و لا- خيانه و لا وهن، كغيره ممّن ادّعى الأمر فى قبالة كما ستعرف، فلا بدّ بحكم العقل أن يكون هو خليفته و قائما مقامه، و من أنكر فقد كابر البداهه، و من خالف فقد خالف مقتضى العقول.

ص: ١٤

[١-١] الارشاد: ٤٨. [١]

[٢-٢] رواه المفيد فى الارشاد: ٤٨. [٢]

وقد صرّحت بذلك سيده النساء-صلوات الله عليها و على أبيها-فقالت في خطبتها يوم أبى بكر-كما في (بلاغات أحمد بن أبى طاهر البغدادي) من رجالهم «فأنقذكم الله برسوله بعد اللتيا و التي، و بعد ما منى بهم الرجال، و ذؤبان العرب و مرده أهل الكتاب كلما حشوا ناراً للحرب أطفاها، و نجم قرن للضلال، و فغرت فاغره من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يظاً صماخها بأخمصه، و يخمد لها بحده، مكدودا في ذات الله، قريبا من رسول الله، سيّدا في أولياء الله، و أنتم في بلهنيه و ادعون آمنون حتى إذا اختار الله لنيّه صلى الله عليه و آله و سلّم دار أنبيائه، ظهرت خله النفاق، و سمل جلياب الدّين، و نطق كاظم الغاوين»- إلى آخرها (١).

و روى المصنّف في (خصائصه) باسناد مرفوع الى الأعمش عن ابن عطيه قال: لمّا خرج عمر الى الشام-و كان العباس معه يسايره- و كان من يستقبله ينزل. فيبدأ بالعباس، فيسلم عليه، يقدر الناس أنّه الخليفة، لجماله و بهائه و هيئته فقال عمر: لعلك تقدّر أنّك أحق بهذا الأمر منّي. فقال له العباس:

أحق به منّي و منك من خلفناه بالمدينه. فقال عمر: من ذلك، قال: من ضربنا بسيفه حتى قادنا بالاسلام، يعنى عليّا عليه السلام (٢).

و روى أبو بكر بن الأنباري في (أماليه)- و نقله ابن أبى الحديد في موضع آخر- أنّ عليا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد، و عنده ناس. فلمّا قام عزّض واحد بذكره، و نسبه إلى التيه و العجب. فقال عمر: حق لمثله أن يتيه، و الله لو لا سيفه لما قام عمود الإسلام، و هو بعد أفضى الأمه، و ذو سابقتها و ذو شرفها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم عنه. قال: كرهناه على حدائنه السن

ص: ١٥

١-١ (١) بلاغات النساء: ٢٤. [١]

٢-٢ (٢) خصائص الاثمه: ٤٨. [٢]

قلت: لقد أجابه ابن عباس عن حدائه سنّه بأنّ الله تعالى ما استحدث سنّه حيث انزل جبرئيل ليأخذ سورة براءه من صاحبه أبى بكر، وأمّا حبه بنى عبد المطلب، فهل كان الآ- حبّ أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و من قال تعالى فيهم «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢)؟ كره الرجل منه عليه السلام حبه لبنى عبد المطلب أقارب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و أحبائه. فلم يدع الأمر يصل إليه، و لم يكره من عثمان تهالكه و تفديه نفسه لبنى اميه أعداء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و أعداء الإسلام فدبر الأمر له، و الحكم الله تعالى.

و روى محمّد بن بابويه فى (خصاله) عن محمّد بن الحنفية، أنّ رأس اليهود أتى إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند منصرفه من وقعه النهروان، و هو جالس فى مسجد الكوفة فقال له: إننى اريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبيّ أو وصى نبيّ. قال: سل عمّا بدا لك يا أبا اليهود. قال: إننا نجد فى الكتب أنّ الله- عزّ و جلّ- إذا بعث نبيا أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده، و أن يعهد إليهم فيه عهدا يحتذى به و يعمل به فى أمته من بعده، و أنّ الله- عزّ و جلّ- يمتحن الأوصياء فى حياه الأنبياء، و يمتحنهم بعد وفاتهم- إلى أن قال- فقال له على عليه السلام: إنّ الله تعالى يمتحن الأوصياء فى حياه الأنبياء فى سبعة مواطن ليتلى طاعتهم. فإذا رضى طاعتهم و محتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء فى حياتهم، و أوصياء بعد وفاتهم- إلى أن قال- قال الرجل: صدقت. فأخبرنى كم امتحنك الله فى حياه محمّد، و كم

ص: ١٤

١- ١) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ١١٥ شرح الخطبه ٢٢٦.

٢- ٢) الشورى: ٢٣. [١]

امتحنك بعد وفاته، و إلى ما يصير آخر أمرك؟ فأخذ على عليه السلام بيده و قال:

انهض اثبتك. فقام إليه جماعه من أصحابه. فقالوا: أنبتنا بذلك معه. فقال: أتى أخاف ألا تحتمله قلوبكم. قالوا: و لم؟ قال: لا مور بدت من كثير منكم. فقام إليه الأشر فقال له: أنبتنا بذلك فو الله إنا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصى نبي سواك، و إنا لنعلم أن الله تعالى لا يبعث بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم نبيا، و أن طاعتك موصوله بطاعه نبينا. قال: فجلس على عليه السلام و أقبل على اليهودى و قال له: إن الله -عزّ و جلّ- امتحنى فى حياه نبينا محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فى سبعة مواطن فوجدنى فيهن -من غير تزكيه لى نفسى، بنعمه الله- مطيعا. قال: فيم و فيم.

قال: أما أولهن: فإنّ الله -عزّ و جلّ- أوحى إلى نبينا و أنا أحدث أهل بيته سنّا أخدمه فى بيته، و أسعى فى قضاء حوائجه بين يديه فى أمره، فعدعا صغير بنى عبد المطلب و كبيرهم إلى شهاده الأ- إله إلا- الله، و أنه رسوله فامتنعوا من ذلك، و أنكروا عليه و هجروه، و نابذوه، و اعتزلوه، و اجتنبوه، و سائر الناس مقصين له، و مخالفين عليه، قد استعظموا ما أورده عليهم ممّا لم تحتمله قلوبهم، و تدركه عقولهم. فأجبتة وحدى مسرعا إلى ما دعا إليه مطيعا موقنا لم يخالجنى شك فى ذلك، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، و ما على وجه الأرض خلق يصلى أو يشهد له بما أتاه غيرى و غير ابنه خويلد- رحمها الله- و قد فعل.

- ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال: و أمّا الثانية: فإنّ قريشا لم تزل تجيل الآراء، و تعمل الحيل فى قتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتّى كان آخر ما اجتمعت فى ذلك يوم الدار، (دار الندوه) و ابليس اللعين حاضر فى صوره أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كلّ رجل منهم سيفه ثم يأتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو نائم على فراشه.

فيضربونه بأسيا فهم ضربه رجل واحد فيقتلوه، و إذا قتلوه منعت قريش رجالها، و لم تسلمها فيمضى دمه هدرًا. فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأنبأه بذلك، و أخبره بالليله التي يجتمعون فيها و الساعه التي يأتون فراشه، و أمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار. فاخبرني النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالخبر و أمرني أن اضطجع في مضجعه و أقيه بنفسى. فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا بأن أقتل دونه، فمضى النبي صلى الله عليه و آله و سلم لوجهه و اضطجعت في مضجعه، و أقبلت رجالات قريش موقنه في أنفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فلما استوى بي و بهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفى، فدفعتهم عن نفسى بما قد علمه الله.

ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أمّا الثالثه يا أخا اليهود، فإنّ ابني ربيعه و الوليد بن عتبة، و كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش.

فأنهضنى مع صاحبي -رضى الله عنهما- و قد فعل، و أنا أحدث أصحابى سنًا و أقلهم للحرب تجربه فقتل الله -عزّ و جلّ- بيدي وليدا و شبيهه سوى من قتلت من حجاجه قريش في ذلك اليوم، و سوى من أسرت، و كان منى أكثر ممّا كان من أصحابى، و استشهد ابن عمى في ذلك -رحمه الله عليه-.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال: و أمّا الرابعه، فإنّ أهل مكه أقبلوا إلينا على بكره أبيهم قد استجابوا من يليهم من قبائل العرب طالين بثار مشركى قريش في يوم بدر.

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأنبأه بذلك. فذهب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عسكر بأصحابه في سدّ احد، و أقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد، و استشهد من المسلمين من استشهد، و كان من بقى، من المنهزمه، و بقيت مع

النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، ومضى المهاجرون والأنصار إلى المدينة كل يقول: قتل النبي و قتل أصحابه. ثم ضرب الله -عز وجل- وجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ثيفاً وسبعين جرحه، منها هذه وهذه، ثم ألقى عليه السلام رداءه وأمر يده على جراحاته، وكان مني في ذلك ما على الله -عز وجل- ثوابه، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال: واما الخامسة يا أبا اليهود، فان قريشا والعرب تجمعت وعقدت عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وتقتلنا معاشر بني عبد المطلب معه، ثم أقبلت بحدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقه بأنفسها في ما توجهت له، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فأنبأه بذلك فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش فأقامت على الخندق، محاصره لنا، ترى في أنفسها القوة وفينا الضعف ترعد وتبرق، والنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يدعوها إلى الله تعالى ويناشدها بالقرابه والرحم فتأبى، ولا يزيدا ذلك إلا عتواً، و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم، يدعو إلى البراز، ويرتجز، ويخطر برمحه مره، و بسيفه مره، لا يقدم عليه مقدم ولا يطمع فيه طامع، ولا حميه تهيجه، ولا بصيره تشجعه، فأنهضني إليه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وعممني بيده وأعطاني سيفه هذا -و ضرب بيده إلى ذى الفقار وعممني فخرجت إليه، ونساء أهل المدينة توالى إشفاقاً على من ابن عبد ود فقتله الله -عز وجل- بيدي، والعرب لا تعد لها فارساً غيره، و ضربني هذه الضربه -و أوماً بيده إلى هامته -فهزم الله قريشا والعرب بذلك و بما كان مني فيهم من النكايه. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال: و أما السادسة يا أبا اليهود، فإننا وردنا مع النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم مدينة

أصحابك خير على رجال من اليهود و فرسانها من قريش و غيرها.فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح، و هم فى أمنع واد و أكثر عدد، كلّ ينادى و يدعو، و يبادر الى القتال. فلم يبرز اليهم أحد من أصحابه إلاّ قتلوه حتى إذا احمرّت الحدق و دعيت إلى النزال، و أهّمت كل امرئ نفسه، و التفت بعض أصحابه إلى بعض، و كلّ يقول: يا أبا الحسن! انهض، انهضنى النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم إلى دارهم. فلم يبرز إلى أحد منهم إلاّ- قتلته، و لا يثبت لى فارس إلاّ طحنته، ثم شددت عليهم شدّه الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مشددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي، حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبى من أجد من نساءها، حتى أفتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلاّ الله و حده.

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

قال: و أما السابعه، فإن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم لما توجه لفتح مكّه أحب أن يعذر اليهم و يدعوهم الى الله- عزّ و جلّ- آخرًا كما دعاهم أوّلا، فكتب إليهم كتابا يحذّره فيه، و ينذرهم عذاب الله، و يعدّهم الصفح، و يمنيهم مغفره ربهم.

و نسخ لهم فى آخره سورة براءه ليقروها عليهم ثم عرض على جميع أصحابه المضى به فكلهم يرى التثاقل فيهم، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلا.

فوجهه به فأتاه جبرئيل فقال: يا محمّد لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك.

فأنبأنى النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم بذلك، و وجهنى بكتابه و رسالته إلى أهل مكّه، و أهلها من قد عرفتم و ليس أحد منهم إلاّ- و لو قدر أن يضع كل جبل منى اربا لفعل، و لو أن يبذل فى ذلك نفسه و أهله و ولده و ماله، فبلبغتهم رساله النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم و قرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقانى بالتهديد و الوعيد، و يبدى لى البغضاء، و يظهر الشحناء، من رجالهم و نساءهم، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم.

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى... (١).

و في (العقد الفريد): عن الشعبي - في وفود ام الخير بنت حريش على معاوية و سؤال معاوية أصحابه عن كلامها في صفين فذكر له بعضهم كلامها، و من جملته «إلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صهره، و أبى سبطيه، خلق من طينته، و تفرع من نبعته، و خصه بسيره، و جعله باب مدينته، و أعلم بحبه المسلمين، و أبان ببغضه المنافقين، و ها هو ذا مفلق الهام، و مكسر الأصنام، صلى، و الناس مشركون، و أطاع، و الناس كارهون. فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزى بدر، و أفنى أهل أحد، و هزم الأحزاب، و قتل الله به أهل خيبر، و فرق به جمع هوازن، فيا لها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا و رده و شقاقا، و زادت المؤمنين إيماناً...» - (٢).

و في (بلاغات نساء أحمد بن أبي طاهر البغدادي) في قصه منع أبي بكر فدك من فاطمه عليها السلام «لائت خمارها على رأسها، و أقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها، ما تخرم من مشيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً حتى دخلت على أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار، فنيطت دونها ملاءه. ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، و ارتج المجلس. فأملت حتى سكن نشيج القوم، و هدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعاد القوم في بكائهم. فلما أمسكوا عادت في كلامها. فقالت: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (٣). فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم و أخا ابن عمي دون

ص: ٢١

١- ١) رواه عن محمد ابن الحنفية و الامام الباقر عليه السلام الصدوق في الخصال ٢: ٣٦٤ ح ٥٨ باب السبعة، و النقل بتصرف في اللفظ.

٢- ٢) العقد الفريد ٣٠٢: ١. [١]

٣- ٣) التوبة: ١٢٨. [٢]

رجالكم فبلغ النذارة صادعا بالرساله، مائلا على مدرجه المشركين ضاربا لثجهم، آخذا بكظمهم. يهشم الأصنام، وينكت الهام حتى هزم الجمع وولوا الدبر، وتغرى الليل عن صبحه، و اسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، و خرست شقاشق الشياطين و كنتم على شفا حفره من النار، مذقه الشارب و نهزه الطامع و قبسه العجلان و موطئ الأقدام، تشربون الطرق و تقتاتون الورق أذله خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم. فأنقذكم الله برسوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد اللتيا و التي، و بعد ما منى بهم الرجال و ذؤبان العرب و مرده أهل الكتاب، كلما حشوا نارا للحرب اطفأها، و نجم قرن للضلال، و فغرت فاغره من المشركين، قذف بأخيه فى لهواتها، فلا ينكفى حتى يطا صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بحده، مكدودا فى ذات الله قريبا من رسول الله سيدا فى أولياء الله، و أنتم فى بلهنيه و ادعون آمنون... (١).

و قال محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد فى (إرشاده)- فى ذكر غزوات النبى صلى الله عليه و آله و سلم: و أنّ الفتح فيها كان على يد أمير المؤمنين عليه السلام- غزاه بدر أول حرب كان به الامتحان، و ملأت رهبه صدور المعدودين من المسلمين فى الشجعان، و راموا التأخر عنها لخوفهم منها، و كراهم لها على ما جاء به محكم الذكر فى التبيان حيث يقول جل اسمه: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدًا مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ» -إلى أن قال- (٢).

و لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقتل واحدا بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين، و كانوا سبعين رجلا، تولّى كافه من حضر بدرا من المسلمين مع

ص: ٢٢

١- (١) بلاغات النساء: ٢٣. [١]

٢- (٢) الانفال: ٥-٦. [٢]

ثلاثه آلاف من الملائكه المسؤمين قتل الشطر منهم، و تولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونه الله تعالى له و تأييده و توفيقه و نصره، و كان الفتح له بذلك على يديه، و قد أثبتت رواه العامه و الخاصه أسماء الذين تولّى عليه السلام قتلهم على اتفاق فى ما نقلوه فكان ممّن سمّوه:

١- الوليد بن عتبه، و كان شجاعا جريئا و قاحا فاتكا تهابه الرجال.

٢- العاص بن سعيد و كان هولاء عظيماء تهابه الأبطال، و هو الذى حاد عنه عمر.

٣- طعيمة بن عدى بن نوفل، و كان من رءوس أهل الضلال.

٤- نوفل بن خويلد، و كان من أشد المشركين عداوه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كانت قريش تقدّمه و تعظّمه و تطيعه، و هو الذى قرن أبا بكر و طلحه قبل الهجره بمكه و أوثقهما بحبل و عذبهما يوما إلى الليل حتى سئل فى أمرهما، و لما عرف النبي صلى الله عليه و آله و سلم حضوره بدرا سأل الله تعالى أن يكفيه أمره فقال:

اللهم اكفنى نوفل بن خويلد. فقتله أمير المؤمنين.

٥- زمعه بن الأسود.

٦- عقيل بن الأسود.

٧- الحارث بن زمعه.

٨- النضر بن الحارث بن عبد الدار.

٩- عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحه.

١٠ و ١١- عثمان و مالك ابنا عبيد الله، أخوا طلحه.

١٢- مسعود بن أبى اميّه بن المغيره.

١٣- حنظله بن أبى سفيان.

١٤- عمرو بن مخزوم.

١٥- أبو المنذر بن أبي رفاعه.

١٦- منبه بن الحجاج السهمي.

١٧- العاص بن المنبه.

١٨- علقمه بن كلده.

١٩- أبو العاص بن قيس بن عدى.

٢٠- معاوية بن المغيرة بن أبي العاص.

٢١- لوذان بن ربيعة.

٢٢- عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه.

٢٣- مسعود بن أمية بن المغيرة.

٢٤- حاجب بن السائب بن عويمر.

٢٥- أوس بن المغيرة ابن لوذان.

٢٦- زيد بن مليص.

٢٧- عاصم بن أبي عوف.

٢٨- سعيد ابن وهب حليف بني عامر.

٢٩- معاوية بن عبد القيس.

٣٠- عبد الله ابن جميل بن زهير بن الحارث بن اسد.

٣١- السائب بن مالك.

٣٢- أبو الحكم بن الاخنس.

٣٣- هشام بن أبي أمية بن المغيرة، فذلك ثلاثة و ثلاثون رجلا. سوى من اختلف فيه أو شرك عليه السلام فيه غيره، و هم أكثر من شطر المقتولين ببدر.

و فی ما صنعہ علیہ السلام ببدر قال اسید بن ابی ایاس یحرّض مشرکی قریش علیہ:

ص: ۲۴

فى كل مجمع غايه اخزاكم جذع ابتر على المذاكلى القرح

لله دركم ألما تنكروا قد ينكر الحر الكريم و يستحى

هذا ابن فاطمه الذى أفاكم ذبحا و قتلا قعصه لم يذبح

أعطوه خرجا و اتقوا تضريه فعل الذليل و بيعه لم تريح

اين الكهول؟ و أين كل دعامة فى المعضلات؟ و أين زين الابطح؟

افناهم قعصا و ضربا يفتري بالسيف يعمل حده لم يصفح

قال المفيد: ثم تلت بدرا غزاه احد، و كان الفتح له فى هذه الغزاه كما كان له ببدر سواء، و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر و ثبوت القدم عند ما زلت من غيره الاقدام، و كان له من العناء بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم ما لم يكن لسواه من اهل الإسلام، و قتل الله بسيفه رءوس أهل الشرك و الضلال، و فرج الله به الكرب عن نبيه، و خطب بفضله عليه السلام فى ذلك المقام جبرئيل عليه السلام فى ملائكة الأرض و السماء، و أبان نبي الهدى عليه السلام من اختصاصه عليه السلام به ما كان مستورا عن عامه الناس - إلى أن قال :-

قال الراوى للحديث و هو زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى لم يبق معه إلا على بن أبى طالب، و أبو دجانه و سهل بن حنيف؟ فقال: انهزم الناس إلا على بن أبى طالب وحده، و تاب إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم نفر، و كان أولهم عاصم بن ثابت، و أبو دجانه، و سهل بن حنيف، و لحقهم طلحة ابن عبيد الله فقلت له: و اين كان أبو بكر و عمر؟ قال: كانا ممن تنحى. قلت:

و أين كان عثمان؟ قال جاء بعد ثلاثه من الوقعه. فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لقد ذهبت فيها عريضه. فقلت له: و اين كنت؟ قال: كنت ممن تنحى قلت: إن ثبوت على عليه السلام فى ذلك المقام لعجب فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال فى ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء: لا

سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على؟ قلت: فمن أين علم ذلك من جبرئيل. فقال:

سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك. فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه. فقال:

ذاك جبرئيل.

قال: وروى سلام بن مسكين عن قتاده عن سعيد بن المسيب قال: لو رأيت مقام على عليه السلام يوم أحد لوجدته قائما على ميمنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه بالسيف، وقد ولّى غيره الأدبار.

قال: وروى محمد بن مروان عن عماره عن عبد الله قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لَمَّا انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم -إلى أن قال- فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى كتبه قد اقبلت إليه. فقال لي: ردّ عني يا على هذه الكتبه. فحملت عليها بسيفي اضربها يمينا وشمالا حتى ولّوا الأدبار. فقال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أما تسمع مديحك في السماء أن ملكا يقال له رضوان ينادى: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على» فبكيت سرورا، وحمدت الله تعالى على نعمته.

قال: وفي حديث عمران بن حصين: لَمَّا تفرّق الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد جاء على عليه السلام متقلدا سيفه حتى قام بين يديه فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه إليه فقال له: ما بالك لم تفرّ مع الناس! فقال: أرجع كافرا بعد إسلامي؟! فأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له إلى قوم انحدروا من الجبل. فحمل عليهم فهزمهم. ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم. فجاء جبرئيل عليه السلام فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساه على عليه السلام لك بنفسه. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما يمنع من هذا وهو منّي وأنا منه. فقال جبرئيل له: وأنا منكما.

قال: وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين و كان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام. فروى عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد

بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحه بن أبي طلحه من عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب، و قتل ابنه أبا سعيد بن طلحه، و قتل أخاه كلده بن أبي طلحه و قتل عبد الله بن حميد بن أسد بن عبد العزى، و قتل ابا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى، و قتل الوليد بن أبي حذيفه بن المغيرة، و قتل أخاه اميّه بن أبي حذيفه، و قتل أروطاه بن شرحبيل، و قتل هشام بن اميّه، و عمرو بن عبد الله الجمحى و بشر بن مالك، و قتل ثوابا مولى بنى عبد الدار، و كان الفتح له أولا، و رجوع الناس من هزيمتهم الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الآخر بمقامه يذبّ عنه دونهم، و توجه العتاب من الله تعالى الى كافّتهم بهزيمتهم يومئذ، سواه، و من ثبت معه من رجال الأنصار، و كانوا ثلاثه، و قيل: أربعة أو خمسه قال: و فى قتله عليه السلام من قتل يوم أحد، و عنائه فى الحرب، و حسن بلائه، يقول الحجاج بن علاط السلمى:

لله أئى مذّب عن حزبه أعنى ابن فاطم المعّم المحولا

جادت يداك له بعاجل طعنه تركت طليحه للجيين مجدلا

و شددت شده باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهون أسفل أسفلا

و عللت سيفك بالدماء و لم تكن لتردّه حرّان حتى ينهلا

قال: و لَمّا توجه النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى بنى النضير، عمد إلى حصارهم فضرب قبته فى أقصى بنى حطمه من البطحاء. فلما جنّ الليل رمى رجل منهم اليهم بسهم فأصاب القبّه، فأمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يحوّل قبته الى السفح، و أحاط به المهاجرون و الأنصار، فلَمّا فقد الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام. فقالوا للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: لا- نرى عليا. فقال صلى الله عليه و آله و سلم: أراه فى بعض ما يصلح شأنكم، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الّذى رمى النبى صلى الله عليه و آله و سلم- و كان يقال له عزور- فطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: كيف صنعت يا أبا الحسن؟! فقال عليه السلام: إنى

رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً فكمنت له وقلت: ما أجرأه ان يخرج إذا اختلط الليل يطلب منا غزاه. فاقبل مصلتنا بسيفه في تسعه نفر من اليهود. فشددت عليه، وقتلته. فأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً، فابعث معي نفراً فإني أرجو أن أظفر بهم، فبعث معه عشره فيهم أبو دجانة و سهل بن حنيف. فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن. فقتلوهم وجاءوا براء وسهم إليه. فأمر أن تطرح في بعض آبار بنى حطمه، وكان ذلك سبب فتح حصون بنى النضير وفي تلك الليلة قتل كعب بن أشرف، واصطفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أموال بنى النضير، وكانت أول صافيه قسيماًها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين الأولين، وأمر علياً عليه السلام فحاز ماله منها فجعله صدقه، وكان في يده مده حياته عليه السلام ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في يد ولد فاطمه عليها السلام حتى اليوم.

وفي ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاه وقتله اليهودي ومجيئه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم براء وسوس النفر التسعه، يقول حسان بن ثابت:

لله أئى كرهه أبليتها بنى قريظه و النفوس تطلّع

أودى رئيسهم و آب بتسعه طورا يشلّهم و طورا يدفع

قال: وكانت غزوه الأحزاب بعد بنى النضير، وذلك أنّ جماعه من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق النضيرى، و حتى بن أخطب، و كنانة بن الربيع، و هوذه بن قيس الوالبى، و أبو عماره الوالبى فى نفر من بنى والبه، خرجوا حتى قدموا مكّه. فصاروا إلى أبى سفيان لعلمهم بعداوتة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و تسرّعه إلى قتاله فذكروا له ما نالهم منه و سألوه المعونه لهم على قتاله.

فقال لهم: أنا لكم حيث تحبون. فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربيه، و اضمنوا نصره لهم و الثبوت معهم حتى تستأصلوه، فطافوا على وجوه قريش، و دعوهم الى حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قالوا لهم: أيدينا مع أيديكم، و نحن

معكم حتى نستأصله ثم خرجوا حتى جاءوا غطفان، وقيس عيلان، فدعوهم الى حربته، وضمنوا لهم النصره و المعونه، و أخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك، و اجتمعوا معهم و خرجت قريش، و قائدها اذ ذاك أبو سفيان، و خرجت غطفان، و قائدها عيينه بن حصن في بني فزاره، و الحرث بن عوف في بني مره، و وبره بن طريف في قومه من أشجع. فلما سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ باجتماع الأحزاب عليه، و قوه عزيمتهم في حربته، استشار أصحابه، فاجتمع رأيهم على المقام بالمدينه، و حرب القوم ان جاءوا إليهم على أنقابها، فأشار سلمان رحمه الله على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بالخندق-إلى أن قال:-

روى الواقدي عن عبد الله بن جعفر بن أبي عون عن الزهري قال: جاء عمرو ابن عبد ود، و عكرمه بن أبي جهل، و هبيرة بن أبي وهب، و نوفل بن عبد الله بن المغيرة، و ضرار بن الخطاب في يوم الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون، حتى انتهوا الى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت، و جعلوا يجيلون خيولهم في ما بين الخندق و سلع، و المسلمون و قوف لا يقدم منهم أحد عليهم. و جعل عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز و يعرض بالمسلمين و يقول:

و لقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز؟

و في كل ذلك يقوم على بن أبي طالب عليه السلام لبيارزه فيأمره بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره، و المسلمون كأنَّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود، و الخوف منه، و مَمَّن معه، و من وراءه، فلما طال نداء عمرو بالبراز، و تتابع قيام على عليه السلام قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: ادن مني يا على. فدنا منه. فنزع عمامته من رأسه، و عممه بها، و أعطاه سيفه، و قال له: امض لشأنك، ثم قال:

اللهم أعنه. فسعى نحو عمرو و معه جابر الأنصاري لينظر ما يكون منه، و من

عمرو. فلما انتهى عليه السلام إليه قال له: يا عمرو! أنك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث، -و اللات و العزى- إلا قبلتها أو واحده منها؟ قال: أجل، قال: فإني أدعوك إلى شهاده ألا اله إلا الله، و أن محمدا رسوله، و أن تسلم لرب العالمين. قال: يا ابن أخي! أآخر هذه عنى. فقال عليه السلام: أما إنها خير لك لو أخذتها، ثم قال: فيها هنا اخرى. قال: و ما هي؟ قال: ترجع من حيث جئت. قال: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبدا- قال: -فيها هنا اخرى. قال: و ما هي؟ قال: فتنزل و تقاتلنى.

فضحك عمرو و قال: إن هذه الخصله ما كنت أظنّ أنّ أحدا من العرب يرومنى عليها، إنى لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، و قد كان أبوك لى نديما.

قال عليه السلام: لكننى احبّ أن أقتلك، فانزل إن شئت. فاسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتى رجع. قال جابر: فثارت بينهما قتره فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها. فعلمت أنّ عليا عليه السلام قد قتله. فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق، و تبادل أصحاب النبى صلّى الله عليه و آله و سلم حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم. فوجدوا نوفل بن عبد الله فى جوف الخندق لم ينهض به فرسه.

فجعلوا يرمونه بالحجاره. فقال لهم: قتله أجمل من هذه، ينزل إلى بعضكم اقاتله. فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، و لحق هبيرة فأعجزه، و سقطت درع كانت له، و فرّ عكرمه، و هرب ضرار بن الخطاب فقال جابر. فما شبّهت قتل على عليه السلام عمرا إلا بما قصّ الله تعالى من قصه داود و جالوت حيث يقول -جلّ شأنه-: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ» (١).

قال: و قد روى قيس بن الربيع قال: حدّثنا أبو هارون العبدى عن ربيعه السعدى قال: أتيت حذيفه بن اليمان فقلت له: يا عبد الله إننا لتحدّث عن على و مناقبه فيقول لنا اهل البصره: إنكم لتفرطون فى على، فهل أنت محدّثى البقره

ص: ٣٠

بحديث فيه، فقال حذيفه: يا ربيعه! ما تسألني عن علي! فوالذي نفسي بيده، لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفه من الميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل علي عليه السلام في الكفه الاخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم. فقال ربيعه: هذا الذي لا يقام له، ولا يقعد، فقال حذيفه: يا لكع! كيف لا تحمل و اين كان أبو بكر و عمر و حذيفه، و جميع أصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود، و قد دعا إلى المبارزه. فاحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فإنه برز إليه و قتله الله على يده، و الذي نفس حذيفه بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد إلى يوم القيامة.

قال: و روى عمر بن أبي الأزهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن، أنّ علياً عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود، احتز رأسه و حمله فألقاه بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي عليه السلام.

و روى علي بن الحكم الأودي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: لقد ضرب علي عليه السلام ضربه ما كان في الإسلام أعزّ منها، و لقد ضرب عليه السلام ضربه ما ضرب في الإسلام أشأم منها، يعني ضربه ابن ملجم - لعنه الله - له.

قال: و في الأحزاب أنزل تعالى: «إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا - غُرُورًا» - إلى - «وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا» (١) فتوجه العتب إليهم، و التوبيخ و التقرير، و لم ينسج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين عليه السلام اذ كان الفتح له و علي يديه، و كان قتله عليه السلام عمرا، و نوفل بن عبد الله سبب هزيمه المشركين. و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ٣١

بعد قتله عليه السلام هؤلاء: الآن نغزوهم ولا يغزونا.

قال: وقد روى يوسف بن كليب، عن سفیان بن زيد، عن قره و غيره، عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بعلى «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا» (١) و فى قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت:

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى بجنوب يثرب غاره لم تنظر

و لقد وجدت سيوفنا مشهوره و لقد وجدت جيانا لم تقصر

و يقال: انه لما بلغ شعر حسان، بنى عامر أجابه فتى منهم. فقال: يردّ عليه فى افتخاره بالأنصار:

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا و لكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد فى الوغى بكفّ على نلتم ذاك فاقصروا

و لم تقتلوا عمرو بن عبد بآسكم و لكنه الكفو الهزبر الغضنفر

على الذى فى الفخر طال بناؤه و لا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

بيدر خرجتم للبراز فردّكم شيوخ قريش جهره و تأخروا

إلى أن قال:

فجال على جوله هاشميه فدمّهم لما عتوا و تكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا و ليس لكم فخر يعدّ و يذكر

و قالت اخته:

فاذهب على فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

و الثأر عندى يا على فليتنى أدركته و العقل منى كامل

ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذلّ مهلكها و خزى شامل

ثم قالت: و الله لا ثارت قريش بأخى ما حنت النيب.

١-١) الأحزاب: ٢٥، و [١] لفظ المصحف «و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا».

قال: ولما انهزم الأحزاب، وولوا عن المسلمين الدبر، عمد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِصْدِ بَنِي قَرِيظَةَ، وَانْفَذَ إِلَيْهِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْخَزْرَجِ - إِلَى أَنْ قَالَ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَسَرْتُ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ سُوْرِهِمْ. فَاشْرَفُوا عَلَيَّ. فَلَمَّا رَأَوْنِي صَاحِحَ صَائِحٍ مِنْهُمْ قَدْ جَاءَ كَمْ قَاتَلَ عَمْرُو، وَقَالَ آخِرًا: قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ قَاتِلَ عَمْرُو، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَصِيحُ بِبَعْضٍ وَيَقُولُونَ ذَلِكَ، وَأَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَسَمِعْتُ رَاجِزًا يَرْتَجِزُ:

قتل على عمرا صاد على صقرا

قصم على ظهرا أبرم على أمرا

هتك على سراً

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام، وجمع الشرك - إلى أن قال - فأقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَاصِرًا لَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَتَّى سَأَلُوهُ النُّزُولَ عَلَى حَكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، فَحَكَمَ بِقَتْلِ الرِّجَالِ، وَسَبِي الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَقَسَمَهُ الْأَمْوَالَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ» وَأَمَرَ بِإِنزَالِ الرِّجَالِ مِنْهُمْ، وَكَانُوا تَسْعَمَائِهِ، فَجِيءَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَسَمَ الْأَمْوَالَ، وَاسْتَرْقَ الذَّرَارِيُّ وَالنِّسْوَانُ، وَلَمَّا جِيءَ بِالْأَسَارِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ حَبَسُوا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ بَنِي النَّجَارِ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَوْضِعِ سَوْقِ الْيَوْمِ فَخَنَدَقَ فِيهِ خَنَادِقُ، وَحَضَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا، وَتَقَدَّمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي الْخَنَدَقِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالًا، وَفِيهِمْ حَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَهُمَا إِذَا ذَاكَ رَئِيسَ الْقَوْمِ - إِلَى أَنْ قَالَ -:

ثم اقيم حَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَهُ شَرِيفُهُ بِيَدِ شَرِيفٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ يَقْتُلُونَ شَرَارَهُمْ، وَشَرَارَهُمْ

يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأشراف الأخيار، والسعادة لمن قتله الأعداء الكفار. فقال: صدقت، لا تسلبني حلتى. فقال عليه السلام: هي أهون على من ذاك. فقال: سترتني سترك الله، ومدّ عنقه فضربها على عليه السلام، ولم يسلبه من بينهم قال: وكان الظفر بيني قريظه، وفتح الله على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأمر المؤمنين عليه السلام وما كان من قتله من قتل منهم وما ألقاه الله - عزّ وجلّ - في قلوبهم من الرعب، وماثلت هذه الفضيله ما تقدمها من فضائله عليه السلام.

قال: وقد كان منه عليه السلام في غزوه وادي الرمل، ويقال: ذات السلسله، ما حفظه العلماء، ودوّنه الفقهاء، ونقله أصحاب الآثار، ورواه نقله الأخبار، ممّا ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات، وماثل فضائله في الجهاد، أنّ أصحاب السير ذكروا أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان ذات يوم جالسا إذ جاء أعرأبى فجثا بين يديه، ثم قال: إنّي جئت لأنصحك. قوم من العرب قد عمدوا على أن يبيتوك بالمدينه. و وصفهم له، فأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالصلاه جامعه. فاجتمعوا فصعد المنبر و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس! ان هذا عدوّ الله و عدوّكم قد أقبل إليكم يزعم أنّه يبيتكم بالمدينه فمن للوادي؟» فقام رجل من المهاجرين، فقال: أنا.

فناوله اللواء، و ضمّ إليه سبعمائه رجل، و قال له: امض. فمضى فوافى القوم ضحوه. فقالوا: من الرجل؟ قال: رسول للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. إمّا أن تقولوا: لا إله الاّ الله، و أنّ محمّدا عبده و رسوله، أو لأضربنكم بالسيف. قالوا له: إرجع إلى صاحبك فإنّا في جمع لا تقوم له. فرجع فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بذلك، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من للوادي؟» فقام رجل آخر من المهاجرين فقال: أنا. فدفع إليه الرايه و مضى و عاد لمثل ما عاد صاحبه الأوّل فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أين على بن أبي طالب؟» فقام عليه السلام فقال: أنا ذا قال: «امض الى الوادي» قال: نعم، و كانت له عصابه لا يعتصب بها حتى يبعثه في وجه شديد. فمضى الى منزل

فاطمه عليها السلام فالتمس العصابه منها، فقالت: أين تريد؟ وأين بعثك أبي؟ قال: إلى وادي الرمل. فبكت إشفاقا عليه. فدخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فَقَالَ لَهَا: «تَبْكِينَ! أَمْ تَخَافِينَ أَنْ يَقْتُلَ بَعْلُكَ؟! كَلَّا- إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى-».

فقال على عليه السلام للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا تنفس على بالجنّة، ثم خرج و معه لواء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فمضى حتّى وافى القوم بسحر. فأقام حتّى أصبح ثمّ صَلَّى بأصحابه الغداه و صفّهم صفوفافا، و اتكأ على سيفه مقبلا- على العدو. فقال: يا هؤلاء! أنا رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلا الله و أنّ محمّدا عبده و رسوله أو لأضربنكم بالسيف. قالوا له: إرجع كما رجع صاحبك. قال: أنا لا- أرجع لا- و الله حتّى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا، أنا على بن أبي طالب بن عبد المطلب. فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترءوا على مواقفته. فواقعهم فقتل منهم ستّة أو سبعة، و انهزم المشركون و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم، و توجه عليه السلام إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فروى عن ام سلمه قالت: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قائلا- فى بيته إذ انتبه فزعا من منامه فقلت له: الله جارك قال: صدقت، الله جارى، لكن هذا جبرئيل يخبرنى أنّ عليا قادم. ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا عليه السلام. فقام المسلمون له صفّين مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فلما بصر عليه السلام بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ترجل عن فرسه و أهوى إلى قدميه يقبلهما فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اركب فإن الله تعالى و رسوله عنك راضيان، فبكى عليه السلام و تسلّم المسلمون الغنائم. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبعض من كان معه فى الجيش: كيف رأيتم أميركم؟ قالوا: لم ننكر منه شيئا إلا أنّه لم يؤمّ بنا فى صلاه إلا قرأ بنا فيها ب «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: سأسأله عن ذلك. فلمّا جاءه قال له: لم تم تقرأ بهم فى فرائضك إلا بسوره الإخلاص؟ فقال عليه السلام: أحببتها. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فإنّ الله

قد أحبك كما أحببتها. ثم قال له: يا علي! لو لا اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمرّ بملأ منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك.

قال: فكان الفتح في هذه الغزاه لأمير المؤمنين عليه السلام خاصه بعد ان كان من غيره فيها من الالفساد ما كان، واختص عليه السلام من مديح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره.

قال: وقد ذكر كثير من أصحاب السير أنّ في هذه الغزاه نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» (١) إلى آخر السوره فتضمنت ذكر الحال في ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها.

قال: ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له في هذه الغزاه بعد أن اصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، وقتل عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك و ابنه، و أصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم سببا كثيرا وقسيه في المسلمين، و كان ممن اصيب يومئذ من السبايا جويزيه بنت حارث، فأعتقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم و جعلها في جملة ازواجه.

قال: ثم تلا ببني المصطلق الحدييّه، و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها، و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صفّ القوم في الحرب و القتال ما ظهر خبره، و استفاض ذكره، و ذلك بعد البيعه التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه و العهود اليهم في الصبر، و كان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و كانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينهن و بينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و سلم بمسح الثوب، و النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح ثوب على عليه السلام مما يليه، و لما

ص: ٣٦

رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم، ضرع إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلْحِ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِالْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَأَنْ يُجْعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاتِبَهُ يَوْمَئِذٍ وَالْمَتَوَلَّى لِعَقْدِ الصَّلْحِ بِخَطِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سَهِيلٌ: «وَهَذَا الْكِتَابُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا مُحَمَّدٌ. فَافْتَتَحَهُ بِمَا نَعَرَفَهُ، وَاَكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ: «امْحُ مَا كَتَبْتَ وَاَكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ لَا طَاعَتُكَ مَا مَحَوْتُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ثُمَّ مَحَاهَا وَكَتَبَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ.»

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اَكْتُبْ «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو» فَقَالَ سَهِيلٌ: «لَوْ أَجَبْتُكَ فِي الْكِتَابِ الْهَدْيِ بَيْنَنَا إِلَى هَذَا لِأَقْرَرْتَ لَكَ بِالنَّبِيِّهِ فَسَوَاءٌ شَهِدْتَ عَلَى نَفْسِي بِالرِّضَا بِذَلِكَ أَوْ أَطَلَقْتَهُ مِنْ لِسَانِي، أَمْحُ هَذَا الْإِسْمَ وَاَكْتُبْ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ لَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا عَلَى رِغْمِ أَنْفِكَ. فَقَالَ سَهِيلٌ: «اَكْتُبْ اسْمَهُ يَمْضِي الشَّرْطُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلَكَ يَا سَهِيلُ كَفَّ عَنْ عِنَادِكَ.»

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمْحَاهَا. فَقَالَ: «إِنَّ يَدِي لَا تَنْطَلِقُ بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبِيِّهِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَضَعْ يَدِي عَلَيْهَا. فَامْحَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَتَدْعِي إِلَى مِثْلِهَا فَتَجِيبُ وَأَنْتَ عَلَى مَضْمُضٍ» ثُمَّ تَمَّ الْكِتَابُ. وَكَيْفَ تَمَّ الصَّلْحُ نَحَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَدْيِهِ فِي مَكَانِهِ فَكَانَ نِظَامُ تَدْبِيرِ هَذِهِ الْغَزَاةِ مُتَعَلِّقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَا جَرَى فِيهَا مِنَ الْبَيْعَةِ، وَصَفِّ النَّاسِ لِلْحَرْبِ ثُمَّ الْهَدْنَةِ وَالْكِتَابِ كُلِّهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِي مَا هَيَّأَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ حَقْنَ الدَّمَاءِ، وَصَلَاحِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: «وَقَدْ رَوَى النَّاسُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ -بَعْدَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ- فَضِيلَتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا وَانْضَافَتَا إِلَى فِضَائِلِهِ الْعِظَامِ، وَمَنَاقِبِهِ الْجِسَامِ.»

فروى إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن فائد مولى عبد الله بن سالم قال:

لما خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوه الحديبية نزل الجحفة، فلم يجد فيها ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى اذا كان غير بعيد رجعت وقال: ما أستطيع أن أمضى لقد وقفت قدماى رعبا من القوم. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ارجع وبعث آخر.

فخرج بها حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الاوّل رجعت، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لم رجعت؟ قال: والذى بعثك بالحق نبيا ما استطعت أن أمضى رعبا، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام فارسه بها، وخرج السقاء، وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع من تقدمه. فخرج عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار واستقى. ثم أقبل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولها زجل، فلما دخل كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له بخير.

قال: وفي هذه الغزاه أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمّد إنّ أرقائنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال: لتنتهين يا معشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين.

فقال بعض من حضر: أبو بكر ذلك الرجل؟ قال: لا، قال: فعمر؟ قال: لا.

ولكنه خاصف النعل في الحجره، فتبادر الناس الى الحجره ينظرون من الرجل. فإذا هو على بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وقد روى هذا الحديث جماعه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقالوا فيه:

إنّ عليا عليه السلام قصّ هذه القصه ثم قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» وكان الذى أصلحه عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شسعا فإنه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه.

قال: ثم تلت الحديبيه خبير و كان الفتح فيها لأمر المؤمنين عليه السلام بلا

ارتياب، وظهر من فضله فى هذه الغزاه ما أجمع على نقله الرواه، و تفرد عليه السلام فيها من المناقب بما لم يشركه فيها أحد من الناس. فروى محمد بن يحيى الأزدى عن مسعده بن اليسع، و عبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام و محمد بن إسحاق، و غيرهما من أصحاب الآثار، قالوا: حاصر النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم خيبر بضعا و عشرين ليله، و كانت الرايه يومئذ لأمير المؤمنين عليه السلام. فلحقه رمد فمنعه من الحرب و كان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم، و جنبااتها، فلما كان ذات يوم فتحوا الباب و كانوا خندقوا على أنفسهم خندقا، و خرج مرحب برجله يتعرض للحرب. فدعا النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم أبا بكر.

فقال له: خذ الرايه. فأخذها فى جمع من المهاجرين فلم يغن شيئا، فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه و يؤنبونه، فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجنب أصحابه و يجنبونه فقال: ليست هذه الرايه لمن حملها جيئوني بعلى بن أبى طالب. فقيل له: انه ارمد قال: ارونيه ترونى رجلا - يحب الله و رسوله و يحب الله و رسوله يأخذها بحقها ليس بفزار فجاءوا بعلى عليه السلام يقودونه إليه فقال له: ما تشتكى؟ قال: رمد ما ابصر معه، و صداع برأسى.

فقال له عليه السلام: اجلس وضع رأسك على فخدى ففعل عليه السلام ذلك. فدعا النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم فتفل فى يده فمسح بها على عينه و رأسه. فانفتحت عيناه، و سكن ما يجده من الصداع و قال صَلَّى الله عليه و آله و سلم فى دعائه له: اللهم قه الحر و البرد، و أعطاه الرايه و كانت رايه بيضاء و قال: خذها و امض بها فجيرئيل معك، و النصر أمامك، و الرعب ميثوث فى صدور القوم، و اعلم انهم يجدون فى كتابهم أن الذى يدمر عليهم، اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل: أنا على فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى قال عليه السلام: فمضيت بها حتى أتيت الحصن فخرج مرحب، و عليه مغفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، و هو يرتجز و يقول:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

فقلت:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرہ كليث غابات شديد قسوره

اكيلكم بالسيف كيل السندرہ

و اختلفنا ضربتين فبدرته و ضربته.فقددت الحجر و المغفر و رأسه حتّى وقع السيف فى أضراسه فخرّ صريعا.

قال: و جاء فى الحديث أنّه عليه السلام لما قال: أنا على بن أبى طالب قال حبر من أحبارهم: غلبتم و ما انزل على موسى. فدخل على قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به، و لما قتل عليه السلام مرحبا رجح من كان معه و أغلقوا باب الحصن عليهم دونه عليه السلام، فصار إليه، فعالجه حتّى فتحه و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ عليه السلام باب الحصن، فجعله على الخندق جسرا لهم حتّى عبروا، فظفروا بالحصن و نالوا الغنائم، فلما انصرفوا من الحصن أخذ الباب يميناه. فدحا به اذرا من الأرض و كان الباب يغلقه عشرون رجلا، و لما فتح عليه السلام الحصن، و قتل مرحبا، و أغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أن يقول فيه عليه السلام شعرا فقال له: قل، فانشأ يقول:

و كان على أرمدا العين يتغى دواء فلما لم يحسّ مداويا

شفاه رسول الله منه بتفله فيورك مرقيا و بورك راقيا

و قال ساعطى الرايه اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا

يحبّ إلهى و الإله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البريه كلها عليا و سماء الوزير المؤاخيا (١)

ص: ٤٠

(١ - ١) هذا تلخيص كلام المفيد فى الارشاد: ٣٨-٦٧. [١]

قلت: و لبروز تلك القوه الإلهيه منه عليه السلام فى خير ضلّ فيه جمع. فزعموا إلهيته. قال شاعرهم:

إنّما خالق الخلائق من زع زع أركان خير جذبا

قد رضينا به إلهها و سجد ناله مولى و ربّا

قال: ثم تلا غزاه خير مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها فنعمد لذكرها و أكثرها كان بعوثا لم يشهدا النبي صلّى الله عليه و آله و سلم، و لا كان الاهتمام بها كالاتمام بما سلف لضعف العدو، و غناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها فأضربنا عن تعدادها و ان كان لأمير المؤمنين عليه السلام فى جميعها حظ وافر من قول او عمل.

قال: ثم كانت غزوه الفتح، و هى التى وطّدت أمر الإسلام، و مهّدت الدين بما منّ الله سبحانه على نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم فيها، و كان الوعد بها تقدم فى قوله تعالى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» (١) و قوله -عزّ و جلّ- قبلها بمسده طويله «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْجَدِّ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسِكُمْ وَ مَقْصُرِينَ لَا تَخَافُونَ» (٢) و كانت الاعين اليها ممتده، و الرقاب إليها متطاولة، و دبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلم الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكّه، و سرّ عزيمة عن مراده بأهلها، و سأل الله تعالى أن يطوى خبره عن أهلها حتى يبعثهم بدخولها، و كان المؤتمن على هذا السرّ من بين الجماعه أمير المؤمنين عليه السلام، و كان الشريك للنبي صلّى الله عليه و آله و سلم فى الرأى ثم أنماه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم إلى جماعه بعد، و استتبّ الأمر فيه على أحوال كان أمير المؤمنين عليه السلام فى جميعها متفرّدا من الفضل بما لم يشركه فيه غيره من الناس.

ص: ٤١

[١-١] (١) النصر: ١-٢. [١]

[٢-٢] (٢) الفتح: ٢٧. [٢]

قال: فمن ذلك أنه لما كتب حاطب بن أبي بلتعه و كان من أهل مكّه، وقد شهد بدرا مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم كتابا إلى أهل مكّه يطلعهم على سرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في المسير إليهم. فجاء الوحي إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بما صنع، و بنفوذ كتاب حاطب إلى القوم، تلافى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ذلك بأمر المؤمنين عليه السلام، و لو لم يتلافه به لفسد التدبير الذي بتمامه كان نصر المسلمين.

قال: و لما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بينه و بين قريش عند ما كان من بنى بكر في خزاعه، و قتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم، و قد خاف من نصره النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لهم، و أشفق مما حلّ بهم يوم الفتح فأتى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، و سلم، و كلمه في ذلك. فلم يردّ عليه جوابا. فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبت به، فظن انه يوصله إلى بغيته من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم.

فقال: ما أنا بفاعل ذلك لعلمه بأنّ سؤاله في ذلك لا يغني شيئا. فظنّ أبو سفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك. فدفعه بغلظه و فظاظه كاد أن يفسد الرأى على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم. فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له و عنده فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام. فقال له: إنك امسّ القوم بى رحما، و أقربهم منى قرابه. فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لى فى ما قصدته. فقال له عليه السلام: و يحكك يا أبا سفيان! لقد عزم النبي صلّى الله عليه وآله وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه.

فالتفت أبو سفيان إلى فاطمه عليها السلام فقال: يا بنت محمد! هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرا بين الناس. فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر. فقالت: ما بلغ بئى أن يجيرا بين الناس، و ما يجير أحد على رسول الله، فتحير أبو سفيان و سقط في يديه.

ثم أقبل على أمير المؤمنين فقال له: أرى الامور التبتت على فانصح لى

فقال عليه السلام له: ما أرى شيئا يغنى عنك و لكنك سيّد بني كنانه، قم و اجر بين الناس ثم الحق بارضك. قال: فترى ذلك مغنيا عني شيئا قال: لا و الله، ما أظن و لكن ما أجد غير ذلك.

فقام أبو سفيان في المسجد. فقال: أيها الناس! إنني قد أجزت بين الناس ثم ركب بعيره و انطلق فلتمّيا قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمّدا فكلّمته فوالله ما ردّ على شيئا، ثم جئت ابن أبي قحافه، فلم أجد فيه خيرا، ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظا غليظا لا خير فيه، ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم لي، و أشار على بشيء فصنعتة. فوالله ما أدرى يغنى عني شيئا أم لا.

قالوا: بما أمرك؟ قال: أمرني أن اجير بين الناس ففعلت. فقالوا: هل أجاز ذلك محمّد قال: لا. قالوا: ويملك فوالله ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغنى عنك.

فقال أبو سفيان: لا. و الله ما وجدت غير ذلك، و كان الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام من أصوب رأى لتمام أمر المسلمين، و أصحّ تدبير، و تمّ به للنبيّ صلّى الله عليه و آله في القوم ما تم، ألا ترى أنه عليه السلام صدق أبا سفيان عن الحال ثم لان له بعض اللين حتّى خرج عن المدينة، و هو يظنّ أنّه على شيء فانقطع بخروجه على تلك الحال موادّ كيده التي كان يتشعث بها الأمر على النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم، و ذلك أنّه لو خرج آيسا حسب ما آيسه الرجلان لتجدد للقوم من الرأى في حربه عليه السلام، و التحرز منه ما لم يخطر لهم ببال مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء اذ كان يقيم بالمدينة على التمثّل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم فيتجدّد بذلك أمر يصدّه عن قصد قريش أو يشبطه عنهم تشييطا يفوته معه المراد، و كان التوفيق من الله تعالى لرأى أمير المؤمنين عليه السلام في ما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان حتّى انتظم بذلك للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم من فتح مكّه ما أراد.

قال: ولما أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سعد بن عبادَه بدخول مَكَّةَ بالرايه غلظَ على القوم و أظهر ما فى نفسه من الحق عليهم، فدخل و هو يقول «اليوم يوم الملحمة. اليوم تسبى الحرمه» فسمعها العباس. فقال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أما تسمع ما يقول سعد بن عبادَه، و إني لا آمن أن يكون له فى قريش صوله. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأمير المؤمنين عليه السلام أدرك سعدا فخذ الرايه منه، و كن أنت الذى تدخل بها مَكَّةَ. فأدركه عليه السلام فأخذها منه و لم يمتنع عليه سعد من دفعها إليه، و كان تلافى الفارط من سعد فى هذا الأمر بأمر المؤمنين عليه السلام، و لم ير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أحدا من المهاجرين و الأنصار يصلح لأخذ الرايه من سيد الأنصار سواه عليه السلام، و علم أنه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه، و كان فى امتناعه فساد التدبير و اختلاف الكمله بين الأنصار و المهاجرين، و لما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين و كافه الناس سوى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و لم يكن وجه الرأى توليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أخذ الرايه منه بنفسه، و لى ذلك من يقوم مقامه و لا- يتميز عنه، و لا- يعظم أحد من المقرين بالمله عن الطاعه له، و لا يراه دونه فى الرتبه، و فى هذا من الفضل الذى يخصه بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما لم يشركه فيه أحد، و لا ساواه فى نظير له مساو، و كان علم الله تعالى و رسوله فى تمام المصلحه بإنفاذ أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره ما كشف به عن اصطفاائه لجسيم الامور، كما كان علم الله تعالى فى من اختاره للنبوه، و كمال المصلحه ببعثه، كاشفا عن كونه أفضل الخلق أجمعين.

ثم ذكر فتح مَكَّةَ و ما وقع و قال: و فى ما ذكرنا من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام فى قتل من قتل من أعداء الله بمكَّه، و إخافه من أخاف، و معونته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على تطهير المسجد من الأصنام، و شدّه بأسه فى الله، و قطعه الأرحام فى الله- عزّ و جلّ- أدلّ دليل على تخصيصه من الفضل بما لم

يكن لأحد منهم سهم فيه حسبما قدّمناه.

قال: ثم اتّصل بفتح مكّه إنفاذ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بنى جذيمه ابن عامر- وكانوا بالغميصاء- يدعوهم إلى الله، وإنّما أنفذه للتره التي كانت بينه وبينهم، وذلك أنّهم كانوا أصابوا في الجاهليه نسوه من بنى المغيره، وقتلوا الفاكه بن المغيره عم خالد بن الوليد، وقتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف. فأنفذه لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للتره التي كانت بينه وبينهم، ولو لا ذلك لما رأى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم خالدًا أهلاً للإماره على المسلمين، وكان من أمره ما قدّم ذكره، فخالف عهد الله، وعهد رسوله، وعمل فيه على سنّه الجاهليه، وأطرح حكم الإسلام وراء ظهره فبرأ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم من صنيعه، وتلافى فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام (١).

قلت: وفي (تاريخ أحمد بن أبي يعقوب) لما أصلح على عليه السلام ما أفسده خالد قال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: لما فعلت أحبّ إليّ من حمر النعم، ويومئذ قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: فداك أبواي (٢).

وفي (الطبري): بعثه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فلما رأوا خالدًا أخذوا السلاح فقال لهم: ضعوا السلاح فإنّ الناس قد أسلموا. فلما وضعوه أمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف (٣).

ثم ذكر (إرشاد المفيد) بعد ما مر، غزوه حنين وقال: خرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في عشره آلاف، وأعجب أبا بكر الكثره يومئذ فقال: «لن تغلب اليوم من قله» وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وفي ذلك أنزل تعالى: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ»

ص: ٤٥

١- ١) هذا تلخيص كلام المفيد في الارشاد: ٦٨-٧٣. [١]

٢- ٢) تاريخ يعقوبى ٢: ٦١. [٢]

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٢: ٣٤١ سنة ٨. [٣]

«أَعَجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُعْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (١) يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و من ثبت معه من بنى هاشم و هم يومئذ ثمانية.

قال: فانظر الى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الغزاه، و تأملها، و فكر فى معانيها تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها، و اختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الامه، و ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام ثبت مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند انهزام الناس كافة الا نفر الذين كان ثبوتهم بثبوتهم عليه السلام، و ذلك أنا قد احطنا علما بتقدمه فى الشجاعه و البأس، و الصبر و النجده، على العباس و ابنه الفضل، و أبى سفيان بن الحرث، و نفر الباقين لظهور أمره فى المقامات التى لم يحضرها أحد منهم، و اشتهاه خبره فى منازل الأقران، و قتل الأبطال، و لم يعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته، و لا قتل عزى إليهم بالذكر، فعلم بذلك أن ثبوتهم كان به عليه السلام، و لولاها كانت الجنايه على الدين لا تتلافى، و أن بمقامه ذلك المقام، و صبره مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان رجوع المسلمين إلى الحرب، و تشجعهم فى لقاء العدو.

ثم ما كان من قتله عليه السلام أبا جرول متقدم المشركين ما كان هو السبب فى هزيمة القوم و ظفر المسلمين بهم.

و كان من بليه المتقدم عليه فى مقام الخلافة بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان عان المسلمين باعجابه بالكثرة، و كانت هزيمتهم بسبب ذلك أو كان أحد اسبابها.

ثم ما كان من صاحبه-أى عمر-من قتل الاسرى من القوم، و قد نهى النبى صلى الله عليه و آله عن قتلهم، ما ارتكب به عظيم الخلاف لله تعالى و لرسوله حتى أغضبه ذلك، و آسفه فأنكره و أكبره، و كان من صلاح أمر الأنصار بمعونه

ص: ٤٦

أمير المؤمنين عليه السلام للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَمْعِهِمْ وَخَطَابِهِمْ مَا قَوَى بِهِ الدِّينَ، وَزَالَ بِهِ الْخَوْفُ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَظَلَّتِ الْقَوْمَ بِسَبَبِ الْقِسْمَةِ. فَسَاهَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِ ذَلِكَ، وَشَرَكَهُ فِيهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَتَوَلَّى مِنْ أَمْرِ الْعَبَّاسِ ابْنَ مَرْدَاسَ مَا كَانَ سَبَبَ اسْتِقْرَارِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ وَزَوَالَ الرِّيبِ فِي الدِّينِ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْإِنْقِيَادَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ، وَالرِّضَا بِحُكْمِهِ.

ثُمَّ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْحُكْمَ عَلَى الْمَعْتَرِضِ فِي قِضَائِهِ عِلْمًا عَلَى حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فِعَالِهِ، وَصَوَابِهِ فِي حُرُوبِهِ، وَتَبَّهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجُوبِ طَاعَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَحَظَرَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَنَّ الْحَقَّ فِي حَيْزِهِ وَجَنْبِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْخَلِيقَةِ، وَهَذَا يَبَيِّنُ مَا كَانَ مِنْ خُصُومَةِ الْغَاصِبِينَ لِمَقَامِهِ مِنَ الْفِعَالِ، وَيُضَادُّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى النِّقْصِ الَّذِي يُوبِقُ صَاحِبَهُ أَوْ يَكَادُ، فَضِلًّا عَنِ سَمَوِّهِ عَلَى أَعْمَالِ الْمُخْلِصِينَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَقُرْبِهِمْ بِالْجِهَادِ الَّذِي تَوَلَّوْهُ، فَبَانُوا بِهِ مَمَّنْ ذَكَرْنَاهُ بِالتَّقْصِيرِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ.

قال: و لما فضَّ اللهُ جمعَ المشركين بحنين تفرقوا فرقتين. فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس، و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف- إلى أن قال:-

ثم سار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ إِلَى الطَّائِفِ فَحَاصَرَهُمْ أَيَّامًا، ثُمَّ أَنْفَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْلٍ وَ أَمْرِهِ أَنْ يَطَّأَ مَا وَجَدَ، وَ يَكْسِرَ كُلَّ صَنْمٍ وَجَدَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى لَقِيَتْهُ خَيْلٌ خَثْعَمَ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ. فَبَرَزَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ شَهَابٌ فِي غَبْشِ الصَّبْحِ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَهُ؟ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَبَرَزَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ:

ان على كلِّ رئيسٍ حَقًّا أَنْ يَرُوى الصَّعْدَةَ أَوْ تَدَقًّا

ثم ضربه فقتله، و مضى فى تلك الخيل حتى كسر الأصنام، و عاد إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو محاصر أهل الطائف. فلما رآه النبى صلى الله عليه و آله و سلم كبر للفتح، و أخذ بيده فخلابه، و ناجاه طويلا.

فروى عبد الرحمن بن سبابه، و الأجلح جميعا عن أبى الزبير عن جابر الأنصارى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما خلا بعلى عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب. فقال: أتناجيه دوننا و تخلو به فقال: يا عمر! ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه، فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه: لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين. فلم ندخله و صدونا. فناداه النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لم أقل لكم إنكم تدخلونه فى ذلك العام، ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان فى خيل من ثقيف فلقيه أمير المؤمنين ببطن وَّج فقتله، و انهزم المشركون، و لحق القوم الرعب. فنزل جماعه منهم الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأسلموا. و كان حصار النبى صلى الله عليه و آله و سلم الطائف بضعه عشر يوما، و هذه الغزاه أيضا ممّا خصّ الله سبحانه فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما انفرد به من كافه الناس، و كان الفتح فيها على يده و قتل من قتل من خثعم، به دون من سواه، و حصل له من المناجاه التى أضافها النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى الله - عزّ اسمه - ما ظهر به من فضله، و خصوصيته من الله تعالى بما بان به من كافه الخلق، و كان من عدوّه فيها ما دلّ على باطنه، و كشف الله عن حقيقه سرّه و ضميره، و فى ذلك عبره لاولى الألباب.

قال: ثم كانت غزوه تبوك فأوحى الله - عزّ اسمه - إلى نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم ان يسير إليها بنفسه، و يستنفر الناس للخروج، و أعلمه أنّه لا- يحتاج فيها إلى حرب، و لا يمنى بقتال عدوّ، و أنّ الامور تنقاد له بغير سيف، و تعبّده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم ليتميزوا بذلك، و تظهر به سرائرهم،

فاستنفرهم الى بلاد الروم، وقد أينعت ثمارهم، واشتد القيظ عليهم. فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبه في العاجل، وحرصا على المعيشه و إصلاحها، و خوفا من شده القيظ و بعد المسافه، و لقاء العدو. ثم نهض بعضهم على استئقال و تخلف آخرون، و لما أراد الخروج استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في أهله و ولده و أزواجه و مهاجره و قال له: إنَّ المدينه لا تصلح إلاّ بي أو بك.

و ذلك أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم علم من خبث نيات الأعراب، و كثير من أهل مكّه، و من حولها ممّن غزاهم، و سفك دماءهم. فأشفق أن يطلبوا المدينه عند نأيه عنها، و حصوله ببلاد الروم أو نحوها، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن معرّتهم، و ايقاع الفساد في دار هجرته، و التخطى إلى ما يشين أهله و مخلفيه، و علم أنّه لا يقوم مقامه في ارباب العدو و حراسه دار الهجره، و حياطه من فيها إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، فاستخلفه استخلافا ظاهرا، و نصّ عليه بالإمامه نصّا جليا.

و ذلك في ما تظاهرت به الروايه أنّ أهل النفاق لما علموا باستخلاف النبي صلّى الله عليه و آله و سلم له عليه السلام على المدينه حسدوه لذلك، و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أنّها تتحرّس به، و لا يكون فيها للعدوّ مطمع. فساءهم ذلك و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الإفساد، و الاختلاط عند نأى النبي صلّى الله عليه و آله، و خلّوها من مرهوب مخوف يحرسها، و غبطوه على الرفاهيه و الدعه بمقامه في أهله، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر، فأرجفوا بأمر المؤمنين عليه السلام و قالوا: لم يستخلفه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم إكراما له و إجلالا- و موّده، و أنّما خلفه استئقالا له. فبهتوه بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي صلّى الله عليه و آله و سلم بالجنّه تاره، و بالشعر اخرى، و بالسحر مره، و بالكهانه اخرى، و هم يعلمون ضدّ ذلك و نقيضه كما علم المنافقون ضدّ ما أرجفوا به على

أمير المؤمنين و خلفه، و أنه كان أخصّ الناس به، و أحبّ الناس إليه، و أسعدهم عنده، و أحظاهم و أقضاهم لديه، فلما بلغه عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، و اظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلفتني استثقالا لي و مقنا. فقال له النبي صلى الله عليه و آله: «إرجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلاّ لبي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي و دار هجرتي و قومي، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي».

فتضمن هذا القول من النبي صلى الله عليه و آله و سلم نصه على أمير المؤمنين بالإمامه، و إبانته من الكافه بالخلافه، و دلّ به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، و أوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلاّ المستثنى منها لفظا و عقلا.

و قد علم كل من تأمل معاني القرآن، و تصفّح الروايات و الأخبار أنّ هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه و أمه و شريكه، و وزيره على نبوته، و تبليغ رسالات ربه، و أنّ الله سبحانه شدّ به أزره، و أنّه كان خليفته على قومه، و كان له من الإمامه عليهم و فرض الطاعه، كامامته و فرض طاعته، و أنّه كان أحبّ قومه إليه، و أفضلهم لديه قال عزّ و جلّ حاكيا عن موسى «رَبِّ اشْرَحْ لِي صِدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ اخْلُ لِي عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَ» (١). فأجاب الله مسأله و أعطاه سؤله في ذلك و امنيته حيث يقول عزّ و جلّ: «قَدْ أُوتِيَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى» (٢) و قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام «وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي»

ص: ٥٠

[١ - ١] طه طه: ٢٥-٣٤. [١]

[٢ - ٢] طه: ٣٤.

فلما جعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليا عليه السلام منه بمنزله هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلا ما خصّه العرف من الاخوه، واستثناه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لفظا من النبوه، وهذه فضيله لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام، ولا ساواه في معناه ولا قاربه فيها على حال، ولو علم الله تعالى أنّ لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الغزاه حاجه إلى الحرب لما أذن له في تخليفه عنه بالمدينه حسب ما قدّمناه، بل علم أنّ المصلحه في استخلافه، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الله تعالى الخلق والدين بما قضاه في ذلك، وامضاه على ما بيناه وشرحناه.

قال: ولما انصرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من تبوك قدم عليه عمرو بن معديكرب.

فآمن به و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم ثم أنّ عمرا نظر إلى ابني عثث الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل أبي.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أهدر الإسلام ما كان في الجاهليه» فانصرف عمرو مرتدا فأغار على قوم من بني الحرث بن كعب، ومضى إلى قومه، فاستدعى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمير المؤمنين عليه السلام، وأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفه من الأعراب، وأمره أن يعمد لجعفي، وإذا التقيا فأمر الناس على عليه السلام فسار أمير المؤمنين عليه السلام، واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأمّا جعفي فإنّها لما سمعت بالجيش افرقت فرقتين، فذهبت فرقه الى اليمن، وانضمت الفرقة الاخرى إلى بني زبيد. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: فكتب إلى

خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي. فلم يقف. فكتب إلى خالد بن سعيد تعرّض له حتّى تحبسه، فاعترض له حتّى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام.

فعتفه على خلافه. ثم سار حتّى لقي بنى زييد بواد يقال له كسر.

فلما رآه بنو زييد قالوا لعمرو: كيف أنت إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوه قال: سيعلم إن لقيني، وخرج عمرو فقال: من يبارز فنهض أمير المؤمنين عليه السلام إليه. فصاح به صيحه، فانهزم عمرو و قتل اخوه، و ابن أخيه، و اخذت امرأته ركانه بنت سلامه، و سبي منهم نسوان، و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام و خلف عليهم خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هزّابهم مسلما.

فرجع عمرو و استأذن على خالد، فأذن له. فعاد إلى الإسلام، فكلمه في امرأته و ولده. فوهبهم له، و قد كان عمرو لمّا وقف بباب خالد، و وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمها فضربها بسيفه فقطعها جميعا و كان يسمّى سيفه الصمصامه فوهبه لخالد.

قال: و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جاريه فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمي إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و قال له: تقدم الجيش إليه. فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه، و وقع فيه، فسار بريده حتى انتهى إلى باب النبي صلّى الله عليه و آله و سلم. فلقيه عمر. فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذي أقدمه. فأخبره أنّه إنّما جاء ليقع في على و ذكر له اصطفاء الجاريه من الخمس لنفسه. فقال له عمر: امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته ممّا صنع على. فدخل بريده على النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و معه كتاب من خالد بن الوليد بما ارسل به بريده. فجعل النبي صلّى الله عليه و آله و سلم يقرأه و وجهه يتغيّر. فقال له بريده: أنّك إن رخصت للناس في مثل هذا اذهب فيهم.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَيَحْكُ يَا بَرِيدَهُ أَحَدُثْ نَفَاقًا. إِنَّ عَلِيًّا يَحِلُّ لَهُ مِنَ الْفِيءِ مَا يَحِلُّ لِي، إِنَّ عَلِيًّا خَيْرُ النَّاسِ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ، وَ خَيْرٌ مِنْ أَخْلَفٍ مِنْ بَعْدِي لِكَافِهِ أُمَّتِي، يَا بَرِيدَهُ أَحْذَرُ أَنْ تَبْغُضَ عَلِيًّا فَيَبْغُضَكَ اللَّهُ. قَالَ بَرِيدُهُ: فَتَمَنَيْتُ أَنْ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي فَسَخَتْ فِيهَا، وَ قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَ سَخَطِ رَسُولِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، فَلَنْ أَبْغُضَ عَلِيًّا أَبَدًا، وَ لَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا خَيْرًا، فَاسْتَغْفِرْ لَهُ.

قال: وَ فِي هَذِهِ الْغَزَاهِ مِنَ الْمُنْقَبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَا يَمِثُلُهَا مِنْقَبَةٌ لِأَحَدٍ سِوَاهِ وَ الْفَتْحِ فِيهَا كَانَ عَلِيٌّ يَدِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّهُ، وَ ظَهَرَ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِشَارَكَتِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْفِيءِ وَ اخْتِصَاصِهِ مِنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ، وَ بَانَ مِنْ مَوَدَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ لَهُ وَ تَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ مَا كَانَ خَفِيًّا عَلَيَّ مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِذَلِكَ، وَ كَانَ مِنْ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بَرِيدَهُ وَ غَيْرِهِ مِنْ بَغْضِهِ وَ عِدَاوَتِهِ وَ حَتِّهِ لَهُ عَلَيَّ مَوَدَّتِهِ وَ وِلَايَتِهِ وَ رَدِّ كَيْدِ أَعْدَائِهِ فِي نَحْوِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيَّ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ. وَ أَحَقُّهُمْ بِمَقَامِهِ بَعْدَهُ وَ أَخْصَهُمْ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَ آثَرِهِمْ عِنْدَهُ (١).

قال: فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ جَمَعَ خَاصَّهُ أَهْلَهُ وَ عَشِيرَتَهُ فِي ابْتِدَاءِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ، وَ اسْتَنْصَرَهُمْ عَلَيَّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَ الْعِدْوَانِ، وَ ضَمَّنَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ الْحِظْوَةَ فِي الدُّنْيَا وَ الشَّرْفَ وَ ثَوَابَ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا- أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَجَلَّهَ بِذَلِكَ تَحْقِيقَ الْإِخْوَةِ وَ الْوِزَارَةِ وَ الْوَرَاثَةِ وَ الْخِلَافَةِ، وَ أَوْجَبَ لَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الدَّارِ الْعَدِيِّ أَجْمَعَ عَلَيَّ صَحَّتَهُ نَقَادَ الْآثَارِ حِينَ جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي دَارِ أَبِي طَالِبٍ وَ هُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَوْمَئِذٍ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا- فِي مَا ذَكَرَهُ

ص: ٥٣

(١- ١) هذا تلخيص كلام المفيد في الارشاد: ٧٤-٨٦. [١]

الرواه-و أمر أن يصنع لهم طعام،فخذ شاه مع مدّ من برّ،و ان يعدّ لهم صاع من اللبن،و قد كان الرجل منهم معروفا بأكل الجذعه فى مقام واحد،و بشرب الفرق من الشراب فى ذلك المقعد،فأراد النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم بإعداد قليل الطعام و الشراب لجماعتهم إظهار الآيه فى شبعهم و ريّهم ممّا كان لا يشبع واحدا منهم و لا يرويه،ثم أمر النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم بتقديمه لهم.فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملّوا منه،و لم يبين ما أكلوه منه و شربوا،فيهرهم بذلك،و يبين لهم آيه نبوّته،و علامه صدقه ببرهان الله تعالى.

ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام و رروا من الشراب:يا بنى عبد المطلب!إنّ الله بعثنى إلى الخلق كافّة،و بعثنى اليكم خاصّه.فقال «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بهما العرب و العجم،و تدخلون بهما الجنّه،و تنجون بهما من النار«شهادة الآ-إله إلا-الله و أتى رسول الله».فمن يجيبنى إلى هذا الأمر، و يوازرنى عليه،و على القيام به يكن أخى و وصيّى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى.فلم يجبه أحد منهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:فقمتم بين يديه من بينهم،و أنا أصغرهم سنّا، و احمشهم ساقا،و أرمصهم عينا.فقلت:أنا يا رسول الله اوازرك على هذا الأمر.فقال:اجلس.

ثم أعاد على القوم القول ثانيه،فاصمتوا.فقمتم أنا و قلت مثل مقالتي الاولى فقال:اجلس.ثم أعاد على القوم ثالثه.فلم ينطق أحد منهم بحرف.فقمتم و قلت:أنا اوازرك يا رسول الله على هذا الأمر فقال:

اجلس.فأنت أخى،و وصيّى،و وزيرى و وارثى،و خليفتى من بعدى.

فنهض القوم،و هم يقولون لأبى طالب:«ليهنأك اليوم ان دخلت فى دين

ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميرا عليك».

و هذه منقبة جليله اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يشركه فيها أحد من المهاجرين الأولين و لا الأنصار، و لا أحد من أهل الإسلام، و ليس غيره عدل لها من الفضل و لا مقارب على حال، و فى الخبر بها ما يفيد أنّ بأمير المؤمنين عليه السلام تمكّن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من تبليغ الرسالة و اظهار الدعوه و الصدع بالإسلام و لولاه لم تثبت الملة، و لا استقرت الشريعة و لا ظهرت الدعوه فهو ناصر الإسلام، و وزير الداعى إلى الإسلام من قبل الله - عزّ و جلّ - و بضمانه له النصره تمّ له فى النبوه ما أراد، و فى ذلك من الفضل ما لا توازنه الجبال فضلا، و لا تعادله الفضائل كلها محلا و قدرا.

قال: و من ذلك أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لَمّا أمره بالهجره عند اجتماع الملائم من قريش على قتله، فلم يتمكن من مظاهرتهم بالخروج عن مكّه، و أراد الاستسرار بذلك، و تعميمه خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامه منهم، ألقى خبره إلى أمير المؤمنين عليه السلام و استكتمه إِيّاه، و كلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنّه هو البائت على الفراش، و يظنون أنّه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بائتا على حاله الّتى كان يكون عليها فى ما سلف من اللّيالى.

فوهب عليه السلام نفسه لله تعالى، و شراها من الله تعالى فى طاعته، و بذلها دون نبيّه عليه السلام لينجو به من كيد الأعداء، و يتمّ له بذلك السلامه و البقاء، و ينتظم له به الغرض فى الدعاء إلى الملة، و إقامة الدين، و إظهار الشريعة.

فبات على فراشه متسترا بإزاره، و جاءه القوم الذين تمالثوا على قتله فأحدقوا به و عليهم السلاح يرصدونه طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا، فيذهب دمه فرغا بمشاهده بنى هاشم قاتليه من جميع القبائل، و لا يتمّ لهم الأخذ بثأره منهم لاشتراك الجماعه فى دمه، و تعود كل قبيله عن قتال رهطه، و مباينه

أهله، فكان ذلك سبب نجاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَفِظَ دَمَهُ، وَبَقَائِهِ حَتَّى صَدَعَ بِأَمْرِ رَبِّهِ.

و لو لا- أمير المؤمنين عليه السلام و ما فعله من ذلك، لما تمّ له التبليغ و الأداء، و لا استدام له العمر و البقاء، و لظفر به الحسد و الأعداء. فلما أصبح القوم و أرادوا الفتك به، ثار أمير المؤمنين عليه السلام إليهم ففرّقوا عنه حين عرفوه، و كان بذلك انتظام الايمان و إرغام الشيطان، و خذلان أهل الكفر و العدوان، و لم يشاركه في هذه المنقبة أحد من أهل الإسلام، و لا احيط بنظير لها على حال، و لا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار.

و في أمير المؤمنين عليه السلام و مبيته على الفراش أنزل سبحانه «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ» .

قال: و من ذلك أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ كَانَ أَمِين قَرِيشٍ عَلَيَّ وَ دَائِعِهِمْ، فَلَمَّا فَجَّاهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا أَحْوَجُهُ إِلَى الْهَرَبِ مِنْ مَكَّةَ، لَمْ يَجِدْ فِي قَوْمِهِ وَ أَهْلِهِ مِنْ يَأْتُمْنِي عَلَيَّ مَا كَانَ مُؤْتَمِنًا عَلَيَّ سِوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاسْتَخْلَفَنِي فِي رَدِّ الْوَدَائِعِ إِلَى أَرْبَابِهَا، وَ قَضَاءِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دِينَ لِمَسْتَحْقِيهِ، وَ جَمْعِ بَنَاتِهِ وَ نِسَاءِ أَهْلِهِ، وَ أَزْوَاجِهِ وَ الْهَجْرَةَ بِهِمْ إِلَيْهِ، وَ لَمْ يَرَأَنَّ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ كَافِهِ النَّاسِ، فَوَثِقَ بِأَمَانَتِهِ، وَ عَوَّلَ عَلَيَّ نَجْدَتَهُ وَ شَجَاعَتَهُ، وَ اعْتَمَدَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَهْلِهِ وَ حَامَتَهُ عَلَيَّ بِأَسْهِ وَ قَدْرَتِهِ، وَ اطْمَأَنَّ إِلَى ثِقَتِهِ عَلَيَّ أَهْلُهُ وَ حَرَمُهُ، وَ عَرَفَ مِنْ وَرَعِهِ وَ عِصْمَتِهِ مَا تَسْكُنُ مَعَهُ النَّفْسُ إِلَى أَمَانَتِهِ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ، وَ رَدَّ كُلَّ وَدِيْعِهِ إِلَى أَهْلِهَا، وَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَ حَفِظَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ وَ حَرَمَهُ، وَ هَاجَرَ بِهِمْ مَا شَاءَ عَلَيَّ قَدَمِيهِ يَحُوطُهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَ يَكْلَأُهُمْ مِنَ الْخِصْمَاءِ، وَ يَرْفُقُ بِهِمْ فِي الْمَسِيرِ حَتَّى أُوْرِدَهُمْ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ الْمَدِينَةَ عَلَيَّ أَتَمَّ صِيَانَهُ وَ حِرَاسَهُ، وَ رَفُقَ وَ رَأْفَهُ، وَ حَسَنَ تَدْبِيرَهُ، فَأَنْزَلَهُ

النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم عند وروده المدينه داره و أحله قراره، و خلطه بحرمه و أولاده، و لم يميّزه من خاصه نفسه، و لا احتشمه فى باطن أمره و سرّه.

و هذه منقبه توحد أمير المؤمنين عليه السلام بها من كافه أهل بيته و أصحابه، و لم يشركه فيها أحد من أشياعه و أتباعه، و لم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عن السبر، و لا- يقاربها على الامتحان، و هى مضافه الى ما قدّمناه من مناقبه القاهر فضلها، الباهره بشرفها قلوب العقلاء، قال: و من ذلك ما أجمعت عليه السير أنّ النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام و أنفذ معه جماعه من المسلمين فيهم البراء بن عازب، و أقام خالد على القوم سنّه أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم، فسأ ذلك النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و أمره أن يقفل خالدًا و من معه، و قال له:

إن أراد ممّن مع خالد أن يعقب معك فاتركه. قال البراء: فكنت فى من عقب معه، فلمّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن، و بلغ القوم الخير تجمّعوا له. فصلى بنا الفجر ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله تعالى و أثنى عليه، ثم قرأ على القوم كتاب النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد، و كتب عليه السلام بذلك إلى النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم فاستبشر، و ابتهج، و خرّ ساجدا شكرا لله تعالى، ثم رفع رأسه و جلس و قال «السلام على همدان»- ثم تتابع بعد اسلام همدان- أهل اليمن على الإسلام.

و هذه أيضا منقبه له عليه السلام ليس لأحد من الصحابه مثلها و لا مقاربيها، و ذلك أنّه لما وقف الأمر فى ما بعث له خالد و خيف الفساد لم يوجد من يتلافى ذلك سواه، فنسب عليه السلام له فقام به أحسن قيام، و جرى على عادته الله تعالى عنده فى التوفيق لما يلائم إثارة النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم، و كان يمينه و رفقته و حسن تدبيره، و خلوص نيّته فى طاعه الله- عزّ و جلّ- هدايه من اهتدى بهديه من الناس،

و اجابه من أجاب إلى الإسلام و عماره الدين، و قوه الإيمان و بلوغ النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم ما آثره من المراد و انتظام الأمر على ما قرّرت به عينه، و ظهر استبشاره به و سروره بتمامه لكأفه أهل الإسلام، و قد ثبت أنّ الطاعه تعظم بتعاضم النفع فيها كما تعظم المعصيه بتعاضم الضرر بها، و لذلك صار الأنبياء عليهم السلام أعظم الخلق ثوابا لتعاضم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم من الناس.

قال: و مثل ذلك أيضا ما جاء في قصّيه «براءه» و قد دفعها النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين. فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقال: إنّ الله يقرؤك السلام و يقول: «لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك» فاستدعى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام و قال له: اركب ناقتي العصابة و ألحق أبا بكر فخذ «براءه» من يده و امض بها إلى مكّه، و انبذ بها عهد المشركين إليهم و خيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إليّ، فركب عليه السلام ناقته العصابة، و سار حتّى لحق أبا بكر. فلما رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال:

فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسائر أنت معي أم لغير ذلك؟ فقال عليه السلام له: أمرني النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن ألحقك، فأقبض منك الآيات من «براءه» و أنبذ بها عهد المشركين إليهم، و أمرني أن اخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه. فقال: بل أرجع إليه، و عاد إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و قال له: إنّك أهلتني لأمر طالت الأعناق إليّ فيه. فلما توجهت له رددتني عنه، مالي؟ أنزل فيّ قرآن؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: لا.

و لكنّ الأمين جبرئيل عليه السلام هبط إليّ عن الله -عزّ و جلّ- بأنّه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك، و على منّي و لا يؤدى عنّي إلا على -في حديث مشهور-.

و كان نبذ العهد مختصا بمن عقده او بمن يقوم مقامه في فرض الطاعه و جلاله القدر، و علو الرتبه، و شرف المقام، و من لا يرتاب بفعاله، و لا يعترض عليه في مقاله، و من هو كنفس العاقد و أمره أمره. فإذا حكم بحكم مضي

و استقر، و امن الاعتراض فيه، و كان بنيد العهد قوه الإسلام، و كمال الدين، و صلاح أمر المسلمين، و فتح مكّه، فأحبّ الله تعالى أن يجعل ذلك في يد من ينوّه باسمه، و يعلى ذكره، و يتبه على فضله، و يدلّ على علو قدره، و بيّنه به عمّن سواه.

قال: و أمثال ما عدّناه كثير ان عمدنا إلى ايراده طال الكتاب، و في ما أثبتناه كفايه لذوى الألباب (١).

قلت: و لما قال عمر لابن عباس: إنّ قريشا قدّموا ابا بكر و أخروا صاحبك لأنهم استصغروه، قال له ابن عباس: لكن الله لم يستصغره حيث أمره أن يأخذ براه من صاحبك (٢).

و قال هشام بن الحكم العجب من إخواننا نصبوا من عز له الله تعالى من السماء، و عزلوا من نصبه من السماء (٣).

قوله عليه السلام في الأوّل «و إنّ مسيرى هذا لمثلها»: أى و إنّ مسيرى إلى أهل الجمل مثل مسيرى في غزوات النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من بدر إلى حنين، و يشهد لكون غزواته بعد النبي صلّى الله عليه و آله و سلم مثل غزواته مع النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قول عمّار في صفين مشيرا إلى معاوية «لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و هذه الرابعه ما هى بأبرّ و أتقى من تلك» (٤).

هذا، و جعل (إرشاد المفيد) هذه الفقره بعد الفقره الآتية «و الله لقد قاتلتهم كافرين، و لأقاتلنهم مفتونين» و فيه «و ان مسيرى

ص: ٥٩

١- ١) هذا تلخيص كلام المفيد في الارشاد: ٢٩-٣٨. [١]

٢- ٢) رواه الزبير بن بكار في الموفقيات، عنه شرح ابن أبي الحديد ١٠٥:٣، [٢] شرح الخطبه ٢٢٦، و الجوهري في السقيفه: ٧٠ و [٣] غيرهما و النقل بالمعنى.

٣- ٣) رواه في تكمله فهرست ابن النديم: ٢٢٤، و النقل بالمعنى.

٤- ٤) روى هذا المعنى ابن مزاحم في وقعه صفين: ٣٤٠. [٤]

هذا عن عهد إليّ فيه» (١).

و مسيره الأول كان على تنزيل القرآن، و مسيره الأخير على تأويله و في (إرشاد) محمّد بن محمّد بن النعمان روى إسماعيل بن على العمى، عن نائل بن نجیح عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمّد بن على، عن أبيه عليهم السلام قال: انقطع شسع نعل النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فدفعها إلى على عليه السلام يصلحها ثم مشى فى نعل واحد غلوه أو نحوها، و أقبل على أصحابه، و قال: إنّ منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معى على التنزيل. فقال أبو بكر: أنا ذاك يا رسول الله؟ قال: لا. فقال عمر: فأنا يا رسول الله؟ قال: لا. قال: فأمسك القوم، و نظر بعضهم إلى بعض. فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: لكنّه خاصف النعل و أوماً بيده إلى على عليه السلام و أنّه يقاتل على التأويل اذا تركت سنّتى و نبذت، و حرّف كتاب الله، و تكلم فى الدين من ليس له ذلك. فيقاتلهم على على إحياء دين الله تعالى (٢)(٣).

«و الله لقد قاتلتهم كافرين و لا قاتلتهم مفتونين» قال ابن أبى الحديد: «هذا الكلام يؤكّد قول أصحابنا إنّ أصحاب صفّين و الجمل ليسوا بكفّار خلافاً للإماميه» (٤).

قلت: إنّ الإماميه لا يدعون أنّهم كانوا كافرين ظاهراً بل باطنياً، و كونهم كافرين باطنياً لا يمنع من اطلاق اسم المسلمين المفتونين عليهم، و من مقابلتهم للكافرين الظاهرين.

و يشهد لقول الاماميه بكفرهم باطنياً قوله تعالى:

«فَمِنْهُمْ مَنْ»

ص: ٦٠

١-١ (١) الارشاد: ١٣٢. [١]

٢-٢ (٢) الإرشاد: ٦٥. [٢]

٣-٣ (٣) فى الاولى فقره «فالأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه» فأخره الشارح و فقره «ما لى و لقريش» فأسقط شرحه.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبى الحديد ١: ١٧٦. [٣]

«آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (١) روى نصر بن مزاحم - وهو من رجالهم - فى (صفينه) عن يحيى بن عمار بن حزور، عن الأصمغ بن نباته قال: جاء رجل إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوه واحده و الرسول واحد و الصلاه واحده، و الحجّ واحد، فبم نسميهم؟ قال: تسميهم بما سماهم الله فى كتابه قال: ما كل فى الكتاب أعلمه قال: أما سمعت الله تعالى قال «تِلْمَكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» - إلى - «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنِ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (٢) فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله، و بالكتاب و بالنبيّ و بالحق. فنحن الذين آمنوا، و هم الذين كفروا، و شاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشيئه الله ربّنا و ارادته (٣).

ثم ما يفعل بأهل النهروان فظاهر كلامه عليه السلام كونهم أيضا من المفتونين لا الكافرين مع أنّ أصحابه أيضا يقولون بكفرهم. و الإماميه لا يقتصرون على أصحاب الجمل و صفين، بل يطردون كلامه عليه السلام فى معنى الآية فى الثلاثه المتقدمين عليه و يأتون فى ذلك ببراهين كما مرّ نبد مرارا، و يأتى نبد كرارا .

«و إنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم» إلى هنا العنوان الأول فى نسخنا و زاد ابن أبى الحديد بعده «و الله ما تنقم منا قريش إلا أنّ الله اختارنا عليهم. فادخلناهم فى حيزنا فكانوا كما قال الاول:

ص: ٦١

١ - ١) البقره: ٢٥٣. [١]

٢ - ٢) البقره: ٢٥٣. [٢]

٣ - ٣) وقعه صفين: ٣٢٢. [٣]

ادمت لعمري شربك المحض صباحا و اكلك بالزبد المقشره البجرا

و نحن و هبناك العلاء و لم تكن عليا و حطنا حولك الجرد و السمرا (١)

و ابن ميثم أيضا اقتصر على ما في نسخنا لكن قال: قد نقل في بعض النسخ في تمام هذه الخطبه «لتضحّ قريش ضجيجها ان تكن فينا النبوه و الخلافه و الله ما أتينا إليهم إلا إنّا اجترأنا عليهم» - إلخ - (٢).

هذا، و في (إرشاد المفيد): هذه الخطبه خطب عليه السلام بها لما نزل الربذه في توجهه إلى البصره، فلقبه بها آخر الحاج. فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه، و هو في خبائه. قال ابن عباس: فأتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له: نحن إلى ان تصلح أمرنا أحوج إلى ما تصنع. فلم يكلمني حتى فرغ من نعله. ثم ضمها إلى صاحبته، و قال لي: قومها. فقلت: ليس لهما قيمه. قال: على ذاك. قلت: كسر درهم. قال: و الله لهما أحبّ إليّ من أمركم هذا إلا أن اقيم حقًا أو أدفع باطلا. قلت إنّ الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك. فتأذن لي في أن أتكلم فإن كان حسنا كان منك و إن كن غير ذلك كان مني؟ قال: لا. أنا أتكلم. ثم وضع يده على صدرى و كان شثن الكفين فألمني ثم قام فاخذت بثوبه، و قلت: نشدتك الله و الرحم! قال: لا تنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله و أثني عليه ثم قال:

أما بعد! فإنّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلم و ليس في العرب أحد يقرأ كتابا و لا يدعى نبوه، فساق الناس إلى منجاتهم أم و الله ما زلت في ساقته - إلى آخر ما مر (٣).

ص: ٦٢

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١: ١٧٦. [١]

٢-٢) شرح ابن ميثم ٢: ٧٥. [٢]

٣-٣) رواه المفيد في الارشاد: ١٣٢، و [٣] النقل بتصرف يسير في غير المتن.

قوله عليه السلام في الأول «فلأنقبتن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه» و في الثاني «و أيم الله لأبقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته» دال على أن المتقدمين عليه لبسوا الحق بالباطل على حد بلعوا الباطل الحق حتى صار الحق في جوف الباطل، و أنه عليه السلام يجد و يسعى في أن ينقب الباطل و يقرر بطنه حتى يخرج الحق من جنبه و خاصرته.

و كان بلغ من لبسهم على الناس بتبليغاتهم الباطله أن مسلم بن عقبة لما حضره الموت قال: اللهم إني لم أغش خليفه قط في سر و علانيه، و ان أزكى عمل عملته بعد شهاده إلا اله إلا الله قتلى أهل الحره، و لئن دخلت النار بعد قتلهم إني لشقى، و قال لطيبه الذي بعثه يزيد معه لمرضه: اليك عنى إنما كنت احب أن أبقى حتى أشتفى من قتله عثمان، و قد أدركت ما أردت فما شىء أحب إلي من أن أموت على طهارتى قبل أن أحدث حدثاً، فإن الله قد طهرنى بقتل هؤلاء الأرجاس.

و في (الصحيح): «نقب البيطار سره الدابه ليخرج منها ما اصفر، و تلك الحديده منقب، و المكان منقب بالفتح قال اقب لم ينقب البيطار سرته» و قولهم أبقراها عن جنينها: أى: شق بطنها عن ولدها، و الخصر وسط الانسان (١).

٣

الخطبه (٣٧)

و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبه:

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا- وَ تَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا- وَ نَطَقْتُ حِينَ تَعْتَمُوا- وَ مَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا- وَ كُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا وَ أَعْلَاهُمْ فَوْتًا- فَطَرْتُ بَعَانِهَا وَ اسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانِهَا- كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ-

ص: ٦٣

(١-١) صحاح اللغة ١: ٢٢٧ [١] ماده نقب.

وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ - لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ - الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ - وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ - رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَ سَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ - أَ تَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص؟ - وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ - فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ - فَظَرْتُ فِي أَمْرِي - فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي - وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي أَقُولُ: قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ مَخَاطِبًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشِيرًا إِلَى نَحْوِ مَا عَدَّدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفَاتِهِ:

أيا ابن عم رسول الله أفضل من ساد الأنام و ساس الهاشمينا

يا بدره الدين يا فرد الزمان أصخ لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا

هل مثل سيفك في الإسلام لو عرفوا و هذه الخصلة الغزاء تكفينا

هل مثل علمك إن زلوا و إن وهنوا و قد هديت كما أصبحت تهدينا

هل مثل قولك إذ قالوا مجاهره لو لا على هلكننا في فتاونا

هل مثل جمعك للقرآن تعرفه لفظا و معنى و تأويلا و تبيينا

هل مثل صبرك إذ خانوا و إذ فشلوا حتى جرى ما جرى فى يوم صفينا

هل مثل بذلك للعانى الأسير و لل طفل الصغير و قد أعطيت مسكينا

و فى (مجالس المفيد): سئل الفضل بن شاذان عن الدليل على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام قال: الدليل عليه من كتاب الله تعالى و من سنّه نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم، و من إجماع المسلمين. فأما كتاب الله فقولته تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١) فدعانا إلى طاعه اولى الأمر كما دعانا إلى طاعه نفسه و طاعه رسوله، فاحتجنا إلى معرفه أولى الأمر كما يوجب

ص: ٦٤

علينا معرفه الله، و معرفه رسوله فنظرنا فى أقاويل الامه فوجدناهم قد اختلفوا، و أجمعوا فى الآيه على ما يوجب كونها فى أمير المؤمنين، فقال بعضهم: اولو الأمر هم امراء السرايا، و قال بعضهم هم العلماء و قال بعضهم:

هم القوام على الناس، و الأمرون بالمعروف، و الناهون عن المنكر، و قال بعضهم: هم على بن أبى طالب، و الأئمه من ذريته.

فسألنا الفرقه الاولى، فقلنا لهم: أليس على بن أبى طالب من امراء السرايا؟ فقالوا بلى: و قلنا للشانيه: ألم يكن على من العلماء؟ فقالوا: بلى، و قلنا للثالثه: أليس على كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؟ فقالوا: بلى. فصار أمير المؤمنين عليه السلام معينا بالآيه باتفاق الامه و إجماعها، و تيقنا ذلك بإقرار المخالف لنا فى إمامته، و الموافق عليها، فوجب أن يكون إماما بهذه الآيه لوجود الاتفاق على أنه معني بها، و لم يجز العدول الى غيره و الاعتراف بإمامه سواه لوجود الاختلاف فى ذلك، و عدم الاتفاق و ما يقوم مقامه فى البرهان.

و أما السنه، فإننا وجدنا النبى صلى الله عليه و آله و سلم استقضى عليا عليه السلام على اليمن، و أمره على الجيوش، و ولأه الأموال، و أمره بأدائها إلى بنى جذيمه الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلما، و اختار عليا عليه السلام لأداء رسالات الله - عز و جل - و الإبلاغ عنه سوره براءه، و استخلفه عند غيبته على من خلف، و لم نجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم سن هذه السنن فى غيره، و لا اجتمعت هذه السنن فى أحد بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما اجتمعت فى على عليه السلام، و سنه النبى صلى الله عليه و آله و سلم واجبه بعد موته كوجوبها فى حياته، و إنما تحتاج الامه لهذه الخصال التى ذكرناها. فإذا وجدناها فى رجل قد سنّها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه كان أولى بالإمامه ممن لم يسنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه شيئا من ذلك.

و أمّيا الاجماع، فإنّ إمامته تثبت من وجوه، منها أنّهم قد أجمعوا على أنّ عليّا عليه السلام قد كان إماما، و لو يوما واحدا، و لم يختلف في ذلك أصناف أهل الملّة.

ثم اختلفوا فقالت طائفة: كان إماما في وقت كذا دون كذا، و قالت طائفة: كان إماما بعد النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في جميع أوقاته، و لم تجتمع الأمّة على غيره إنّ كان إماما في الحقيقة طرفه عين، و الاجماع أحق أن يتبع من الخلاف.

و منها أنّهم أجمعوا جمعا على أنّ عليّا عليه السلام كان يصلح للإمامه، و أنّ الإمامه تصلح لبني هاشم، و اختلفوا في غيره، فقالت طائفة: لم تكن تصلح لغير علي عليه السلام، و لا تصلح لغير بني هاشم، و الإجماع حق لا شبهه فيه و الاختلاف لا حجه فيه.

و منها أنّهم أجمعوا على أنّ عليّا عليه السلام كان بعد النبي صلّى الله عليه و آله و سلم ظاهر العدالة واجبه له الولاية. ثم اختلفوا فقال قوم: أنّه كان مع ذلك معصوما من الكبائر و الضلال، و قال آخرون: لم يكن معصوما و لكن كان عدلا براء تقيا لا يشوب ظاهره الشوائب. فحصل الإجماع على عدالته، و اختلفوا في نفي العصمه عنه، ثم أجمعوا كلّهم على أنّ أبا بكر لم يكن معصوما و اختلفوا في عدالته. فقالت طائفة: كان عدلا و قالت اخرى: لم يكن عدلا لأنّه أخذ ما ليس له. فمن أجمعوا على عدالته و اختلفوا في عصمته أولى بالإمامه ممّن اختلفوا في عدالته، و أجمعوا على نفي العصمه عنه (١).

قول المصنّف «و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبه» قال ابن أبي الحديد: هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض، و إنّما الرضى التقطها من كلام له عليه السلام طويل منتشر قاله بعد النهروان، ذكر فيه حاله منذ توفي

ص: ٦٦

١- ١) ليس هذا في مجالس المفيد بل رواه المفيد في العيون و المحاسن و [١] عنه الفصول المختاره ٨٢: ١، و [٢] النقل بتصرف يسير.

النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم إلى آخر وقته.

الفصل الأول: قوله عليه السلام «فقت-إلى-و استبددت برهانها» يذكر فيه مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام أحداث عثمان، وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوه بما كان هو عليه السلام يواجهه به و ينهاه عنه.

و الفصل الثاني: قوله عليه السلام «كالجبل-إلى-رضينا» ذكر فيه حاله عليه السلام بعد أيام خلافته.

و الفصل الثالث: من قوله عليه السلام «رضينا-إلى-فنظرت» قاله عليه السلام لما تفرّس من قوم في عسكره أنهم يتهمونه في ما يخبرهم به عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم من الملاحم والغائبات.

و الفصل الرابع، من قوله «فنظرت» الى آخره، يذكر فيه حاله بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وأنه كان معهودا إليه أن لا ينازع في الأمر (١).

قلت: قلنا في أول الكتاب (٢): إن ما ينسبه إلى الرضى رحمه الله أنه يسرد ما يلتقط من كلام واحد أو متعدد، خلاف طريق المحاوره، ولا يناسب مع البلاغ التي جعلها الرضى موضوع كتابه، وإنا رأينا الرضى رحمه الله يقول في ما اذا ما حذف من خطبه او كلام او كتاب «و منها» و «و منه» فإن كان له هنا في ما قاله سند فليأت به، و ان كان قاله: حدسا، فالظن لا يغني من الحق شيئا.

و مما يدل على بطلان زعمه في خصوص الفصلين الأولين، ورود مضمونيهما متصلين في زيارته عليه السلام في المبعث «و قمت بالأمر حين فشلوا، و نطقت حين تعتخوا، و مضيت بنور الله اذ وقفوا، فمن أتبعك فقد اهتدى. كنت

ص: ٦٧

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٠٧ و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) مر في شرح فقره «و لا أقصد التقالي» من خطبه المصنف.

أولهم كلاما. وأشدّهم خصاما، وأصوبهم منطقا، وأسدهم رأيا، وأشجعهم قلبا، وأكثرهم يقينا وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالأمور. كنت للمؤمنين أبا رحيمًا. إذ صاروا عليك عيالًا، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ جبنوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، كنت على الكافرين عذابا صبا، وغلظه وغيظا، وللمؤمنين غيثا وخصبا وعلما، ولم تغفل حجّتك، ولم يزيغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجين نفسك. كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قويا في بدنك متواضعا في نفسك، عظيما عند الله، كبيرا في الأرض، جليلا في السماء، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقاتل فيك مغمز، ولا لخلق فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، يوجد الضعيف الذليل عندك قويا عزيزا حتى تأخذ له بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيفا ذليلا حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وعزم، ورأيك علم وحزم. اعتدل بك الدين، وسهل بك العسير، واطفئت بك النيران، وقوى بك الإيمان، وثبت بك الإسلام» (١).

وما أنكر ابن أبي الحديد من اتصالهما مع كون كليهما وصف حاله وشرح صفاته، ويشهد لاتصالهما أيضا ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في (كافيه) مسندا عن أسيد الصحابي قال: لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قَبِضَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْتَجَّ الْمَوْضِعَ بِالْبُكَاءِ، وَدَهَشَ النَّاسَ كَيَوْمِ قَبْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَ رَجُلٌ بَاكِيًا وَهُوَ يَقُولُ: «الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلافَةُ النَّبُوَّةِ» حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُنْتُ

ص: ٦٨

١- ١) رواه المجلسي في بحار الأنوار ٣٧٦: ١٠٠، و [١] بتفاوت هو في المصدر ٣٢٢: ١٠٠ عن طرق.

أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدّهم يقينا، وأخوفهم لله، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله، وآمنهم على أصحابه، أفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هديا و خلقا و سماتا و فعلا، وأشرفهم منزله، وأكرمهم عليه. فجزاك الله عن الإسلام و عن رسوله و عن المسلمين خيرا. قويت حين ضعف أصحابه، و برزت حين استكانوا، و نهضت حين و هنوا، و لزمته منهاج رسول الله إذ همّ أصحابه، كنت خليفته حقّا لم تنازع و لم تضرع، برغم المنافقين، و غيظ الكافرين، و كره الحاسدين، و ضغن الفاسقين. فقامت بالأمر حين فشلوا، و نطقت حين تعتوا، و مضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا، و كنت أخفضهم صوتا، و أعلاهم قنوتا، و أقلهم كلاما، و أصوبهم نطقا، و أكبرهم رأيا، و أشجعهم قلبا، و أشدهم يقينا، و أحسنهم عملا، و أعرفهم بالأمور، كنت و الله يعسوبا للدين أولا و آخرا.

الأول حين تفرّق الناس، و الآخر حين فشلوا. كنت للمؤمنين أبا رحيمًا إذ صاروا عليك عيالا - فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، و حفظت ما أضعوا، و رعيت ما أهملوا، و شمّرت إذ اجتمعوا، و علوت إذ هلعوا، و صبرت إذ أسرعوا، و أدركت أوتار ما طلبوا، و نالوا بك ما لم يحتسبوا - إلى أن قال - و بكى، و بكى أصحاب النبي صلّى الله عليه و آله و سلم ثمّ طلبوه فلم يصادفوه (١).

و من أين أنّ ما جعله الفصل الثالث و الرابع لم يكن ربطهما بقرائن حاله عرفها الشاهدون كأن يكون قوله عليه السلام «رضينا» إلى آخر كلامه جوابا لتعبير المنافقين له بقوده كالجمل المخشوش لبيعه أبي بكر، و أنّ ما يدّعيه من أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قال له: «إنّ الأمّة ستغدر بك» (٢) افتراء منه عليه السلام عليه صلّى الله عليه و آله و سلم

ص: ٦٩

١- ١) رواه الكليني في الكافي ١: ٤٥٤ ح ٤. [١]

٢- ٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٠ و ١٤٢، و الثقفى فى تاريخه، و عنه تلخيص الشافى ٣: ٥٠ و ٥١، و غيرهما.

و أنه عليه السلام كان مأمورا من قبله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم بالصبر على ما يرى بعده منهم، مع أنه لو تجمد على ربط حاقّ اللفظ كان عليه أن يجعل كلامه عليه السلام فصولا خمسه لأنّ قوله عليه السلام «أترانى أكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم» إلخ أربط له بقوله عليه السلام «رضينا عن الله قضاءه...» و قد جعلهما كلاما واحدا، ثمّ على فرض كون كلامه فصولا من أين أنّ المراد بها ما قاله؟ فهو رجم بالغيب و ستعرف المراد بها مع الشواهد، مع أنّ قوله: «أنّ الفصل الأوّل يذكر عليه السلام فيه مقاماته فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أيام أحداث عثمان، و كون المهاجرين كلّهم لم ينكروا و لم يواجهوا عثمان بما كان عليه السلام يواجهه به و ينهاه عنه» (١) غلط فإنّ عثمان لم يكن له رفعه حتّى يفتخر عليه السلام بذلك، و المهاجرون كلّهم أنكروا عليه، مؤمنوهم و منافقوهم، حتّى عمرو بن العاص، و كيف و من رءوس المهاجرين عندهم طلحة و الزبير و عائشه، و هم الذين سبّوا قتله؟ و أمر عثمان كان أمرا أنكره كلّ برّ و فاجر، و اشترك فى قتله المهاجرون و الأنصار و التابعون، و انكار جمع سيّرههم إلى الشام لانكارهم المذكور فى السير، و انكارات أبى ذر حتّى سيّره أوّلا إلى الشام، ثمّ إلى الربذه، معروفه، و إنكارات عمّار حتّى داسوا بطنه لذلك، و حدث به فتق و خيف هلاكه، معلومه، و لم نعلم فى المهاجرين من لم ينكر على عثمان، اللهمّ إلاّ أن يريد بما قال أبا سفيان بن حرب، و معاوية بن أبى سفيان، و الوليد بن عقبه، و مروان بن الحكم، و عبد الله بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعه، و باقى بنى أمّيه و ذويه ممّن قاموا معه «بخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع» (٢)، نعم تصدّى عليه السلام أيام عثمان لبعض الامور ممّا لم يجترئ عليه غيره. كمشايسته أبا ذر لما أخرجه عثمان

ص: ٧٠

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٢٠٧: ١. [١]

٢-٢) هذا جزء من الخطبه الشقشقيه رواه الشريف الرضى فى نهج البلاغه الخطبه ٣، ٣٥: ١.

إلى الربذه ظلما، وإقامته عليه السلام الحدّ على أخى عثمان لأمه الوليد بن عقبه لما سكر و صلى الصبح بالناس أربعا و غنى في صلاته .

«فقلت بالأمر حين فشلوا» بالكسر: أى جنوا. روى الطبرى: أنّ يوم احد لما قتل على عليه السلام أصحاب الألويه، أبصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعه من مشركى قريش. فقال لعلى عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم كرازا و قتل شبيه بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى. فقال جبرئيل عليه السلام يا رسول الله: انّ هذه للمواساه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ منى و أنا منه، فقال جبرئيل: و أنا منكما، فسمعوا صوتا: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على (١).

و روى أيضا أن أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك، انتهى إلى عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين و الأنصار، و قد ألقوا بأيديهم. فقال: ما يجلسكم قالوا: قتل محمد رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياه بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم استقبل القوم فقاتل - إلى أن قال -.

و فشا فى الناس أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخره:

ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن ابى. فإخذ لنا أمنه من أبى سفيان. يا قوم! إنّ محمّدا قد قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم.

قال أنس بن النضر: يا قوم! إن كان محمّد قد قتل فإنّ ربّ محمّد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد صلى الله عليه وآله و سلم. اللهم إنى أعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء، و أبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء ثمّ شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل - إلى أن قال - فقال الله - عزّ و جلّ - للمّدين قالوا: إنّ محمّدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم «و ما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرّسل أ فإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم و من»

ص: ٧١

«يُنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا» (١).

و هو و إن أجمل في الذيل، إلا أنّ إفصاح الصدر يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .

«و تطلّعت حين تقبّعوا» يقال: قبع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده.

قال القمّي: كانت رايه قريش يوم احد مع طلحه بن أبي طلحه من بنى عبد الدار، فبرز و نادى: يا محمّد! تزعمون أنّكم تجهّزونا بأسيافكم إلى النار، و تجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّه، فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إلىّ. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له طلحه: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: قد علمت يا قضييم أنّه لا يجسر على غيرك - إلى أن قال:-

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن معنى قول طلحه له عليه السلام: يا قضييم! فقال: إن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لما كان بمكّه، و لم يجسروا عليه لمكان أبي طالب يغرون به صبيانهم، فكانت صبيانهم إذا خرج النبي صلّى الله عليه و آله و سلم يرمونه بالحجاره و التراب.

فشكا ذلك إلى علي عليه السلام. فقال له: بأبي أنت و أمّي! إذا خرجت فأخرجني معك.

فخرج معه، و تعرّض الصبيان للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم كعادتهم، فحمل عليهم علي عليه السلام و كان يقضمهم في وجوههم، و آنافهم، و آذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم، و يقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسّمى لذلك القضييم (٢).

و في (الطبري): ففر يوم احد عثمان بن عفان، و رجلان من الأنصار، حتى بلغوا الجلب - جبل بناحية المدينه - فأقاموا به ثلاثا - الخبر (٣).

و لما كان يوم الأحزاب، و برز عمرو بن عبد ود و طلب المبارز مرّه بعد

ص: ٧٢

١- (١) تاريخ الطبري ٢: ١٩٩ سنة ٣، و [١] الآية ١٤٤ من آل عمران.

٢- (٢) تفسير القمّي ١: ١١٢ و ١١٤ و [٢] النقل بتقطيع و تصرف.

٣- (٣) تاريخ الطبري ٢: ٢٠٣ سنة ٣. [٣]

مرّه حتى بيحّ صوته، فتقبّعوا و أدخلوا رؤسهم في أعناقهم كالقنفذ، تطلّع عليه السلام إليه و بادر الى حربته حتى قتله.

و ممّا يدلّ على فشل صحابتهم الذين يبخبخون بهم، و على تقبّعهم ما رواه الطبري في الأحزاب عن محمّد بن كعب قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفه: يا أبا عبد الله! رأيتم النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و صحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون. قال: و الله لقد رأيتنا مع النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بالخندق، و صلّى هويّا من الليل ثم التفت إلينا قال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله أنّه يرجع ادخله الله الجنّة. قال: فما قام منّا رجل. قال: ثم صلّى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم هويّا من الليل ثم التفت إلينا. فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم. ثم يرجع و يشرط له رسول الله الرجعه، و أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنّة. قال: فما قام رجل من القوم من شدّه الخوف و شدّه الجوع و شدّه البرد، فلمّا لم يبق أحد دعاني النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني - الخبر (1).

و ما رواه الطبري في الحديبيّه عن المسور قال: لمّا فرغ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من قضيته قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلمّا لم يبق أحد قام فدخل على ام سلمه فذكر لها ما لقي من الناس (2).

و روى عن ابن عباس قال: حلق يوم الحديبيه، و قصّير آخرون. فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: يرحم الله المحلقين قالوا: و المقصّرين يا رسول الله. قال صلّى الله عليه و آله و سلم:

يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصّرين يا رسول الله. قال: يرحم الله المحلقين

ص: ٧٣

١-١) تاريخ الطبري ١: ٢٤٤ سنة ٥هـ، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢-٢) تاريخ الطبري ٢: ٢٨٣، سنة ٦هـ. [٢]

قالوا يا رسول الله و المقصرين. قال: يرحم الله المحلقين و المقصيرين قالوا: يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال: لأنهم لم يشكوا (١).

قلت: وقصه شك عمر ذلك اليوم و إنكاره على النبي صلى الله عليه و آله و سلم معروفه قال الطبرى قال الزهرى: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو و أخا بنى عمرو بن لؤى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قالوا له: إيت محمدا فصالحه، و لا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا. فوالله لا تحدت العرب أنه دخل علينا عنوه أبدا. قال: فأقبل سهيل - إلى أن قال - فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تكلم فأطال الكلام و تراجع. ثم جرى بينهما الصلح. فلما التام الأمر، و لم يبق إلا الكتاب، وثب عمر. فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر! أليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أو لسنا بالمسلمين. قال: بلى. قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدينه فى ديننا. - إلى أن قال - ثم أتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله! أ لست برسول الله. قال: بلى. قال: أو لسنا بالمسلمين. قال: بلى. قال: أو ليسوا بالمشركين. قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدينه فى ديننا؟ فقال: أنا عبد الله و رسوله لن اخلف أمره و لن يضيعنى (٢).

و زاد فى خبر آخر: فقام عمر مغضبا و قال: و الله لو أجد أعوانا ما أعطيت الدينه أبدا - إلى أن قال -:

فلما كان يوم الفتح و أخذ النبي صلى الله عليه و آله و سلم مفتاح الكعبه قال: ادعوا لى عمر فجاء فقال هذا الذى كنت و عدتكم به (٣).

«و نطقت حين تمنعوا» هكذا فى (المصريه) و الصواب «تعتعوا» كما فى

ص: ٧٤

١- ١) تاريخ الطبرى ٢: ٢٨٣، سنه ٦. [١]

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٢: ٢٨٠، سنه ٦. [٢]

٣- ٣) لم يوجد فى تاريخ الطبرى نعم روى هذا المعنى الواقدى فى المغازى ١: ٦٠٧ و ٦٠٩. [٣]

(ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (١) و التعتعه التردد فى الكلام من حصر أوعى، و قال الشاعر:

اخاطب جهرا اذ لهن تخافت و شتان بين الجهر و المنطق الخفت

و فى الآثار أنّ رجلين اختصما إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم فى بقره قتلت حمارا، فقال أحدهما يا رسول الله بقره هذا الرجل قتلت حمارى. فقال: اذهبا إلى أبى بكر فاسألاه عن ذلك فجاءا إليه، و قصا عليه قصّةتهما. قال: كيف تركتما النبى و جتّمانى؟! قالوا: هو أمرنا بذلك. فقال لهما: بهيمه قتلت بهيمه لا شىء على ربّها. فعادا إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم فأخبراه.

فقال لهما: امضيا إلى عمر فمضيا، فقال لهما: كيف تركتما النبى و جتّمانى؟! فقالوا: إنّّه أمرنا، قال: كيف لم يأمركما بالمصير إلى أبى بكر؟ قالوا:

قد أمرنا و صرنا إليه، قال: فما الهدى قال؟ قالوا: كيت و كيت قال: ما أرى إلا رأى أبى بكر فعادا إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم.

فقال لهما: اذهبا إلى على بن أبى طالب. فمضيا إليه. فقال عليه السلام: إن كانت البقره دخلت على الحمار فى مأمنه. فعلى ربها قيمه الحمار لصاحبه، و إن كان الحمار دخل على البقره فى مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها. فعادا إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم، فأخبراه بقصّيته. فقال عليه السلام: لقد قضى على بن أبى طالب بينكما بقضاء الله تعالى، ثم قال: الحمد لله الذى جعل فىنا أهل البيت من يقضى على سنن داود فى القضاء (٢).

«و مضيت بنور الله حين وقفوا» لما كان حاطب بن أبى بلتعه كتب إلى أهل مكّه يخبرهم بعزيمه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم على فتح مكّه، و اعطى الكتاب امرأه سوداء

ص: ٧٥

١- ١) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ١: ٢٠٧ و بعض نسخ شرح ابن ميثم ٢: ٩٢.
٢- ٢) رواه المفيد فى الارشاد: ١٠٦ و [١] السروى فى المناقب ٢: ٣٥٤ و [٢] النقل بتصرف يسير.

كانت وردت المدينة لتستريح الناس، وجعل لها جعلا ان توصله إلى قوم سمّاهم لها من أهل مكّه، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل الوحي بذلك.

فاستدعى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكّه يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله تعالى أن يعمّي أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأه سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك وحقها، وانزع الكتاب منها وخلصها. ثم استدعى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الزبير، وقال له: امض مع علي في هذا الوجه، فمضيا، وأخذ علي غير الطريق، فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير، فسألها عن الكتاب الذي معها. فأنكرته، وحلفت أنه لا شيء معها، وبكت. فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا. فارجع بنا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لنخبره ببراءة ساحتها. فقال عليه السلام: يخبرني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّ معها كتابا، ويأمرني بأخذه منها، وتقول أنت: لا كتاب معها، ثم اخترط سيفه، وتقدم إليها فقال: أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك. ثم لأضربن عنقك.

فقال: إذا كان لا بدّ من ذلك. فأعرض بوجهك عني. فأعرض عليه السلام فكشفت قناعها، وأخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه و صار به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١).

«و كنت أخفضهم صوتا» خفض الصوت من ممدوح الصفات، و ضده من مذمومها. قال تعالى حاكيا عن لقمان لابنه: «وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (٢).

«و أعلاهم فوتا» أي: من أن يفوت منه شيء و يسبق عليه، و في النهاية «فاتني فلان بكذا» أي سبقني به (٣).

ص: ٧٦

١- ١) رواه المفيد في الارشاد: ٣٣ و [١] الواقدي في المغازي ٢: ٧٩٧، و ابن هشام في السيرة ٤: ٢٩.

٢- ٢) لقمان: ١٩. [٢]

٣- ٣) النهاية ٣: ٤٧٧ [٣] مادة فوت.

و في (تفسير القمي): كانت هند بنت عتبة قد أعطت في غزوه احد، و حشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزه لأعطينك رضاك - و كان وحشى عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال لها: أميا محمدا فلا - أقدر عليه، و أميا على فرأيته رجلا - حذرا كثير الالتفات، فلم أطمع فيه، و لكن أكن لحمزه - إلخ (١).

«فطرت» الكلمه مركبه من فاء التعقيب، و المتكلم وحده من طار.

«بعنانها» أى: طرت بعنان فرس السبق. فقالوا في المضممار يستحق من سبق و لو بعنق فرسه من السبقه و ما وقع عليه لراهنه، و يمكن أن تكون السبقه مشتركه بين المجلى و المصلى و التالى و البارع و المرتاع و الخطى و العاطف و الموثل و اللطيم و السكيت دون الفسكل و هو الأخير لأنه يصدّق فى كل من سواه التقدم على الآخر فى الجملة، و لكن من كان سبقه كمن طار بعنان فرسه لا بد أن يستقل بالرهان، و لا يكون له فيه شريك من باقى الفرسان (٢).

«كالجبل لا تحركه القواصف» أى: الرياح الكاسره للأشجار .

«و لا تزيله العواصف» أى: الرياح الشديده الناقله للأشياء من محلّ إلى محلّ آخر.

و لما بعثه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لقبض ما صالح عليه أهل نجران، ففعل و رجع، و قد كان النبى صلّى الله عليه و آله و سلم توجّه و ساق البدن، و أشركه عليه السلام فى هديه تقدم عليه السلام على الجيش للقاء النبى صلّى الله عليه و آله و سلم. ثم عاد إليهم، و وجدهم قد لبسوا الحلل التى كانت معهم فأنكر ذلك عليهم، و انتزعها منهم، و شدّها فى الأعدال فاضطغوا

ص: ٧٧

١-١) تفسير القمي ١:١١٦ و [١]النقل بتصرف.

٢-٢) اسقط الشارح هنا شرح فقره «و استبددت برهانها».

ذلك عليه، فلما دخلوا مكة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أكثروا الشكايه منه عليه السلام. فأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مناديا ينادى فى الناس «ارفعوا ألسنتكم عن على بن أبى طالب فإنه خشن فى ذات الله عزّ وجلّ غير مداهن فى دينه» فكفّوا (١).

«لم يكن لأحد فى مهمز» أى: محل عيب. قيل للصادق عليه السلام: إن قوما هاهنا يتتقصون علينا عليه السلام. قال: بم يتتقصونه لا أباهم، و هل فيه موضع نقيصه.

و الله ما عرض لعلى عليه السلام أمران قط كلاهما لله طاعه إلا عمل بأشدهما و أشقهما، و لقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنّة و النار، ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له، و ينظر الى عقاب هؤلاء فيعمل له، و ان كان ليقوم الى الصلاة، فإذا قال «وجهت وجهى» تغيّر لونه حتى يعرف ذلك فى وجهه، و لقد أعتق ألف عبد من كدّ يده كلهم يعرق فيه جبينه و تحفى فيه كفه، و لقد بشر بعين انبعثت فى ماله مثل عنق الجزور. فقال: «بشر الوارث. بشر الوارث» ثم جعلها صدقه على الفقراء و المساكين و ابن السبيل - الخبير (٢).

«و لا لقاتل فى مهمز» أى: موضع طعن.

و إنما أراد عمر الغمز فيه عليه السلام كباقي سته الشورى فلم يجد شيئاً، فاضطر إلى أن يستهجن فضائله عليه السلام فأخرج حسن خلقه عليه السلام فى لباس سوء، فسماه دعا به و تبعه عمرو بن العاص، و أراد معاويه همزه عليه السلام. ففضح نفسه و المؤسسين له فكتب إليه عليه السلام: «انك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى بايعت أباه بكر» (٣) فأجابه عليه السلام: «لقد أردت أن تدمّ فمدحت، و أن تفضح فافتضحت، و ما على المسلم من غضاضه فى أن يكون مظلوما ما لم يكن

ص: ٧٨

١- ١) رواه المفيد فى الارشاد: ٩١ و ٩٢ و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣٧٣: ١، شرح الخطبه ٥٧.

٣- ٣) هذا المعنى جاء فى روايه ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٨٧، و [٢] الشريف الرضى فى نهج البلاغه ٣: ٣٣، [٣] الكتاب ٢٨، و ابن أبى الحديد فى شرحه ٤٥٧: ٣، شرح الكتاب ٢٨، و أقرب الألفاظ لابن مزاحم.

شاكًا في دينه و لا مرتابا بيقينه « (١).

«الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له» روى ابن عبد ربه في (عقده).

و البغدادي في (بلاغاته) في وفود سوده بنت عماره الهمدانيه على معاويه قالت له: لا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك، و يبطش بسطانك، فيحصدنا حصد السنبل، و يدوسنا دوس البقر، و يسومنا الخسيسه، و يسلبنا الجليله، و هذا بسر بن أرطاه قدم علينا من قبلك. فقتل رجالي، و أخذ مالي يقول لي: فوهي بما أستعصم الله منه و ألجأ إليه فيه و لو لا الطاعه لكان فينا عز و منعه، فأما عزلته عنّا فشكر ناك، و إنا لا نعرف فناك. فقال لها معاويه: أتهددني بقومك، لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأردك إليه ينقذ فيك حكمه. قال:

فأطرت تبكي ثم أنشأت تقول:

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق و الايمان مقرونا

فقال لها: و من ذاك؟ قالت: على بن أبي طالب. قال: و ما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟ قالت: قدمت عليه في رجل و لاه صدقاتنا قدم علينا من قبله فكان بيني و بينه ما بين الغث و السمين، فأتيت عليا لأشكو إليه ما صنع.

فوجدته قائما يصلي. فلما نظر إليّ انفتل من صلاته. ثم قال لي برأفه و تعطف:

ألك حاجه؟ فأخبرته الخبر. فبكي ثم قال: «اللهم إنك أنت الشاهد على و عليهم.

أنى لم أمرهم بظلم خلقك، و لا بترك حقك».

ثم أخرج من جيبه قطعه جلد كهيته طرف الجراب فكتب فيها «بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءكم بينه من ربكم ف «أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعنوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم»

ص: ٧٩

(١- ١) رواه الشريف الرضي في نهج البلاغه ٣: ٣٣، [١] الكتاب ٢٨.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» (١) إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام». قالت: فاخذته منه و الله ما ختمه بطين، و لا خزمه بخزام فقرأته. فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأه على السلطان فبطيئا ما تفظمون-الخبر (٢).

و المراد بقول سوده «فوهى بما أستعصم الله منه»: أى سبى عليا، و أستعيز بالله من ذلك .

«و القوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه» فى (المناقب): أخذ(على) عليه السلام رجلا- من بنى أسد فى حدّ. فاجتمع قومه ليكلّموه فيه، و طلبوا إلى الحسن عليه السلام أن يصحبهم. فقال: إيتوه فهو أعلى بكم عينا. فدخلوا عليه و سألوه، فقال: لا- تسألونى شيئا أملك إلا- أعطيتكم. قال: فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا، فسألهم الحسن عليه السلام فقالوا: أتينا خير مأتى، و حكوا له قوله. فقال: «ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه» قال: فأخرجه على عليه السلام فحدّه ثم قال: «هذا و الله لست أملكه» (٣).

هذا و روى- و قد نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر- عن أسلم بن زيد بن أسلم قال: خلا عمر لبعض شأنه و قال: أمسك على الباب. فطلع الزبير.

فكرهته حين رأته فأراد أن يدخل. فقلت: هو على حاجه قال: فلم يلتفت إلى، و أهوى ليدخل فوضعت يدي فى صدره. فضرب أنفى. فأدماه. ثم رجع فدخلت على عمر فقال: ما بك؟ قلت: الزبير. فأرسل الى الزبير، فلما دخل جئت فقمّت لأنظر ما يقول له. فقال: ما حملك على ما صنعت ادمنيتى للناس، فقال

ص: ٨٠

١-١ (١) هود: ٨٥-٨٦. [١]

٢-٢ (٢) رواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد ١: ٢٩١، و [٢] البغدادى فى بلاغات النساء: ٤٨ و [٣] اللفظ للبغدادى.

٣-٣ (٣) رواه السروى فى المناقب ٢: ١٤٧. [٤]

الزبير:-يحكيه و يمطط في كلامه-أدميتنى. أ تحتجب عنيا يا ابن الخطاب؟ فو الله ما احتجب عنى رسول الله و لا أبو بكر. فقال عمر كالمعتذر:إئني كنت فى بعض شأنى. قال اسلم فلما سمعته يعتذر إليه يئست من أن يأخذ لى بحقى فخرج الزبير. فقال عمر:أنه الزبير و آثاره ما تعلم.

و فى (عيون ابن قتيبه):تنازع إثنان، أحدهما سلطانى و الآخر سوقى، فضربه السلطانى فصاح و اعمراه، و رفع خبره إلى المأمون، فأمر بإدخاله عليه. قال:من أين أنت؟ قال:من أهل فاميه، فقال:إن عمر كان يقول:من كان جاره نبطيا و احتاج إلى ثمنه فليبعه فإن كنت تطلب سيره عمر فهذا حكمه (١).

«رضينا عن الله قضاءه و سلمنا لله أمره» يمكن ربط هذا بما قبله. أنه لَمَّا بَيَّن عليه السلام مقاماته، و رفعه على الباقين كرفع السماوات على الأرضين كان عليه السلام بمقتضى بداهه العقول مستحقا لمقام النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم أى:لسلطانه، و إلا فمقام إمامته كان أمرا من عند الله تعالى و قد كان المتقدمون عليه حازوا سلطانه فسَلَّى نفسه بما قال «رضينا...» .

«أ ترانى أكذب على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم» هكذا فى (المصريه)، و الصواب:«صَلَّى الله عليه و آله و سلم» كما فى (ابن أبى الحديد) و غيره (٢).

«و الله لأننا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه» قد عرفت أنّ ابن أبى الحديد قال:انه كلام قاله عليه السلام لَمَّا تفرّس من جمع أنّهم يتّهمونه فى ما يخبرهم به عن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم من الملاحم و الغائبات (٣).

قلت:إذا كان عليه السلام يخبرهم عن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم بالملاحم لم يكن لهم دواع

ص: ٨١

١- ١) عيون الاخبار ٣٣٠:١. [١]

٢- ٢) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢٠٧:١ و [٢] فى شرح ابن ميثم ٩٣:٢ «[٣] عليه و آله».

٣- ٣) مر فى صدر هذا العنوان.

إلى تكذيبه، وإنما كان عليه السلام يخبرهم بأن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم عيّنه خليفته و وصيّيه و قائما مقامه، و قد رووا أنفسهم ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يوم الدار، يوم جمع بني عبد المطلب و قال: أيكم يوازرني على أن يكون خليفتي، و يوم تبوك لما قال المنافقون: خلفه على المدينة استثقالا له، و يوم غدیر خم و قد رووه متواترا (١)، و مواقع اخر، فكان المنافقون إذا كان عليه السلام يخبرهم بذلك- و قد كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يشير اليه عليه السلام من يوم بعثته إلى ساعه رحلته تصریحا و تلویحا و قولاً و عملاً- ينسبونه إلى الكذب على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.

و في خبر رواه (الاحتجاج) عن عباده بن الصامت ان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال لأبي بكر و عمر: و كأنتي بكما قد سلبتماه ملكه و تحاربتما عليه، و أعانكما على ذلك أعداء الله و أعداء رسوله، و كأنتي بكما قد تركتما المهاجرين و الأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا، و لكأنتي بأهل بيتي، و هم المقهورون المشتتون في أقطارها، و ذلك لأمر قد قضى- ثم بكى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم حتى سالت دموعه- ثم قال: يا على الصبر الصبر حتى ينزل الأمر (٢).

و في خبر سليم بن قيس أن الأشعث قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك حين بويع أخو تيم، و أخو عدى، و أخو امية، أن تقاتل و تضرب بسيفك، و أنت لم تخطبنا خطبه منذ قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر «و الله إنني لأولى الناس بالناس، و ما زلت مظلوما منذ قبض النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم» فقال عليه السلام:

منعني من ذلك أمر النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و عهده إليّ، أخبرني بما الامة صانعه بعده، فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم به قبل ذلك.

ص: ٨٢

١- ١) حديث يوم الدار و المنزله و الغدير مر تخريج كل منها كرارا في مواضعه.
٢- ٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ١: ١٩٦، [١] في ضمن حديث.

قال عليه السلام: فقلت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك واحقن دمك (١).

و روى المدائني منهم، عن عبد الله بن جنادة قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل أماره على عليه السلام. فمررت بمكّه فاعتمرت. ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذ نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، و خرج على عليه السلام متقلدا سيفه. فشخصت الأبصار نحوه. فحمد الله تعالى و صَلَّى على رسوله. ثم قال: «أمّا بعد، فإنّه لما قبض الله نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قلنا نحن أهله و ورثته، و عترته و أولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، و لا يطمع في حقنا طامع إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا. فصارت الإمرة لغيرنا. و صرنا سوقه يطمع فينا الضعيف و يتعزز علينا الذليل. فبكت الأعين منا لذلك، و خشنت الصدور و جزعت النفوس -الخبر - (٢).

«ف نظرت في أمرى فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، و إذا الميثاق في عنقي لغيري» قال ابن أبي الحديد: أي وجوب طاعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و امتثالي أمره سابق على بيعتي للقوم. فلا سبيل لي إلى الامتناع من البيعه لأنّه أمرني بها (٣).

قلت: ما ذكره بلا- محض و أنّما معناه أنّ وجوب طاعته على جميع الناس كالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمقتضى قوله تعالى «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٤) المتفق على

ص: ٨٣

١- ١) رواه سليم بن قيس في كتابه: ١٢٦، و النقل بتصريف يسير.

٢- ٢) رواه عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ١: ١٠١، شرح الخطبه ٢٢.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢١١. [١]

٤- ٤) المائده ٥٥. [٢]

نزوله فيه عليه السلام (١)، و قول النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فى المتواتر «أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. فقال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه» حتّى أنه قال ابن الخطاب فى ما رواه أئمتهم: «بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة» (٢) سبق على بيعته الاجباريه بالمقطوع للقوم، و كيف لا و قد هددوه بضرب عنقه يوم أبى بكر و يوم عثمان و عمر لم يكن ذا بيعه بعد نصب أبى بكر له، إلا أنّ أخذ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم الميثاق منه بعدم التكلّم كان يمنعه عن قيامه، لا تلك البيعه.

و روى الطبرى أنّه عليه السلام قال يوم الشورى: «فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمة، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب. لنا حقّ إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الابل و لو طال السرى. لو عهد إلينا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم عهدا لأنفذنا عهد، و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتّى نموت. لن يسرع أحد قبلى إلى دعوه حق» -الخبر- (٣).

و فى خبر المدائنى المتقدم «و أيم الله لو لا مخافه الفرقة بين المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم» -الخبر- (٤).

ثم أنّ ابن أبى الحديد قال فى هذا العنوان: فإن قيل: فهذا تصريح بمذهب الإماميه قيل: ليس الأمر كذلك بل هذا تصريح بمذهب أصحابنا من البغداديين لأنهم يزعمون أنّه الأفضل، و الأحق بالإمامه، و أنّه لو لا ما يعلمه الله و رسوله

ص: ٨٤

١- ١) رواه جمع كثير من أهل الاثر و جمع بعض طرقه السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٩٣ و ٢٩٤ و [١] المجلسى فى بحار الانوار ١٨٣: ٣٥، باب ٤. [٢]

٢- ٢) حديث الغدير المتواتر أخرجه جمع كثير منه ما أخرجه من طرق كثيره ابن عساكر فى ترجمه على عليه السلام ٥: ٢-٩٠، ح ٥٠٣-٥٩٣. [٣]

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٣: ٣٠٠ سنة ٢٤. [٤]

٤- ٤) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ١: ١٠١، شرح الخطبه ٢٢.

من الأصلاح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا.

فالنبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم أخبره أنّ الإمامه حقه، و أنّه أولى بها من الناس أجمعين.

و أعلمه أنّه فى تقديم غيره و صبره على التأخر عنها مصلحه للدين راجعه إلى المكلفين، و أنّه يجب عليه أن يمسك عن طلبها، و يغضى عنها لمن هو دون مرتبته، فامثل ما أمره به النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، و لم يخرجته تقدم من تقدم عليه من كونه الأفضل و الأولى و الأحق، و قد صرح شيخنا أبو القاسم البلخي بهذا، و صرح به تلامذته، و قالوا: لو نازع عقيب وفاه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، و سلم، و سلّ سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه و تقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه، و لكنه مالك الأمر، و صاحب الخلافه، إذا طلبها و جب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، و إذا أمسك عنها و جب علينا القول بعداله من أغضى له عليها، و حكمه فى ذلك حكم النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لأنه قد ثبت عنه فى الأخبار الصحيحه أنّه قال: «على مع الحق، و الحق مع على يدور حيثما دار» و قال له غير مره: «حربك حربى و سلمك سلمى» و هذا المذهب هو أعدل المذاهب عندي و به أقول (١).

قلت: إننى لأستحى للرجل و لأصحابه البغدايين من أهل العالم. فهل نزاعه عليه السلام مع الثلاثه أمر يلتبس بعد تواتر الأخبار به و ملء السير منه؟ و ما ذكره من عدم سلّه عليه السلام سيفه تخليط. فإنّما سلّ السيف لمن كان له سيف، و نفر الواحد أنّى يكون له سيف فى قبال جميع الناس، فهو نظير أن يقال: إنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم يكن فى مده مقامه بمكّه نبيا لأنه ما سلّ سيفا و أنّما كان نبيا حين هاجر و سلّ سيفه.

و ما نقله عن البلخي و أتباعه من قولهم بتفسيق من نازعهم كأهل

ص: ٨٥

الجمال و صفتين، و تعديل من أغضى عنهم كالثلاثة، نظير أن يقول أحد إن المالك إذا لم يخف من الغاصب و ادعى حقه. فالغاصب فاسق، و ان خاف منه و سكت، فالغاصب عادل، و تهديدهم له بالقتل يوم السقيفه و يوم الشوى، مما أتفق عليه التاريخ.

و ما ذكره من أن تقدم الثلاثة عليه عليه السلام كان مصلحة للدين راجعه إلى المكلفين، أعجب من كل عجيب. هل مصلحة الدين في تعديل الشريعة، و التسبب لإيجاد الفرق الضالّة و المذاهب الباطلة، و شيوع البدع، و اذلال المؤمنين، و إعزاز المنافقين و استئصال عتره سيّد المرسلين، و إنّما كان في إملاء الله تعالى لهم حكمه، و هي امتحان الأمة «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (١).

كما أنّ في قعوده عليه السلام و سكوته مصالح، و منها ما مر في خبر المدائني في قوله عليه السلام: «و أيم الله لو لا مخافه الفرقه بين المسلمين، و أن يعود الكفر، و يبور الدين، لكنّا لهم على غير ما كنّا لهم» (٢).

و سأل الباقر المفيد عن علّة سكوته فقال له: أولاً: إنّ الامام المعصوم من الخطأ و الزلل لا اعتراض عليه في قيامه و قعوده، و ثانياً: نعلم في الجملة أنّ قعوده لمصلحة ابين بعض وجوهها، و هو أنّه عليه السلام علم أنّ في المخالفين من يرجع عن الباطل إلى الحق بعد مده فكان ترك قتله مصلحة، و يمكن أن يكون الله علم أنّ في ظهورهم مؤمنين لا يجوز اجتياحهم فكان في ترك قتلهم مصلحة، و يمكن أن يكون أنّه شفق منه على ولده و شيعته أن

ص: ٨٦

١-١ (١) العنكبوت: ٢-٣. [١]

٢-٢ (٢) رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ١: ١٠١، شرح الخطبه ٢٢.

يصلطلموا فينقطع نظام الإمامه (١). و تقديم المفضول قبيح عقلي فكيف يرضاه الله تعالى.

و روى نصر بن مزاحم في (صفينه) أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قام في صفين في الناس عشيه الثلاثاء بعد العصر. فقال: «الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض، و لا ينقض ما أبرم، و لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامه، و لا من خلقه، و لا تنازعت الامه في شيء من أمره، و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله» - الخبر - (٢).

هذا، و يناسب كلامه عليه السلام في العنوان كلام ابنه الحسن عليه السلام لما أرسله عليه السلام مع عمّار الى الكوفه لما أراد حرب البصره. روى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن أبي ليلي: أنّ الحسن عليه السلام قال بعد حمده تعالى: «أيها الناس إنّنا ندعوكم إلى الله، و الى كتابه، و سنه رسوله، و إلى أفقه من تفقه من المسلمين، و أعدل من تعدّلون، و أفضل من تفضّلون، و أوفى من تبايعون. من لم يعبه القرآن، و لم تجهله السنه، و لم تقعد به السابقه، إلى من قرّبه الله تعالى و رسوله صلّى الله عليه و آله و سلم قرابتين: قرابه الدين و قرابه الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثره، إلى من كفى الله به رسوله و الناس متخاذلون، فقرب منه و هم متباعدون، و صلّى معه و هم مشركون، و قاتل معه و هم منهزمون، و بارز معه و هم محجمون، و صدّقه و هم يكذبون.

إلى من لم تردّ له رايه و لم تكافأ له رايه سابقه، و هو يسألكم النصر و يدعوكم إلى الحقّ» (٣).

ص: ٨٧

١- ١) جاء في ضمن عدّه رسائل الشيخ المفيد: ١٨٢.

٢- ٢) وقعه صفين: ٢٢٥. [١]

٣- ٣) رواه عن أبي مخنف ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٢٩٦، شرح الكتاب ١.

(و من كلام له عليه السلام):

و لَقَدْ عَلِمَ الْمُسِيءَاتِ حَفْظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص؟ - أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ - وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمِيْوَاطِنِ - الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ - وَ تَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا - وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص؟ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صِدْرِي - وَ لَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمْرُؤُهَا عَلَى وَجْهِي - وَ لَقَدْ وُلِّيتُ عُشِيَهُ ص وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي - فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْيِيَهُ - مَلَأَ يَهْبِطُ وَ مَلَأَ يَعْرُجُ - وَ مَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْنِمَهُ مِنْهُمْ - يُصَيِّمُونَ عَلَيَّ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِيهِ - فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَ مَيِّتًا - فَانْفِئُوا عَلَيَّ بِصَيِّئِكُمْ - وَ لَتُضَيِّدُقُ بَيَاتِكُمْ فِي جِهَادِ عِدْوِكُمْ - فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى حِيَادِهِ الْحَقِّ - وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلِهِ الْبَاطِلِ - أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ أَقُولُ: الخطبه من خطبه عليه السلام في صفين. روى نصر بن مزاحم في (صفينه نصر بن مزاحم - وقعه صفين - ص ٢٢٣) مسندا عن أبي سنان الأسلمي قال: لَمَّا اخبر علي بخطبه معاويه، و عمرو بن العاص، و تحريضهما الناس عليه عليه السلام أمر الناس فجمعوا. قال أبو سنان: و كأنني أنظر إلى علي عليه السلام متوكئا على قوسه، و قد جمع أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم عنده فهم يلونه و احب أن يعلم الناس أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متوافرون عليه فحمد الله. ثم قال: «أيها الناس! اسمعوا مقالتي، و عوا كلامي. فإن الخيلاء من التجبر، و إن النخوه من التكبر، و إن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل، ألا إن المسلم أخو المسلم - إلى أن قال - ألا و إن من أعجب العجائب أن معاويه بن أبي سفيان الاموي، و عمرو بن العاص

السهمي، أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما، وقد علمتم أنني لم اخالف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قط، ولم أعصه في أمر قط. أقيه بنفسى فى المواطن التى ينكص فيها الأبطال و ترعد فيها الفرائض، نجده أكرمنى الله بها فله الحمد. ولقد قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم و إن رأسه لفى حجرى، ولقد ولىت غسله بيدي وحدى تقلبه الملائكة المقربون معى، و أيم الله ما اختلفت امه قط بعد نبئها إلا ظهر أهل باطلها على حقها، إلا ما شاء الله.

فقال أبو سنان: فسمعت عمار بن ياسر يقول: «أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد أعلمكم انّ الامه لن تستقيم عليه» قال: ثم تفرق الناس و قد نفذت بصائرهم (١)، و رواه الشيخان فى أماليهما مسندا عن الأصبغ مثل ما رواه نصر مع تبديل قوله «نجاه» بقوله «بقوه» (٢).

قول المصنّف «و من كلام له عليه السلام» هكذا فى (المصريه)، و الصواب «و من خطبه له عليه السلام» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (٣).

«و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صَلَّى الله عليه وآله وسلم» قد عرفت أنّ فى روايه (صفين و الامالين) بدل الجملة «و قد علمتم» لانه خاطب الصحابه الذين كانوا معه و اجتمعوا حوله، و لفظ المصنّف أيضا ورد فى مواضع اخر. فى (غيبه النعمانى النعمانى - الغيبه - ص ٢٨ و ٢٩): «قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته المشهوره التى رواها الموافق و المخالف» ألا إنّ العلم الذى هبط به آدم عليه السلام - إلى أن قال - و قال على عليه السلام فى خطبته هذه «و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صَلَّى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إننى و أهل بيتى مطهرون» (٤).

ص: ٨٩

١ - ١) وقعه صفين: ٢٢٣. [١]

٢ - ٢) أمالى المفيد الشيخ المفيد - أمالى - ص ٢٣٣ ح ٥، المجلس ٢٧: ٢٣٣ ح ٥، المجلس ٢٧، و أمالى أبى على الطوسى أبو على الطوسى - أمالى - ج ١ ص ٩، الجزء ١: ٩، الجزء ١. [٢]

٣ - ٣) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢: ٥٤١، و شرح ابن ميثم ٣: ٤٣٩. [٣]

٤ - ٤) الغيبه للنعمانى: ٢٨ و ٢٩. [٤]

و في (خصال الشيخ الصدوق-الخصال-ج ٢ ص ٥٧٢ ح ١،باب السبعين الصدوق)مسندا عن مكحول أنه قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام:لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه ليس فيهم رجل له منقبه إلا وقد شركته فيها و فضلته،ولى سبعون منقبه لم يشركنى فيها أحد منهم-الخبر-(١).

قال ابن أبي الحديد يمكن أن يعنى بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لأنهم الذين استحفظوا الإسلام أى جعلوا حافظين له،و حارسين لشريعته و يحوزونه،و يجوز أن يعنى به العلماء و الفضلاء من الصحابه لأنهم استحفظوا الكتاب،أى:كلفوا حفظه و حراسته (٢).

قلت:فيه أولا:إنه واضح أنّ المراد بالمستحفظين هم الذين وجدوا حافظين تذكرا للوقائع و الامور ليكون مناسبا لقوله بعد «إني لم أردّ على الله، و لا على رسوله ساعة قط» و الاستفعال قد يجيء لاصابه الشيء على صفه، نحو:استعظمته أى:وجدته عظيما،و هنا كذلك،و إلا فأى ربط لحفظ الإسلام و حفظ الكتاب بكلامه عليه السلام ذاك.

و ثانيا:إذا كان الاستفعال بمعنى الطلب،فمن أين كان المتقدمون عليه عليه السلام حافظين للإسلام،و قد قتل المسلمون ثالثهم بكفره لقوله تعالى «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (٣).

و ثالثا:إنّ خلفاءه الذين قال:كيف يجعلهم أمير المؤمنين عليه السلام شهداء لما وصف به نفسه،و قد كانوا أجهدوا غايه الجهد أن يوجدوا عليه عليه السلام طعنا فى ردّه على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوما.فروى الزبير بن بكار فى موفقياته عن ابن

ص: ٩٠

١-١) الخصال ٥٧٢:٢ ح ١،باب السبعين.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد المائده ٥٤١:٢. [١]

٣-٣) ٤٤:٣.

عباس قال: خرجت اريد عمر فلقيته راكبا حمارا، وقد ارتسنه بحبل أسود-إلى أن قال:-

قال لي عمر: فلم لا تخطب الى ابن عمك-يعنى علينا عليه السلام-قلت: ألم تسبقني إليه؟ قال: فالأخرى، قلت: هي لابن أخيه، قال: يا ابن عباس! إن صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به. فليتني أراكم بعدى. قال: قلت: إن صاحبنا ما قد علمت أنه ما غير ولا بدّل ولا أسخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام صحبته له. قال: فقطع على الكلام. فقال: ولا في ابنه أبى جهل لما أراد أن يخطبها على فاطمه؟ قال: قلت: قال الله-عزّ وجلّ- «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (١) و صاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه، وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم العامل بأمر الله، فقال: يا ابن عباس! من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها. فقد ظن عجزا. استغفر الله لي و لك، خذ في غير هذا. ثم أنشأ يسألني عن شيء من امور الفتيا و اجيبه. فيقول: أصبت أصاب الله بك، أنت و الله أحق أن تتبع (٢).

قلت: و هذا من الرجل نظير سعيه على أن يوجد له عليه السلام صفة مذمومه.

فسمي حسن خلقه دعابه كما سمي طلبه عليه السلام لحقه حرصا، و سمي عزّه نفسه عجبا و كبيرا.

ثم أصله بهتان، و لو كان له حقيقه كيف يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شيء أحلّه الله تعالى، و جاء به نفسه من عنده تعالى، و لما اصطفى عليه السلام من سبى بنى زبيد جاريه بعث خالد بن الوليد بريده الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال له: تقدم

ص: ٩١

١-١ (١) طه: ١١٥. [١]

٢-٢ (٢) رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ١٠٦، شرح الخطبه ٢٢٦.

الجيش إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فأعلمه بما فعل علي من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه فسار بريده حتى انتهى إلى باب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فلقبه عمر فسأله عن حال غزوتهم، وعن العذى أقدمه فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي، وذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر: امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع. فدخل بريده على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ومع كتاب من خالد بما أرسل به. فجعل بريده يقرأه، ووجه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وآله وسلم يتغير، فقال بريده للنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيهم. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و سلم و يحك يا بريده! أحدثت نفاقا. إن علي بن أبي طالب يحلّ له من الفىء ما يحلّ لى. إن عليا خير الناس لك و لقومك و خير من اخلف بعدى لكافه أمتى. يا بريده احذر أن تبغض عليا فيبغضك الله.

قال بريده: فتميّت أنّ الأرض انشقت فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسوله (١).

و قال النقيب - وقد نقله (ابن أبي الحديد) في شرح قوله عليه السلام لما قيل له:

«كيف دفعكم قومكم عن هذا الأمر؟» في جملة ما قال مِمّا فعل عمر لدفع أمير المؤمنين عليه السلام عن الأمر: «عاب عليا عليه السلام بخطبته بنت أبي جهل فأوهم أنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم كرهه لذلك، و وجد عليه، و أرضاه عمرو بن العاص. فروى حديثا افتعله و اختلقه على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال سمعته يقول: «إن آل أبي طالب ليسوا لى بأولياء، إنّما وليي الله و صالح المؤمنين» فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فهذا مولاه» (٢).

قلت: قد عرفت أنّ أصل خبر الرجل وضع لمخالفته للكتاب كخبر

ص: ٩٢

١-١) رواه المفيد في الارشاد: ٨٥، و [١] النقل بالمعنى.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١١٨، [٢] شرح الخطبة ٢٢٦.

صاحبه «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» وحينئذ فلو كان ابن أبي الحديد قال:

إن المستحفظين غير خلفائه كان أحسن، وإن كان خلفاؤه، وبقى مخالفه عليه السلام مقرين بفضائله، وأن الخلافه حقه حتى مثل عمرو بن العاص و سعد بن أبي وقاص.

ففى (خلفاء ابن قتيبه): أن عمرو بن العاص سئل عن خبر الولايه فقال:

انه حق و قال للسائل: أزيدك. ليس أحد من صحابه النبي صلى الله عليه و آله و سلم له مناقب مثل مناقب على (١).

و فيه أن سعد بن أبي وقاص قال: إن عليا شاركتنا فى محاسننا و لم نشاركه فى محاسنه، و كان أحقنا كلنا بالخلافه (٢).

«إني لم أرد على الله، ولا على رسوله ساعة قط» قال ابن أبي الحديد: الظاهر أنه عليه السلام يرمز إلى أمور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبيه عند سطر كتاب الصلح فإن بعض الصحابه أنكر ذلك و قال: ألسنا بالمسلمين؟ قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: بلى. قال: أو ليسوا بالكافرين؟ قال: بلى. قال: فكيف نعطى الدينه فى ديننا. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إنما أعمل بما أومر به، و قال لقوم من الصحابه:

ألم يكن وعدنا بدخول مكه، و نحن قد صددنا عنها، ثم ينصرف بعد أن أعطينا الدينه من ديننا، و الله لو أجد أعوانا لم أعط الدينه أبدا. فقال أبو بكر له: ويحك الزم غرزه. فو الله أنه لرسول الله، و ان الله لا يضيعه ثم قال له: أقال لك: أنه سيدخلها هذا العام قال: لا قال: فسيدخلها فلما فتح النبي صلى الله عليه و آله و سلم مكه، و أخذ مفاتيح الكعبه دعاه فقال: هذا الذى وعدتم به (٣).

ص: ٩٣

١- ١) الإمامه و السياسه [١] المنسوب الى ابن قتيبه ١: ١٠٩. [٢]

٢- ٢) الإمامه و السياسه ١: ١٠٠، و [٣] النقل بتصرف يسير.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٥٤١: ٢، و [٤] النقل بتصرف يسير.

قلت: إذا كان الخبر صحيحاً، ورواه الناس كلهم كما اعترف به في كلامه، فلم رمز عن عمر و قد اتفقت التواريخ أيضاً سوى الآثار على إنكار عمر في الحديدية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و رده عليه، و من الغريب اعتذار ابن أبي الحديد عنه بأن سؤاله كان التماساً لطمأنينه النفس كإبراهيم، و إن قول أبي بكر: «الزم غزره فو الله انه لرسوله» تثبت على عقيدته، و لا يدل على الشك كما قال تعالى «وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتُنَّاكَ لَقَدْ كَدْتِ تَوَكَّنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً» (١).

فعلى قول ابن أبي الحديد إذا صار عمر بالاعتراض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبيّاً مرسلًا كإبراهيم، لم لم يعترض على الله حتى يصير عند ابن أبي الحديد إلهاً! نعوذ بالله من العصبيه الى أى درجه تصل، و كيف يعتذر له بعدم الشك، و قد ذكر الثعلبي عند ذكر سورة الفتح، و غيره من الرواه أن عمر قال: «ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ» (٢).

و لنعم ما قال صاحب (الطرائف) في قول عمر «فلم نعطي هذه الدينه في ديننا» فهلاً كانت هذه الشجاعه منه في يوم حنين، و خبير و غيرهما من الغزوات التي هرب فيها و خالف الله و رسوله.

قال: و من طريف ذلك أن عمر بعد ما أخبره نبيهم بالجواب عن سؤاله و اعتذر عن دخول مكة لا يلتفت إلى جواب نبيهم، و لا اعتذاره، و يأتي إلى أبي بكر فيعيد عليه تلك الموافقه و شكّه في الإسلام، و يلتمس من أبي بكر الجواب، فأعاد عليه أبو بكر ما سمعه من نبيهم.

قال: و من طريف ذلك: إقدامه على نبيهم في مثل تلك الحال من شدّه الحاجه إلى عون المسلمين لنبيهم بالقول و الفعل، فكان ذلك الموقف موقف

ص: ٩٤

[١-١] الاسراء: ٧٤. [١]

[٢-٢] رواه عن الثعلبي و غيره ابن طاوس في الطرائف ٢: ٤٤١. [٢]

تعنيف و تخجيل، و فتح لأبواب الشك في النبوه، و تقويه حجه سهيل بن عمرو و الكفار. اما يدل هذا على ضلال هائل و جهل خاذل؟ قال: و من طريف ذلك أنّ بعد قول نبيهم لعمر «إني رسول الله و لست أعصيه و هو ناصري، يقول له عمر: «أو لست كنت تحدّثنا أنا سنأتي البيت و نطوف به؟» قال: أما هذا تكذيب صريح لنبيهم و استخفاف لنبوته، و كسر لحرمة (١).

و قال ابن أبي الحديد أيضا: «و قد كانت وقعت من هذا القائل أمور دون هذه القصّه كقوله: دعني أضرب عنق أبي سفيان» و قوله: «دعني أضرب عنق عبد الله بن أبيّ» و قوله: «دعني أضرب عنق حاطب بن أبي بلتعنه» و نهى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم عن التسرع الى ذلك، و جذبه ثوب النبي صلّى الله عليه و آله و سلم حين قام على جنازه ابن سلول يصلى و قوله له: «كيف تستغفر لرأس المنافقين؟» قال:

و ليست في ذلك جميعه ما يدلّ على وقوع القبيح منه، و إنما الرجل كان مطبوعا على الشدّه و الشراسه و الخشونه، و كان يقول ما يقول على مقتضى السجيه التي طبع عليها. و على أيّ حال كان، فلقد نال الإسلام بولايته و خلافته خيرا كثيرا (٢).

قلت: أما في قوله دعني أضرب عنق فلان، و فلان و فلان. فهو أحق بما قيل في الحجاج:

أسد على و في الحروب نعامه جنبا تصفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزاله في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

و قد أمر عمر بقتل رجلين خلافا للنبي صلّى الله عليه و آله و سلم فأمر النبي صلّى الله عليه و آله و سلم يوم

ص: ٩٥

١- ١) الطرائف ٢: ٤٤١-٤٤٢، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٥٤٢. [٢]

حينئذ لما ارتفع النهار أن لا يقتل أسير من القوم، وأسر ذاك اليوم ابن الأكوخ.

فمر به عمر فأقبل على رجل من الأنصار، وقال: عدو الله الذي كان عينا علينا ها هو أسير. فاقتله فضرب الأنصارى عنقه. فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فكرهه وقال: ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيرا؟! وقاتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير. فبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو مغضب إلى الأنصار فقال: ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيرا؟! فقالوا: إنما قتلناه بقول عمر. فأعرض النبي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك (١).

وَمِمَّنْ رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ عُمَرَ أَبُو حَازِمَةَ بْنُ عَتَبَةَ. رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كَرِهًا لَا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ (أَي: فِي بَدْرٍ) وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ، فَلَا يَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا. فَقَالَ أَبُو حَازِمَةَ بْنُ عَتَبَةَ بِنِ رِبِيعَةَ: أُنْقَلْتُ آبَاءَنَا، وَأَبْنَاؤُنَا وَإِخْوَانُنَا وَعَشِيرَتُنَا، وَنَتْرَكَ الْعَبَّاسَ، وَاللَّهِ لئن لَقِيتَهُ لِأَلْحَمَّةِ السَّيْفِ، فَسَمِعَهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لِعُمَرَ: يَا أَبَا حَفْصٍ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لِأَوَّلُ يَوْمٍ كُنَّا فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي حَفْصٍ - أَيْ يَضْرِبُ وَجْهَ عَمْرِو بْنِ الْعَبَّاسِ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ. فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَاقَ. فَكَانَ أَبُو حَازِمَةَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَمِنْ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتَ يَوْمَئِذٍ، وَلَا أَزَالُ مِنْهَا خَائِفًا أَبَدًا (٢).

وقال محمد بن إسحاق أيضا وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما استشار أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ في أمر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظه شديده. فقال: يا

ص: ٩٦

١- ١) رواه المفيد في الارشاد: ٧٦، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) رواه عنه ابن هشام في السيره ١٩٧: ٢، و [٢] الطبرى فى تاريخه ١٥١: ٢، سنه ٢، و [٣] النقل بتصرف يسير.

رسول الله! أظنني في ما أشير به عليك. فإنني لا ألوك نصحا. قدّم عمك العباس. فاضرب عنقه بيدك، وقدّم عقيلًا إلى علي أخيه يضرب عنقه، وقدّم كل أسير منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله، فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ولم يعجبه (١).

قلت: من الغريب أنه يحكم بنفاق أبي حذيفه لما أراد مخالفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتل عمه، ويستأذنه في ضرب عنقه، ثم بعد ذلك يشدد بنفسه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتل عمه.

و أما قول ابن أبي الحديد و ليس في جميع ذلك ما يدلّ على وقوع القبيح منه فأعجب، و لا بد أن يقول بأنّه لم يقع في نسبته الهجر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال آتوني بدواه أكتب لكم ما لن تضلوا بعدى أبدا، و منعه عن كتابه وصيته، و في اراده إحراق بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيده نساء العالمين، و إحراق سيدي شباب أهل الجنّة، و إحراق أمير المؤمنين عليه السلام العدي كان بمنزله نفس النبي بنص القرآن (٢)، لأنّه كان حلف أنّه يحرقهم لو لم يخرج للبيعة، و كان يفعل،...

أيضا منه قبيح.

و أما قوله: «فإنما الرجل كان مطبوعا على الشراسة...» فلعمري كان خاله أبو جهل أيضا مطبوعا على تلك الشراسة فكان لا يقدر أن يضبط نفسه في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن كان عمر معذورا كان ذاك أيضا معذورا.

و أما قوله: «فقد نال الإسلام به...» فعلى فرض التسليم فالخمر و الميسر أيضا كان فيهما منافع للناس إلا أنّ إثمهما أكبر من نفعهما مع أنّ فتوحاته كانت بسط يد للجبارين و كيف و قد هيأ أسباب توليه عثمان رئيس بنى امية أعداء الدين و أعداء الإسلام، و لعمر الله إن من لم يكابر كان مسخه الإسلام

ص: ٩٧

١- ١) رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٣٥٦، شرح الكتاب ٩.

٢- ٢) أنظر قوله تعالى: «أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» آل عمران: ٦١. [١]

واضحاً، ولقد مرّ أبو سفيان أيام عثمان على قبر حمزه فضربه برجله، وقال:

قم يا حمزه وانظر الدين الذي تقتلوننا به في يد فتياتنا يلعبون به (١).

ثم لم خصّ الردّ على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بالثاني. فقد كان الأوّل أيضا يردّ عليه. روى المبرد في كامله ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم نظر إلى رجل ساجد. فقال: ألا رجل يقتله؟ فحسر أبو بكر عن ذراعه، وانتضى السيف، وصمد نحوه. ثم رجع إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وقال: أقتل رجلاً. يقول لا - إله إلا الله. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: ألا - رجل يفعل؟ ففعل عمر مثل ذلك. فلمّا كان في الثالثه قصد له علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يره. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: لو قتل هذا ما اختلف في دين الله اثنان (٢).

وقد خالفه عملاً و ردّاً عليه قولاً في تخلفهما عن جيش اسامه مع أنّ ردّ الثاني لم يكن منحصراً بما نقل. فقد روى الحميدى عن عروه عن عائشه من المتفق على صحّته أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم اعتمّ بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاه.

فقال: نام الصبيان والنساء. وفي روايه ابن شهاب أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم قال «وما كان لكم أن تنزروا رسول الله على الصلاه» وذلك حين صاح عمر (٣).

وروى الحميدى من (صحيح مسلم) عن أبي هريره قال للنبي صلّى الله عليه وآله وسلم:

لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به. فضرب بين يدي ضربه حررت لاستى، وقال: إرجع. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم له: ما حملك على ما صنعت. قال: أبعت أبا هريره بنعليك من لقي يشهد ألا إله إلا الله مستقيناً بها قلبه بشره بالجنه، قال: نعم.

قال: فلا تفعل فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها فخلّهم يعملوا (٤).

ص: ٩٨

١- ١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٤: ٥١، شرح الكتاب ٣٢.

٢- ٢) رواه المبرد في الكامل ٧: ١١٠، و [١] الشيرازى في تفسيره و عنه الطرائف ٢: ٤٢٩. [٢]

٣- ٣) رواه عن الحميدى ابن طاوس في الطرائف ٢: ٤٤٢، و [٣] هو في صحيح مسلم ١: ٤٤١ ح ٢١٨.

٤- ٤) رواه عن الحميدى ابن طاوس في الطرائف ٢: ٤٣٧، و [٤] النقل بتلخيص و هو في صحيح مسلم ١: ٥٩ ح ٥٢.

و في (الاستيعاب): في خالد بن ربيعى فى قصّته مع القعقاع أنزل تعالى «لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (١) فى قول أبى بكر للنبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم: استعمل فلانا و قول عمر له: استعمل فلانا (٢).

و عدّ النقيب فى أسباب تجرّى عمر على بيعه أبى بكر، و العدول عن على عليه السلام انكاره أمر النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم أصحابه بذبح النواضح (٣).

«و لقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص» أى: تحجم عنها يقال:

نكص الرجل على عقبه، أى: رجع.

«فيها الأبطال» جمع البطل، أى: الشجاع.

«و تتأخّر فيها» هكذا فى (المصريه)، و الكلمه زائده لعدم وجود «فيها» فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (٤).

«الأقدام» فلا تقدم و لا تتقدم.

قال ابن أبى الحديد: هذا ممّا اختص بفضيلته غير مدافع. ثبت معه يوم احد و فرّ الناس، و ثبت معه يوم حنين و فرّ الناس، و ثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها و فرّ من كان بعث بها من قبله.

قال: و روى المحدثون أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم لما ارتثّ يوم أحد قال الناس:

قتل محمّد، رأته كتيبه من المشركين و هو صريح بين القتلى إلاّ أنّه حىّ فصمدت له، فقال لعليّ عليه السلام: اكفنى هذه. فحمل عليه السلام و قتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبه ثلثه. فكذلك. فكان النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يقول: قال لى جبريل: يا محمّد! إنّ هذه للمواساه فقلت و ما يمنعه و هو منّى و أنا منه. فقال جبريل و أنا

ص: ٩٩

١-١ (١) الحجرات: ١. [١]

٢-٢ (٢) الاستيعاب ٤١٦: ١. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ١١٧: ٣، [٣] شرح الخطبه ٢٢٦.

٤-٤ (٤) يوجد لفظه «فيها» فى شرح ابن أبى الحديد ٥٤١: ٢، و [٤] شرح ابن ميثم ٤٣٩: ٣، ايضا.

منكما (١). قلت و رواه الطبرى و روى ما بعده (٢).

قال: و روى المحدثون أيضا أنّ المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادى: «لا سيف إلا ذو الفقار، و لا فتى إلا على» فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لمن حضره: ألا تسمعون؟ هذا صوت جبريل.

قال: و أما يوم حنين. فثبت معه فى نفر يسير من بنى هاشم بعد أن ولى المسلمون الأدبار، و حامى عنه، و قتل قوما من هوازن بين يديه، حتى ثابت إليه الأنصار، و انهزمت هوازن، و غنمت أموالها، و أما يوم خيبر فقصته مشهوره، إلخ (٣).

قلت: لم خصّ تلك المواطن باحد و حنين و خيبر؟ و لم لم يذكر يوم الأحزاب، يوم عمرو بن عبد ود، و قد كان الفتح فى جميع غزوات النبي صلى الله عليه و آله و سلم على يده، و تقدم الكلام فيها فى الأوّل عند قوله عليه السلام: «أما و الله إن كنت لفى ساقتها حتى ولىت بحذافيرها ما ضعفت و لا جبت» (٤) و لم تكن مواساته عليه السلام مختصه بغزواته. لم لم يذكر ليله المبيت، و قد ذكر الثعلبى منهم فى قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (٥) أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد الهجرة خلف عليا عليه السلام بمكّه لقضاء ديونه و ردّ الودائع الّتى كانت عنده، و أمره ليله خرج إلى الغار، و قد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه. ففعل فأوحى - عزّ و جلّ - إلى جبرئيل و ميكائيل: إننى قد آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر. فأيكم يؤثر صاحبه بالحياه،

ص: ١٠٠

١-١ (١) شرح ابن أبى الحديد ٥٤٢: ٢. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ الطبرى ١٩٧: ٢ سنة ٣. [٢]

٣-٣ (٣) المصدر نفسه.

٤-٤ (٤) مر فى عنوان ٢ من هذا الفصل البقره.

٥-٥ (٥) ٢٠٧.

فاختار كلاهما الحياه، فأوحى إليهما: ألا- كنتما مثل علي! آخيت بينه و بين محمّد فبات علي فراشه يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياه، فاهبطا إلى الارض.

فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجليه، فقال جبرئيل: بخ بخ. من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكه. فأنزل الله تعالى علي رسوله، و هو متوجه إلى المدينه في شأن علي عليه السلام «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (١) و لم لم يذكر يوم البراءه.

«نجده أكرمني الله بها» أي: شجاعه. جعله (ابن أبي الحديد) مفعولا مطلقا حذف عامله (٢)، و جعله «خو» مفعولا- له لقوله «و لقد واسيته» (٣)، و الصواب:

كونه خيرا، أي: تلك المواساه نجده أكرمني الله بها.

رووا أنه قيل لخلف الأحمر: أيهما أشجع عنبسه و بسطام أم علي؟ فقال:

إنما يذكران مع البشر لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة. فقيل له: فعلى كل حال.

فقال: و الله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما (٤).

«و لقد قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و إنّ رأسه لعلى صدرى» قال الطبرى: ان عليا عليه السلام كان يغسّله، قد أسنده إلى صدره، و عليه قميصه يدلّكه من ورائه (٥).

و فى (الإرشاد): و النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لما قرب خروج نفسه قال له: ضع يا علي رأسى فى حجرى، فقد جاء أمر الله تعالى. فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدى، و امسح بها وجهك ثم وجهنى، و تولّ امرى، و صلّ على أول الناس، و لا تفارقنى حتّى توارينى فى رمسى، و استعن بالله تعالى. فأخذ علي عليه السلام رأسه

ص: ١٠١

١- ١) رواه عن الثعلبى ابن طاوس فى الطرائف ٣٧: ١، ح ٢٧، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٥٤٢: ٢.

٣- ٣) شرح الخوئى ٤٤: ٦.

٤- ٤) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٤: ٥٥، شرح الكتاب ٣٥.

٥- ٥) تاريخ الطبرى ٢: ٤٥١ سنة ١١. [٢]

فى حجره فاغمى عليه فأكبّت فاطمه عليها السلام تنظر فى وجهه و تندبه و تبكى و تقول:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

ففتح النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم عينه و قال بصوت ضئيل: يا بنيه! هذا قول عمك أبى طالب لا تقوليه، و لكن قولى: «و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا- رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» (١) فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه، فدنت منه فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له (٢).

و روى أحمد بن حنبل فى (فضائله) عن ام سلمه قالت: و الذى أحلف به إن كان على لأقرب الناس عهدا برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و كان النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم بعثه فى حاجه غداه قبض فكان يقول: أجاى على- ثلاث مرّات- فجاى على قبل طلوع الشمس فخرجنا من البيت لَمّا عرفنا أنّ له إليه حاجه. فأكبّ عليه على عليه السلام فكان آخر الناس به عهدا و جعل يسارّه و يناجيه (٣).

و عن الطبرى فى (الولايه) و الدار قطنى فى (الصحيح)، و السمعانى فى (فضائله) عن عائشه قالت: قال النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم و هو فى بيتها: ادعوا لى حبيبي.

فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه. ثم قال: ادعوا لى حبيبي. فدعوا له عمر. فلما نظر إليه قال: ادعوا لى حبيبي. فقلت: ويلكم ادعوا له علياً. فوالله ما يريد غيره. فلما رآه أفرج الثوب الذى كان عليه ثم أدخله فيه، و لم يزل يحتضنه حتّى قبض و يده عليه (٤).

و روى أحمد بن حنبل فى (مسنده) عن ابن عباس قال: لَمّا مرض

ص: ١٠٢

١- ١) آل عمران: ١٤٤. [١]

٢- ٢) الارشاد: ١٠٠، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٣- ٣) أخرجه أحمد فى مسنده ٣٠٠: ٦، و [٣] النقل بتصرف يسير.

٤- ٤) رواه عنهم السروى فى مناقبه ١: ٢٣٦.

النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم مرضه الذى مات فيه قال: ادعوا عليًا. قالت عائشه: ندعو لك أبا بكر و قالت حفصه: ندعو لك عمر. و قالت أم الفضل، ندعو لك العباس. فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليًا صَلَّى الله عليه وآله وسلم، فسكت فقال عمر: قوموا عن رسول الله (١).

و روى كاتب الواقدي فى (طبقاته) عن أبى غطفان قال: سألت ابن عباس أرايت النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم توفى و رأسه فى حجر أحد؟ قال: توفى و هو لمستند إلى صدر على عليه السلام. قلت: فإن عروه حدثنى عن عائشه أنها قالت توفى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بين سحرى و نحرى. فقال ابن عباس: أتعقل؟ و الله لتوفى النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم و أنه لمستند إلى صدر على عليه السلام و هو الذى غسّله، و أخى الفضل، و أبى أبى أن يحضر، و قال: إن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستر (٢).

و من المضحك أن عائشه خطبت يوم الجمل - كما فى (بلاغات أحمد بن أبى طاهر البغدادى) - فقالت: قبض النبى بين سحرى و نحرى، و أنا إحدى نسائه فى الجنه له ادخرنى ربي، و حصتى من كل بضع، و بى ميز مؤمنكم من منافقكم (٣) فقولها: «قبض النبى بين سحرى و نحرى» كقولها: «بى ميز مؤمنكم من منافقكم» و على قولها يكون الله منافقا حيث لم يرض خروجها و قال لها «وَقَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» (٤) فضلا عن جبرئيل و أمير المؤمنين عليهما السلام حيث قال تعالى أيضا و لصاحبتهما: «وَ إِن»

ص: ١٠٣

١- ١) رواه عنهم السروى فى مناقبه ٢٣٦: ١.

٢- ٢) طبقات ابن سعد ٢ [١] ق ٥١: ٢.

٣- ٣) بلاغات النساء: ١٢. [٢]

٤- ٤) الاحزاب: ٣٣. [٣]

«تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (١) و لزم أن يكون مروان بن الحكم مؤمنا حيث ساعدها في الجمل.

قال ابن أبي الحديد: قالت الشيعة: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم توفي لليلتين بقيتا من صفر و الأكثرون أنه في شهر ربيع الأول بعد مضي أيام منه (٢).

قلت: ما نسبته إلى الشيعة إنما هو قول بعضهم، المفيد و الطوسي و ذهب الكليني في (كافيه): إلى كونه في الثاني عشر من ربيع الأول، و في (إثبات الوصية) أيضا: أنه في ربيع الأول (٣).

«و لقد سألت نفسه في كَفَى فَأمررتها على وجهي» روى ابن المغازلي في (مناقبه): أن عائشه سئلت: من كان أحب الناس إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم؟ فقالت:

فاطمه. فقيل لها: من الرجال؟ قالت: زوجها و ما يمنعه منه، و الله إنه كان صَوَّامًا قَوَّامًا، و لقد سألت نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في يده فردّها إلى فيه (٤).

و اختلاف قولها هذا مع قولها يوم الجمل المتقدم محمول على اختلاف المقامات في سخطها و رضاها، و أيضا قد يجرى الله الحق على لسان أهل الباطل فيقرّون بها إتماما للحجّه. و مر خبر كاتب الواقدي في تكذيب ابن عباس لها في قولها الأول.

ثم اختلف في المراد من سيلان نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فالمفهوم من ابن أبي الحديد و ابن ميثم كون المراد به سيلان الدم من قولهم «ذو نفس سائله» فقالوا: «يقال إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قاء دما يسيرا وقت موته، و أن عليا عليه السلام مسح بذلك الدم

ص: ١٠٤

١- ١) التحريم: ٤. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٥٤٣: ٢. [٢]

٣- ٣) قاله المفيد في الارشاد: ١٠١، و في تاريخه: ٦٣، و الطوسي في التهذيب ٢: ٦، و أيضا الراوندي في قصص الأنبياء، و

عنه: البحار ٥١٤: ٢٢ و [٣] قال القول الثاني: الكليني في الكافي ٤٣٩: ١، و [٤] المسعودي في إثبات الوصية: ١٠٦.

٤- ٤) رواه عن مناقب ابن المغازلي ابن طاوس في الطرائف ١: ١٥٧ ح ٢٤٤، [٥] لكن لم يوجد في النسخة المطبوعه.

وجهه» (١) والمفهوم من المفيد كون المراد به خروج روحه. ففي (إرشاده):

قبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها، فعبر بفيضان نفسه (٢).

و في (الصحيح): «فاضت نفسه» أى: خرجت روحه. قال أبو عبيده و الفراء: هى لغه فى تميم، و نقل عن الأصعمى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال بدل «فاضت نفسه» «فاظت نفسه» (٣).

فإن قيل: فما المراد؟ قلت: يمكن أن يكون المراد إمرار الكف التي تأثرت من خروج الروح فيها على الوجه.

«و لقد وليت غسله و الملائكة أعوانى» روى كاتب الواقدى فى (طبقاته) مسندا عن يزيد بن بلال قال: قال على عليه السلام: أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَغْسِلَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدَ عَوْرَتِي إِلَّا طَمَسْتُ عَيْنَاهُ. قال على عليه السلام: فكان الفضل و اسامه يناولانى الماء من وراء الستر و هما معصوبا العين. قال على عليه السلام: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقبله معى ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله (٤).

قال ابن أبى الحديد: الغسل تولاه على عليه السلام بيده، و كان الفضل بن العباس يصب عليه الماء، و يروى الشيعة أن علياً عليه السلام عصب عيني الفضل حين صب عليه الماء، و أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أوصاه بذلك، و قال له: إنه لا يبصر عورتي أحد غيرك إلا عمى (٥).

ص: ١٠٥

١- ١) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٥٤٢: ٢، و [١] شرح ابن ميثم ٣: ٤٤١.

٢- ٢) الارشاد: ١٠٠. [٢]

٣- ٣) صحاح اللغة ١٠٩٩: ٣ و ١١٧٧، [٣] ماده (فيض و فيظ).

٤- ٤) طبقات ابن سعد ٢ [٤] ق ٢: ٦١.

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٥٤٣: ٢، و [٥] النقل بتلخيص.

قلت: لم يختص بذلك الشيعة. فقد عرفت روايه كاتب الواقدي له، وهو من نصاب العامه، ونقل عن ابن بطه و ابن المغازلي و هما أيضا من العامه روايتهما لذلك (١) وقال الحميري مشيرا إلى ذلك:

هذا الذي وليته عورتى و لو رأى عورتى سواه عمى

و مرّ خبر ابن عباس خوف أبيه من حضور غسله صلى الله عليه و آله و سلم لذلك.

و فى (تاريخ يعقوبى): كان بعض نساء النبى صلى الله عليه و آله و سلم أتين فاطمه عليها السلام فى مرضها فقلن: يا بنت رسول الله صيرى لنا فى حضور غسلك حظا. قالت:

أتردن تقلن فى كما قلتن فى أبى؟! لا حاجة لى فى حضوركن (٢).

«فضجت الدار و الأفيه» جمع الفناء، و فناء الدار ما امتد من جوانبها.

«ملاّ يهبط و ملاّ يعرج» قال الخوئى: روى (البحار) من (البصائر) عن أحمد بن محمّد بن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام:

لمّا قبض النبى صلى الله عليه و آله و سلم هبط جبرئيل عليه السلام و معه الملائكة و الروح المّدين كانوا يهبطون فى ليله القدر. ففتح لأمير المؤمنين عليه السلام بصره. فرآهم فى منتهى السماوات إلى الأرض يغتمون النبى صلى الله عليه و آله و سلم معه، و يصلّون عليه معه و يحفرون له، و الله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع فى قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه (٣).

قلت: الخبر ليس بالسند الذى ذكره فى «باب ما يلقى إليهم عليهم السلام فى ليله القدر» من (البصائر) روى أولاّ - خبرا بذلك السند. ثم روى خبرا عن أحمد بن

ص: ١٠٦

١- ١) رواه ابن المغازلي فى مناقبه: ٩٣ ح ١٣٧، و أيضا الديلمى فى الفردوس و عنه كنوز الحقائق ١٧٥: ٢، و أما ابن بطه فلم يروه بل نقل السروى فى مناقبه ١: ٢٣٩ حديثا آخر عن أبانه ابن بطه ثم قال «و روى» فذكر هذا الحديث و الظاهر أن قوله «روى» بلفظ المجهول.

٢- ٢) رواه يعقوبى فى تاريخه ١١٥: ٢ و [١] النقل بتلخيص و فيه «كما قلتن فى أمى».

٣- ٣) شرح الخوئى ٥٨: ٦. [٢]

الحسن، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن حريش عن الجواد عليه السلام ثم قال «و بهذا الاسناد» و روى هذا الخبر (١)، و هو كما ترى إشاره إلى الخبر الأخير لا الأول.

«و ما فارقت سمعى هينمه» أى: صوت خفى.

«منهم يصلون عليه» روى (الكافى) عن أمير المؤمنين عليه السلام سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صحته و سلامته يقول: إنما انزلت آية: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢) فى الصلاة على بعد قبض الله تعالى لى (٣).

و فى (كامل الجزرى): قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ضعونى على سريرى على شفير قبرى. ثم اخرجوا عنى ساعه ليصلنى على جبرئيل و إسرافيل و ميكائيل و ملك الموت مع الملائكة (٤).

و رواه الطبرى عن ابن مسعود و زاد: قال: قلنا فمن يدخلك فى قبرك يا نبى الله؟ قال: أهلى مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم» (٥).

و قال ابن أبى الحديد: و صلوا عليه إرسالا لا يؤمهم أحد، و قيل: إن علينا عليه السلام أشار بذلك فقبلوه. و أنا أعجب من ذلك لأن الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كانت بعد بيعه أبى بكر فما الذى منع من أن يتقدم أبو بكر فيصلى عليه إماما (٦).

ص: ١٠٧

١-١) يوجد الحديث بهذا السند فى البصائر: ٢٤٥ ح ١٧، كما رواه المجلسى و الخوئى و أمّا الحديث الثانى فهو قبل الحديث الاول فى البصائر: ٢٦٢ و ٢٦٣ ح ١٢ و ١٤، [١] بمتنين، سند أحدهما أحمد بن محمد بن الحسن بن العباس بن حريش، و الآخر الحسن بن أحمد بن محمد بن أبيه عن الحسن بن العباس بن حريش.

٢-٢) الاحزاب: ٥٦. [٢]

٣-٣) الكافى ١: ٤٥١ ح ٣٨، و [٣] النقل بتصرف يسير.

٤-٤) رواه ابن الاثير فى الكامل ٢: ٣٢٠، سنة ١١، و ايضا [٤] الطبرى فى تاريخه ٢: ٤٣٥، سنة ١١. [٥]

٥-٥) تاريخ الطبرى ٢: ٤٣٦، سنة ١١. [٦]

٦-٦) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٥٤٣. [٧]

قلت: كيف يصلّي عليه إماما، وقد أمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بصلاتهم عليه إرسالا قد روي أنّه صلّى الله عليه وآله وسلم سلم سئل عمّن يصلّي عليه. فقال: «إذا غسّلتُموني، و كفّنتُموني، فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري. ثم اخرجوا عني ساعه. فإنّ أوّل من يصلّي على جليسي و حبيبي و خليلي جبرائيل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة. ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلّوا على و سلّموا- إلى أن قال- وليبدأ بالصلاه على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد» و قد نقل الخبر ابن أبي الحديد نفسه في موضع آخر (١).

و مع ذلك فعجبه في محله فحيث تخلف أبو بكر عن جيش اسامه و لم يقنع بذلك و تقدم إلى الصلاه في مكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حتّى يجعل ذلك وسيله لتصديه الأمر حتّى خرج النبي صلّى الله عليه وآله وسلم مع شدّه مرضه و عدم قدرته على المشى مستقلا و أخره، كيف لم يصلّ عليه بعد بيعتهم له؟ إلاّ أنّه يرفع العجب أنّه كان نال غرضه حينئذ، و لم يبال بالصلاه عليه بعد، و لئلا يطعن بمخالفته في ذلك أيضا.

و روى (الكافي) في باب مولد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عن الباقر عليه السلام قال: لما قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بات آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم بأطول ليله حتّى ظنّوا أن لا سماء تظّلهم، و لا أرض تقلهم لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم و آلهم و آلهم و آلهم و آلهم في الله. فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه و يسمعون كلامه. فقال: «السلام عليكم أهل البيت و رحمه الله و بركاته. إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبه، و نجاه من كلّ هلكه، و دركا لما فات «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ»

ص: ١٠٨

(١-١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ١٩٠: ٣، شرح الخطبه ٢٣٣.

«الْعُرْوَرِ» (١) إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَفَضَّلَكُمْ وَطَهَّرَكُمْ، وَجَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ، وَوَرَّثَكُمْ كِتَابَهُ، وَجَعَلَكُمْ تَابُوتَ عِلْمِهِ، وَعَصَا عَزِّهِ، وَضَرْبَ لَكُمْ مِثْلًا - مِنْ نُورِهِ، وَعَصْمَكُمْ مِنَ الزَّلِيلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، فَتَعَزَّوْا بِعِزِّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ، وَلَنْ يَزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ بِيَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ - إِلَى أَنْ قَالَ -:

وَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَكْمَلَ لَكُمْ الدِّينَ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ.

فَلَمْ يَتْرِكْ لِجَاهِلٍ حِجَّةً، فَمَنْ جَهْلٌ أَوْ تَجَاهِلٌ أَوْ أَنْكَرٌ أَوْ نَسَى أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ».

وَسَأَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَمَّنْ أَتَاهُمُ التَّعْزِيهِ فَقَالَ: مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٢).

«حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيِحِهِ» فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَقَدْ أُعْطِيَتْ فِي عَلِيِّ خَمْسَ خِصَالٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - إِلَى أَنْ قَالَ -:

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَسَاتِرُ عَوْرَتِي، وَمَسْلَمِي إِلَى رَبِّي (٣).

وَفِي (الإرشاد): دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ، وَابْنُ الْفَضْلِ، وَاسْمُهُ بْنُ زَيْدٍ لِيَتَوَلَّوْا دَفْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَنَادَتْ الْأَنْصَارُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ: يَا عَلِيُّ! إِنَّا نَذْكُرُكَ اللَّهُ، وَحَقَّقْنَا الْيَوْمَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْهَبَ، أَدْخَلَ مَنَا رَجُلًا يَكُونُ لَنَا بِهِ حِطٌّ مِنْ مَوَارَاهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيَدْخُلْ أَوْسُ بْنُ خَوْلَى - وَكَانَ بَدْرِيًّا فَاضِلًا مِنْ بَنِي عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ - فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: أَنْزِلِ الْقَبْرَ. فَنَزَلَ، وَوَضَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَلَّاهُ فِي حَفْرَتِهِ، فَلَمَّا حَصَلَ

ص: ١٠٩

١- ١) آل عمران: ١٨٥. [١]

٢- ٢) أخرجه الكليني في الكافي ١: ٤٤٥ ح ١٩. [٢]

٣- ٣) رواه عن مسند أحمد، ابن طاوس في الطرائف ١: ١٥٧ ح ٢٤٦، و [٣] عن فضائل أحمد، ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٤٣١، شرح الخطبة ١٥٢، لكن لم يوجد في نسختنا من مسند أحمد.

فى الأرض قال عليه السلام له: اخرج فخرج، و نزل عليه السلام القبر فكشف عن وجه النبى صلى الله عليه وآله وسلم و وضع خده على الأرض موجّها إلى القبلة على يمينه. ثم وضع عليه اللبن، و أهال عليه التراب (١).

و روى ابن أبى الحديد عند عنوان و من كلام له عليه السلام و هو يلى غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم قريبا منه و قال: من تأمل هذه الأخبار علم ان عليا عليه السلام كان الاصل و الجملة و التفصيل فى أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم و جهازه. ألا- ترى أنّ أوس بن خولى لا- يخاطب أحدا من الجماعة غيره، و لا- يسأل غيره فى حضور الغسل و النزول فى القبر. قال: ثم انظر إلى كرم على عليه السلام و سجاحه أخلاقه، و طهاره شيمته كيف لم يرضّ بمثل هذه المقامات الشريفه عن أوس، و هو رجل غريب من الأنصار. فعرف له حقه، و اطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجّيه الشريفه و قول من قال: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا نساؤه، و لو كان فى ذلك المقام غيره من اولى الطباع الخشنه، و أرباب الفظاظه و الغلظه و قد سأل أوس ذلك، لزجر و انتهر، و رجع خائبا (٢).

قلت: هل تستوى الظلمات و النور.

و قال ابن أبى الحديد أيضا: ثمّ نقلا عن الطبرى روايته عن ابن مسعود فى خبر- بعد ذكر الغسل و الصلاه- «قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله؟ قال:

أهلى مع ملائكه كثيره يرونكم و لا ترونهم».

و قال ابن أبى الحديد: العجب لهم كيف لم يقولوا له فى تلك الساعه «فمن يلى امورنا بعدك» لأنّ ولايه الأمر أهمّ من السؤال عن الدفن و عن كيفية الصلاه عليه (٣).

ص: ١١٠

١- (١) الارشاد ١٠١، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد ١٩٣: ٣، [٢] شرح الخطبه ٢٣٣.

٣- (٣) شرح ابن أبى الحديد ١٩٠: ٣، [٣] شرح الخطبه ٢٣٣، و ما نقله عن تاريخ الطبرى فهو فيه سنه ١١، ٤٣٦: ٢.

قلت: بل عيّن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قبل من يلي أمورهم في حجّه وداعه في صحته، وأراد تجديده وتأكيد ذاك الوقت في مرضه فمنعه فاروقهم، وقد نقل ابن أبي الحديد نفسه عن الطبرى عن سعيد بن جبير قال: كان ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم يبكى حتى تبل دموعه الحصباء.

فقلنا له وما يوم الخميس؟ قال: يوم اشتدّ بالنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وجعه فقال: إئتوني باللوح والدواه- أو قال بالكتف والدواه- أكتب لكم ما لا- تضلّون بعدى، فتنازعوا. فقال: «أخرجوا عني، ولا- ينبغى عند نبي ان يتنازع» قالوا: ما شأنه؟ أهجرت؟ استفهموه؟ فذهبوا يعيدون عليه. فقال: «دعوني فما أنا فيه خير مما يدعوني إليه» (١).

و الطبرى و ان أجمل القائل «أهجرت» إلا أنّ كاتب الواقدي وغيره صرّحوا في رواياتهم أنّ القائل «أهجرت» عمر، ورووا عنه إقراره بأنّه منع النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم من الوصيّه (٢) لأنّه علم أنّه يريد أن يعيّن عليا و لم يكن صلاحا لآباء قریش عنه.

و قال ابن أبي الحديد: ثمه أيضا روت عمره بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زراره عن عائشه قالت: ما علمنا بدفن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم حتّى سمعنا صوت المساحى فى جوف الليل ليله الأربعاء. و قال: فمن العجب كون عائشه و هو صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فى بيتها لا تعلم بدفنه حتّى سمعت صوت المساحى، أ تراها أين كانت؟ قال: و قد سألت عن هذا جماعه. فقالوا: لعلّها كانت فى بيت يجاور بيتها عندها نساء كما جرت عادة أهل الميت و تكون قد اعتزلت

ص: ١١١

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٩٠، [١] شرح الخطبه ٢٣٣، و ما نقله عن تاريخ الطبرى [٢] فهو فيه ٢: ٤٣٦، سنه ١١.
٢- ٢) أخرجه بلا- تصريح باسم عمر الطبرى فى تاريخه ٢: ٤٣٦، سنه ١٠، و جماعه اخرى، و أخرجه مع تصريح البخارى فى صحيحه ١: ٣٢، و ٤: ٧، و ٢٧١، و مسلم فى صحيحه ٣: ١٢٥٩ ح ٢٢، و جمع آخر و روى اعتراف عمر بمنعه ابن أبي الحديد فى شرحه ٣: ٩٧، شرح الخطبه ٢٢٦.

قلت: بل الظاهر أنها كأبيها و صاحبه أشفقت من بقاء الامه بلا و ال فخلت جنازته و كانت فى تدبير ذلك معهما، و كيف تصبر على أن لا تشاهد إلى ما يصير أمر أبيها، و قد كانت فى مرض النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعثت إلى أبيها فى صلاته بالناس عوض النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

«فمن ذا أحق به منى حيا و ميتا» من أحق بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم من أمير المؤمنين عليه السلام حيا و ميتا، و قد قال -عزّ و جلّ- فى محكم كتابه فيه خصوصا «إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٢) و قال -عزّ و جلّ- «وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (٣) و فيه و فى أهل بيته المعصومين عموما «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٤) و قال تبارك اسمه «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٥) و قال رسوله صلى الله عليه و آله و سلم -فى المتواتر عنه بعد تقرير الناس بكونه أولى بهم من أنفسهم- «أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ كُنْتُمْ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَ آلِ مَنْ وَآلَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ» (٦).

و من أحق به صلى الله عليه و آله و سلم حيا و ميتا و قد قال سلمان -و نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر- دخلت عليه صلى الله عليه و آله و سلم صبيحه يوم قبل اليوم الذى مات فيه فقال

ص: ١١٢

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٣: ١٩٣، [١] شرح الخطبه ٢٣٣.

٢- ٢) المائده: ٥٥. [٢]

٣- ٣) آل عمران: ٦١. [٣]

٤- ٤) الاحزاب: ٣٣. [٤]

٥- ٥) الشورى: ٢٣. [٥]

٦- ٦) حديث الغدير المتواتر أخرجه جمع كثير من أهل الحديث، منها ما أخرجه ابن عساكر بطرق كثيره فى ترجمه على عليه

السلام ٥: ٢-٩٠ ح ٥٠٣-٥٩٣. [٦]

لى: يا سلمان لا تسألنى عما كابدته الليله من الألم و السهر أنا و على. فقلت: يا رسول الله ألا أسهر الليله معك بدله. فقال: لا هو أحق بذلك منك (١).

و قالت ام سلمه- كما رواه أحمد بن حنبل فى (مسنده)-: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أجاى على؟- مرارا- أظنه كان بعثه فى حاجه، فجاء بعد ذلك فظننت أن له إليه حاجه. فخرجنا من البيت. فقعدنا عند الباب فكننت أدنى إلى الباب. فأكبّ عليه على عليه السلام فجعل يساره و يناجيه، ثم قبض النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى يومه ذلك (٢).

و عن (أربعين الخطيب)- فى خبر طويل- قال حذيفه: دخل على عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو مريض، فإذا رأسه فى حجر رجل أحسن الخلق، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم نائم. فقال الرجل: ادن إلى ابن عمك. فأنت أحق به منى، فوضع رأسه فى حجره. فلما استيقظ النبى صلى الله عليه و آله و سلم سأله عن الرجل قال على: كان كذا و كذا. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ذاك جبرئيل كان يحدثنى حتى خفّ عنى و جعى (٣).

و فى (الطبرى) مسندا عن أبى رافع قال: لما قتل على عليه السلام (يوم احد) أصحاب الألويه. أبصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم جماعه من مشركى قريش. فقال لعلى:

احمل عليهم فحمل عليهم، ففرّق جمعهم و قتل عمرو بن عبد الله الجمحى، ثم أبصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم جماعه من مشركى قريش فقال لعلى: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم و قتل شيبه بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى.

فقال جبرئيل: يا رسول الله إن هذه للمواساه. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنه منى و أنا منه، فقال جبرئيل: و أنا منكما. قال: فسمعوا صوتا: «لا سيف إلا ذو الفقار»

ص: ١١٣

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٥٧١: ٢، [١] شرح الخطبه ٢٠٠.

٢- ٢) اخرجه أحمد فى مسنده ٣٠٠: ٦، و [٢] النقل بتصرف فى اللفظ.

٣- ٣) رواه عن أربعين الخوارزمى السروى فى مناقبه ٢٣٧: ٢، و اخرجه ايضا الخوارزمى فى مناقبه: ٨٣.

و لا فتى إلا على» (١).

و روى المرزبانى: أن خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين (وقيل عبد الله بن سفيان الحرث بن عبد المطلب) قال:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى بقلبتهم و أعرف الناس بالآثار و السنن

و آخر الناس عهداً بالنبى و من جبريل عون له بالغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس فى القوم ما فيه من الحسن

فما الذى ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من اغبن الغبن

و فى لفظ: «ها إن بيعتكم فى أول الفتن» (٢).

و قال الحميرى:

و كفاه تغسيله وحده أحمد ميتا و وضعه فى اللحد

و قال:

و من ذا تشاغل بالنبى و غسله و رأى عن الدنيا بذاك عزاء

و قال العبدى:

من كان صنو النبى غير على من غسل الطهر ثم واره

و قال العوفى:

من غسل المرسل و من أنزله فى لحده و عنه الدين قضى

و روى ابن سعد - و هو من نضيبهم فى طبقاته) عن جابر، أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال و نحن جلوس عند عمر: ما كان

آخر ما تكلم به

ص: ١١٤

٢-٢) رواه عن المرزبانى المفيد فى الارشاد:٢٢، و [٢] رواه ايضا المرتضى فى الفصول المختاره ٢:٢١٦، و [٣] السروى فى مناقبه
١٩٦:٣، بفرق.

النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم؟ فقال عمر: سل عليًا. قال: أين هو؟ قال: هو هنا. فسأله. فقال علي عليه السلام: أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على منكبى. فقال: الصلاة الصلاة، فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء و به امرؤا و عليه يعثون. قال: فمن غسّله؟ قال: سل عليًا. قال فسأله. فقال: كنت أنا اغسّله، و كان عباس جالسا، و كان اسامه و شقران يختلفان إليّ بالماء (١).

و روى أيضا عن عمر بن على قال: قال النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم فى مرضه: ادعوا لى أخى. قال: فدعى له على. فقال: ادن منى. قال: فدنوت منه. فاستند الىّ. فلم يزل مستندا إليّ و إنه ليكلمنى حتّى إنّ بعض ريق النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم ليصيبنى -الخبر- (٢).

و من أحق به صَلَّى الله عليه وآله وسلم منه عليه السلام حيّا و ميّتا، و قد قال صَلَّى الله عليه وآله وسلم فى المستفيض: «أنا مدينة العلم و على بابها. فمن أراد المدينة. فليأت من بابها» (٣)، و قد قال تعالى محيلا إلى بداهه العقول «هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٤).

ثم الغريب روايتهم أنّ النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكر بالصلاه، و جعلوا ذلك دليل إمامته، فاستند إليه عمر فى نصب أبا بكر جاعلا له فوق الإمامه خلافه الرسول، فقال لأبى بكر: إنّ النبى اختارك لدينا بصلاتك بالناس. فكيف لا نرضاك لدينا بالإمامه لنا، و هذا مع روايتهم أنّ النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكر بخروجه فى جيش اسامه، و لعن المتخلف، فكيف أمره بالصلاه بالناس -مع

ص: ١١٥

١-١) طبقات ابن سعد ٢ [١] ق ٥١:٢.

٢-٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣) اخرجه الحاكم فى المستدرک ٣:١٢٦ و ١٢٧، و [٣] الكلابى فى مسنده، منتخبه: ٤٢٦ ح ٢، و البزار فى مسنده، و الديلمى فى الفردوس، و عنهما يتابع الموده: ٧٢ و ٢٨٢، و [٤] غيرهم.

٤-٤) الزمر: ٩. [٥]

روايتهم أنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: ادعوا لي عليا فدعت عائشه و حفصه بأبويهما، فأعرض عنهما (١)-و مع روايتهم أنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم خرج بتلك الحال متكئا على رجلين و صَلَّى بهم قاعدا (٢).

و رووا في صلاه أبي بكر بالناس ما يبطل صدره ذيله، و يكذب آخره أوله، قال ابن أبي الحديد في عنوان «و من كلام له عليه السلام و هو يلي غسل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم»: روى الأرقم ابن شرحبيل قال: سألت ابن عباس هل أوصى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال: لا-قلت: فكيف كان فقال: إنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه، ابعثوا إلي على فادعوه. فقالت عائشه: لو بعثت إلي أبي بكر، و قالت حفصه: لو بعثت إلي عمر، فاجتمعوا عنده- هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبري في التاريخ و لم يقل: فبعث النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم إليهما-.

قال ابن عباس فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: انصرفوا فإن تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا، و قيل للنبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم الصلاة، فقال: مروا أبا بكر أن يصلي بالناس. فقالت عائشه: ان أبا بكر رجل رقيق فمر عمر. فقال: مروا عمر. فقال:

عمر ما كنت لأتقدم و أبو بكر شاهد، فتقدم أبو بكر، فوجد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم خفه فخرج. فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فأقامه مكانه و قعد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقرا حيث انتهى أبو بكر.

ثم قال ابن أبي الحديد: عندي في هذه الواقعة كلام و يعترضني فيها شكوك و اشتباه إذ كان قد أراد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم أن يبعث إلي على ليوصي إليه فنفست عائشه. فسألت أن يحضر أبوها، و نفست حفصه عليه، فسألت أن

ص: ١١٦

١-١) رواه السروي في مناقبه ٢٣٦:١، عن الطبري في الولاية و الدار قطنى في سنته و السمعانى في الفضائل و أحمد في مسنده.

٢-٢) أخرجه البخارى في صحيحه ١:١٢٢ و ١٢٦، و مسلم في صحيحه ١:٣١١ ح ٩٠، و غيرهما.

يحضر أبوها، ثم حضرا و لم يطلبها، فلا شبهه أن ابنتيهما طلبتاها، هذا هو الظاهر و قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم - و قد اجتمعوا عنده- «انصرفوا فإن تكن لى حاجه بعثت إليكم» قول من عنده ضجر و غضب باطن بحضورهما، و تهمه للنساء فى استدعائهما. فكيف يطابق هذا الفعل و هذا القول ما روى من أن عائشه قالت: لَمَّا عَيْنَ أَبُوهَا فِي الصَّلَاةِ «إِنَّ أَبِي رَجُلٌ رَقِيقٌ فَمَرُوا عَمْرًا؟» وَ أَيْنَ ذَلِكَ الْحَرَصُ مِنْ هَذَا الْإِسْتِعْفَاءِ وَ الْإِسْتِقَالَةِ؟ وَ هَذَا يُوهِمُ صَحَّةَ مَا تَقُولُهُ الشَّيْعَةُ مِنْ أَنَّ صَلَاةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ عَنْ أَمْرِ عَائِشَةَ، وَ إِنْ كُنْتَ لَا أَقُولُ بِذَلِكَ، وَ لَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ تَأَمُّلِ هَذَا الْخَبَرِ، وَ لِمَحْ مِضْمُونِهِ يُوهِمُ ذَلِكَ فَعَلَّ هَذَا الْخَبَرُ غَيْرَ صَحِيحٍ.

قال ابن أبي الحديد: فإن قلت: لم قلت فى صدر كلامك هذا: إنه أراد أن يبعث إلى على ليوصى إليه، و لم لا يجوز أن يكون بعث إليه لحاجه له. قلت: لأن مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج، ألا ترى أن أرقم بن شرحبيل الرواى لهذا الخبر قال: سألت ابن عباس هل أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم؟ فقال: لا. فقلت: فكيف كان؟ فقال: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قال فى مرضه: ابعثوا إلى على فادعوه. فسألته المرأه أن يبعث إلى أبيها، و سألته الأخرى أن يبعث إلى أبيها. فلو لا أن ابن عباس فهم من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم «ابعثوا إلى على فادعوه» أنه يريد الوصيه لما كان لأخبار الأرقم بذاك متصلا بسؤاله عن الوصيه معنى (1).

قلت: لقد أجاد فى كلامه، ثم أى معنى لقراءه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم من حيث انتهى أبو بكر بعد عدم اقتداء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم به كما تضمّنه خبرهم؟ ثم أى استبعاد لصلاته بغير اذنه فى مرضه مع صلته بغير اذنه فى صحته. روى مسلم و البخارى فى (صحيحيهما) عن سهل الساعدى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم. فجاءت الصلاة. فجاء المؤذن إلى

ص: ١١٧

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٩١:٣، [١] شرح الخطبه ٢٣٣، و النقل بتصرف يسير.

أبي بكر. فقال: تصلى بالناس فاقم فقال: نعم. قال: فصلّى أبو بكر. فجاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فخرق الصّفّ حتى قام عند الصّفّ المقدم فرجع أبو بكر القهقري (١)، و من أين ان مبادره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى المسجد، وتأخير أبي بكر في الموضوعين لا سيما في الأوّل الذي كان في شدّة المرض للدلالة على عدم جواز الاقتداء به.

و من الغريب أنّ الجزري قال: ولما اشتد مرضه أذنه بلال بالصلاه.

فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس، قالت عائشه: فقلت: إنّه رجل رقيق، و أنّه متى يقوم مقامك لا يطيق ذلك، فقال: مروا ابا بكر فيصلى بالناس فقلت مثل ذلك، فغضب و قال: إنكّن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلى بالناس. فتقدم أبو بكر. فلما دخل فى الصلاه وجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خفّه فخرج بين رجلين. فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فأشار إليه أن قم مقامك. فقعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى جنب أبي بكر جالسا، فكان أبو بكر يصلى بصلاه النبي، و الناس يصلون بصلاه أبي بكر و صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سبع عشره صلاه و قيل: ثلاثه أيام ثمّ انّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خرج فى اليوم الذي توفى فيه إلى الناس فى صلاه الصبح. فكاد الناس يفتنون فى صلاتهم فرحا بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و تبسم النبي فرحا لما رأى من هيئتهم فى الصلاه ثم رجع (٢).

فإن فيه مضافا إلى ما تقدم أنّه أى ربط لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أنكّن صواحيب يوسف» مع قول عائشه «إنّ أبا بكر رجل رقيق» و إنّما يناسب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك مع ما فى الخبر الأوّل أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر بإحضار

ص: ١١٨

١- ١) أخرجه بطرق البخارى فى صحيحه ١: ٢٠٨ و ٢١١ و ٢١٤، و ٢: ١١١، و ٤: ٢٤٢، و مسلم فى صحيحه ١: ٣١٦ و ٣١٧ ح ١٠٢-١٠٤.

٢- ٢) رواه ابن الاثير فى الكامل ٢: ٣٢٢، سنة ١١. [١]

أمير المؤمنين عليه السلام فبعثتا إلى أبيهما وأحضرتاهما.

و أئى ربط بين قوله: «فوجد خفه» وقوله: «فخرج بين رجلين» بل بينهما تضاد، ثم كيف أمر كرارا بأن يصلى أبو بكر بالناس ثم لم يدعه بأن يتم صلاه واحده بل يخرج بدخوله فى الصلاه حتى يتفرق خياله فى الصلاه. إلى غير ذلك من المناقضات التى يفهمها كل من لم يكن ذا عصبية.

و إنما الصحيح الذى يشهد به أخبارهم بعد إسقاط متناقضاتها فى تفصيل صلاه أبى بكر فى مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره محمد بن محمد بن النعمان فى (إرشاده) فقال: و كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذاك فى بيت ام سلمه.

فأقام به يوما أو يومين. فجاءت عائشه إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولّى تعليله، و سألت أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك، فأذن لها. فانتقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت الذى أسكنه عائشه، و استمر به المرض فيه أياما، و ثقل فجاء بلال عند صلاه الصبح، و النبى صلى الله عليه وآله وسلم مغمور بالمرض. فنادى:

«الصلاه رحمكم الله» فاوذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنداثة. فقال: يصلى بالناس بعضهم فائى مشغول بنفسى. فقالت عائشه، مروا أبى بكر، و قالت حفصه: مروا عمر.

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين سمع كلامهما و رأى حرص كل واحده منهما على التنويه بأبيها و افتتاحهما بذلك، و النبى حى: «اكففن فانكن صويحبات يوسف» ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين و قد كان أمرهما بالخروج مع اسامه، و لم يكن عنده أنهما قد تخلّفا فلما سمع من عائشه و حفصه ما سمع، علم أنهما متأخران عن أمره. فبدر لكفّ الفتنة و إزاله الشبهه، فقام صلى الله عليه وآله وسلم و إنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف، فأخذ بيده على بن أبى طالب صلى الله عليه وآله وسلم و الفضل بن العباس فاعتمد عليهما و رجلاه تخطّان الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبى بكر قد سبق إلى المحراب

فأوما إليه بيده أن تأخر. فتأخر أبو بكر، فكبر وابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأها أبو بكر، ولم يبين على ما مضى من فعاله، فلما سلم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعه ممن حضر بالمسجد ثم قال:

ألم أمركم أن تنفذوا جيش اسامه. فقالوا: بلى. قال: فلم تأخرتم عن أمري؟ قال أبو بكر: إني كنت خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا، وقال عمر: إني لم أخرج لأنتى لم أحب أن أسأل عنك الركبان، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نفذوا جيش اسامه. نفذوا جيش اسامه. يكررها ثلاث مرّات ثم أغمى عليه من التعب الذي لحقه، والأسف الذي ملكه، فمكث هنيهة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين، فأفاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليهم ثم قال: «إيتوني بدواه وكتف لأكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا» ثم اغمى عليه فقام بعض من حضره يلتمس دواه وكتفا. فقال له عمر: «إرجع فإنه يهجر» فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من المخالفه في إحضار الدواه و الكتف و تلاوموا بينهم، وقالوا: إنا لله و إنا إليه راجعون لقد أشفقنا من خلاف النبي. فلما أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك بدواه و كتف. فقال: أبعد الذي قلتم؟ لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا. وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وبقى عنده العباس والفضل بن العباس وعلى بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته خاصه (١).

و من الغريب أنّ الشهرستاني روى في (ملله) عن (صحيح البخارى) مما نعه عمر عن وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أنّه قال: «قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله» و كثر اللغظ، و ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غضب و قال: «قوموا عنّي لا ينبغي عندي

ص: ١٢٠

التنازع» و أنّ ابن عباس قال: «الرزيه كلّ الرزيه منع نبينا عن وصيته» (١).

و روى فيه أيضا أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم قال: «جهّزوا جيش اسامه. لعن الله من تخلف عنه» فقال قوم: «يجب علينا امتثال أمره» و قال قوم «اشتد مرضه»- ثم قال: و إنّما اوردت هذين المتنازعين لأنّ المخالفين ربّما عدّوا ذلك من الخلافات المؤثّره فى أمر الدين و ليس كذلك و أنّما كان الغرض كلّه إقامه مراسم الشرع- إلخ (٢).

فتراه اعترف بأنّ منع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عن جيش لعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم و سلم المتخلف عنه موجبان لا فساد الدين، لكن اعتذر بما ذكره من الغرض، فهل كان عمر أعرف من الله و رسوله الّمدى لا ينطق عن هوى بل بوحي من السماء، فليقولوا بأنّ ندين بدين أبى بكر و عمر لا بدين نبى الإسلام و كان الحطيئه يقول لما سمع خلافه أبى بكر:

أطعنا رسول الله إذ كان حاضرا فيا لهفتا ما بال دين أبى بكر

و هؤلاء أهل سنه أبى بكر و عمر يقولون بلسان الحال و إن أنكروه فى المقال:

عصينا رسول الله اذ كان حاضرا و أنّما نطيع و نخضع لدين أبى بكر

و من راجع فى ما كتبوا فى امر السقيفه يعلم كما يعلم بالشمس فى رابعه النهار أنّ غرضهما لم يكن إلّا نيل الرياسه و السلطنه مثل معاويه إلّا أنّ معاويه لم يتافق و جهر بمراده و كون غرضه الإمراه و هما لبسا باراده الدين

ص: ١٢١

١- ١) أخرجه البخارى فى صحيحه ١: ٣٢، و ٣: ٧ و ٢٧١، و رواه عنه الشهرستانى فى الملل و النحل ١: ٢٩، و [١] اللفظ للشهرستانى.

٢- ٢) رواه الشهرستانى فى الملل و النحل ١: ٢٩، و [٢] النقل بتلخيص.

كما عرفته من الشهرستاني قال سعيد بن سويد: صَلَّى بنا معاويه بالنخيله الجمعه فى الصحن ثم خطبنا فقال: إني و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا- لتصوموا و لا- لتحجوا و لا- لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك إنما قاتلتكم لأتأمركم عليكم، و قد أعطاني الله ذلك و أنتم كارهون. قال شريك فى حديثه: هذا و الله هو التهتك (١).

قلت: ليت هذا التهتك كان ممن أسس لمعاويه ذلك، و جعله بتدبير الامر لعثمان خليفه حتى يعير دين النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و يستأصل أهل بيته، و يأسر بناته بيوم بدر على يد ابنه، و يسن لعن النبي صَلَّى الله عليه و آله. و لا تستوحش من تعبيرى فإن لعن على لعن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فإنه عليه السلام كان بنص الكتاب نفس النبي صَلَّى الله عليه و آله (٢) و قد مر ابن عباس على من يسبه فقال: أيكم سب الله و رسوله، فقالوا: لم يكن ذلك، فقال: أيكم سب عليا، فقالوا: كان ذلك، فقال: سمعت النبي صَلَّى الله عليه و آله يقول: «من سب عليا فقد سب الله و رسوله» (٣).

و بالجمله هل هو عليه السلام مع اشتماله على تلك المكارم احق بمقام النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم بعده أم من هرب يوم خيبر و حنين، و فى كثير من المواقف، و قد قال تعالى: «و من يؤلهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير» (٤)، و لم يصلح لتأديه آيات و عزل من السماء- و لعنه فى التخلف عن جيش اسامه و قال فيه يوم خيبر معرضا إنه لا يحب الله و رسوله و لا يحبه الله و رسوله، و إنه فزار غير كزار حيث أثبت صَلَّى الله عليه و آله و سلم أضداد ذلك لأمر المؤمنين عليه السلام بعد فرار صديقيهم و فاروقهم و أعرض النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم عنه فى صحته و مرضه.

ص: ١٢٢

١-١) رواه ابو الفرح فى المقاتل: ٤٥. [١]

٢-٢) بالنظر الى قوله تعالى «أنفسنا و أنفسكم» آل عمران: ٦١. [٢]

٣-٣) أخرج هذا المعنى الطبرى فى الولاية و ابن بطة فى الابانه، و عنهما مناقب السروى ٣: ٢٢١، و غيرهما.

٤-٤) الانفال: ١٦. [٣]

فقد روى الحميدى عن (صحيح مسلم) في (مسند أنس): أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه الخبر (١).

و في (معارف ابن قتيبة): أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم أحد أخذ سيفاً فهزّه وقال: من يأخذه بحقه؟ فقال عمر: أنا. فأعرض عنه، وقال الزبير: أنا. فأعرض عنه. فوجدوا في أنفسهما الخبر (٢). و مرّ إعراضه صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجلين في مرضه في رواياتهم،... و ترك جنازه نيّه صلى الله عليه وآله وسلم و نازع على الحطام الفانى.

قال ابن قتيبة في (خلفائه): إنّ الأنصار لمّا قالوا لسَيِّدِه النساء- صلوات الله عليها- لو أنّ زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر، ما عدلنا به. فيقول على - كرم الله وجهه-: أ فكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم أدفنه، و أخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمه: ما صنع ابو الحسن إلا ما كان ينبغى له، و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم (٣). مضافاً إلى ما مر من منعه عن وصيته و نسبه الهجر إليه.

هذا، و نظير كلامه عليه السلام في بيان اختصاصه عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيا و ميتا لكونه متصدياً لا موره و كافياً لمهماتة، قول أحمد بن يوسف في وصف الفضل ابن سهل ذى الرئاستين و اختصاصه بالمأمون حيا و ميتا و كونه عماده، ففي جملة كلامه: فإنّه اعطاه رياسه الحرب، و رياسه التدبير، و عقد له على رأسهما علما في رايه دعوته، و قلده سيفهما، و ختمه بخاتم الخلافة، و خاتم الدوله، و جعل صلواته بين صاحب حرسه و صاحب شرطته،

ص: ١٢٣

١- ١) رواه عن الحميدى ابن طاوس في الطرائف ٢: ٤٤٧، و [١] الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٣: ١٤٠٣، ٨٢.

٢- ٢) رواه ابن قتيبة في المعارف: ١٥٩. [٢]

٣- ٣) الإمامه و السياسة ١: ١٢. [٣]

و صيّر له الجلوس على الكرسي بحضرتة في صدر كل مجلس جلسه إلّا- أن يؤثر به من أبناء الخلفاء، و قدّمه في دخول داره راكبا إلى أقصى مكان ينتهي إليه أحد من بنى هاشم لأنّه منهم، و أعظمهم غناء عنهم، فسّماه صاحب دعوتة، و سيفه على عدوه، و بابّه الذي يدخل إليه منه، و ولاءه خيوله في أقطار الأرض و مقدّمته بحضرتة، و قلّده من الثغور ما قد علمتم بما أفردّه في عهدّه إلى ما أنفد في جميع سلطانه و ملكه من مشارق الأرض و مغاربها، و أين يأتي الوصف على ما فضّله به، و قدّمه، و شرفه على الناس، و لكننا نخطر بذكره، ثم نكل السامعين إلى ما يرجعون إليه من المعرفة التي لا يبلغها الصفة.

ثم لم يكن ما أكرمه به في حياته بأعلى ممّا أكرمه به في وفاته- أي أكرم المأمون الفضل- تولى غسله و تكفينه و مباشرته بجهازه إلى حفرتة بيده و قاسى من الغصص و برحاء الحزن و إذراء العبره و اراقه الدمعه ما حال بينه و بين الكلام، و كاد يمنعه من القول و الدعاء في صلاته عليه، و حفظ أهل الحرمه به رعايه له فيهم و وفاء بعهدّه من بعده، و اقرّ خاصّته، و قواده، و عمّاله، و كتّابه على مراتبهم، و حمد بحمدّه، و ذمّ بذمّه، و جند بجنده و شاكريته نظرا و عطفًا، فلم يبق عليه في احياء ذكره، و بلوغ كل ما يحبّه في حياته غايه إلّا أتى من ورائها، و أمر بقراءه فتوحه بعده كما كانت تقرأ على عهدّه، و أضاف كل ما حدث بعده إلى ما تقدم من سعيه، و أخبر أنه كان من سببه (1).

«و لتصدق نياتكم في جهاد عدوكم» في (الطبرى): أنّ يوم الجمل قتل من بنى ذهل خمسّه و ثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه و هو يقاتل: ما أحسن قتالنا إن كُنّا على الحق قال: فإنّا على الحق. إنّ الناس أخذوا يمينا و شمالا و إنّما

ص: ١٢٤

١- ١) اسقط الشارح هنا شرح فقره «فانفذوا على بصائرهم».

تمسكنا بأهل بيت نبينا قال: فقاتلا حتى قتلا (١).

«فو العدى لا- إله إلا هو إني لعلى جاده الحق، وإتهم لعلى مزله الباطل» إنما أقسم عليه السلام لأنه عليه السلام أحسن من عملهم معه عليه السلام ومع مخالفته شكهم، وإلا فكونه عليه السلام على الحق وكون مخالفته على الباطل من البديهيات بعد تصديق العقل والنقل لما قاله عليه السلام.

ثم الغريب من بلاده واصل بن عطاء أنه لم يفرق بين النور والظلمة فقال كما في (ملل الشهرستاني) إن أحد الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين مخطئ لا يعينه، وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه:

إن أحد الفريقين فاسق لا محاله كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا محاله.

قال واصل: وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادته المتلاعنين. قال الشهرستاني: فلم يجوز عطاء قبول شهادته على وطلحه والزبير على باقه بقل وجوز أن يكون عثمان وعلي علي الخطأ. قال الشهرستاني ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه (٢).

قلت: قاتلهم الله! أما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام «إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» (٣)؟ أما رجوع الزبير عن حربه عليه السلام بأقراره بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: «إنك ظالم في حرب علي» (٤)؟ أما تواتر عن

ص: ١٢٥

١- (١) تاريخ الطبري ٥٣٠:٣، سنة ٣٦. [١]

٢- (٢) الممل والنحل ٥٢:١ و٥٣، و[٢] النقل بتلخيص.

٣- (٣) أخرجه جمع كثير من أهل الحديث منها ما أخرجه بطرق ابن عساكر في ترجمه علي عليه السلام ٢٠٠:٣-٢١٤ ح ١٢٠٦-١٢١٩. [٣]

٤- (٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٦٦:٣، و[٤] أبو يعلى وابن أبي شيبة وابن راهويه وابن منيع في مسانيدهم، وعنهم المطالب العالیه ٣٠١:٤-٣٠٣، وجمع آخر.

النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: «إِنَّ عَمَارًا تَقْتَلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ» (١) وَأَنَّ ذَاكَ الْخَيْرُ أَوْجِبُ تَزَلُّزًا فِي أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ حَتَّى اضْطَرَّ مَعَاوِيَةَ إِلَى أَنْ يَلْبَسَ عَلَيْهِمْ وَيَقُولَ لَهُمْ: إِنَّا مَا قَتَلْنَا عَمَارًا بَلْ قَتَلَهُ عَلَى الْإِذَى جَاءَ بِهِ إِلَى حَرْبِنَا؟ قَالَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ -بَعْدَ مَا مَرَّ نَقْلُهُ طَاعِنًا فِيهِمْ- هَذَا قَوْلُهُ وَهُوَ رَأْسُ الْمَعْتَزِلَةِ وَ مَبْدَأُ الطَّرِيقَةِ فِي أَعْلَامِ الصَّحَابَةِ وَأَثْمَةِ الْعَتْرَةِ (٢).

قلت: ومع ذلك إنهم أقرب إلى فطره العقول من جمهور أهل السنّة والشهرستاني أحدهم فإنهم يجمعون بين الضمدين، وهو شيء يحكم ببطلانه جميع العقلاء، وإن لم يكونوا ذوى دين فإن كان بطلان أمر المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام معلوماً وأنهم لم يكونوا من الإسلام على شيء فالأمر كما ذكر الشيعة، وإن لم يكن معلوماً فكما ذكر واصل ومن تبعه، لكن واصل وإن لم يجمع بين الضدين كجمهور السنّة إلا أنه أنكر البديهيّات وتشكك في الواضحات. كيف لا وقد تواترت الأخبار من طريقهم بأن أمير المؤمنين عليه السلام على الحقّ وأنّ الحقّ معه يدور حيثما دار (٣).

وفي (خلفاء ابن قتيبة): ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له برد، قدم على معاوية فسمع عمرو بن العاص يقع في علي عليه السلام فقال له: يا عمرو! إنّ أسيابنا سمعوا النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فحقّ ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حقّ، وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابه النبي له مناقب مثل مناقب عليّ. ففزع الفتى. فقال عمرو: إنّه أفسدها بأمره في عثمان. فقال برد:

ص: ١٢٤

١- ١) إخراج مسلم في صحيحه ٤: ٢٢٣٥ و ٢٢٣٦ ح ٧٠-٧٤، والترمذي في سننه ٥: ٦٦٩ ح ٣٨٠٠، وأحمد في مسنده ٢: ١٦٤، و ٦: ٢٨٩ و ٣: ٣٠٠، و [١] جمع كثير غيرهم.

٢- ٢) الملل والنحل ١: ٥٣. [٢]

٣- ٣) أخرجه البزار في مسنده و عنه مجمع الزوائد ٧: ٢٣٦، وابن مردويه في مناقبه و عنه ذيل احقاق الحق ٥: ٦٣١، و [٣] غيرهما عن سعد بن أبي وقاص و في الباب عن علي عليه السلام و ام سلمه و غيرهما.

هل أمر أو فعل؟ قال: لا. ولكنه آوى و منع. قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال:

نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتهمى إياه في عثمان. قال له: و أنت أيضا اتهمت قال: صدقت. فيها خرجت إلى فلسطين. قال: فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم، على الحق فانصروه (١).

«أقول ما تسمعون» أى: تعرفون أن الأمر كما أقول فعليكم العمل بمقتضاه.

«و استغفر الله لى و لكم» مما صدر من التفريط فى جنب الله تعالى.

شارك عليه السلام نفسه معهم ليكونوا أسرع إلى قبول كلامه.

٥

من الخطبه (٦)

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مِيدْفُوعًا عَنْ حَقِّي - مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا أَقُولُ: هَذَا الْكَلَامُ صَرِيحٌ فِي بَطْلَانِ أَمْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ، وَ كَوْنِهِمْ غَاصِبِينَ لِحَقِّهِ، وَ كَوْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَظْلُومًا فِي تَأْخِيرِهِمْ لَهُ.

و قال ابن الحديد فى عنوان قوله عليه السلام «اما انه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم» روى شيخنا أبو القاسم البلخى عن سلمه بن كهيل عن المسيب بن نجيه قال: بينا على عليه السلام يخطب إذ قام أعرابى فصاح «و امظلمتاه» فاستدناه على عليه السلام فلما دنا منه قال له: «إنما لك مظلمه واحده و أنا قد ظلمت عدد المدر و الوبر» قال: و فى روايه عباد بن يعقوب أنه دعاه، فقال له: «ويحك و أنا و الله مظلوم أيضا. هات فلندع على من ظلمنا».

قال: و روى سدير الصيرفى عن أبى جعفر محمد بن على قال: اشتكى

ص: ١٢٧

(١ - ١) الإمامه و السياسه ١: ١٠٩، و [١] النقل بتصرف يسير.

على عليه السلام شكاه فعاده أبو بكر و عمر و خرجا من عنده، فأتيا النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فسألهما من أين جئتما؟ قالوا: عدنا عليًا. قال: كيف رأيتما؟ قالوا: رأيناه يخاف عليه مما به. فقال: كلاً إنه لن يموت حتى يوسع غدرا و بغيا، و ليكونن في هذه الأمة عبره يعتبر به الناس من بعده.

قال: و روى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوي أنّ عليا عليه السلام خطب بالرحبه فقال: «أيها الناس! إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها، و ربّ السّماء و الأرض إنّ من عهد النبي الامّى صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم إلى أنّ الامّه ستغدر بك بعدى». قال: و روى هيثم بن مشير عن إسماعيل بن سالم مثله، و قال: و قد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه.

و روى أبو جعفر الاسكافى أيضا أنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم دخل على فاطمه عليه السلام فوجد عليا عليه السلام نائما فذهبت تبّيه فقال: دعيه فربّ سهر له بعدى طويل، و رب جفوه لأهل بيتى من أجله شديده. فبكت فقال: لا تبكى فإنكما معى، و فى موقف الكرامه عندى.

قال: و روى يونس بن حباب عن أنس بن مالك قال: كنّا مع النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و على بن أبى طالب معنا فمررنا بحديقه فقال على: يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقه؟ فقال صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: إنّ حديقتك فى الجنّه أحسن منها- إلى أن قال-.

ثم إنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس على و بكى، فقال على: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن فى صدور قوم لا- يبدونها لك حتى يفقدونى. فقال: يا رسول الله! أفلا- أضع سيفى على عاتقى فابيد خضراءهم؟ قال: بل تصبر. قال: فإن صبرت؟ قال: تلاقى جهدا. قال: أفى سلامه من دينى؟ قال: نعم قال: فإذن لا ابالى.

قال: وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي قال: قال علي عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رخاء. لقد أخافتني قريش صغيرا، وأنصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله. فكانت الطامة الكبرى، والله المستعان (١).

قلت: و لم يختص الشكايه، و التصريح بالمظلوميه به عليه السلام بل كان أهل بيته أيضا يشكون، و ان كانوا يتقون، و كيف لا يتقون، و قد كان هو عليه السلام كما يفهم من الخبر المتقدم في خطبته عليه السلام في الرحبه من قوله عليه السلام «أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أقولها» -الخبر- أيضا يتقى.

يشهد لما قلنا كتاب معاويه إلى الحسن عليه السلام في جواب كتابه رواه أبو الفرج و غيره، و في الكتاب ذكرت وفاه رسول الله و تنازع المسلمين من بعده.

فأيتك صرحت بتهمه أبي بكر الصديق و عمر الفاروق، و أبي عبيده الأمين، و حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صلحاء المهاجرين و الأنصار فكرهت ذلك لك. فإنك امرؤ عندنا و عند الناس غير ظنين -إلخ (٢) فترى انه عليه السلام لما شكاه من شيخيهما على أمير المؤمنين عليه السلام خوّفه معاويه بالتكفير. أفّ لدين يكفر من شهد القرآن بعصمته و طهارته، و النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعلو درجته.

و كان ظلمهم له عليه السلام في التقديم عليه مع اتقائه عليه السلام و اتقاء أهل بيته من الاجهار به أمرا مشتهرا غير قابل للانكار. روى أحمد بن أبي طاهر في (بلاغاته) في دخول أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاويه أنّ أروى قالت لمعاويه في جملة كلامها «حتى قبض الله نبيّه مغفورا ذنبه، مرفوعا درجته، شريفا عند الله مرضيا. فصرنا أهل البيت منكم بمنزله قوم موسى من

ص: ١٢٩

١-١ شرح ابن أبي الحديد ٣:٧٢، [١] شرح الخطبه ٥٧.

٢-٢ رواه ابو الفرج في المقاتل: ٣٦، و [٢] المدائني، و عنه شرح ابن أبي الحديد ٩:٤، [٣] شرح الكتاب ٣١.

آل فرعون يذَّبِحُونَ أبناءهم، و يستحيون نساءهم، و صار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزله هارون من موسى حيث يقول: يا ابن امّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونى (١)، و لم يجمع لنا بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم لنا شمل، و لم يسهل لنا و عر و غايتنا الجنة، و غايتم النار (٢)».

و روى (البلاغات) أيضا في خطبه سيده نساء العالمين عند منع أبي بكر اياها فدك: «حتّى إذا اختار الله لنبية دار أنبيائه ظهرت خله النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ حامل الآفلين، و هدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم، و اطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، و للغره فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافا، و أجمشكم فالفاكم غضابا. فوسمتم غير ابلكم، و أوردتم غير شربكم، هذا و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لما يندمل. بدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا- في الفتنة سقطوا، و إنّ جهنم لمحيطه بالكافرين. فبهيات منكم، و اتى بكم، و اتى تؤفكون، و هذا كتاب الله بين أظهركم. و زواجه بينه، و شواهد لائحه، و أوامره واضحة. أرغبه عنه تدبرون أم بغيره تحكمون؟ بس للظالمين بدلا «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٣). ثم لم تريثوا إلا ريث ان تسكن نغرتها، تشربون حسوا، و تسرون في رتعاء و نصبر منكم على مثل حرّ المدى- إلى ان قال- ثم انحرفت إلى قبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و هي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبته لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

ص: ١٣٠

[١-١] الأعراف: ١٥٠. [١]

[٢-٢] بلاغات النساء: ٤٣. [٢]

[٣-٣] آل عمران: ٨٥. [٣]

إنّا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختلّ قومك فاشهد هم و لا تغب

قال:فما رأينا يوما كان أكثر باكيا و لا باكيه من ذلك اليوم (١).

و فى (الطبرى)-بعد ذكر بيعه عبد الرحمن بن عوف لعثمان-قال على عليه السلام لابن عوف«ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا،فصبر جميل،و الله المستعان على ما تصفون-إلى أن قال-.

فقال المقداد:ما رأيت مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم.إنى لأعجب من قريش إنهم تركوا رجلا ما أقول إنّ أحدا أعلم،و لا أفضى منه بالعدل.أما و الله لو أجد عليه أعوانا-إلى أن قال-.

فقال رجل للمقداد:رحمك الله من أهل هذا البيت،و من هذا الرجل قال:

أهل البيت بنو عبد المطلب،و الرجل على بن أبى طالب-فقال على عليه السلام:إنّ الناس ينظرون إلى قريش،و قريش تنظر إلى بيتها،فتقول:ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا،و ما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم (٢).

و روى الجوهري فى (سقيفته)-و قد نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر-أنه نادى عمار يوم الشورى:يا معشر قريش!إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحوّلونه ها هنا مرّه،و ها هنا مرّه ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم،و يضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله، و وضعتموه فى غير أهله فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة المخزومى:

يا ابن سميّه لقد عدوت طورك،و ما عرفت قدرك ما أنت و ما رأيت قريش لأنفسها أنّك لست فى شىء من امرها و امارتها فتنح عنها قال:و تكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار و انتهره فقال عمار«الحمد لله رب العالمين ما زال

ص:١٣١

[١- ١] بلاغات النساء:٢٥. [١]

[٢- ٢] تاريخ الطبرى ٢٩٧:٣ و ٢٩٨،سنه ٢٤. [٢]

من خطبه (١٩٠)

في الخطبه القاصعه:

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ - وَصَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ - وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمْسِنِي بِجَسَدِهِ - وَيُشَمُّنِي عَرْفَهُ - وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ - وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ إِلَى أَنْ قَالَ - وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ - يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا - وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ - وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجَازٍ؟ - فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي - وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ - غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ وَخَدِيدِجَه؟ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا - أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَهَ وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوهِ - وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ص - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ - فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ - إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى - إِلَّا أَنَّكَ لَسَيْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ - وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَ هَلْ يُصَيِّدُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَغْنُونِي - وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ - سِيْمَاهُمْ سِيْمَا الصَّادِقِينَ وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ - عَمَّارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ - مَتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ؟ يُحْيُونَ

ص: ١٣٢

١ - ١) رواه الجوهري في السقيفة: ٩٠ و [١] عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٣٩٢ شرح الخطبه ١٣٧ و اللفظ لابن أبي الحديد و النقل بتصرف يسير.

سُنَّ اللَّهُ وَ سَيَّنَّ رَسُولِهِ - لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَ لَا يَغْلُونَ وَ لَا يَغْلُونَ وَ لَا يُفْسِدُونَ - قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَ أَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ أَقُولُ: وَ رَوَاهُ ابْنُ طَاوُسٍ فِي (طَرَائِفِهِ ٢ ابْنِ طَاوُسٍ - الطرائف- ج ٢ ص ٤١٤) عَنْ كِتَابِ مَوْفِقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ مَوْفِقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ - كِتَابِ مَوْفِقِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ - بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فِي مَنَاشِدَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الشُّورَى مَعَ زِيَادَاتٍ قَبْلَهُ (١).

«و قد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالقرباه القريبه» فكان عليه السلام ابن عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأبويه، و لم يكن فى رجال بنى هاشم من كان بقربه عليه السلام، و لنعم ما قيل بالفارسيه:

در ملك وجود پادشاه است على جان و تن و عقل را پناه است على

چشم همه كاینات ختم رسل است در مردم آن چشم نگاه است على

«و المنزله الخصيصه» فى (الحليه) روى أحمد بن حنبل عن ام سلمه قالت: كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا غضب لم يجترئ عليه أحد إلا على كرم الله وجهه (٢).

و رَوَاهُ فِي (صَحَاحِهِمْ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ ابْنَاهُمَا (٤).

و قَالَ ابْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيُّ فِي (مَطَالِبِ سُؤُولِهِ) نَقَلَ عَنْ عَلِيِّ الثَّقَاتِ، وَ النُّقْلَةَ الْأَثْبَاتِ أَنَّهُ قَالَ:

محمّد النبي أخى و صنوى و حمزه سيد الشهداء عمى

ص: ١٣٣

١- ١) رواه عنه ابن طائوس فى الطرائف ٤١٤: ٢. [١]

٢- ٢) حليه الاولياء ٢٢٧: ٩.

٣- ٣) الشورى: ٢٣. [٢]

٤- ٤) أخرجه الطبرانى و ابن أبى حاتم و الحاكم فى مناقب الشافعى [٣] عنهم الكاف الشاف ٢٢٠: ٤، لكن لم أجده فى صحاحهم.

و جعفر الذى يضحى و يمسى يطير مع الملائكة ابن امى
و بنت محمد سكنى و عرسى منوط لحمها بدمى و لحمى
و سبطا أحمد ولدای منها فأیکم له سهم كسهمى
سبقتکم إلى الاسلام طرًا غلاما ما بلغت أوان حلمى
و أوجب لى ولايته علیکم رسول الله يوم غدیر خم
فویل ثم ویل ثم ویل لمن یلقى الإله غدا بظلمى (١)

و روى الكنجدى الشافعى فى (مناقبه) مسندا عن زید بن على قال: كانت قريش فى حلقه فتفاخروا، و ذكروا شيئا من الشعر، فقالوا: يا
أبا الحسن! قل.

فقال عليه السلام لقد قلتُم. فقالوا: نعم، و أنت أيضا فقل فقال عليه السلام:

الله أكرمنا بنص نبيّه و بنا أقام دعائم الاسلام
و بنا أعزّ نبيّه و كتابه و أعزّنا بالنصر و الإقدام
فى كلّ معركة تطير سيوفنا فيها الجماجم عن فراخ الهام
يتابنا جبريل فى آياتنا بفرائض الاسلام و الأحكام
فنكون أول مستحلّ حلّه و محرّم لله كلّ حرام
نحن الخيار من البريه كلّها و نظامها و زمام كلّ زمام
الخائضو غمرات كلّ كريهه و الضامنون حوادث الأيام
و المبرمون قوى الأمور بعزمهم و الناقضون صرائم الإبرام
إنّا لنمنع من أردنا منعه و نجود بالمعروف و الإنعام

و تردّ غائله الخميس سيوفنا و تقيم رأس الأصيد القمقام (٢)

و روى أيضا عن ابن عباس أنّ النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أمر بسدّ الأبواب إلاّ باب

١-١) مطالب السؤل: ١١. [١]

٢-٢) كفايه الطالب: ٨٦. [٢]

على بن أبي طالب (١) وقال: وفي (خصائص النسائي) مسندا عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبواب شارعه في المسجد فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: سَدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ، فَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ نَاسٌ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ مَا سَدَدْتَهُ وَلَا فَتَحْتَهُ، وَلَكِنْ أَمَرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبِعْتَهُ (٢).

«وَضَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَآنَا وَوَلِدٍ» هَكَذَا فِي (المصريّة)، وَالصَّوَابُ: «وَلِيدٌ» كَمَا فِي (ابن أبي الحديد وَابن ميثم وَالخَطِيئَةُ) (٣).

فِي (مَقَاتِلِ أَبِي الْفَرَجِ): كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَبِيهِ، وَهُوَ صَغِيرٌ فِي سِنِّهِ أَصَابَتْ قَرِيشٌ قَحَطَ نَالِهِمْ، وَأَخَذَ حَمْرَهُ جَعْفَرًا وَأَخَذَ الْعَبَّاسَ طَالِبًا لِيَكْفُوا أَبَاهُمْ مَثْوَنَتَهُمْ، وَيُخَفِّقُوا عَنْهُ ثِقْلَهُمْ، وَأَخَذَ هُوَ عَقِيلًا لِمِيلِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتُ مِنْ اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى لِي عَلَيْكُمْ، عَلِيًّا - قَالَ: حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ الْجَعْدِ الْوَشَاءُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ (٤).

«يُضْمَنِي إِلَى صَدْرِهِ» رَوَى ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ فِي (مَنَاقِبِهِ)، وَالمَالِكِيُّ فِي (فِصُولِهِ) مَسْنَدًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي، وَنَحْنُ زَائِرُونَ قَبْرَ جَدِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَنَّا كُنَّا نَسْوَانُ كَثِيرَةً إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ أَنْتِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: زَيْدَةُ بِنْتُ قَرِيْبِهِ بْنِ الْعَجْلَانِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقُلْتُ لَهَا:

فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تَحْدِثُنَا؟ قَالَتْ: إِي وَاللَّهِ حَدَّثْتَنِي أُمِّي أَنَّ عَمَارَةَ بِنْتَ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ السَّاعِدِيَّ أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فِي نِسَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ

ص: ١٣٥

١- ١) أَخْرَجَهُ الْكُنْجِيُّ فِي كِفَايَةِ الطَّالِبِ: ٨٧، [١] عَنْ طَرِيقِ التِّرْمِذِيِّ وَخَرَجَ الْحَدِيثُ التِّرْمِذِيُّ فِي سِنِّهِ ٥: ٦٤١ ح ٣٧٣٢.

٢- ٢) أَخْرَجَهُ الْكُنْجِيُّ فِي كِفَايَةِ الطَّالِبِ: ٨٨، وَ[٢] النَّسَائِيُّ فِي الْخَصَائِصِ: ٧٢، وَالنَّقْلُ بِتَصْرِفٍ يَسِيرٍ.

٣- ٣) كَذَا فِي شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٣: ٢٥٠، وَ[٣] شَرْحِ ابْنِ مَيْثَمٍ ٤: ٣٠٦.

٤- ٤) رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمَقَاتِلِ: ١٥، وَ[٤] النَّقْلُ بِتَصْرِفٍ فِي اللَّفْظِ.

إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزينا فقلت: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إن فاطمه بنت أسد في شدة المخاض. ثم وضع يديه على وجهه، فيينا هو كذلك إذ أقبل محمّد.

فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: إن فاطمه بنت أسد تشتكي المخاض.

فأخذ بيده و جاء و هي معه فجاء بها إلى الكعبة، فأجلسها في الكعبة ثم قال:

اجلسي على اسم الله. فطلقت طلقه، فولدت غلاما مسرورا نظيفا منظفا لم أر كحسن وجهه فسماه أبو طالب عليا، و حمله النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى أذاه إلى منزلها.

الخبر (١).

و في (اثبات وصية المسعودي) بعد ذكر ولادته عليه السلام: حنكه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وضعه في حجره و قمّطه في حضنه قبل كلّ أحد (٢).

«و يكتفني إلى فراشه و يمسنى جسده» روى عن يزيد بن قعنب في خبر ولادته عليه السلام في الكعبة - قال: ولدت (فاطمه بنت أسد) عليا عليه السلام و للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثون سنة، و أحبّه النبي صلى الله عليه و آله و سلم حبا شديدا و قال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يلي أكثر تربيته، و كان يطهر عليا عليه السلام في وقت غسله، و يوجره اللبن عند شربه، و يحرك مهده عند نومه، و يناغيه في يقظته، و يحمله على صدره، و يقول: هذا أخي و وليّ و ناصري، و صفيّ و ذخرى، و كهفي، و ظهري، و ظهرى و وصي، و زوج كريمتى، و أمينى على وصيتى، و خليفتى، و كان يحمله دائما و يطوف به جبال مكة و شعابها و أوديتها (٣).

«و يشمّننى عرفه» بفتح العين: أى عرفه.

ص: ١٣٦

١- ١) رواه ابن المغازلى في مناقبه: ٦ ح ٣، و ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٣٠. [١]

٢- ٢) اثبات الوصية: ١١٦. [٢]

٣- ٣) هذه الزيادة في حديث يزيد بن قعنب رواها العلامة الحلّي في نهج الحق ٥٠٦: ٢. [٣]

و في (مناقب السروي) في حديث أبي بصير عن الصادق عليه السلام: إن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أخذ يمسح العرق عن وجهه على عليه السلام و يمسح به وجهه (١).

«و كان يمسح الشيء» أي: يلينه بجمه.

«ثم يلقمنيه» قال ابن أبي الحديد: روى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يمسح اللحمه و التمره حتى تلين، و يجعلها في فم علي عليه السلام و هو صغير في حجره، و كذلك كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يفعل بي و لقد كان يأخذ الشيء من الورك، و هو شديد الحراره فيبرده في الهواء أو ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه. أ فيشفق علي من حراره لقمه، و لا يشفق علي من النار؟ لو كان أخي إماما بالوصيه كما يزعم هؤلاء لكان أبي أفضى بذلك إلي و وقاني من حرّ جهنّم (٢).

قلت: ذيل الخبر لا ربط له بالمقام إلا أنه لما كان ابن أبي الحديد نقله و يمكن أن يولد شبهه لا بد لنا من دفعها فنقول: إن الأخبار في مسلك زيد مختلفه ففي أخبار كثيره أنه كان معترفا بإمامه أخيه الباقر عليه السلام و ابنه الصادق عليه السلام (٣) و هي أكثر من هذا الخبر و ما من قبيل هذا الخبر، فيسقط لشذوذه، و في بعضها مضمون هذا الخبر مع الجواب عما تضمنه من الشبهه.

روى الكشي مسندا عن مؤمن الطاق قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زيد بن علي فقال لي: أنت الذي تزعم أنّ في آل محمّد إماما مفترض الطاعه معروفًا بعينه قال: قلت: نعم. أبوك أحدهم قال: ويحك و ما يمنعه أن يقول لي؟ فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدهني على فخذه و يتناول

ص: ١٣٧

١-١) مناقب السروي ٢:٢٢٠.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٥١. [١]

٣-٣) روى أحاديث بهذا المضمون الخزار في كفايه الاثر: ٢٩٤-٣٠٧، و غيره.

البضعة فيبردها ثم يلقمניה. أفتراه يشفق على من حرّ الطعام، ولا يشفق على من حرّ النار قال: قلت: كره أن يقول لك فتكفر، فيجب عليك من الله الوعيد، ولا يكون له فيك شفاعه، فتركك مرجئاً لله فيك المشيّه، و له فيك الشفاعه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته من بين يديه، و من خلفه، فما تركت له مخرجا (١).

و روى (المناقب) عن أبي العلاء العطار بإسناده عن عبد خير، عن علي عليه السلام قال: أهدى إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قنو موز فجعل يقشر الموزه، و يجعلها في فمي فقال له قائل: انك تحبّ عليّا قال: أو ما علمت أنّ عليّا منّي و أنا منه (٢).

هذا، و قال الفرزدق في شاعرين من قومه نزع إليهما:

هما نفتا في فئ من فمويهما على النابح العاوى أشد رجام

«و ما وجد لي كذبه في قول و لا خطله» في (الصحيح) أخطل: أي: أفحش (٣).

«في فعل» روى (الكافي): أنّ الصادق عليه السلام قال لأبي كهمس: إذا أتيت عبد الله بن أبي يعفور فاقراه السلام و قل له: إنّ جعفر بن محمّد يقول لك: انظر ما بلغ به على عليه السلام عند النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فالزمه، فإنّ عليّا عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بصدق الحديث، و أداء الأمانه (٤).

و في (تذكرة سبط ابن الجوزي) عن عكرمه، عن ابن عباس - في خبر - و لقد عاتب الله أصحاب رسوله في القرآن، و لم يذكر عليا عليه السلام إلا بخير (٥).

ص: ١٣٨

١- ١) أخرجه الكشي في اختيار معرفه الرجال: ١٨٦ ح ٣٢٩، و قوله اخيرا «فقال أبو عبد الله أخذته...» هو ذيل حديث آخر أخرجه هو في المصدر: ١٨٦ ح ٣٢٨.

٢- ٢) رواه السروي في مناقبه ٢: ٢٢٠.

٣- ٣) صحاح اللغة ١: ١٦٨٦، [١] ماده (خطل).

٤- ٤) أخرجه الكليني في الكافي ٢: ١٠٤ ح ٥. [٢]

٥- ٥) هذا ذيل حديث جاء صدره في تذكره الخواص: ١٣، [٣] لكن رواه جمع من أهل الحديث منها ما أخرجه ابن عساكر في ترجمه على عليه السلام ٢: ٤٢٩ و ٤٣٠ ح ٩٣٨ و ٩٣٩. [٤]

قلت: عاتبهم عموماً في قوله جلّ و علا: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ» (١) فلم يعمل بقوله -عزّ و جلّ- «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَةً» (٢) غيره حتى نسخ، و عاتب صديقيهم خصوصاً في قوله تعالى: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً» (٣).

فروى كاتب الواقدي -مع نصبه-: أنّ القائل يوم حنين «لن نغلب اليوم من قله» هو أبو بكر (٤) قلت: و يدل على فراره قوله تعالى متصلاً به: «تُمْ وَلَيْتُمْ مُدَبِّرِينَ» (٥) كما يدل على عدم إيمانه قوله تعالى بعده: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٦) و لو كان منهم لقال «ثم أنزل الله سكينته على رسوله و عليكم».

هذا، و قال ابن أبي الحديد: روى سعيد بن جبير قال: سألت أنس بن مالك فقلت: رأيت قول عمر عن الستة «إنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم مات و هو عنهم راض» ألم يكن راضياً عن غيرهم من أصحابه فقال: بلى. مات النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و هو راض عن كثير من المسلمين، و لكن كان عن هؤلاء أكثر رضا. فقلت له: فأى الصحابة كان النبي صلّى الله عليه و آله و سلم له أحمد؟ قال: ما فيهم أحد إلا و قد سخط منه فعلاً، و أنكر عليه أمراً إلا اثنان على بن أبي طالب، و أبو بكر بن أبي قحافة فإنهما لم يقتربا منذ أتى الله بالاسلام أمراً أسخطا فيه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم (٧).

ص: ١٣٩

١-١ (١) المجادل: ١٣. [١]

٢-٢ (٢) المجادل: ١٢. [٢]

٣-٣ (٣) التوبه: ٢٥. [٣]

٤-٤ (٤) طبقات ابن سعد ٢ [٤] ق ١٠٨: ١.

٥-٥ (٥) التوبه: ٢٥. [٥]

٦-٦ (٦) التوبه: ٢٦. [٦]

٧-٧ (٧) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٥٢. [٧]

قلت: أما أصل قول عمر في موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ راضيا عن أولئك الستة ففريه بينه، ويشهد له تكذيبه نفسه قال الجاحظ: إنَّ عمر بعد قوله: «إنَّ النبي مات و هو راض عن أولئك الستة» ذكر عيوب أولئك الستة، و بعد بيان عيب الزبير أنه يوم ما انسان و يوم ما شيطان» أقبل على طلحه و كان له مبعضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقا له: أقول أم أسكت؟ قال: قل فإنك لا تقول من الخير شيئا قال: «أما إنني أعرفك بالبأ و الذي الذي حدث لك، و لقد مات النبي ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب» (١) قال الجاحظ:

كلمه طلحه التي أشار إليها عمر هي أن طلحه لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر من نقل عنه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما الذي يغنيه حجابهن اليوم و سيموت غدا فنكحهن. قال الجاحظ: لو قال قائل لعمر أنت قلت: إنَّ النبي مات و هو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحه إنَّه مات ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، و لكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له مادون هذا فكيف هذا (٢).

قلت: فلم جعلوه فاروقا مع كذبه و إتيانه بالتناقض؟ ثم لم خصَّ طلحه بذلك العيب و كان عثمان شريكه فيه؟ فكان طلحه يريد عائشه، و كان عثمان يريد أم سلمه، و قالوا: يجول بين خلاخيل نساءنا إذا متنا و نجول بين خلاخيل نساءه إذا مات (٣) إلا أنه خصَّ طلحه لأنَّ طلحه منع أبا بكر من استخلافه و عثمان لما أغمى على أبي بكر في احتضاره كتب من نفسه استخلافه عمر لما خاف أن لا يفيق.

ص: ١٤٠

١- ١) يعني آية ٥٣ من سورة الأحزاب.

٢- ٢) نقله عن الجاحظ في السفينيه ابن أبي الحديد في شرحه ١:٦٣، شرح الخطبه ٣.

٣- ٣) رواه عن السدي ابن طاوس في الطرائف ٢:٤٩٣، و [١] أما نزول الآية في طلحه خاصة فرواه ابن سعد في الطبقات ٨:١٤٥، و

ابن ابي حاتم و عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر، و عنهم: الدر المنثور ٥:٢١٤. [٢]

ثم لو كان قائل يقول: إنَّ عمر لم يختص القول بتناقضه في مورد طلحه فليقل له لم خَلَفْت نفسك عن جيش اسامه مع لعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للمتخَلَّف، ولم نسبت الهجر إلى من قال تعالى في حقه «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (١)، ولم منعه عن وصيته وأوجدت هذا التشتت في الإسلام وصرت سببا لضلال أكثر فرقههم إِلَّا أَنْ إِخْوَانَنَا يَجْعَلُونَ عَمْرَ إِلَهًا، وقوله فوق قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثم إذ عرفت أصل الخبر لا تحتاج إلى البحث في فرعه مع أَنَّ اتِّهَامَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَدِّهِ لَهُ عَنِ الدِّخُولِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا - وَكَانَ حَاجِبَهُ - فِي حَدِيثِ الطَّيْرِ الْمُتَوَاتِرِ حَتَّى أَنْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ. فَأَجَابَ بِأَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُكَ «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ» فِي أَحَدٍ مِنْ قَوْمِي لَا فِي عَلِيٍّ، وَجَعَدَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْغَدِيرِ لَمَّا اسْتَشْهَدَهُ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ بِيَاضٍ لَا - تَوَارِيهِ الْعِمَامَةِ فَايْتَلَى بِالْبُرْصِ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ أَمْرٌ مَعْلُومٌ، وَكَانَ قَدْرٌ أَنْ يَنْكَرَ ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَعْلِهِ، وَكَانَتْ لَمَّا لَمْ يَقْدِرْ أَرَادَ جَعْلَ شَرِيكَ لَهُ حَتَّى لَا يَخْتَصَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْمَزِيَّةِ.

مع أَنَّ قَوْلَهُ «مَنْذَأْتِي اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ» غَلَطَ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَسْلَمَ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَلِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ مَدَّةٍ، وَإِنَّمَا غَالَطَ النَّصَابُ فِي كَوْنِهِ أَقْدَمَ إِسْلَامًا بِكَوْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بِالْغَا مَبْلَغِ الرِّجَالِ وَقَدْ بَعَثَهُ كَانَ إِسْلَامُهُ بَلَاءً - أَثَرٌ، مَعَ أَنَّهُ طَعَنَ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَبِلَ إِيمَانَهُ بَلِ جَعَلَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَصِيَّهُ وَوَزِيرَهُ وَخَلِيفَتَهُ حَتَّى اسْتَهْزَأَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي طَالِبٍ بِأَنَّ ابْنَ أَخِيكَ جَعَلَ ابْنَكَ أَمِيرًا عَلَيْكَ.

ص: ١٤١

ثم إسقاط أبي بكر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مقامات معلوم. منها يوم الغار في جزعه واضطرابه حتى قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تحزن» (١)، و منها في عدم قتله للخارجي العذري أمره بقتله، و منها تخلفه عن جيش اسامه مع لعنه المتخلف و بحضوره عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و سلم لما دعا أمير المؤمنين عليه السلام فبعثت ابنته إليه، و بإسقاطه سيده نساء العالمين حتى ماتت غضبي عليه و قالت له: «لأدعون الله عليك بعد كل صلاة» و قد أقر لها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: سخط فاطمه سخطي، إلى غير ذلك مما ورد في (صحاحهم) و نقلوه بأنفسهم فضلا عما رواه الشيعة مع شواهد لصحة ما روه .

«و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل» في (الصحاح): الفصيل ولد الناقه إذا فصل عن أمه (٢).

«أثر أمه» روى كاتب الواقدي في (طبقاته) مسندا عن جابر قال: قدم على عليه السلام من اليمن. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «بما أهملت؟ قال: بما أهل به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: فاهد و امكث حراما كما أنت (٣).

و في (فقيه) ابن بابويه نزلت المتعه - أي حج التمتع - على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند المروه بعد فراغه من السعي فقال: يا أيها الناس! هذا جبرئيل - و أشار بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحلّ، و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم، و لكنني سقت الهدى، و ليس لسائق الهدى أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محلّه - إلى أن قال بعد ذكره قدوم أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فبم

ص: ١٤٢

١ - ١) التوبه: ٤٠.

٢ - ٢) صحاح اللغه ١٧٩١: ٥، [١] ماده (فصل).

٣ - ٣) طبقات ابن سعد ٢ [٢] ق ١٣٤: ١.

أهللت أنت يا علي فقال: إهلالا- كإهلال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال له: كن علي إحرامك مثلي فأنت شريكى فى هديى، و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ساق معه مئه بدنه فجعل لعلى عليه السلام منها أربعا و ثلاثين، و لنفسه ستا و ستين و نحرها كلها بيده (١).

و روى (طبقات كاتب الواقدى): أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنِهِ مِنْ بَدَنِهِ بِمِضْغِهِ فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ فَأَكَلَ هُوَ وَعَلِيٌّ مِنْ لَحْمِهَا وَ شَرِبَا مِنْ مِرْقَتِهَا (٢).

و فى خبر رواه الطبرى و غيره قال عمر لابن عباس: كره قومكم أن يجمعوا لكم النبوه و الخلافه فتجحفوا الناس جحفا. فقال ابن عباس: لو كنا جحفنا بالخلافه جحفنا بالقرابه، و لكننا قوم أخلاقنا مشتقه من خلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذى قال الله تعالى «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (٣) و قال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين-الخبر- (٤) و لفظ عمر و ابن عباس و ان كان فى عامه بنى هاشم إلا أن مغزاهما هو عليه السلام خاصه كما لا يخفى.

«يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما» هكذا فى (المصريه)، و الصواب:

«يرفع لى فى كل يوم علما من أخلاقه» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٥).

قال هشام بن عبد الملك لمحيد بن على الباقر عليه السلام: من أين ورثتم ما ليس لغيركم، و ليس بعد محيد نبى، و ما أنتم أنبياء؟ قال: من قوله تعالى: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» (٦) فالذى أبداه فهو للناس كافه، و الذى لم يحرك

ص: ١٤٣

١-١ (١) الفقيه ١٥٣: ٢ ح ١٥، و للحديث ذيل.

٢-٢ (٢) طبقات ابن سعد ٢ [١] ق ١٢٧: ١.

٣-٣ (٣) القلم: ٤. [٢]

٤-٤ (٤) رواه الطبرى فى تاريخه ٢٨٩: ٣، سنه ٢٣، و [٣] الجوهري فى السقيفه: ٧٠، و غيرهما و النقل بالمعنى.

٥-٥ (٥) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٢٥٠: ٣، و شرح ابن ميثم ٣٠٧: ٤، أيضا نحو المصريه.

٦-٦ (٦) القيامه: ١٦. [٤]

به لسانه أمره تعالى أن يخصنا به دون غيرنا، فلذلك كان ينجي به أخاه عليا دون أصحابه، و أنزل تعالى قرآنا فقال: «و تَعِيَهَا أذُنٌ وَاِعْيَهُ» (١). فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه: يا علي! سألت الله أن يجعلها اذنك، و لذلك قال علي عليه السلام بالكوفة «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب» خصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكنون علمه ما خصه الله به فصار إلينا و توارثناه من دون قومنا. فقال له هشام: إن عليا كان يدعى علم الغيب، و إن الله لم يطلع علي غيبه أحدا فكيف ادعى ذلك؟ فقال عليه السلام له: إن الله تعالى أنزل علي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كتابا بين فيه ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة في قوله تعالى:

«و نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» (٢) و في قوله تعالى: «ما فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (٣) و في قوله تعالى: «و ما مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٤) و أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ألا يبقى في غيبه و سره و مكنون علمه شيئا إلا ناجي عليا به، و أمره أن يؤلف القرآن من بعده، و يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه من دون قومه، و قال لأهله و أصحابه: حرام أن تنظروا إلى عورتى غير أخى علي فهو منى و أنا منه، له ما لى، و عليه ما على، و هو قاضى دينى، و منجز و عدى. و قال لأصحابه «على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله و تمامه إلا عند علي عليه السلام و لذلك قال لأصحابه: أقضاكم علي.

و قال عمر بن الخطاب «لو لا على لهلك عمر» أ فيشهد له عمر و يجحد غيره (٥).

ص: ١٤٤

١-١ (١) الحاقه: ١٢. [١]

٢-٢ (٢) النحل: ٨٩. [٢]

٣-٣ (٣) الانعام: ٣٨. [٣]

٤-٤ (٤) النمل: ٧٥. [٤]

٥-٥ (٥) رواه ابن طاوس في الامان: ٥٤، و النقل بتصرف يسير.

و قال الصادق عليه السلام: عمّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام بيده فسدلها من بين يديه و قصرها من خلفه قدر أربع اصابع، ثم قال: أدبر، فأدبر. ثم قال: أقبل، فأقبل، ثم قال: هكذا تيجان الملائكة (١).

«و يأمرني بالاعتداء به» قال الحسن بن علي عليه السلام: كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتى يخبر به عليّاً و إذا نزل عليه ليلاً لم يصبح حتى يخبر به عليّاً (٢).

و في (شرف الخرکوشى) جاء جبرئيل (إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم) بأعلى مكة و علّمه الصلاة فانفجرت من الوادى عين حتى توضع جبرئيل بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و تعلّم النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم منه الطهاره ثم أمر به عليّاً عليه السلام (٣).

«و لقد كان يجاور فى كلّ سنه بحراء» فى (بلدان الحموى): «حراء» بالكسر و التخفيف و المد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال قال جرير:

ألسنا أكرم الثقلين طرا و أعظمهم ببطن حراء نارا

قال: إنّه ذهب به إلى البلده التى حراء بها فلم يصرفه.

قال: و كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبّد فى غار من هذا الجبل و فيه أتاه جبرئيل عليه السلام (٤).

و فى (كامل الجزرى)، و عبد المطلب أوّل من تحنّث - أى: أقام بحراء - فكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء و أطعم المساكين جميع الشهر (٥).

«فأراه و لا يراه غيرى» قال ابن أبى الحديد: ورد فى (الصحيح) أنّ

ص: ١٤٥

١- ١) أخرجه الكليني فى الكافي ٤: ٤٦ ح ٤. [١]

٢- ٢) رواه ابو جعفر الطوسى فى اماليه ٢: ٢٣٧، مجلس ١٢، عن عبد الله بن الحسن و النقل بتصريف يسير.

٣- ٣) رواه عنه السروى فى مناقبه ٢: ١٤.

٤- ٤) معجم البلدان ٢: ٢٣٣، و [٢] النقل بالمعنى.

٥- ٥) كامل ابن الاثير ٢: ١٥، و [٣] النقل بتصريف يسير.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجَاوِرُ فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا وَكَانَ يَطْعَمُ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ، فَإِذَا قَضَى جَوَارَهُ مِنْ حِرَاءٍ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ إِذَا انْصَرَفَ أَنْ يَأْتِيَ بَابَ الْكَعْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى جَاءَتِ السَّنَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا بِالرِّسَالَةِ، فَجَاوَرَ فِي حِرَاءٍ شَهْرَ رَمَضَانَ وَمَعَ أَهْلِهِ خَدِيجَهُ وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَخَادِمَهُمْ، فَجَاءَهُ جَبْرِئِيلُ بِالرِّسَالَةِ (١).

قلت: كلامه عليه السلام متضمن أنّ في مدّه مجاورته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ لَا يَرَاهُ غَيْرُهُ، وَخَبْرُهُ مُتَضَمِّنٌ أَنَّهُ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ فَلَا عَبْرَهُ بِهِ.

«وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتَ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَدِيجَهُ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا» رَوَى أَبُو مَخْنَفٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ تَمِيمِ النَّاجِيِّ - وَقَدْ نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ - قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَمَّارٌ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُمَا كِتَابُهُ، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِهِ قَامَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ فَتَى حَدِيثَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْتِي لَهُ مِنْ حَدِيثِهِ سَنَةً وَصَعُوبَهُ مَقَامَهُ - فَرَمَاهُ النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ - إِلَى أَنْ قَالَ -.

فَقَالَ: وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَدَهُ، وَأَنَّهُ يَوْمَ صَدَّقَ بِهِ لَفِيَ عَاشِرَهُ مِنْ سَنَتِهِ، ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ مَشَاهِدِهِ، وَكَانَ مِنْ اجْتِهَادِهِ فِي مَرْضَاهُ اللَّهُ، وَطَاعَهُ رَسُولَهُ، وَآثَارَهُ الْحَسَنَةَ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَاضِيًا عَنْهُ حَتَّى غَمَّضَهُ بِيَدِهِ، وَغَسَّيْلَهُ وَحَدَهُ، وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانُهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَمَّةٍ يَنْقُلُ إِلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ حَفْرَتَهُ، وَأَوْصَاهُ بِقِضَاءِ دِينِهِ وَعِدَاتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

ص: ١٤٦

اموره، كل ذلك من الله عليه-الخبر (١).

وقال ابن أبي الحديد: أما حديث أنّ الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عليه السلام وخديجه فخير عفيف الكندي المشهور، وقد ذكرناه من قبل، وأنّ أبا طالب قال له: أتدرى من هذا؟ قال: لا. قال: هذا ابن أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، وهذا ابني علي، وهذه المرأة خلفهما خديجه بنت خويلد زوجه محمّد ابن أخي، وأيم الله ما أعلم على الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (٢): قلت: إنمّا في خبر عفيف الكندي أن العباس قال لعفيف ما قال، لا أبو طالب، وفي خبره فقلت للعباس: من هذا الفتى؟ قال: علي بن أبي طالب ابن عمه، قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصليّ ويؤمن أنّه نبيّ ولم يتبعه على أمره إلا امرأته و ابن عمّه هذا الفتى، وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى و قيصر-قال: وكان عفيف يقول و قد أسلم-: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت ثانيا.

رواه بأسانيد، و رواه بطريق آخر، وفيه: فقال العباس: تدرى من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا محمّد بن عبد الله ابن أخي، وهذا علي بن أبي طالب، هذه خديجه بنت خويلد زوجه ابن أخي. إنّ ابن أخي هذا حدّثنا أنّ ربّه ربّ السماوات و الأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا- و الله ما أعلم على وجه الأرض أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (٣) و أبو طالب إنّما ورد في خبر إسلام جعفر بن أبي طالب. ففي (أسد الغابه) روى أنّ أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عليّا يصليّان، و علي عن يمينه فقال لجعفر: صلّ

ص: ١٤٧

١-١ شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٩٦، [١] شرح الكتاب ١.

٢-٢ شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٥٤. [٢]

٣-٣ رواه ابن أبي الحديد في شرحه ١:٣٧٦، و ٣:٢٦١، شرح الخطبه ٥٧ و ١٩٠، عن الاستيعاب و [٣] نقض الاسكافي و النقل بتصريف يسير.

ثم لم عبّر ابن أبي الحديد بما ظاهره حصر الحديث في عفيف، وقد روى الاسكافي روايه جمع في ذلك، ومنهم ابن مسعود فقال: «روى شريك بن عبد الله، عن سليمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أول شيء علمته من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنني قدمت مكة مع عمومه لى و ناس من قومي، و كان فى أنفسنا شراء عطر، فإرشدنا إلى العباس بن عبد المطلب فإنتهينا إليه، و هو جالس إلى زمزم، فبينا نحن عنده جلوسا إذ أقبل رجل من باب الصفا، و عليه ثوبان أبيضان و له و فره إلى انصاف اذنيه، جعده، أشم أفنى، أدعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، أبيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليله البدر، و على يمينه غلام مراهق أو محتلم حسن الوجه، تقفوههم امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه و استلمه الغلام ثم استلمته المرأة. ثم طاف بالبيت سبعا، و الغلام و المرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر فقام و رفع يديه و كبر، و قام الغلام إلى جانبه، و قامت المرأة خلفهما فرفعت يديها و كبرت، فأطال القنوت ثم ركع، و ركع الغلام و المرأة ثم رفع رأسه فأطال، و رفع الغلام و المرأة معه (ثم سجد و سجد الغلام و المرأة معه) يصنعان مثل ما يصنع، فلما رأينا شيئا ننكره و لا نعرفه بمكة، أقبلنا على العباس فقلنا: يا أبا الفضل! إن هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم. قال: أجل و الله. قلنا:

فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخى. هذا محمّد بن عبد الله، و هذا الغلام ابن أخى أيضا هذا على بن أبى طالب، و هذه المرأة زوجته محمّد هذه خديجه بنت خويلد، و الله ما على الأرض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

و قد نقله ابن أبي الحديد بعد أيضا (١).

و منهم أبو أيوب الأنصاري فقال الاسكافي: و روى أبو أيوب الأنصاري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ عَلِيٌّ سَبْعَ سِنِينَ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَصَلِّ مَعِيَ رَجُلٌ فِيهَا غَيْرَهُ (٢).

و منهم أبو ذر فقال الاسكافي: روى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ابْنِ رَافِعٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَبِذَةِ أَوْدَعَهُ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ قَالَ لِي وَ لِإِخْوَانِي: فَتَقَوُا اللَّهَ، وَ عَلَيْكُمْ بِالشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاتَّبِعُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ أَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَ أَنْتَ الْفَارُوقُ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْكَافِرِينَ، وَ أَنْتَ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ خَيْرٌ مِنْ أَسَدِي بَعْدِي تَقْضَى دِينِي وَ تَنْجِزُ مَوْعُودِي (٣).

و منهم عباد الأَسَدِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَيضًا: رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عِبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِي، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ، وَ أَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا غَيْرِي إِلَّا كَذَّابٌ، وَ لَقَدْ صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ (٤).

و منهم عمر بن الخطَّابِ فَقَالَ أَيضًا: رَوَى يَاسِينَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: كَفَّوْا عَنِّي عَلِيٌّ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فِيهِ خِصَالًا لَوْ أَنَّ خِصْلَهُ مِنْهَا فِي جَمِيعِ آلِ الْخَطَّابِ كَانَ

ص: ١٤٩

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٦٠، [١] شرح الخطبة ١٩٠، و ما بين القوسين من زياده الشارح.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٦٢، [٢] شرح الخطبة ١٩٠.

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٦١، [٣] شرح الخطبة ١٩٠.

٤-٤) المصدر نفسه. [٤]

أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس. كنت ذات يوم و أبو بكر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيده مع نفر من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم نطلبه -إلى أن قال- فخرج النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فسرنا حوله فأتكا على على و ضرب يده على منكبه فقال: أبشر يا على بن أبي طالب!! إنك مخاصم و إنك تخصم الناس بسبع لا يجاريك أحد في واحده منهن. أنت أوّل الناس إسلاماً، و أعلمهم بأيام الله... الخبر (١).

و منهم الشعبي و الحسن البصرى فقال أيضاً: قد روى اسماعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان، عن الشعبي قال: قال الحجاج للحسن، و عنده جماعه من التابعين -و ذكر عليا عليه السلام- ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: «ما أقول! هو أول من صَلَّى إلى القبله، و اجاب دعوه الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم و إنّه لعلى منزله من ربّه، و قرابه من رسوله، و قد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد» فغضب الحجاج غضباً شديداً، و قام عن سريره فدخل بعض البيوت، و أمر بصرفنا -قال الشعبي: و كنّا جماعه ما ممّا أحد الآ من نال من على عليه السلام مقاربه للحجاج غير الحسن (٢). و قد صرّح به ابنه الحسن عليه السلام كما مر، و ابنه الحسين عليه السلام يوم الطف كما رواه الطبرى (٣) بل لا يحصى من رواه.

و لم نقف على ذكره لخبر عفيف قبل فى شرح الفقرات، و أنّما ذكر قبل عن الطبرى روايته عن محمد بن إسحاق قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم اذا حضرت الصلاه خرج إلى شعاب مكّه، و خرج معه على عليه السلام مستخفياً من عمه أبى طالب، و من جميع أعمامه و سائر قومه فيصليان الصلوات فيها، فإذا

ص: ١٥٠

١-١ (١) شرح ابن أبى الحديد ٣:٢٦٢، [١] شرح الخطبه ١٩٠.

٢-٢ (٢) المصدر نفسه. [٢]

٣-٣ (٣) تاريخ الطبرى سنه ٤١، ٣٢٢:٤. [٣]

أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إنَّ أبا طالب عثر عليهما يوما، و هما يصليان فقال للنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: يا ابن أخي ما هذا ألمذي أراك تدين به؟ قال: يا عم! هذا دين الله، و دين ملائكته و دين رسله، و دين أبينا إبراهيم - أو كما قال - بعثني به رسولا - إلى العباد، و أنت يا عم أحقَّ من بذلت له النصيحة و دعوته إلى الهدى، و أحقَّ من أجابني إليه و أعانني عليه - أو كما قال - فقال أبو طالب: يا ابن أخي! إنني لا أستطيع أن افارق ديني و دين آبائي و ما كانوا عليه، و لكن و الله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت - و قد روى هؤلاء المذكورون أنَّ أبا طالب قال لعلي عليه السلام: يا بني! ما هذا ألمذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت إنني آمنت بالله و برسوله، و صدقته بما جاء به، و صلّيت لله معه - قال: فزعموا أنّه قال له: أما إنّه لا يدعو إلا إلى خير فالزمه (١).

هذا، و لا يكاد تعجبي ينقضى كيف تؤثر التشكيكات حتى تصير البديهيّات نظريات حتّى تحتاج إلى الإثبات. و إلا فالالتزام أمير المؤمنين عليه السلام بالإسلام ساعه بعث النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أمر ضروري كادعاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و النبوه، و عمدته تشكيكهم أنه عليه السلام لم يكن بالغاً مبلغ الرجال حين إسلامه. فلا يعتبر إلا - بعد بلوغه. و نكتفي في جواب تشكيكهم الركيك بجواب المأمون الخليفة العباسي - قال ابن عبد ربه في (عقده) في عنوان احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام - قال المأمون لإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد: أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله أليس السبق إلى الإسلام؟ قال: نعم قال: اقرأ ذلك في كتاب الله «و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (٢) إنّما عنى من سبق إلى الإسلام. فهل علمت أحدا سبق عليا عليه السلام

ص: ١٥١

١- ١) جاء ذلك في شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٥١، [١] شرح الخطبه ٢٣٣، و تاريخ الطبري ٢: ٥٨. [٢]

٢- ٢) الواقعة: ١٠-١١. [٣]

إلى الإسلام. قال: إن علياً أسلم وهو حدث السنّ لا- يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل ثم اناظر ك بعد في الحدائث والكمال: قال: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشرطية.

قال: فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لا يخلو من ان يكون النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاما من الله. قال إسحاق: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق! لا تقل إلهاما فتقدمه على النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لأن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى. قلت: أجل بل دعاه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: يا إسحاق! فهل يخلو النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم حين دعاه من ان يكون دعاه بامر الله تعالى او تكلف ذلك من نفسه. قال: فأطرقت. فقال: يا إسحاق! لا تنسب إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم التكلف فإن الله تعالى يقول عنه: «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (١). قلت: أجل بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صفه الجبار جلّ ذكره أن يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله. فقال:

افتراه في قياس قولك «انّ عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم» قد كلف النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة، ويرتدون بعد ساعه فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم أ ترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: يا إسحاق! فأراك أنّما قصدت لفضيله فضل بها النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام على هذا الخلق ابانه بها منهم ليعرفوا فضله، ولو كان الله امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا عليه السلام. قلت: بلى. قال: فهل بلغك ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله و قرابته لثلاثا تقول إن عليا ابن عمه؟ قلت: لا أدري فعل أم

ص: ١٥٢

١-١ (١) ص: ٨٦.

لم يفعل. قال: أرايت ما لم تدره هل تسئل عنه؟ قلت: لا قال: فذعد ما قد وضعه الله -إلخ (١)-.

و لقد اجاد ابن الببع منهم فى (معرفة اصول الحديث) بأن قال: إيمان على عليه السلام فى صغره كان بمنزله عيسى و هو ابن ساعه يقول فى المهد «إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِى الْكِتَابَ» (٢) و بمنزله يحيى عليه السلام يقول تعالى فيه «وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (٣).

ثم انا لا نعتبر أنه عليه السلام أول من أسلم لأنه يومهم أن يكون مثل غيره أسلم عن كفر و عباده صنم، و قد سئل بعضهم عن إسلامه عليه السلام متى أسلم فقال:

و متى كفر إلا أنه جدد الإسلام.

و عن (تفسير قتاده) و (كتاب الشيرازى) قال ابن عباس: و الله ما من عبد آمن بالله إلا و قد عبد الصنم فقال تعالى «وَ هُوَ الْغُفُورُ» لمن تاب من عباده الأصنام إلا- على بن أبى طالب عليه السلام فإنه آمن بالله من غير أن يعبد صنما فذلك قوله تعالى «وَ هُوَ الْغُفُورُ الْوَدُودُ» (٤) يعنى المحب لعلّى بن أبى طالب عليه السلام إذ آمن به من غير شرك (٥).

بل نعتبر نحن كما عبر نفسه عليه السلام لم يجمع بيت واحد فى الاسلام غير النبى صلى الله عليه و آله و سلم و غيره عليه السلام و غير خديجه يومئذ.

و روى الخطيب مع نصبه فى «يحيى بن الحسين» مسندا عن جابر قال:

ص: ١٥٣

١- (١) العقد الفريد ٥: ٣١٩، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- (٢) مريم: ٣٠. [٢]

٣- (٣) ليس هذا كلام ابن الببع، بل نقل السروى فى مناقبه ٢: ١١، كلاما عن ابن الببع فى معرفة اصول الحديث ثم قال «فأقول»، فهذا كلام السروى نفسه، و الآيه ١٢ من سوره مريم. [٣]

٤- (٤) البروج: ١٤. [٤]

٥- (٥) رواه عنهما السروى فى مناقبه ٨: ٢.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفه عين: مؤمن آل يس، وعلی بن أبی طالب، وآسیه امرأه فرعون (١).

و روى أحمد بن حنبل في (فضائله) و الثعلبي في (تفسيره)، عن ابن أبي ليلى و الخطيب في (اربعينه)، عن ابن عباس قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ سَبَاقَ الْأُمَّمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا طَرْفَهُ عَيْنٍ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَصَاحِبُ (يَس)، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ (٢).

«أرى نور الوحي و الرساله» قال ابن أبي الحديد: روى عن جعفر بن محمد الصادق قال كان على عليه السلام يرى مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ الضَّوْءَ وَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ قَالَ لَهُ: لَوْ لَا أَنِّي خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ لَكُنْتُ شَرِيكًا فِي النَّبُوَّةِ فَإِنَّ لَا تَكُنْ نَبِيًّا فَإِنَّكَ وَصِيٌّ نَبِيٌّ وَ وَارِثُهُ، بَلْ أَنْتَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَ إِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ (٣).

و روى ابن مردويه، و المظفر السمعاني، و سهل المروزي في (أمالیه) - كما في (مناقب السروي) - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ صَلَّتْ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ عَلِيٌّ سَبْعَ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ بَشَرًا (٤).

و فيه عن القَطَّانِ، و كيع، و الثوري، و السدي و مجاهد في تفاسيرهم عن ابن عباس - في خبر طويل - قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا كَتَبْتُ يَا عَلِيُّ حَرْفًا إِلَّا وَ جِبْرَائِيلُ يَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَ يَفْرَحُ وَ يَسْتَبْشِرُ بِكَ (٥).

و روى أحمد بن حنبل في (فضائله) عنه عليه السلام قال: لَمَّا كَانَتْ لَيْلُهُ بَدَرَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَسْتَقِي لَنَا مِنَ الْمَاءِ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ، فَقَمَتُ فَاحْتَضَنْتُ قَرْبَهُ ثُمَّ

ص: ١٥٤

١-١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤:١٥٥. [١]

٢-٢) رواه عنهم السروي في مناقبه ٦:٢، عن ابن أبي ليلى لا ابن عباس.

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٣:٢٥٤. [٢]

٤-٤) مناقب السروي ٧:٢.

٥-٥) مناقب السروي ٢٤:٢.

أتيت قليبا بعيد القعر مظلما فانحدرت فيه. فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل تأهبوا لنصره محمداً و حزبه قال: فهبطوا من السماء، لهم دوى يذهل من يسمعه، فلما حاذوا القلب و قفوا و سلموا على من عند آخرهم إكراماً و تبيجلاً و تعظيماً.

قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرته) بعد نقله الخبر عن (فضائل أحمد بن حنبل) و ذكره أرباب المغازى أيضا (١).

«و أشم ريح النبوة» قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرته): قال عكرمه و سمع (ابن عباس) اقواما يتناولون عليا عليه السلام فقال: يحكم أذكرون رجلا كان يسمع و طء جبرئيل عليه السلام فوق بيته (٢).

«و لقد سمعت رنة الشيطان» أى: صيحته. قال الشاعر:

عمدا فعلت ذاك بيد أنى أخال إن هلكت لم ترنى

«حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان أيس» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (قد أيس) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«من عبادته» فى (الخصال): عن الصادق عليه السلام: رنّ ابليس اربع رنات، أولهنّ يوم لعن، و حين اهبط إلى الأرض، و حين بعث محمد صلى الله عليه و آله و سلم -الخبر- (٤).

و قال ابن أبى الحديد: روى أحمد بن حنبل فى (مسنده) عن على عليه السلام قال: كنت مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم صبيحه الليله التى اسرى به فيها، و هو بالحجر يصلى فلما قضى صلاته و قضيت صلاتى سمعت رنة شديده فقلت: يا رسول

ص: ١٥٥

١- ١) تذكره الخواص: ٤٦. [١]

٢- ٢) تذكره الخواص: ١٥٢. [٢]

٣- ٣) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٣: ٢٥٠، [٣] لكن فى شرح ابن ميثم ٤: ٣٠٧، أيضا [٤] نحو المصريه.

٤- ٤) الخصال ١: ٢٦٣ ح ١٤١، باب الاربعه.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! مَا هَذِهِ الرَّئِيَّةُ؟ قَالَ: أَلَا تَعْلَمُ هَذِهِ الرَّئِيَّةُ الشَّيْطَانَ. عَلِمَ أَنِّي اسْرَى بِي اللَّيْلَةَ إِلَى السَّمَاءِ فَأَيْسَ مِنْ أَنْ يَعْبُدَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ (١).

«إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ» قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا هَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَذَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَأْسَهُ فِي حَجْرٍ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَذَّنَ جَبْرَائِيلُ، وَأَقَامَ فَلَمَّا انْتَبَهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَلِيُّ! سَمِعْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: حَفِظْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ادْعُ بِاللَّامِ فَعَلَّمَهُ. فَدَعَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاللَّامِ فَعَلَّمَهُ (٢).

«و تَرَى مَا أَرَى إِلَّا- أَنْتَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، وَ لَكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَأَنْتَ لَعَلِي خَيْرٌ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: أَمَّا خَيْرُ الْوِزَارَةِ فَقَدْ ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي (تَارِيخِهِ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٣)- إِلَى أَنْ قَالَ- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَأَيُّكُمْ يُوَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ- إِلَى أَنْ قَالَ- فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا- إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ قِيَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَوْلِهِ: أَنَا أُوَازِرُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ: أَنْتَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا- فَاقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَ تَطِيعَ (٤).

وَ قَالَ أَيْضًا وَ رَوَى أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا- قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِمِ وَرَثَتِ ابْنِ عَمِّكَ دُونَ عَمِّكَ؟ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَاؤُمُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ حَتَّى اشْرَبَ النَّاسُ وَ نَشَرُوا آذَانَهُمْ ثُمَّ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِمَكَّةَ وَ هُمْ رَهْطُ كُلِّهِمْ يَأْكُلُ الْجُدْعَةَ وَ يَشْرَبُ الْفَرْقَ فَصَنَعَ مِدًا مِنْ طَعَامِ حَتَّى أَكَلُوا وَ شَبِعُوا، وَ بَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يَمَسَّ، ثُمَّ دَعَا بِغَمْرِ فَشَرَبُوا وَ رَوُوا وَ بَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ

ص: ١٥٦

١- ١) نسبه إلى مسند أحمد، ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٢٥٤.

٢- ٢) أخرجه الكليني في الكافي ٣: ٣٠٢ ح ٢، و [١] الصدوق في الفقيه ١: ١٨٣ ح ٢، و الطوسي في التهذيب ٢: ٢٧٧ ح ١.

٣- ٣) الشعراء ٢١٤. [٢]

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٥٥، و [٣] تاريخ الطبري ٢: ٦٣. [٤]

يشرب، ثم قال: يا بني عبد المطلب إنني بعثت إليكم خاصه، و إلى الناس عامه، فأيتكم يبايعني على أن يكون أخي، و صاحبي و وارثي. فلم يقم إليه أحد. فقامت إليه و كنت من أصغر القوم، فقال: اجلس ثم قال: ذلك ثلاث مرّات كل ذلك أقوم إليه. فيقول اجلس حتى كان في الثالثه. فضرب بيده على يدي فعند ذلك ورثت ابن عمي دون عمي (١).

قلت: أي نصّ أصرح من هذا، و لو لم يكن له عليه السلام إلا هذا لكفاه مع أنّه صلّى الله عليه و آله و سلم دلّ على استخلافه من حين بعثته إلى حين وفاته عموماً، و في غدیر خم خصوصاً.

و قال ابن أبي الحديد أيضاً: و يدلّ على أنّه وزير النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من نصّ الكتاب و السنّه قوله تعالى: «وَ اجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» (٢) و قال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام: «أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا- نبي بعدي» فأثبت له جميع مراتب هارون من موسى عليه السلام فاذن هو عليه السلام وزير رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و شادّ أزره، و لو لا أنّه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره (٣).

قلت: فإذا كان جميع مراتب هارون من موسى غير النبوه تكون له عليه السلام من النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أي شيء بقي للرجلين حتى قاما مقامه صلّى الله عليه و آله و سلم و أخراه عليه السلام عن ذلك، و من مراتب هارون من موسى كونه خليفته في قومه. قال تعالى:

«وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعِ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (٤).

ص: ١٥٧

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٥٥، و [١] تاريخ الطبري ٢: ٦٣. [٢]

٢- ٢) طه: ٢٩-٣٢. [٣]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٥٥. [٤]

٤- ٤) الاعراف: ١٤٢. [٥]

و في (العقد): أن المأمون استدل على استخلافه بالآية مع الرواية فقال له إسحاق بن إبراهيم من فقهاء العامة أن موسى خلف هارون في قومه و هو حي و مضى إلى ربه. و أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم خلف عليا كذلك حين خرج إلى غزاته، فقال له المأمون: ليس كما قلت. أخبرني عن موسى عليه السلام حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟ قال:

لا. قال: أ و ليس استخلفه على جماعتهم قال: نعم قال: فأخبرني عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين خرج إلى غزاه تبوك هل خلف إلا الضعفاء و النساء و الصبيان فأني يكون مثل ذلك (١).

و قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم- كما ورد في دعاء الندبه-: أشهد أن الايمان خالط لحمك، و دمك يا علي كما خالط لحمي و دمي (٢).

و روى ابن مردويه عن أم سلمة أنه كان لها مولى لا- يصلي صلاه إلا- سب عليا عليه السلام فقالت له: ما حملك على ذلك؟ قال: لأنه قتل عثمان و شرك في دمه فقالت له: لو لا أنك مولاي و أنك عندي بمنزله ولدي ما حدثتك بسر النبي صلى الله عليه و آله و سلم. قد أقبل يوما النبي صلى الله عليه و آله و سلم- و كان يومى منه و إنما كان نصيبى من تسعة ايام يوما واحدا- فدخل و هو يتخلخل أصابعه في أصابع على عليه السلام واضعا يده عليه فقال: يا أم سلمة! اخرجى من البيت و أخليه لنا. فخرجت و أقبلتا يتناجيان، و أسمع الكلام، و لا أدري ما يقولان حتى أثاقت، و قد انتصف النهار فاقبلت و قلت: السلام عليك أ أليح؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لا. فرجعت و جلست حتى قلت: قد زالت الشمس، الآن تخرج إلى الصلاه فتذهب يومى، و لم أر يوما قط أطول منه، فأقبلت أمشى حتى وقفت و قلت: السلام عليك أ أليح.

ص: ١٥٨

١- ١) العقد الفريد ٣٢٥: ٥، و [١] النقل بتصرف في اللفظ.

٢- ٢) رواه ابن طاوس في مصباح الزائر و عنه مفاتيح الجنان: ١١٤٩، و [٢] لفظه «و الايمان مخالط...».

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: نعم. فدخلت و على واضع يده على ركبته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فدخلت و فم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على اذن على يتسارآن و على عليه السلام معرض وجهه حتى دخلت، و خرج فأخذني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حجره، و أصاب منى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف و الاعتذار، ثم قال: يا ام سلمه لا تلوميني. فإن جبرئيل أتاني بما هو كائن بعدى، و أمرني أن اوصى به عليًا من بعدى، و كنت بين جبرئيل و على، جبرئيل عن يميني، و على عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن أمر عليا بما هو كائن بعدى إلى يوم القيامة. فاعذريني، و لا تلوميني. إن الله -عز و جل- اختار من كل أمه نبيًا، و اختار لكل نبي وصيًا، و أنا نبي هذه الامه، و على وصي في عترتي و أهل بيتي و امتي من بعدى- قالت له: فهذا ما شهدت من على عليه السلام الآن فسبّه اودعه. قال: فأقبل مولاها يناجي الليل و النهار «اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر على عليه السلام» (١).

و روى الخطيب في (لا هز) عن أنس قال: بعثني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أبي برزه الأسلمي فقال له و أنا أسمع: يا أبا برزه! إن رب العالمين تعالى عهد إلي في على ابن أبي طالب عهدا فقال: «على رايه الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور جميع من أطاعني. يا أبا برزه! على معي غدا يوم القيامة على حوضي، و صاحب لوائي، و معي غدا على مفاتيح خزائن جنه ربّي» (٢).

و روى زراره، و محمّد بن مسلم عن محمّد بن على عليه السلام و حمران بن أعين. عن جعفر بن محمّد عليه السلام أن جبرئيل أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ برميّتين، فأكل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إحداهما و كسر أخرى بنصفين، فأكل نصفًا، و أطعم عليا عليه السلام نصفًا ثم قال له: يا أخي! هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الاولى

ص: ١٥٩

١- ١) رواه عنه ابن طاوس في الطرائف ١: ٢٤ ح ٢٢. [١]

٢- ٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤: ٩٩. [٢]

فالنبوّه ليس لك فيها نصيب، و أما الاخرى، فالعلم أنت شريكى فيه. فلم يعلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حرفاً ممّا علّمه اللهُ تعالى إلاّ علّمه عليّاً عليه السلام-الخبر (1).

و روى نصر بن مزاحم فى (صفّينه): عن عمر بن سعد، عن مسلم الملائى عن حبه عن على قال: لما نزل على عليه السلام الرقه بمكان يقال له: بليخ على جانب الفرات نزل راهب من صومعته فقال لعلى عليه السلام: انّ عندنا كتابا توارثناه عن آباءنا كتبه عيسى بن مريم عليه السلام اعرضه عليك. قال على عليه السلام: نعم فما هو؟ قال الراهب: (بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فى ما قضى، و سطر فى ما سطر أنه باعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة- إلى أن قال-).

فيمرّ رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضى بالحق، و لا يرتشى فى الحكم، و الدنيا أهون عليه من الزماد فى يوم عصفت الريح، و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء، يخاف الله فى السرّ، و ينصح له فى العلانيه، و لا يخاف فى الله لومه لائم، من أدرك ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانه و الجنّه، و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنّ القتل معه شهاده-.

و قال الراهب له عليه السلام: «فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما أصابك» فبكى على عليه السلام ثم قال: «الحمد لله الذى لم يجعلنى عنده منسيا، الحمد لله الذى ذكرنى فى كتب الأبرار».

و مضى الراهب معه عليه السلام و كان فى ما ذكروا يتغذى معه عليه السلام و يتعشى حتى اصيب يوم صفّين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم، قال على عليه السلام:

ص: ١٦٠

١- ١) أخرجه الصفار فى البصائر: ٣١٣ ح ٢ و ٣ و [١] ٥، عن زراره و محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام و أخرجه هو فى المصدر: ٣١٢ ح ١، عن حمران عن الباقر عليه السلام، و أخرجه فى المصدر: ٣١١ ح ٦، بفرق فى العبارة عن حمران عن الصادق عليه السلام.

اطلبوه، فلما و جدوه صَلَّى عليه و دفنه، و قال: هذا من أهل البيت، و استغفر له مرارا (١).

«و هل يصدقك في امرك إلا مثل هذا يعنونني» قال السروي في روايه الحرث بن نوفل، و أبي رافع، و عباد بن عبد الله الأسيدي عن علي عليه السلام في خبر طلب النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم من بني عبد المطلب معاضدته حتى يفوض إليهم وزارته و خلافته فقلت: أنا يا رسول الله قال: أنت، و أدناني إليه و تفل في في، و قاموا يتضحكون، و يقولون: بئس ما حبا ابن عمه إذ أتبعه و صدقه (٢).

«و أني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم» روى الطبري عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه قال: لما أقبل علي عليه السلام من اليمن ليلقى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم بمكة تعجل إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و استخلف علي جنده الذين معه رجلا من أصحابه. فعمد ذلك الرجل فكسا رجلا من القوم حللا من البز الذي كان مع علي عليه السلام فلما دنا جيشه خرج علي عليه السلام، ليلقاهم فإذا هم عليهم الحلل فقال:

ويحك ما هذا؟! قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. فقال: ويلك! انزع من قبل ان تنتهي إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم. فانزع الحلل من الناس، و ردها في البز، و أظهر الجيش شكايته لما صنع بهم - قال ابو سعيد الخدري: شكوا الناس عليا فقام النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فينا خطيبا. فسمعتة يقول: يا أيها الناس! لا تشكوا عليا فو الله إنه لا خشن في ذات الله (٣).

«سيماهم سيما الصديقين، و كلامهم كلام الأبرار» روى المسعودي في (مروجه) في قصه الجمل عن المنذر بن الجارود قال: لما قدم علي عليه السلام

ص: ١٦١

١-١ (١) وقعه صفين: ١٤٧. [١]

٢-٢ (٢) مناقب السروي ٢: ٢٥.

٣-٣ (٣) تاريخ الطبري ٢: ٤٠١-٤٠٢، سنة ١٠. [٢]

البصره دخل ممّا يلي الطف فأتى الزاويه. فخرجت انظر إليه. فورد موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب، عليه قلنسوه و ثياب بيض، متقلد سيفاً معه رايه، و اذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض و الصفرة، مدّجين في الحديد و السلاح. فقلت: من هذا؟ فقييل، أبو أيوب الأنصاري صاحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و هؤلاء الأنصار.

ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامه صفراء، و ثياب بيض، متقلد سيفاً، متنكب قوساً، معه رايه على فرس أشقر في نحو ألف فارس. فقلت: من هذا؟ فقييل: خزيمه بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين.

ثم مرّ بنا فارس آخر على كميته معتمّ بعمامه صفراء من تحتها قلنسوه بيضاء، و عليه قباء أبيض مصقول، متقلد سيفاً، متنكب قوساً، في نحو ألف فارس و معه رايه فقلت: من هذا؟ فقييل: أبو قتاده بن ربعي.

ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض، و عمامه سوداء قد سد لها بين يديه، و من خلفه، شديد الأدمه، على سكينه و وقار، رافع صوته بقراءه القرآن، متقلد سيفاً، متنكب قوساً، معه رايه بيضاء في ألف من الناس مختلفى التيجان، حوله مشيخه و كهول و شبان. كأن قد أوقفوا للحساب، عليهم أثر السجود قد أثر في جباههم فقلت: من هذا؟ فقييل: عمار بن ياسر في عدّه من الصحابه من المهاجرين و الأنصار و أبنائهم.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر، عليه ثياب بيض و قلنسوه بيضاء، و عمامه صفراء، متنكب قوساً، متقلد سيفاً، تخطّ رجلاه في الارض، في الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة و البياض معه رايه صفراء قلت: من هذا؟ فقييل: قيس بن سعد بن عباده في الأنصار و أبنائهم، و غيرهم من قحطان.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا احسن منه، عليه ثياب بيض،

و عمامه سوداء قد سد لها بين يديه، بلواء. قلت: من هذا؟ قيل: هو عبد الله بن عباس في عده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

ثم أقبلت المواكب و الرايات يقدم بعضها بعضا و اشتبكت الرماح.

ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح و الحديد مختلفوا الرايات في أوله رايه كبيره يقدمهم رجل كأنما كسر و جبر، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كأنما على رؤوسهم الطير، و عن يمينته شاب حسن الوجه، و عن يسرته شاب حسن الوجه. قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، و هذان الحسن و الحسين عن يمينه و شماله، و هذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، و هذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و هؤلاء ولد عقيل، و غيرهم من فتیان بنی هاشم، و هؤلاء المشايخ أهل بدر من المهاجرين و الانصار. فساروا حتى نزلوا المعروف بالزاوية. فصلّى على عليه السلام أربع ركعات، و عفر خديه على التراب و قد خالط ذلك دموعه.

ثم رفع يديه يدعو: «اللهم ربّ السماوات و ما اظلت، و الأرضين و ما اقلت، و رب العرش العظيم هذه البصره أسألك من خيرها، و أعوذ بك من شرّها اللهم أنزلنا فيها خير منزل، و أنت خير المنزلين، اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، و بغوا على و نكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين».

قال: و بعث إليهم من يناديهم الله في الدماء و قال: «علام تقاتلونى؟» فأبوا إلا الحرب فبعث رجلا من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله فرموه بسهم فقتل (١).

و في (مطالب السؤل) لابن طلحه الشافعي، عن (تفسير الثعلبي)، عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «على قائد البرره، و قاتل الكفرة، منصور من نصره،

ص: ١٤٣

(١ - ١) رواه المسعودى فى مروج الذهب ٣٥٩: ٢، و [١] النقل بتصرف يسير.

مخذول من خذله...» (١)، وهو في تصدّقه في الصلاة و نزول آيه «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» فيه عليه السلام (٢).

«عمّار الليل» روى أنّ رجلاً من التابعين سمع أنس بن مالك يقول: نزل قوله تعالى «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَائِمًا يَحْذَرُ الْمَآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» (٣) فيه عليه السلام، فأتاه لينظر إلى عبادته في ليله، فوجده كذلك، فخرج و هو يقول: أشهد أنّ الآيه نزلت فيه (٤).

و عن (إبانه التلعكبرى)، عن سليمان بن المغيرة، عن أمه قالت: سألت ام سعيد سريّه على عليه السلام عن صلاة على في شهر رمضان فقالت: رمضان و شوال سواء يحيى الليل كله (٥).

و عن (مسند أبي يعلى) عنه عليه السلام قال: «ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلّى الله عليه و آله و سلم صلاة الليل نور» فقال ابن الكواء: و لا ليله الهرير؟ قال: «و لا ليله الهرير» (٦).

«و منار النهار» قال زاذان: كان على عليه السلام يمشى في الأسواق وحده، و هو في ذاك يرشد الضالّ، و يعين الضعيف، و يمرّ بالبائع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرأ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا»

ص: ١٦٤

١-١ (١) مطالب السؤل: ٣١. [١]

٢-٢ (٢) المائدة: ٥٥. [٢]

٣-٣ (٣) الزمر: ٩. [٣]

٤-٤ (٤) رواه الفتال في الروضه ١: ١١٧، و [٤] عنه السروي في مناقبه ٢: ١٢٤، و النقل بالمعنى.

٥-٥ (٥) رواه عن كتاب الابانه لابن بطه العكبرى، السروي في مناقبه ٢: ١٢٣، و التلعكبرى غلط واضح.

٦-٦ (٦) رواه عنه السروي في مناقبه ٢: ١٢٣.

و روى محمد بن على بن بابويه فى (أمالیه) عن أبى جعفر علیه السلام قال: كان على علیه السلام كل بكره يطوف فى أسواق الكوفه سوقا سوقا، و معه الدرہ على عاتقه، و كان لها طرفان، و كانت تسمى السببیه فىقف على سوق سوق فىنادى: يا معشر التجار! قدّموا الاستخاره، و تبرّكوا بالسهوله، و اقتربوا من المبتاعين، و تزيّنوا بالحلم، و تناهوا عن الكذب و اليمين، و تجافوا عن الظلم، و أنصفوا المظلومين، و لا- تقرّبوا الربا، و أوفوا الكيل و الميزان، و لا- تبخسوا الناس أشياءهم، و لا- تعثوا فى الأرض مفسدين. يطوف فى جميع أسواق الكوفه فىقول هذا ثم يقول:

تفنى اللذاذه ممّن نال صفوتها من الحرام و يبقى الإثم و العار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها لا خير فى لذه من بعدها النار

و كانوا اذا انظروا إليه علیه السلام قد أقبل إليهم و قال: «أيا معشر التجار» أمسكوا أيديهم، و أصغوا إليه بأذانهم، و رمقوه بأعينهم حتى يفرغ من كلامه، فإذا فرغ قالوا: السمع و الطاعه، ثم يرجع فىقعد للناس (٢).

و قال ابن أبى الحديد فى موضع آخر: روى زراره عن أبى جعفر علیه السلام قال: كان على علیه السلام إذا صلّى الفجر لم يزل معقبا إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء و المساكين (فيعطيهم و اجتمع) غيرهم من الناس فىعلمهم الفقه و القرآن، و كان له وقت يقوم فيه من مجلسه. فقام يوما فمرّ برجل فرماه بكلمه هجر، فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر، و امر

ص: ١٦٥

١- ١) أخرجه ابن عساكر فى ترجمه على علیه السلام ٣: ٢٤٩ ح ١٢٦٧، و غيره و [١] النقل بتصرف فى اللفظ، و الآيه ٨٣ من سوره القصص. [٢]

٢- ٢) أخرجه الصدوق فى اماليه: ٤٠٢ ح ٦، مجلس ٧٥. [٣]

فنودي الصلاه جامعه فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على نبيه ثم قال: «أيها الناس! إنه ليس شىء أحب إلى الله، و لا أعم نفعاً من حلم امام و فقهه، و لا شىء أبغض الله، و لا أعم ضرراً من جهل امام و خرقة، ألا و إنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله تعالى حافظ، ألا- و إنه من انصف من نفسه لم يزد الله إلا- عزاً، ألا و إن الذل في طاعه الله أقرب إلى الله من التعزز في معصيته.

ثم قال: أين المتكلم آنفا. فلم يستطع الانكار. فقال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين فقال: «أما إني لو أشاء لقلت» فقال: ان تعف و تصفح فأنت أهل ذلك. قال عليه السلام:

«قد عفوت و صفحت» قال: فقيل لأبي جعفر عليه السلام ما أراد ان يقول؟ قال: أراد ان ينسبه (١).

و في (المناقب) عن الباقر عليه السلام قال: رجع على عليه السلام إلى داره في وقت القيظ فاذا امرأه قائمه تقول: إن زوجي ظلمني، و أخافني، و تعدى على، و حلف ليضربني فقال: يا امه الله أصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك. فقالت: يشتد غضبه و حرده على. فطأ رأسه ثم رفعه و هو يقول «أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متع. أين منزلك؟» فمضى إلى بابه فوقف و قال: «السلام عليكم» فخرج شاب فقال عليه السلام له: «يا عبد الله أتق الله فإنك أخفتها، و أخرجتها» فقال الفتى: و ما أنت و ذاك! و الله لا حرقنها لكلامك.

فقال عليه السلام مسلماً سيفه «أنهاك عن المنكر، و تستقبلني بالمنكر، و تنكر المعروف» و أقبل الناس من الطرق يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين فسقط الرجل في يديه فقال: أقلني عثرتي يا أمير المؤمنين فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني. فأغمد عليه السلام سيفه و قال: يا أمه الله ادخلي منزلك،

ص: ١٦٦

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ٣٧٣: ١، [١] شرح الخطبه ٥٦.

و لا تلجئى زوجك إلى مثل هذا (١).

«تمسكون بحبل القرآن» تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «إن القرآن و عترتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض، «يحيون سنن الله و سنن رسوله» (٢) روى الشيخ فى (أمالیه) مسندا عن جابر الأنصارى قال: لَمَّا فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هوازن سار حتى نزل الطائف. فسأله القوم ان يبرح عنهم حتى يقدم عليه و فدهم فيشترط له، و يشترطون لانفسهم. فسار حتى نزل مكه. فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم، و لم ينجع القوم له بالصلاه و الزكاه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لا خير فى دين لا ركوع فيه و لا سجود أما و الذى نفسى بيده لتقيمَنَّ الصلاه، و لتؤتَنَّ الزكاه أو لأبعثنَّ إليكم رجلا هو منى كنفسى، فليضربنَّ اعناق مقاتليهم، و ليسبينَّ نساءهم و ذراريهم، و هو هذا و اخذ بيد على عليه السلام فاشالها فلَمَّا صارا الوفد إلى قومهم أخبروهم بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقرَّوا له بالصلاه و ما شرط عليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما استعصى على أهل مملكه و لا امه إلا رميتهم بسهم الله» قالوا: و ما سهم الله؟ قال: «على، ما بعثته فى سريه إلا رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملكا أمامه، و صحابه تظَّله حتى يعطى الله حبيبي النصر و الظفر» (٣).

«لا يستكبرون و لا يعلون، و لا يغْلون» قال الجوهري «غَلَّ من المغنم

ص: ١٤٧

١- ١) مناقب السروى ١٠٦: ٢، و النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) حديث الثقلين أخرجه جمع كثير منهم مسلم فى صحيحه ١٨٧٣: ٤ و ١٨٧٤ ح ٣٦ و ٣٧، و الترمذى فى سننه ٥: ٦٦٣ ح ٣٧٨٨ و الدارمى فى سننه ٤٣١: ٢، و الحاكم فى المستدرک ١٤٨: ٣، [١] عن زيد بن أرقم، و روى عن غيره من الأصحاب أيضا.
٣- ٣) أخرجه أبو على الطوسى فى أماليه ١١٨: ٢، جزء ١٨، و [٢] النقل بتصرف يسير.

غلولاً» أي: خان، و أغلّ مثله (١).

«و لا يفسدون» كما قال تعالى: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٢).

و عن الأصبغ بن نباته نزل قوله تعالى: «وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» (٣) فيه عليه السلام (٤) و عن زيد بن علي أنه عليه السلام كان يمشى في خمسه حافيا و يعلّق نعله بيده اليسرى يوم الفطر، و النحر، و يوم الجمعة، و عند العياده، و تشييع الجنازه، و يقول: إنها مواضع الله و أحبّ أن أكون فيها حافيا (٥).

و في (كامل الجزرى): قال الشعبي: وجد على عليه السلام درعا له عند نصراني فأقبل به إلى شريح، و جلس إلى جانبه و قال: لو كان خصمى مسلما لساويته، و قال: هذه درعى فقال النصراني: ما هى إلا درعى، و لم يكذب أمير المؤمنين عليه السلام فقال شريح لعلى عليه السلام: ألك بينه؟ قال: لا.

و هو يضحك، فأخذ النصراني الدرع و مشى سيرا ثم عاد، و قال: «اشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء. أمير المؤمنين قد منى إلى قاضيه، و قاضيه يقضى عليه» ثم أسلم، و اعترف أنّ الدرع سقطت من على عليه السلام عند مسيره إلى صفين. ففرح على عليه السلام بإسلامه و وهب له الدرع و فرسا، و شهد معه قتال الخوارج (٦).

و عن عاصم بن كليب عن أبيه: قدم على على عليه السلام مال من اصبهان

ص: ١٤٨

١- ١) صحاح اللغة ١٧٨٤: ٥، [١] ماده (غلل).

٢- ٢) القصص: ٨٣. [٢]

٣- ٣) الفرقان: ٦٣. [٣]

٤- ٤) أخرجهما السروى فى مناقبه ١٠٤: ٢.

٥- ٥) أخرجهما السروى فى مناقبه ١٠٤: ٢.

٦- ٦) كامل ابن الاثير ٤٠١: ٣، سنة ٤٠. [٤]

فقسّمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فكسره على سبعة، و دعا أمراء الاسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى اولاً (١).

«قلوبهم في الجنان، و أجسادهم في العمل» روى (الارشاد) عن سعيد ابن كلثوم قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق فذكر أمير المؤمنين عليا عليه السلام فأطراه و مدحه بما هو أهله ثم قال: و الله ما أكل على من الدنيا حراما قطّ حتى مضى لسبيله، و ما عرض له أمران قطّ هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، و ما نزلت بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم نازله قطّ إلا دعاه ثقه به، و ما أطاق عمل النبي صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الامه غيره، و ان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنه و النار يرجو ثواب هذه، و يخاف عقاب هذه، و لقد اعتق من ماله مئه ألف مملوك في طلب وجه الله، و النجاه من النار ممّا كدّ بيديه، و رشح منه جبينه، و ان كان ليقوت أهله بالزيت و الخل و العجوه، و ما كان لباسه إلا الكرايس، اذا فصل شيء عن يده من كتمه دعا بالحلم فقصه (٢).

و روى (سبط ابن الجوزي)، عن سويد بن غفله قال: دخلت على علي عليه السلام يوما و ليس في داره سوى حصير رثّ، و هو جالس عليه. فقلت يا أمير المؤمنين انت ملك المسلمين و الحاكم عليهم، و على بيت المال، و تأتيك الوفود، و ليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء. فقال: «يا سويد إن اللبيب لا يتأث في دار النقلة، و أمامنا دار المقامه. قد نقلنا إليها متاعنا و نحن منتقلون إليها عن قريب» قال سويد: فأبكاني و الله كلامه (٣).

ص: ١٦٩

١- ١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣: ٤٩، و [١] ابن عساكر في ترجمه علي عليه السلام ٣: ٢٢٧ ح ١٢٣٠، و [٢] غيرها و النقل بتصريف يسير.

٢- ٢) نسبه الى ارشاد المفيد [٣] المجلسي في بحار الانوار ٤١: ١١٠ ح ١٩. [٤]

٣- ٣) رواه سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص: ١١٥. [٥]

و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه، وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحقّ به؟ فقال:

يَا أَخَا بَنِي أُسَيْدٍ؟ إِنَّكَ لَقَلْبُ الْوَضِيحِينَ - تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَيْدٍ - وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصُّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ - وَ قَدْ اسْتَتَعَلَّمْتَ فَأَعْلَمَ - أَمَّا
الْإِسْتِئْتِدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ - وَ نَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا وَ الْأَشْدُّونَ بِالرَّسُولِ ص؟ نَوْطًا - فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ - وَ
سَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ - وَ الْحَكْمُ اللَّهُ وَ الْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَ دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحٌ فِي حَجْرَاتِهِ

- وَ هَلُمَّ الْخَطْبَ فِي؟ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ - فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعِيدَ إِبْكَائِهِ - وَ لَا غَرْوَ فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يُكْتَرُ الْأَوْدَ -
حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِضِيْبَاحِهِ - وَ سَيِّدَ قَوَارِهِ مِنْ يَتْبُوعِهِ - وَ جَدَحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شَرِّبًا وَ بَيْئًا - فَإِنْ تَزْتَفِعَ عَنَّا وَ عَنَّهُمْ مِخْنُ
الْبُلْحَى - أَحْمَلُهُمْ مِنْ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَ إِنْ تَكُنِ الْمَأْخُزَى - «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسِرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»
أقول: الأصل فيه روايه الصدوق في (علله الشيخ الصدوق - علل الشرائع - باب العله التي من أجلها ترك الناس عليا عليه السلام ج
١ ص ١٤٥ ح ٢ و أماليه الشيخ الصدوق - الأمالي - ص ٤٩٤ ح ٥، مجلس ٩٠)، و المفيد في (ارشاده الشيخ المفيد - الارشاد - ص
١٥٦) (١) رواه الاول مسندا عن طريق العامه. ففي العلل في باب العله التي من أجلها ترك الناس عليا عليه السلام و قال «أبو أحمد
الحسن بن عبد الله العسكري عن ابراهيم بن رغد العبشمي، عن ثبيت بن محمد، عن أبي الأحوص المصري عمّن حدّثه، عن أبي
محمد الحسن بن علي عليه السلام، عن آبائه عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقف بصفين اذ قام إليه
رجل من بني دودان،

ص: ١٧٠

(١ - ١) رواه الصدوق في علل الشرائع ١: ١٤٥ ح ٢، و [١] في أماليه: ٤٩٤ ح ٥، مجلس ٩٠، و [٢] المفيد في الارشاد: ١٥٦.

فقال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر، وكنتم أفضل الناس علما بالكتاب والسنة؟ فقال عليه السلام: سألت يا أبا بنى دودان، و لك حق المسأله، و ذمام الصهر، فإنك لقلق الوضين، ترسل عن غير ذى مسد. إنها كانت إمره شحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين، و نعم الحكم الله، و الزعيم محمد صلى الله عليه و آله و سلم و دع عنك نهبا صيح فى حجراته، و هلم الخطب فى ابن أبى سفيان. فلقد اضحكنى الدهر بعد إبكائه.

و لا غرو إلا جارتى و سؤالها ألهل لنا أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضنى، و حاولوا الإدهان فى دين الله فان ترفع عني محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، و ان تكن الاخرى، فلا تأس على القوم الفاسقين. إليك عني يا أبا بنى دودان.

و قال الثانى: روى نقله الآثار أن رجلا من بنى أسد وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين! العجب فيكم يا بنى هاشم- كيف عدل بهذا الأمر عنكم، و أنتم الأعلون نسبا و سببا و نوطا بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و فهما للكتاب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن دودان! إنك لقلق الوضين، ضيق المخرم، ترسل غير ذى مسد، لك ذمامه الصهر، و حق المسأله، و قد استعلمت فاعلم: كانت أثره سخت بها نفوس قوم و شحت عليها نفوس آخرين. فدع عنك نهبا صيح فى حجراته، و هلم الخطب فى أمر ابن أبى سفيان فلقد أضحكنى الدهر بعد إبكائه و لا غرو، و يئس القوم و الله من خفضى و منيتى، و حاولوا الإدهان فى ذات الله، و هيهات ذلك منى، و قد جدحوا بينى و بينهم شربا و بيئا فإن تنحسر عني محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، و ان تكن الاخرى، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين.

و نقل الخوئي كلام (الارشاد) لكن فيه «من خفضنى و هيننى» (١) و نقله المرتضى ٢ السيد المرتضى - الفصول المختاره - ج ١ ص ٤٦ عن (مجالس ١ الشيخ المفيد - مجالس - المفيد) مثل (ارشاده) (٢).

و قال ابن أبى الحديد بعد العنوان: سألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوى نقيب البصره وقت قراءتى عليه عن هذا الكلام - و كان على ما يذهب إليه من مذهب العلويه منصفاً وافر العقل - فقلت له من يعنى بقوله «كانت اثره شحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين»؟ و من القوم الذين عناهم الأسدى بقوله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام، و أنتم أحقّ به؟ هل المراد يوم السقيفه و يوم الشورى؟ فقال: يوم السقيفه. فقلت: إن نفسى لا تسامحنى ان أنسب إلى الصحابه عصيان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و دفع النص. فقال:

و أنا ايضا لا تسامحنى أن أنسب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلى إهمال أمر الامه، و ان يترك الناس فوضى سدى مهملين، و كان لا - يغيب عن المدينه إلا - و يؤمر عليها أميراً، و هو حىّ ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمر، و هو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث.

ثم قال: لا يشك أحد من الناس ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان عاقلاً كاملاً العقل.

أمّا المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم، و اما اليهود و النصارى و الفلاسفه، فيزعمون أنه حكيم تامّ الحكمه سديد الرأى اقام مله، و شرع شريعته. فاستجدّ ملكاً عظيماً بعقله و تدبيره، و هذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب، و غرائزهم و طلبهم بالثارات و الذحول، و لو بعد الأزمان المتطاوله، و يقتل الرجل من القبيله رجلاً من بيت آخر. فلا يزال أهل ذلك المقتول، و اقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه، فان لم يظفروا به قتلوا بعض

ص: ١٧٢

١ - ١) شرح الخوئي ٤: ٢٧٨.

٢ - ٢) نقله المرتضى فى الفصول المختاره ١: ٤٦، عن العيون و المحاسن للمفيد.

اقاربه و أهله. فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعه من تلك القبيله، و ان لم يكونوا رهطه الادين و الاسلام لم يحل طبائعهم، و لا- غير هذه السجيه المركوزه فى أخلاقهم، و الغرائز بحالها فكيف يتوهم لسيب ان هذا العاقل و تر العرب، و على الخصوص قريشا، و ساعده على سفك الدماء، و ازهاق الأنفس و تقلد الضغائن ابن عمه الأذننى و صهره، و هو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس و يتركه بعده، و عنده ابنته، و له منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما، و محبه لهما، ثم يعدل عنه فى الامر بعده، و لا ينصّ عليه، و لا يستخلفه فيحقن دمه، و دم بنيه و أهله باستخلافه؟ ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه و ترك بنيه و أهله سوقه و رعيه فقد عرّض دماءهم للاراقه بعده، بل يكون هو الذى قتلهم، و أشاط بدمائهم، لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم، و إنما يكونون مضغه للاكل، و فريسه للمفترس، يتخطّفهم الناس، و يبلغ فيهم الاغراض فأما اذا جعل السلطان فيهم و الأمر إليهم فإنه يكون قد عصمهم و حقن دماءهم بالرياسه التى يصلولون بها، و يرتدع الناس عنهم لأجلها، و مثل هذا معلوم بالتجربه. ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس و ترهم و ابقى فى نفوسهم الأحقاد العظيمه عليه ثم أهمل أمر ولده و ذريته من بعده، و فسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم، و جعل بنيه سوقه كبعض العامه، لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم، و لو ثب عليهم ذوو الأحقاد و التراث من كل جهه يقتلونهم و يشرّدونهم كل مشرّد، و لو أنه عيّن واحدا من أولاده للملك، و قام خواصّه و خدمه و خوله بأمره بعده، لحقنت دماء أهل بيته، و لم تظل يد أحد من الناس إليهم لنا موس الملك، و أبه السلطنه، و قوه الرياسه، و حرمة الاماره افترى ذهب عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلم هذا المعنى أم أحب أن يستأصل أهله و ذريته من بعده؟

و اين موضع الشفقه على فاطمه العزيزه عنده الحبيبه إلى قلبه! تقول:

أنه أحب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس، و ان يجعل عليا المكرّم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومه كأبي هريره الدوسى، و أنس بن مالك الأنصارى يحكم الامراء فى دمه و عرضه و نفسه و ولده فلا يستطيع الامتناع، و على رأسه مئه ألف سيف مسلول يتلظى اكباد اصحابها عليه، و يودون ان يشربوا دمه بافواههم، و يأكلوا لحمه بأسيافهم. قد قتل أبناءهم و اخوانهم و آباءهم، و أعمامهم، و العهد لم يطل، و القروح لم تتعرق، و الجروح لم تندمل.

قال: فقلت: لقد احسنت فى ما قلت إلا أنّ لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نصّ عليه. ألا تراه يقول «و نحن الأعلون نسبا، و الأشدّون بالرسول نوطا» فجعل الاحتجاج بالنسب، و شدة القرب، فلو كان عليه نصّ لقال عوض ذلك «و انا المنصوص على و المخطوب باسمى».

فقال -رحمه الله- انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل. ألا ترى أنه سأله فقال: «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به» أى: باعتبار الهاشميه و القربى. فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذى تعلق به الأسدى تمهيدا للجواب.

فقال عليه السلام: «أنما فعلوا ذلك مع أنا اقرب إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من غيرنا لأنهم استأثروا علينا» و لو قال له «انا المنصوص على و المخطوب باسمى فى حياه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم» لما كان قد اجابه لانه ما سأله «هل أنت منصوص عليك أم لا و هل نصّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بالخلافه على أحد أم لا» و انما قال «لم دفعكم قومكم عن الامر و أنتم اقرب إلى ينبوعه و معدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال و يلائمه.

و أيضا فلو اخذ يصرح له بالنص، و يعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه و اتهمه، و لم ينجذب إلى تصديقه، فكان اولى الامور في حكم السياسة و تدبير الناس ان يجيب بما لا نفره منه، و لا مطعن عليه فيه (١).

و قال ابن ابي الحديد أيضا: في ضمن شرح عنوان «الله بلاد فلان» بعد ذكر اخبار من طريقهم داله على النص كخبر ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام في احدى خرجاته. فانفرد يوما، يسير على بعيره فاتبعته فقال لي:

يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك. سألته أن يخرج معي فلم يفعل، و لا- أزال أراه واجدا اقيم تظنّ موجودته؟ قلت: إنك لتعلم. قال: اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك. إنه يزعم أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أراد الأمر له فقال: يا ابن عباس، و أراد النبي الأمر له فكان ما ذا إذا لم يرد الله ذلك؟ ان النبي أراد ذلك و أراد لله غيره فنفسد مراد الله و لم ينفذ مراد رسوله، أو كل ما أراد النبي صلّى الله عليه و آله و سلم كان؟! انه أراد اسلام عمه و لم يرده الله فلم يسلم.

قال ابن ابي الحديد: و قد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ و هو قوله «ان النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة و انتشار أمر الاسلام فعلم النبي ما في نفسه فأمسك، و أبي الله إلا امضاء ما حتم» (٢).

و كخبر الحسين بن محمد السبتي أنّ عمر نزلت به نازله فقام لها و قعد و ترنح لها و تفرّط و قال لمن عنده، معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر؟ فقالوا: أنت المفزع و المنزع فغضب و قال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا»

ص: ١٧٥

١- ١) شرح ابن ابي الحديد ٢: ٤٥٦، [١] شرح الخطبه ١٦٠، و النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) شرح ابن ابي الحديد ٣: ١١٤، [٢] شرح الخطبه ٢٢٦.

«قَوْلًا سَدِيدًا» (١) ثم قال «اما والله انى و اياكم لنعلم ابن نجدتها و الخير بها.

قالوا: «كأنك اردت ابن أبى طالب» قال «و انى يعدل عنه، و هل طفحت حره مثله» قالوا: فلو دعوت به قال: «هيهات ان هناك شمخا من هاشم، و اثره من علم، و لحمه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤتى و لا يأتى فامضوا بنا إليه فأقصفوا نحوه و أفضوا إليه فألفوه فى حائط له عليه تزيان و هو يتركل على مسحاته و يقرأ «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (٢) إلى آخر السوره و دموعه تهمى على خديه فأجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت و سكتوا. فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها فقال عمر: «اما و الله لقد ارادك الحق، و لكن أبى قومك» فقال: «يا أبا حفص خفض عليك من هنا و من هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا» فوضع عمر إحدى يديه على الاخرى و أطرق إلى الأرض و خرج كأنما ينظر فى رماد (٣).

و كخبر ابن عباس قال: دخلت على عمر يوما فقال: يا ابن عباس! لقد أجهد هذا الرجل نفسه فى العباده حتى نحلته رياء. قلت: من هو؟ فقال: هذا ابن عمك -يعنى عليا عليه السلام- قلت: و ما يقصد بالرياء؟ قال: يرشح نفسه بين الناس للخلافه. قلت: و ما يصنع بالترشيح قد رشحها لها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فصرفت عنه قال: انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه، و قد كمل الآن ألم تعلم ان الله لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين. قلت: أما أهل الحجبى و النهى فإنهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام، و لكنهم يعدونه محروما محدودا.

فقال: أما إنه سيليها بعد هياط و مياط ثم تزل فيها قدمه، و لا يقضى منها إربه،

ص: ١٧٦

١-١ (١) الاحزاب: ٧٠. [١]

٢-٢ (٢) القيامه: ٣٦. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ١١٤: ٣، [٣] شرح الخطبه ٢٢٦.

و لتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله. ثم يتبين الصبح لذي عينين، و تعلم العرب صحّه رأى المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتني أراكم بعدى يا عبد الله! إنَّ الحرص محرّمه، و أنّ دنيّاك كظلك كلّما هممت به ازداد عنك بعدا (١).

و كخبره أيضا- كما فى (امالى ابن حبيب)- قال ابن عباس: تبرّم عمر بالخلافه فى آخر ايامه، و خاف العجز، و ضجر من سياسته الرعيه. فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه. فقال لكعب الأخبار يوما و أنا عنده: إننى قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر، و أظنّ وفاتى قد دنت، فما تقول فى على؟ أشر على فى رأيك، و اذكر لى ما تجدونه عندكم فإنكم تزعمون أنّ أمرنا هذا مسطور فى كتبكم.

فقال: أمّا من طريق الرأى فأنّه لا يصلح، إنّه رجل متين الدّين، لا يغضى على عوره، و لا يحلم عن زلّه، و لا يعمل باجتهاد رأيه، و ليس هذا من سياسته الرعيه فى شىء، و أمّا ما نجده فى كتبنا فنجده لا يلى الأمر هو و لا ولده، و ان وليه كان هرج شديد. قال: و كيف ذاك؟ قال: لأنّه أراق الدماء، و من أراق الدماء لا يلى الملك. إنّ داود لما أراد أن يبنى حيطان بيت المقدس أوحى الله إليه: إنك لا تبنيه، لأنك أرتت الدماء، و إنّما بينه سليمان. فقال عمر: أليس بحق أراقها؟ قال كعب: و داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين. قال: فإلى من يفضى الأمر تجدونه عندكم.

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة و اثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين حاربهم و حاربوه على الدين. فاسترجع عمر مرارا، و قال: أستمع يا

ص: ١٧٧

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٣: ١١٥، [١] شرح الخطبه ٢٢٦.

ابن عباس! أما والله لقد سمعت من النبي ما يشابه هذا، سمعته يقول: ليصعدن بنو اميه على منبري، ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة، وفيهم انزل: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (١).

و كخبر (أمالى أبي بكر بن الأنباري): ان عليا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد، وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره، ونسبه إلى التيه والعجب فقال عمر: حق لمثله أن يتيه. والله لو لا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو بعد أفضى الامه وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حداته السن وحبّه بنى عبد المطلب (٢).

«سألت النقيب أبا جعفر يحيى، وقد قرأت عليه هذه الأخبار فقلت له: ما أراها إلا تكاد تكون داله على النص، ولكنني أستبعد أن تجتمع الصحابه على دفع نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابه على ردّ نصّه على الكعبه، وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين».

فقال: أبيت إلا- ميلا- إلى المعتزله، ثم قال: إن القوم لم يكونوا يذهبون إلى أنها من معالم الدين، وأنها جاريه مجرى العبادات الشرعيه كالصلاه الصوم، ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيويه، مثل تأمير الامراء، وتدير الحروب، وسياسه الرعيه، وما كانوا بهذا الأمر و أمثاله من مخالفه نصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأوا المصلحه في غيرها. ألا ترى كيف نصّ على إخراج أبي بكر، وعمر في جيش اسامه، ولم يخرجوا لما رأوا أنّ في مقامهما مصلحه لله و له و للملّه، و حفظا للبيضة، و دفعا للفتنه و قد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالف و هو

ص: ١٧٨

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١١٥، [١] شرح الخطبه ٢٢٦، والآيه ٦٠ من سوره الاسراء. [٢]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١١٥، [٣] شرح الخطبه ٢٢٦.

حَتَّى فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ فَلَا يَنْكُرُهُ، وَلَا يَرَى بِهِ بَأْسًا. أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ نَزَلَ فِي غَزَاهُ بَدْرَ مَنْزِلًا - عَلَى أَنْ يَحَارِبَ قَرِيشًا فِيهِ فِخْالْفَتَهُ الْأَنْصَارَ، وَقَالَتْ لَهُ: لَيْسَ الرَّأْيُ فِي نَزْوَلِكَ هَذَا الْمَنْزِلَ فَاتْرَكْهُ، وَانْزِلْ فِي مَنْزِلٍ كَذَا فَرَجِعْ إِلَى آرَائِهِمْ.

وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِلْأَنْصَارِ عَامَ قَدَمِ الْمَدِينَةِ «لَا تُؤَبِّرُوا النَّخْلَ» فَعَمَلُوا عَلَى قَوْلِهِ فَحَالَتْ نَخْلُهُمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَعْرَفُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَأَنَا أَعْرَفُ بِأَمْرِ دِينِكُمْ.

وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ الْفِدَاءَ مِنْ اسَارِي فَخَالَفَهُ عُمَرُ فَرَجِعْ إِلَى تَصْوِيبِ رَأْيِهِ بَعْدَ أَنْ فَاتَ الْأَمْرَ، وَخَلَصَ الْأَسْرَى، وَرَجِعُوا إِلَى مَكَّةَ.

وَهُوَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَصَالِحَ الْأَحْزَابَ عَلَى ثَلَاثِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ لِيَرْجِعُوا عَنْهُ.

فَأَبَى سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ذَلِكَ، وَخَالَفَاهُ فَرَجِعْ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَقَدْ كَانَ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَخْرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَخَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِذَلِكَ فَدَفَعَ فِي صَدْرِهِ حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَ: «لَا تَقْلُهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَقْلُهَا يَتَّكَلَمُوا عَلَيْهَا وَيَدْعُوا الْعَمَلَ» فَأَخْبَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ «لَا تَقْلُهَا وَخَلِّمْهُمْ يَعْمَلُونَ» فَرَجِعْ إِلَى قَوْلِ عُمَرَ.

وَقَدْ أَطْبَقَتْ إِطْبَاقَاتُ وَاحِدًا عَلَى تَرْكِ كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ لَمَّا رَأَوْا الْمَصْلِحَةَ فِي ذَلِكَ كِاسْقَاطِ سَهْمِ ذَوِي الْقَرْبِيِّ، وَاسْقَاطِهِمْ سَهْمِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ فِي بَابِ الدِّينِ أَدْخَلَ مِنْهُمَا فِي بَابِ الدُّنْيَا، وَقَدْ عَمِلُوا بِآرَائِهِمْ أَمْوَرًا لَمْ يَكُنْ لَهَا ذِكْرٌ فِي السَّنَةِ كَحَدِّ الْخَمْرِ. فَإِنَّهُمْ عَمِلُوهُ اجْتِهَادًا، وَلَمْ يَحَدِّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَارِبِي الْخَمْرِ، وَقَدْ شَرِبَهَا الْجَمُّ الْغَفِيرُ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ نَزْوَلِ آيَةِ التَّحْرِيمِ.

وَلَقَدْ كَانَ أَوْصَاهُمْ فِي مَرَضِهِ أَنْ أَخْرَجُوا نَصَارِي نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ: فَلَمْ يَخْرُجُوهُمْ حَتَّى مَضَى صَدْرُ مَنْ خَالَفَهُ عُمَرَ، وَعَمِلُوا فِي أَيَّامِ

أبى بكر برأيهم فى ذلك و استصلاحهم.

و هم الذين هدموا المسجد بالمدينه، و حوّلوا المقام بمكه، و عملوا بمقتضى ما تغلب فى ظنونهم من المصلحه، و لم يقفوا مع موارد النصوص حتّى اقتدى بهم الفقهاء. فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعه، و صار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده.

و أكثر ما كانوا يعملون بأرائهم فى ما يجرى مجرى الولايات و التأمير و التدمير، و تقرير قواعد الدوله، و ما كانوا يقفون مع نصوص النبى صلّى الله عليه و آله و سلم و تدبيراته إذا رأوا المصلحه فى خلافها، كأنّهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقه بقيد غير مذكور لفظا، و كأنّهم كانوا يفهمونه من قرائن أحواله، و تقدير ذلك القيد: «افعلوا كذا ان رأيتموه مصلحه».

فأما مخالفتهم له فى ما هو محض الشرع و الدين، و ليس يتعلّق بامور الدنيا و تدبيراتها فإنّه يقلّ جدا، نحو أن يقول النبى صلّى الله عليه و آله و سلم: الوضوء شرط فى الصلاه فيجمعوا على ردّ ذلك، و يجيزوا الصلاه من غير وضوء، أو يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفه ذلك و يجعلوا شؤالا عوضا عنه. فانه بعيد إذ لا غرض لهم فيه، و لا يقدرّون على اظهار مصلحه عثروا عليها خفيت عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلم.

قال: و القوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أنّ العرب لا تطيع عليا عليه السلام فبعضها للحسد، و بعضها للوتر و الثأر، و بعضهم لاستحداثهم سنّه، و بعضهم لاستطالته عليه السلام عليهم و رفعه عنهم، و بعضهم لكراهيه اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد، و بعضهم للخوف من شدّه و طأته، و شدّته فى دين الله، و بعضهم لرجاء تداول قبائل العرب الخلافه إذا لم يقتصر بها على بيت واحد مخصوص فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتا مستمرا،

و بعضهم يبغضه لبغضهم من قرابه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ مِنَ النَّاسِ، وَ مِنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ. فَأَصْفَقَ الْكَلَّ إِصْفَاقًا وَاحِدًا عَلَى صَرْفِ الْأَمْرِ لِغَيْرِهِ فَقَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ: بَأْنَا خَفْنَا الْفِتْنَةَ، وَ عَلِمْنَا أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَطِيعُهُ وَ تَتْرَكُهُ، وَ تَأُولُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَ قَالُوا: لَا نَنْكُرُ النَّصَّ إِنَّهُ لَنْصٌّ وَ لَكِنْ يَرَى الْحَاضِرُ مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ، وَ أَعَانَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَسَارِعُهُ الْأَنْصَارَ إِلَى أَدْعَائِهِمُ الْأَمْرَ، وَ إِخْرَاجِهِمْ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ مِنْ بَيْتِهِ وَ هُوَ مَرِيضٌ لِيَنْصِبُوهُ خَلِيفَةً فِي مَا زَعَمُوا، وَ اخْتَلَطَ النَّاسُ، وَ كَثُرَ الْخَبْطُ، وَ كَادَتْ الْفِتْنَةُ أَنْ تَضْطَرَّمَ نَارًا فَوَثَبَ رُؤَسَاءُ الْمُهَاجِرِينَ فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَ كَانَتْ فُلْتُهُ كَمَا قَالَ قَائِلُهُمْ، وَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَطْفَأُوا نَائِرَهُ الْأَنْصَارَ. فَمَنْ سَكَتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَغْضَى وَ لَمْ يَتَّعِضْ، فَقَدْ كَفَاهُمْ أَمْرَ نَفْسِهِ، وَ مِنْ قَالَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا إِنَّ فَلَانًا قَدْ ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أَوْ نَصَّ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ، أَسْكَتُوهُ فِي الْجَوَابِ بَأْنَا بَادَرْنَا إِلَى عَقْدِ الْبَيْعَةِ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَ اعْتَذَرُوا عِنْدَهُ بِبَعْضِ مَا تَقْدَمُ: إِيمًا أَنَّهُ حَدِيثُ السِّنِّ أَوْ تَبْغُضُهُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُ وَ تَرَاهَا وَ سَفَكَ دِمَاءَهَا أَوْ لِأَنَّهُ صَاحِبُ زَهْوٍ وَ تِيهِ، أَوْ كَيْفَ تَجْتَمِعُ النَّبِيُّ وَ الْخِلَافَةُ فِي مَغْرَسٍ وَاحِدٍ، بَلْ قَالُوا فِي الْعَذْرِ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْ هَذَا وَ أَوْكَدُ، قَالُوا:

أَبُو بَكْرٍ أَقْوَى، مِنْهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَا سَيِّمًا وَ عَمْرٌ يَقْصِدُهُ وَ يَسَاعِدُهُ، وَ الْعَرَبُ تَحَبُّ أَبَا بَكْرٍ، وَ يَعْجَبُهَا لِينُهُ وَ رَفَقُهُ، وَ هُوَ شَيْخٌ مَجْرَبٌ لِلْأُمُورِ لَا يَحْسُدُهُ أَحَدٌ، وَ لَا يَحْقُدُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَ لَا يَبْغُضُهُ أَحَدٌ، وَ لَيْسَ بَدَى شَرَفٌ فِي النَّسَبِ فَيَشْمَخُ عَلَى النَّاسِ بِشَرَفِهِ، وَ لَا ذِي قُرْبَى فَيَدُلُّ بِقُرْبِهِ، وَ دَعَا كُلَّهُ فَإِنَّهُ فَضْلٌ مُسْتَعْنَى عَنْهُ.

قَالُوا: لَوْ نَصَبْنَا عَلَيْنَا ارْتَدَّ النَّاسُ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَ عَادَتِ الْجَاهِلِيَّةُ كَمَا كَانَتْ، فَأَيُّمَا أَصْلَحَ فِي الدِّينِ، الْوَقُوفُ مَعَ النَّصِّ الْمَفْضِيِّ إِلَى ارْتِدَادِ الْخَلْقِ وَ رَجُوعِهِمْ إِلَى الْأَصْنَامِ وَ الْجَاهِلِيَّةِ، أَمْ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْأَصْلَحِ، وَ اسْتِبْقَاءُ الْإِسْلَامِ، وَ اسْتِدَامَةُ الْعَمَلِ بِالدِّينِ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَخَالَفَةُ النَّصِّ.

قال رحمه الله و سكت الناس عن الانكار لأنهم كانوا متفرقين، فمنهم من هو مبغض شائئ لعلّي عليه السلام فالذى تمّ من صرف الأمر عنه قره عينه، و برد فؤاده، و منهم ذوو الدين، و صحّ اليقين. إلا انه لما رأى كبراء الصحابه قد اتفقوا على صرف الأمر عنه ظنّ أنّهم إنّما فعلوا ذلك خلاف النص من النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بنسخ ما كان سمعه من النص على أمير المؤمنين عليه السلام لا- سيما ما رواه ابو بكر من قول النبي صلّى الله عليه و آله و سلم «الأئمه من قريش» فإنّ كثيرا من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص، و أنّ معنى الخبر أنّكم مباحون فى نصب إمام من قريش من أى بطون قريش كان فأنه يكون اماما، و أكد أيضا فى نفوسهم رفض النص الخاص، ما سمعوه من قول النبي صلّى الله عليه و آله و سلم «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن» و قوله: «سألت الله ألا- يجمع امتى على ضلال فأعطانيها» فأحسنوا الظن بعاقدى البيعه، و قالوا: هؤلاء أعرف بأغراض النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من كل أحد.

فامسكوا و كفّوا عن الإنكار، و منهم فرقه اخرى و هم الأكثرون أعراب و جفاه و طغام، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح. فهؤلاء مقامدون لا يسألون، و لا ينكرون، و لا يبحثون، و هم مع امرائهم و ولائهم، لو أسقطوا عنهم الصلاه الواجبه لتركوها فلذلك امحق النص، و خفى، و درس، و قويت كلمه العاقدين لبيعه أبى بكر، و قواها زياده على ذلك اشتغال على عليه السلام و بنى هاشم بالنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم و إغلاق بابهم عليهم، و تخليتهم الناس يعملون ما شاءوا و أحبّوا من غير مشاركه لهم فى ما هم فيه، لكنهم أرادوا استدراك ذلك بعد ما فات، و هيهات الفائت لا رجعه له، و أراد على عليه السلام بعد ذلك نقض البيعه فلم يتمّ له ذلك، و كانت العرب لا ترى الغدر، و لا تنقض البيعه صوابا كانت أو خطأ، و قد قالت له الأنصار و غيرها: أيها الرجل! لو دعوتنا إلى نفسك قبل البيعه لما عدلنا بك أحدا، و لكننا بايعنا فكيف السبيل إلى نقض البيعه بعد وقوعها.

قال النقيب: و مما جرّأ عمر على بيعه أبي بكر، و العدول عن علي عليه السلام مع ما كان يسمعه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في أمره أنّه أنكر مرارا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم امورا اعتمدها فلم ينكر عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم إنكاره بل رجع في كثير منها إليه، و أشار عليه بأمر كثيره نزل القرآن فيها بموافقتة. فأطمعه ذلك في الإقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحه بما هي خلاف النص، و ذلك نحو انكاره في الصلاه على عبد الله بن أبي المنافق، و إنكاره فداء اسارى بدر، و إنكاره عليه تبرّج نسائه للناس، و إنكاره قضيه الحديبيه، و إنكاره أمان العباس لأبي سفيان بن حرب، و إنكاره واقعه أبي حذيفه بن عتبّه، و إنكاره أمره بالنداء «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» و إنكاره أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بذبح النواضح، و إنكاره على النساء بحضرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم إلى غير ذلك من امور كثيره يشتمل عليها كتب الحديث، و لو لم يكن إلاّ إنكاره قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في مرضه «آتوني بدواه و كتاب أكتب لكم ما لا تضلون بعدى» و قوله ما قال و سكوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم عنه لكفى. و أعجب الأشياء انه قال ذلك اليوم: «حسبنا كتاب الله» فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار و بعضهم يقول: «القول ما قال النبي» و بعضهم يقول: «القول ما قال عمر» فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و قد كثر اللغظ و علت الأصوات: «قوموا عني فما ينبغي لنبي ان يكون عنده هذا التنازع» فهل بقي للنبوّه مزيه أو فضل اذا كان الاختلاف وقع بين القولين، و مثل المسلمون بينهما فرحّح قوم هذا و قوم هذا أ فليس ذلك دالاً على أنّ القوم سوّوا بينه و بين عمر و جعلوا القولين مسأله خلاف ذهب كل فريق إلى نصره واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر قوم هذا و ينصر ذاك آخرون. فمن بلغت قوته و همته إلى هذا كيف ينكر منه أن يبايع أبا بكر

لمصلحه رآها،و يعدل عن النص،و من الذى كان ينكر عليه ذلك،و هو فى القول الذى قاله للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فى وجهه غير خائف من الانصار،و لا أنكر عليه أحد لا النبي و لا غيره،و هو أشدّ من مخالفه النص فى الخلافه و أفضع و أشنع.

قال النقيب:على أنّ الرجل ما أهمل أمر نفسه بل اعدّ أعدارا و أجوبه، و ذلك لأنّه قال لقوم عرّضوا له بحديث النص:إن النبي رجع عن ذلك باقامه أبى بكر مقامه فى الصلاه،و أوهمهم أنّ ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافه، و قال يوم السقيفه«أيكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدّمهما النبي فى الصلاه»ثم أكّده ذلك بأن قال لأبى بكر-و قد عرض عليه البيعه-«أنت صاحب رسول الله فى المواطن كلها شدّتها و رخاها رضيك لدينا أفلا نرضاك لدينانا».

قال ثم عاب عليا عليه السلام بخطبه بنت أبى جهل فأوهم أنّ النبي كرهه لذلك و وجد عليه،و أرضاه عمرو بن العاص،فروى حديثا افتعله،و اختلعه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قال:سمعتة يقول«إنّ آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء إنّما وليى الله و صالح المؤمنين»فجعلوا ذلك كالناسخ لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم«من كنت مولاه فهذا مولاه».

قلت للنقيب:أيصحّ النسخ فى مثل هذا؟أليس هذا نسخا للشىء قبل تقضى وقت فعله؟فقال:سبحان الله من أين تعرف العرب هذا و أنّى لها ان يتصوّره فضلا عن أن يحكم بعدم جوازه فهل يفهم حدّاق الاصوليين هذه المسأله فضلا عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى شبهه، و يستمالون بأضعف سبب و يبنى الأمر معهم على ظواهر النصوص،و أوائل الأدلّه،و هم أصحاب جمل و تقليد لا أصحاب تفصيل و نظر.

قال:ثمّ أكد حسن ظنّ الناس بهم أنّهم ظلّفوا أنفسهم عن الأموال،

و زهدوا فى متاع الدنيا و زخرفها، و سلكوا مسلك الرفض لزيبتها و الرغبه عنها، و القناعه بالطفيف النزر منها، و أكلوا الخشن، و لبسوا الكرايس، و لمّا ألفت الدنيا إليهم أفلاذ كبدها و فرّوا الأموال على الناس، و قسّموها بينهم، و لم يتدنّسوا منها بقليل و لا كثير. فمالت إليهم القلوب، و أحبّتهم النفوس، و حسنت فيهم الظنون، و قال من كان فى نفسه شبهه منهم أو وقفه فى أمرهم: لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى أنفسهم لكانوا أهل الدنيا، و لغلب عليهم الميل إليها، و الرغبه فيها، و الاستيثار بها، و كيف يجمعون على أنفسهم بين مخالفه النص، و ترك لذات الدنيا فيخسرون الدنيا و الآخره، و هذا لا يفعله عاقل و القوم عقلاء ذوو الباب، و آراء صحيحه. فلم يبق عند أحد شك فى أمرهم، و لا ارتياب لفعلهم، و ثبتت العقائد على ولايتهم، و تصويب أفعالهم، و نسوا لذّه الرياسه، و أنّ أصحاب الهمم العالیه لا يلتفتون إلى المأكّل و المشرب و المنكح، و انما يريدون الحكم و الرياسه و نفوذ الأمر كما قال الشاعر:

و قد رغبت عن لذه المال أنفس و ما رغبت عن لذه النهى و الأمر

قال: و الفرق بين الرجلين، و بين الثالث ما اصيب الثالث، و قتل تلك القتل و خلعه الناس، و حصروه و ضيقوا عليه بعد ان توالى إنكارهم أفعاله فى وجهه، و فشّ قوه، و ذلك لأنه استأثر هو و أهله الأموال، و انغمسوا فيها و استبدوا بها، فكانت طريقته و طريقتهم مخالفه لطريق الأولين، فلم تصبر العرب على ذلك، و لو كان عثمان سلك طريق عمر فى الزهد، و جمع الناس، و ردع الامراء و الولاه عن الأموال، و تجنّب استعمال أهل بيته، و فرّ أعراض الدنيا و ملاذها و شهواتها على الناس، زاهدا فيها تاركا لها معرضا عنها، لما ضرّه شىء قط، و لا أنكر عليه أحد قط، و لو حوّل الصلاه من الكعبه إلى بيت المقدس، بل لو أسقط عن الناس إحدى الصلوات الخمس و اقتنع منهم بأربع،

و ذلك لأنّ همم أهل الدنيا مصروفة إلى الدنيا و الأموال. فإذا وجدوها سكتوا، و إذا فقدوها هاجوا و اضطربوا. أ لست ترى النبي صلي الله عليه و آله و سلم كيف قسّم غنائم هوازن على المنافقين، و على أعدائه الذين يتمنون قتله و موته و زوال دولته.

فلمّا أعطاهم أحبّوه إمّا كلّهم، و إمّا أكثرهم، و من لم يحبّه منهم بقلبه جامله و داراه، و كفّ عن اظهار عداوته و الاجلاب عليه، و لو أنّ عليّاً عليه السلام صانع أصحابه بالمال، و أعطى الوجوه و الرؤساء المال، لكان أمره إلى الانتظام و الاطراد أقرب، و لكنّه رفض جانب التدبير الدينوى، و أثر لزوم الدين، و تمسّكك بأحكام الشريعة، و الملك أمر آخر غير الدين، فاضطرب عليه أصحابه، و هرب كثير منهم إلى عدوّه (1).

نقلنا الكلامين بطولهما لكون الاول متكفلاً- لبيان وجوب وجود النص في العقل و الحكمه، و كون الثاني متحملاً- لبيان دفع الاستبعاد في مخالفه الصحابه للنص على أمير المؤمنين عليه السلام كما تعلق به الخصم بما يقنع المنصف، و ان كان في كلامه الثاني، مخلطاً بين الغثّ و السمين إمّا مما شاه و جدلاً، و إمّا لما قاله من ابن أبي الحديد عدم كون الرجل إمامياً و لا يبرأ من السلف، فذكر في كلامه الثاني أحاديث موضوعه، و ألبس لباس المناقب و جعل القدح مدحاً، فلنتكلم على بعض فقراته دفعا للالتباس.

أمّا قوله أوّلاً «إنّ القوم لم يكونوا يذهبون إلى أنها من معالم الدين» فنقول: إنّ قول عمر يوم السقيفه لأبي بكر: «ابسط يدك ابايعك، رضيك النبي لدينا أفلا- نرضاك لدينانا»، لفظه و ان دلّ على ما ذكر من كون الخلافه رياسه دينويه الآ- ان عملهم يضاده، حيث أنّهم حكموا بارتداد من أنكر خلافه أبي بكر، و سوّوا بين المنكرين لخلافته و المنكرين

ص: ١٨٦

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ١١٥:٣-١١٩، [١] شرح الخطبه ٢٢٦.

لأصل الإسلام كمسيلمه، و طليحه و الأسود العنسى. ففي (تاريخ أئمة الكوفى)، و هو من رجالهم، و قد ذكره كشف الظنون (١): «انّ فى يوم دبا قتل عكرمه بن أبى جهل رجالهم و بعث بنسائهم و اسرائهم إلى أبى بكر فجعل نساءهم إماء، و أراد قتل الرجال فشفع إليه عمر بأنهم يشهدون بالشهادتين، و يقيمون الصلاة فحبسهم مدّة خلافته ثم أطلقهم عمر فى أيامه» (٢).

و قال ابن الاثير فى (تاريخه الكامل) - فى قصه مالك بن نويرة، و قتل خالد بن الوليد له - «و قيل: إنّ المسلمين لما غشوا مالكا و أصحابه ليلا أخذوا السلاح، فقالوا: نحن المسلمون فقال أصحاب مالك: و نحن المسلمون. قالوا لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه ثم قتلوا. و كان (خالد بن الوليد) يعتذر فى قتله انه قال: «ما اخال صاحبكم إلا قال كذا و كذا» فقال له «او ما تعدّه لك صاحباً» ثم ضرب عنقه (٣).

و كذلك اتباعهم هل يكفرون شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذى هو من النبى صلّى الله عليه و آله و سلم بمنزله هارون من موسى بل بمنزله نفسه بنص الكتاب، و شيعة أهل بيته الذين هم بمنزله سفينه نوح فى عدم النجاه إلا بهم، و احد الثقلين اللذين خلفهما النبى صلّى الله عليه و آله و سلم فى امته لئلا يضلّوا إلا لرفضهم شيخيهما مع انه كان مغالطه من عمر نظير مغالطته فى قوله: «حسبنا كتاب الله و الرجل يهجرو لا نحتاج إلى وصيته» (٤) و مغالطته بقوله: «ان النبى صلّى الله عليه و آله و سلم ما مات و انه انما

ص: ١٨٧

١- ١) كشف الظنون ١: ٢٣٩.

٢- ٢) الفتوح لابن اعثم ١: ٧٤، و النقل بتلخيص.

٣- ٣) الكامل لابن الاثير ٢: ٣٥٩، سنة ١١. [١]

٤- ٤) هذا الحديث أخرجه جماعه منهم البخارى فى صحيحه ١: ٣٢ و ٤: ٧ و ٢٧١، و مسلم فى صحيحه ٣: ١٢٥٩ ح ٢٢.

غاب عن قومه كما غاب موسى عن قومه» (١) غالط كل هذه المغالطات لتنفيذ أغراضه.

و كيف لا يكون قوله: «رضيك النبي لدينا أفلا نرضاك لديانا» مغالطه و خليفه كل رجل لا بد أن يكون نظيره حتى يتمكن من عمل أعماله، و قد قال تعالى في شموخ مقام النبوه و خليفته مثله «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٢).

و اما قوله: «الا- ترى كيف نصّ على إخراج أبي بكر و عمر في جيش اسامه، و لم يخرجنا لِمَا رأينا أن في مقامهما مصلحه» فمن أعجب العجب «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ» (٣) فهل منشأ الاختلافات الواقعه في الاسلام، و حدوث المذاهب الباطله فيه، و قتل النفوس، و نهب الأموال، و هتك الأعراس، و عزه المنافقين، و ذله المؤمنين كان إلا من بقائهما في المدينه، و تصديهما لما تصديا؟ و كيف يكونان أعرف بالمصالح ممن قال تعالى في حقه: «وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٤) و ما يفعل بلعنه صلى الله عليه و آله و سلم للمتخلف عن الجيش؟ و كذلك إنكار الثانی وصيته صلى الله عليه و آله و سلم فهل كان حدوث جميع المفسدات الحادته في الاسلام إلا لذاك الانكار، و لذا كان ابن عباس يبكي من تذكره بكاء الثكلى و يتأسف تأسف الحرى، و ما يفعل بنسبته الهجر إليه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أما نزوله صلى الله عليه و آله و سلم في بدر منزلا، و استصلاح الانصار منزلا آخر فلم يكن مخالفه لقوله، كيف و الأصل فيه أن الحباب بن المنذر- كما في (الطبرى)-

ص: ١٨٨

١- ١) أخرجه البخارى في صحيحه ٢: ٢٩٠ و ٣: ٩٤، و أحمد في مسنده ٣: ١٩٦، و ابن سعد في الطبقات ٢ ق ٥٣: ٢- ٥٧ و غيرهم.

٢- ٢) الانعام: ١٢٤. [١]

٣- ٣) البقره: ١١. [٢]

٤- ٤) النجم: ٣ و ٤. [٣]

قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمْ نَزَلَكَ اللهُ فِيهِ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهِ وَلَا نَتَأَخَّرَهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَا أَمِنَ الْقَوْمُ فَتَنْزِلُهُ ثُمَّ تَغْوَرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ تَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَيَمْلَأُهُ مَاءً ثُمَّ نَقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرِبُ وَلَا يَشْرِبُونَ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ (١).

فأين هذا الأدب و المعرفة و الديانة من تلك الجلافة و الجساره، و عدم الاكتراث بالله و رسوله.

و أما قوله: «و إنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُؤْتِرُوا النَّخْلَ» -إلخ- فمضمون حديث خبيث من أحاديثهم، و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يجب أن يكون أعرف بأمر الدين و الدنيا من جميع الناس، و على تسليم كون علم الدنيا خارجا عن وظيفته فالعاقل الحكيم لا يأمر بما لا يعرف، و التعرض لمثل ذلك شأن المغفلين، و وضعوا ذلك لبيان أنَّ تخلف الرجلين عن الخروج في جيش اسامه، و منع الثاني له عن الوصيّه، و دفعه و دفع صاحبه و وصيّه عليه السلام عن مقامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنما كان لكونهما أعرف من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لكن لا نزم ذلك كونهما أعرف من الله تعالى حيث أوحى الى نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بتلك الامور، و الله سبحانه يفضح المبطل و الكاذب.

و أمّا ما عدّد من إنكارات الثاني على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من صلّاته على ابن أبي، و فداء اسارى بدر، و قصيه الحديبيه، و أمان أبي سفيان، و واقعه أبي حذيفه فنشأت من حوزته الخشنة و كلها من مطاعنه، و لو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يفعل ما يراه الرجل لا نفصّوا من حوله، و ما استقرّ للاسلام عمود.

ص: ١٨٩

و ما ذكره من نزول القرآن بموافقته من مجعولاتهم التي أمر بوضعها معاويه كقوله بانكاره على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبرج نسائه للناس.

مع أنّ في جميع ذلك رووا خلافه بل رووا في الأخير عكسه، فروى الحميدى في (الجمع بين الصحيحين) من المتفق عليه مسند عائشه قالت: كان ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرجن ليلا الى قبل المصانع فخرجت سوده بنت زمعه.

فراها عمر و هو في المجلس فقال: عرفتك يا سوده، و في روايه فنزل الحجاب عقيب ذلك (1) و هو كما ترى دالّ على أنّ الحجاب نزل بسبب عمل عمر و هتكه، و إنما النواصب بدّلوه بموافقته، كما أنّ في قضيه الحديبيه اتفقت الروايات على تصريح عمر بشكّه في الدين و كفره.

و نزيد على ما قاله النقيب من تدليسه للناس بصلاه أبي بكر، أنّ أصل إقامته للصلاه أيضا كان تليسا. فلم يكن بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آلّه و إلهاء لم يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه مع شدّه مرضه، و تأخيره أبا بكر؟! كان عمله صلى الله عليه وآله وسلم نهيا عمليا غير قابل للانكار، أتمّ به الحجّه، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيى من حيّ عن بينه.

و أمّا ما قاله من أنّه عاب عليا عليه السلام بخطبته بنت أبي جهل، و أرضاه عمرو بن العاص بما افتعل له من الخبر. فأصل وقوع الخطبه أيضا كان افتعالا منه و لو كان صحيحا كان طعنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث أنكر حلال الله.

ثم لتكلم على الأخبار التي نقلها: أمّا الخبر الأوّل، و قول عمر «إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أمرا و أراد الله غيره» فمغالطه، و لو كان ما قال عذرا لكان للناس في كل جيل أن يقولوا لأنبيائهم أنتم تريدون إيماننا و الله يريد كفرنا.

ص: ١٩٠

(١ - ١) رواه عن الحميدى ابن طاوس في الطرائف ٢: ٤٤٥، و [١] الحديث أخرجه البخارى في صحيحه ٣: ١٧٧، و مسلم في صحيحه ٤: ١٧٠٩ ح ١٧ و ١٨.

و في (عيون ابن قتيبه): صاحب رجل من القدرية مجوسيا في سفر فقال له: يا مجوسى مالك لا تسلم قال: حتى يشاء الله قال: قد شاء الله ذلك، و لكنّ الشيطان لا يدعك. قال المجوسى: فأنا مع أقواهما (١).

و أمّا الخبر الثانى فناقش فيه ابن أبى الحديد و قال: أجدر بعد الخبر أن يكون موضوعا لتضمنه إتيان عمر عليا عليه السلام و الأخبار الكثيره متضمنه بأنّه ما زال يدعو، و لتضمنه تكتيته عليه السلام لعمر، و كتب الحديث و السّير متضمنه مخاطبته بأمر المؤمنين، و لانه لم يسند الى كتاب معين و راو معين (٢).

قلت: أمّا إنكاره إتيان عمر أمير المؤمنين عليه السلام فإنكار منه لفضل لعمر، فأنا لا ننكر له إنصافا في بعض المقامات، و انه كان لا تمنعه رياسته عن عمله بهذه القاعده الفطريه انّ «في بيته يؤتى الحكم» و في اخبارنا إنكاره على أبى بكر في مقامات أراد إحضار أمير المؤمنين عليه السلام لكشف معضله لهم بهذه القاعده.

و اما ما قاله من انه عليه السلام دائما يخاطب عمر بأمر المؤمنين فلا نسلم أصله، و ما قاله من الكتب لم نتحققه مع أنه غفل عن نكات قالوها في علم المعانى من اختلاف المقتضيات باختلاف المقامات. فلما كان عمر قال له عليه السلام «و الله أراذك الحق، و لكن أبى قومك» كان المناسب أن يقول في جوابه «خفّض عليك أبا حفص» لا «خفّض عليك أمير المؤمنين» فانه كان باردا و في غير مورد، و قد روي أنّ عمر قال لعلى و العباس لما حاكما إليه في ميراث النبى صلّى الله عليه و آله و سلم «فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها» حتى قال عبد الرزاق الصنعاني «ألا يقول الأنوك: رسول الله»

ص: ١٩١

١-١ (١) عيون الاخبار ١٤٢: ٢. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ١١٥: ٣، [٢] شرح الخطبه ٢٢٦، و النقل بالمعنى.

نقل الخبر الحموى فى (بلدانه) فى «صنعاء» (١).

و أما عدم إسناده، فربّ مرسل صحيح بالشواهد، و مسند باطل بالدلائل، مع أنّه رواه على بن طاوس فى كتابه: «التشريف بالمنن» عن «مجموع محمّد بن الحسين المرزبان» و فيه تفصيل تلك النازله الّتى نزلت على عمر هكذا: «قال شريح: كنت أقضى لعمر، فأتانى يوما رجل فقال: إنّ رجلا أو دعنى امرأتين احدهما حرّه مهره و الاخرى سرّيه. فجعلتهما فى دار، و قد ولدتا غلاما و جاريه، و كلتا هما تدعى الغلام و تتنفى من الجاريه-الى أن قال بعد ذكر إتيان عمر إليه عليه السلام لكشف الأمر كما فى ذاك الخبر-فأخذ عليه السلام بيده من الأرض شيئا ثم قال: «الحكم فيها أهون من هذا». ثم استحضر المرأتين و أحضر قدحا ثم دفعه الى إحداهما فقال: احلبى فيه. فحلبت ثم وزن القدرح، و دفعه الى الاخرى. فقال: احلبى فيه فحلبت ثم وزنه فقال لصاحبه اللبن الخفيف خذى ابنتك، و لصاحبه اللبن الثقيل خذى ابنتك. الخبر (٢).

و أما الخبر الثالث فنسبه عمر إليه عليه السلام الريا مع وصف الله له بصالح المؤمنين فى تظاهر ابنته مع صاحبته ابنه صاحبه على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم.

و وصفه له بولّى المؤمنين بعده و بعد رسوله يكفيه خزيا.

و من العجب قوله: إن الله لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين. أو ما قرأ قوله تعالى فى يحيى عليه السلام «وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (٣) و فى عيسى عليه السلام حكاية عنه فى المههد «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا» (٤)؟ و قوله: «و تعلم العرب صحه رأى المهاجرين الأوّلين» فرأت بالعيان

ص: ١٩٢

١-١ (١) معجم البلدان ٤٢٩:٣. [١]

٢-٢ (٢) رواه ابن طاوس فى التشريف بالمتن و هو كتاب الملاحم و الفتن: ١٨٦، و [٢] النقل بتلخيص.

٣-٣ (٣) مريم مريم: ١٢. [٣]

٤-٤ (٤) ٣٠:٤.

كون رأى اولئك المهاجرين موجبا لإفساد الدين، وإذلال العرب، وتحقير الأنصار و استيصال أهل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم، فاتخذوا عباد الله خولا، و مال الله دولا و قد قتلوا سادات العرب عامه أ لم يقتلوا سعد بن عباده باسم الجن؟ أ لم يقتلوا مالك ابن نويرة باسم الارتداد؟ أ لم يقتلوا حجر بن عدى باسم الإخلال فى الملك؟ و لقت الأنصار أثره خاصة فوسموا على أكفهم و أذلوهم كل اذلال، و قد اعترف بما قلنا ابنه عبد الله بن عمر فقال: لما سمعت قول سلمان يوم السقيفه «كردند و نكردند» أبغضته، لكن لما رأيت بعد ذلك مروان على منبر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم صدقته (١). أو لم يكف فى فساد رأيهم وقعه الطف، و قتلهم سيد شباب أهل الجنة عطشانا، و سيهم بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم؟ أو لم يكف فيه تبديل الشجره الطيبه بالشجره الخبيثه، و تبديل أهل بيت الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالشجره الملعونه فى القرآن.

و قد شرح فى بعض زياراتهم بعض مفاصد عملهم ذاك، و هذا لفظه «يا سادتى يا آل رسول الله اتى بكم أتقرب الى الله تعالى بالخلاف على الذين غدروا بكم، و نكثوا بيعتكم، و جحدوا ولايتكم، و أنكروا منزلتكم، و خلعوا ربقه طاعتكم، و هجروا أسباب موذتكم، و تقربوا الى فراعتهم بالبراه منكم، و الإيعراض عنكم، و منعواكم من إقامة الحدود، و استيصال الجحود، و شعب الصدع، و لم الشعث، و سدّ الخلل، و تثقيف الأود، و إمضاء الأحكام، و تهذيب الاسلام، و قمع الآثام، و أرهجوا عليكم نفع الحروب و الفتن، و انحوا عليكم سيوف الأحقاد، و هتكوا منكم الستور، و ابتاعوا بخمسكم الخمور، و صرفوا صدقات المساكين الى المضحكين و الساخرين، و ذلك بما طرقت لهم الفسقه الغواه، و الحسده البغاه، أهل النكث و الغدر، و الخلاف و المكر، و القلوب الممتنه

ص: ١٩٣

١- ١) رواه الطوسى فى تلخيص الشافى ٣:٩٣، و النقل بتصريف فى اللفظ.

من قذر الشرك، والأجساد المشحنه من درن الكفر، أضبّوا على النفاق، وأكبوا على علائق الشقاق، فلما مضى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم اختطفوا الغزّه، وانتهزوا الفرصه، وانتهكوا الحرمه، وغادروه على فراش الوفاء، وأسرعوا لنقض البيعه، ومخالفه المواثيق المؤكّده، وخيانه الأمانه المعروضه على الجبال الراسيه، وأبت أن تحملها وحملها الإنسان الظلوم الجهول. ذو الشقاق والغزّه بالآثام المولمه، والأنفه عن الانقياد لحميد العاقبه. فحشر سفله الأعراب، وبقايا الأحزاب الى دار النبوه والرساله، ومهبط الوحي والملائكه، ومستقر سلطان الولايه، ومعدن الوصيه والخلافه والإمامه، حتى نقضوا عهد المصطفى في أخيه علم الهدى، والمبين طريق النجاه من طرق الردى، وجرحوا كبد خير الورى في ظلم ابنته، واضطهاد حبيبتيه، واهتضام عزيزته، بضعه لحمه، وفلذه كبده، وخذلوا بعلها، وصغّروا قدره، واستحلّوا محارمه، وقطعوا رحمه، وأنكروا اخوته، وهجروا مودّته، ونقضوا طاعته، ووجدوا ولايته، وأطمعوا العبيد في خلافته، وقادوه الى بيعتهم، ومصلته سيوفها مقذعه أستّتها، وهو ساخط القلب، هائج الغضب، شديد الصبر، كاظم الغيظ، يدعو به الى بيعتهم التى عمّ شؤمها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وعقّت سلمانها، وطردت مقدادها، وفتت جندبها، وفتت بطن عمّارها، وحزّفت القرآن، وبدّلت الأحكام، وغيّرت المقام، وأباحّت الخمس للطلاق، وسأطت أولاد اللعناء على الفروج، وخلطت الحلال بالحرام، واستخّفت بالإيمان والاسلام، وهدمت الكعبه، وأغارت على دار الهجره يوم الحرّه، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسوء، وألبستهن ثوب العار والفضيحه، ورخصت لأهل الشبهه فى قتل أهل بيت الصفوه، وإباده نسله واستيصال شافته، وسبى حرمه، وقتل أنصاره، وكسر منبره، وقلب مفخره،

و إخفاء دينه، و قطع ذكره. يا موالى فلو عاينكم المصطفى و سهام الامه مغرقه فى أكبادكم، و رماحهم مشرعه فى نحوركم، و سيوفها مولعه فى دمائكم.

يشفى أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، و غيظ الكفر من إيمانكم، و أنتم بين صريع فى المحراب قد فلق السيف هامته، و شهيد فوق الجنازه قد شكّت أكفانه بالسهم، و قتل بالعرء قد رفع فوق القناه رأسه، و مكبل فى السجن قد رضّت بالحديد أعضاؤه، و مسموم قد قطّعت بجرع السم أمعاؤه، و شملكم عباديد، تفنيهم العبيد، و أبناء العبيد. فهل المحن يا سادتى إلا التى لزمتمكم - إلخ (١).

و لو لم يكن رأى اولئك المهاجرين لكانت العرب لأهل بيت نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم فى غايه التمكين. قال عبد الله بن جعفر لمعاويه لَمَّا أراد البيعه لابنه - كما فى (خلفاء ابن قتيبه) - «و ايم الله لو ولّوه (أى: علينا عليه السلام) بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه لحقه و صدقه، و لأطيع الرحمن و عصى الشيطان، و ما اختلف فى الامه سيفان (٢).

و اما الخبر الرابع و قول كعب الأبحار فيه «نجده ينتقل بعد صاحب الشريعه و اثنين من أصحابه الى أعدائه» فهل كان السبب فى انتقال الأمر الى أعداء صاحب الشريعه إلا هو و صاحبه، و لا سيما فى تدبير الشورى و دستوره فى رجالها. فلم استرجع؟ هل كان استرجاعه إلا استهزاء؟ و اما الخبر الرابع و قوله فيه: «كرهناه على حدائنه السنّ، و حبّه بنى عبد المطلب» فردّ منه و منهم على الله و رسوله، و لم يكره عثمان، و عينه معنا بعده مع علمه بأنّه يولّى بنى اميه، و هم يهدمون الدين، و يذلّون المؤمنين،

ص: ١٩٥

١ - ١) رواه المجلسى فى بحار الأنوار ١٠٢: ١٦٥، [١] عن مصباح الزائر و [٢] المزار الكبير ضمن زياره طويله.

٢ - ٢) الإمامه و السياسه ١: ١٧٣. [٣]

و يعززون المنافقين، و لو لا بغضه لأمر المؤمنين عليه السلام، و بهتانه على أى حبّ أظهر عليه السلام لبنى عبد المطلب و قد عمل مع أخيه لمّا طلب منه صاعاً من البر زائداً على حقه ما عمل من إحراقه بحديده محماه. تعالوا أهل العالم ابصروا كلام هذا الرجل و فهم اتباعه.

قول المصنف «و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه، و قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به» سأل أبو زيد النحوى خليل بن أحمد العروضى. لم هجر الناس علياً عليه السلام و قرباه، من النبى صلى الله عليه و آله و سلم قرباه و موضعه من المسلمين موضعه، و عناه فى الاسلام؟ فقال «بهر و الله نوره أنوارهم، و غلبهم على صنفو كل منهل، و الناس الى أشكالهم أميل. أما سمعت قول الأول يقول:

و كل شكل لشكله آلف أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال: و انشدنا الرياشى فى معناه عن العباس بن أحنف:

و قائل كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه إنصاف

لم يك من شكلى فهاجرته و الناس أشكال و الالف (١)

و سأله أيضاً فى مقام آخر فقال: ما بال أصحاب النبى كأنهم بنو أمّ واحده، و على عليه السلام كأنه ابن عله؟ فقال: تقدّمهم إسلاماً، و بذّهم شرفاً، و فاقهم علماً، و رجحهم حلماً، و كثرهم هدى، فحسدوه، و الناس الى أمثالهم و أشكالهم أميل (٢).

و قيل للسجاد عليه السلام: ما أشدّ بغض قريش لجذك على عليه السلام! قال: لأنّه أورد أولهم النار، و ألزم آخرهم العار (٣).

ص: ١٩٤

١- (١) رواه الصدوق فى علل الشرائع ١: ١٤٥ ح ١. [١]

٢- (٢) رواه السروى فى مناقبه ٣: ٢١٣.

٣- (٣) رواه ابن عساكر فى ترجمه على عليه السلام ٢: ٢٢٩ ح ٧٤١، و [٢] السروى فى مناقبه ٣: ٢٢٠، و النقل بالمعنى.

و سأل الحسن بن فضال الرضا عليه السلام: كيف مال الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام الى غيره و قد عرفوا فضله و سابقته، و مكانه من النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم؟ قال: إنما مالوا عنه الى غيره لأنه كان قتل من آباءهم و أجدادهم و أعمامهم، و أخوالهم، و اقرباءهم المحاربين لله و لرسوله عددا كثيرا، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبوا ان يتولّى عليهم، و لم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لانه لم يكن له في الجهاد بين يدي النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم مثل ما كان له (١).

و روى الزبير بن بكار في (موفقيات) خبرا طويلا - و قد نقله ابن أبي الحديد في عنوان قوله عليه السلام للمغيره بن أخنس «يا ابن اللعين الابتر» - و فيه أنّ عثمان قال لابن عباس: و لقد علمت أنّ الأمر لكم، و لكن قومكم دفعوكم عنه، و اختزلوه دونكم فوالله ما أدري أرفعه عنكم أم رفعوكم عنه - الى أن قال - فقال ابن عباس: فأما صرف قومنا عنّا الأمر فعن حسد قد و الله عرفته، و بغى قد و الله علمته. فالله بيننا و بين قومنا، و أمّا قولك إنك لا تدري أرفعه عنّا أم رفعونا عنه فلعمري أنك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا، و لا قدرا الى قدرنا، و أنا لأهل الفضل و أهل القدر، و ما فضلنا فضل إلا بفضلنا، و لا سبق سابق إلا بسبقنا، و لو لا هدينا ما اهتدى أحد، و لا أبصروا من عمى (٢).

و روى الواقدي في (شوراه) - و قد نقله ابن أبي الحديد أيضا ثمه - عن ابن عباس في خبر - قال: فقال عثمان له عليه السلام: فإن كنت تزعم أنّ هذا الأمر جعله النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم لك فقد رأيناك حين توفى نازعت. ثم أقررت، فإن كانا لم

ص: ١٩٧

١- ١) رواه الصدوق في علل الشرائع ١: ١٤٦ ح ٣. [١]

٢- ٢) رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٣٧٥، شرح الخطبه ١٣٣.

يركبا من الأمر جددا فكيف أذعنت لهما بالبيعه و نجعت بالطاعة-إلى أن قال- فقال علي عليه السلام:.... و اما عتيق، و ابن الخطاب فان كانا أخذنا ما جعله رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم لى فأنت أعلم بذلك و المسلمون، و مالى و لهذا الأمر و قد تركته منذ حين-الخبر (١).

قلت: يكفيهم لإتمام الحجّه عليهم ادعائه، و نزاعه أوّلا، و أما إقراره أخيرا فكان عن اضطرار لعدم حصول أنصار له بعد تكرّر الاستنصار منه.

و روى الجوهري فى (سقيفته)- و قد نقله ابن أبى الحديد ثمه أيضا- عن محمّد بن قيس الأسدى عن معروف بن سويد قال: كنت بالمدينه أيام بويق عثمان. فرأيت فى المسجد رجلا جالسا و هو يصفق بإحدى يديه على الاخرى و الناس حوله و يقول: و اعجبا من قريش و استيثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معدن الفضل، و نجوم الأرض، و نور البلاد، و الله إنّ فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أولى منه بالحق، و لا أقضى بالعدل، و لا آمر بالمعروف، و لا أنهى عن المنكر.

قال: فسألت عنه فقيل: هذا المقداد. فتقدّمت إليه، و قلت: أصلحك الله! من الرجل الذى تذكر؟ قال ابن عم نبيك رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم على بن أبى طالب. قال:

فلبث ما شاء الله ثم إنى لقيت أبا ذر فحدّثته ما قال المقداد فقال: صدق. قلت:

فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم؟ قال: أبى ذلك قومهم-الخبر (٢).

و قال ابن قتيبه فى (خلفائه)- بعد ذكره أنّ عدى بن حاتم الطائى دعا طينا قومه الى نصرته عليه السلام لما أراد حرب الجمل، و قال لهم «قد أظلكم على عليه السلام

ص: ١٩٨

١- ١) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣٧٧: ٢، شرح الخطبه ١٣٣.

٢- ٢) رواه الجوهري فى السقيفه: ٨١، و [١] عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣٨٠: ٢، شرح الخطبه ١٣٣، و اللفظ لابن أبى الحديد.

و الناس معه من المهاجرين و البدرين و الأنصار فكونوا أكثرهم عددا فإن هذا سبيل للحى فيه الغنى و السرور، و للقتيل فيه الحياه و الرزق» فصاحت طيء نعم. حتى كاد أن يصم من صياحهم- أنه عليه السلام لما أقدم على طيء أقبل شيخ من طيء هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه، فنظر الى على عليه السلام فقال له:

أنت ابن أبى طالب؟ قال: نعم قال: مرحبا بك و أهلا، قد جعلناك بيننا و بين الله، و عدى بن حاتم بيننا و بينك، و نحن بينه و بين الناس، لو أتيتنا غير مبايعين لك لنصرناك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أيامك الصالحه، و لئن كان ما يقال فيك من الخير حقاً إن فى أمرك و أمر قريش لعجبا اذ أخروك و قدّموا غيرك، سر فو الله لا يتخلف عنك من طيء إلا عبد أو دعى (١).

و قال ابن عبد ربه فى (عقده): قال ابن عباس، ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لى: يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم، و أنتم أهل البيت خاصه؟ قلت: لا أدرى قال: لكنى أدرى. أنكم فضّلتهم بالنبوّه فقالوا: إن فضّلموا بالخلافه لم يبقوا لنا شيئاً و ان أفضل النصيين بأيديكم بل ما أخالها إلا مجتمعه لكم، و ان نزلت على رغم أنف قريش (٢).

و روى ابن ديزيل- و قد نقله ابن أبى الحديد عند قوله عليه السلام لما اشاروا عليه بالاستعداد للشام، مسندا عن زيد بن أرقم قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ألا- أذلكم على ما إن تسالتم عليه لم تهلكوا؟ إن وليكم الله و إمامكم على بن أبى طالب فناصره و صدّقه فإن جبرئيل أخبرنى بذلك (٣).

و قال ابن أبى الحديد بعد نقله: فإن قلت: هذا نص صريح فى الإمامه فما

ص: ١٩٩

١- ١) جاء فى الإمامه و السياسه ١: ٥٧ و ٥٨. [١]

٢- ٢) روى ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٥: ٢٢، [٢] مناظره بين ابن عباس و عمر لكن بغير هذا المتن و المناظره بينهما جاءت فى الكتب بألفاظ مختلفه.

٣- ٣) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ١: ٢٥٥، شرح الخطبه ٤٣.

المدى تصنع المعتزله بذلك؟ قلت: يجوز أن يريد أنه إمامهم في الفتاوى والأحكام الشرعية لا في الخلافة، وقال إن قول شيوخه البغداديين إن الإمامه كانت له إن رغب فيها نازع عليها، وأمير المؤمنين لم ينازع الأئمة الثلاثة، ولا جرد السيف فدل ذلك على إقراره لهم فلذلك توليناهم (١).

قلت: فإن كان هذا الدين، فالحق للملحدين، وإن كان هؤلاء عقلاء، فأقولهم ضحك المجانين. فنازع يوم السقيفه حتى أرادوا إحراقه مع امرأته و ابنه و كتب إليه معاويه «كنت تقاد لبيعه أبى بكر كما يقاد الجمل المخشوش» (٢) و نازع يوم الشورى حتى هددوه بقتله بالسيف حسب دستور عمر فى من لم يقبل دستوره، و لم يتكلم يوم عمر لأنه لم يقدر على التكلم فى قبال سلطنه مستقره، و هل يقدر رجل واحد أو بيت واحد أن يجرد السيف فى وجه حكومه قاهره؟! إلا أنهم كما أنكروا النص المتواتر لا غرو أن ينكروا نزاعه و قد عرفت خبر (كتاب شورى الواقدى) أن عثمان قال له «فإن كنت تزعم أن هذا الأمر جعله النبى لك. فلقد رأيناك حين توفى نازعت ثم أقرت» و لما أراد عثمان اغراء العامه به بأن يقول عليه السلام فى أبى بكر و عمر شيئا قال عليه السلام له: «ما لى و لهذا الأمر و قد تركته منذ حين».

و روى أن عمر قال لابن عباس—و قد نقله ابن أبى الحديد عند شرح قوله عليه السلام لله بلاد فلان—أنتم أهل رسول الله و آله و سلم و بنو عمه. فما تقول فى منع قومكم منكم. قال «لا أدرى علتها، و الله ما أضمرنا لهم إلا خيرا» قال: اللهم غفرا. إن قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوه، و الخلافه فتذهبوا فى السماء

ص: ٢٠٠

١-١) شرح ابن أبى الحديد ١:٢٥٥، [١] شرح الخطبه ٤٣.

٢-٢) جاء هذا المعنى فى روايه ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٨٧، و [٢] الشريفة الرضى فى نهج البلاغه ٣:٣٣، الكتاب ٢٨، و ابن أبى الحديد فى شرحه ٣:٣٣، شرح الكتاب ٢٨، و غيرهم و اقرب الألفاظ لفظ ابن مزاحم.

شمخا و بذخا، و لعلكم تقولون انّ ابا بكر اول من اُخركم، أما إنه لم يقصد ذلك، و لكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، و لو لا رأى ابي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيبا، و لو فعل ما هناكم مع قومكم أنّهم ينظرون إليكم نظر الثور الى جازره» (١).

و روى إبراهيم الثقفي في كتابه عن عبد الرحمن بن ابي ليلي أنّه لمّا كثر أفاويل الناس في أمير المؤمنين عليه السلام و في المتقدّمين عليه قال له عليه السلام: ما أدري ما أقول إذا سئلت عن المتقدّمين عليك. فإن قلت: إنّهم كانوا أولى منك. فعلام نصبك النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في حجّه الوداع، و قال ما قال، و انت كنت أنت أولى فعلام تتولّى اولئك؟ فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم و أنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، و إنّ كان من النبي صلّى الله عليه و آله و سلم إليّ عهد لو خزمتوموني بأنفي لأقررت سمعا و طاعة- إلى أن قال- فقال عبد الرحمن له عليه السلام أنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول.

لعمري لقد أيقظت من كان نائما و أسمعت من كانت له اذنان (٢)

«فقال يا أخا بني أسد» كان الرجل من دودان بن أسد بن خزيمه. فقد عرفت أنّ المفيد نقله «يا ابن دودان» و الصدوق نقله «يا أخا بني دودان» (٣) و بنو أسد في العرب اثنان أحدهما من مضر و هو «اسد بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر» و الآخر من ربيعه و هو «أسد بن ربيعه بن نزار».

هذا، و في (عيون ابن قتيبه) قال المساور أي: العبسي للمرار أي:

الأسدي.

ص: ٢٠١

١- ١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٩٤، شرح الخطبه ٢٢٦.

٢- ٢) رواه عن الثقفي المفيد في اماليه: ٢٢٣ ح ٢، مجلس ٢٦، و النقل بتلخيص.

٣- ٣) الارشاد: ١٥٦، و علل الشرائع ١: ١٤٦، و [١] امالي الصدوق: ٤٩٥. [٢]

ما سَرَنِي أَنْ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنْ رَبِّي يَنْجِينِي مِنَ النَّارِ

وَأَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

فَأَجَابَهُ الْمَرَارُ:

فَلَسْتَ لِلْأَمِّ مِنْ عَبَسٍ وَمِنْ أَسَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ دِينَارُ ابْنِ دِينَارٍ

وَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ مِنْ عَبَسٍ وَأُمَّهُمْ فَإِنَّ أُمَّكُمْ مِنْ جَارِهِ الْجَارِ

قَالَ دِينَارُ ابْنَ دِينَارِ عَبْدِ ابْنِ عَبْدِ وَجَارِهِ الْجَارِ الْإِسْتِ وَالْجَارِ الْفَرْجِ (١).

«أَنْتَ لِقَلْقِ الْوَضِينِ» قَالَ فِي النِّهَايَةِ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنَّهُ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ يَصِفُهُ بِالْخَفَةِ، وَقَلَّ الثَّبَاتُ كَالْحِزَامِ إِذَا كَانَ رِخْوًا وَهُوَ بَطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلَ عَلَى الْبَعِيرِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرِجِ (٢).

«تَرْسَلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ» قَالُوا: أَيُّ: تَطْلُقُ الدَّابَّةُ فِي غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الصَّدُوقَ، وَالْمُفِيدَ رَوَاهُ «تَرْسَلُ فِي غَيْرِ ذِي مَسَدٍ» (٣) وَالْمَسَدُ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ أَوْ خَوْصٍ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ أَوْ أَوْبَارِهَا - أَيُّ تَطْلُقُ مَرْكَبًا غَيْرَ ذِي حَبْلِ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ إِذَا أَرَدْتَ أَخْذَهُ - وَالْمُرَادُ تَتَكَلَّمُ فِي مَوْضِعٍ لَا يَنْبَغِي التَّكَلُّمُ فِيهِ لِعَدَمِ قَدْرَتِكَ عَلَى جَبْرَانٍ مَا يَحْدُثُ مِنْهُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي أَصْعَبِ مَوْقِفٍ بِصَفِينٍ كَمَا عَرَفْتُ مِنْ رَوَايَةِ الصَّدُوقِ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ كَانُوا غَيْرَ مُسْتَبْصِرِينَ فِيهِ، وَكَيْفَ وَكَانَتْ مِنْهُمْ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي أَمْرِهِ بِمَجْرَدِ رَفْعِ مَعَاوِيَةَ الْمُصَاحِفِ عَلَى الْقِنَاهِ. فَأَجْبَرُوهُ عَلَى التَّحْكِيمِ ثُمَّ كَفَّرُوهُ فَكَيْفَ امْكَنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشُّكَايَةَ مِنْهُمْ، وَنَسَبَهُ الظُّلْمَ إِلَى صَدِّيقِهِمْ وَفَارُوقِهِمْ.

ذَكَرَ رَجُلٌ مَعَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «ضَرَبُواكُمْ عَلَى دَمٍ

ص: ٢٠٢

١-١ (١) عيون الاخبار ١٣: ٤. [١]

٢-٢ (٢) النهايه ١٩٩: ٥، [٢] ماده و ضن و النقل بتصرف.

٣-٣ (٣) كذا في الارشاد: ١٥٦، و [٣] لفظ العلل ١٤٦: ١، «ترسل في غير سدد» و لفظ الامالي: ٤٩٥، «ترسل عن ذي مسد».

عثمان ثمانين سنه، و هم يعلمون أنه كان ظالما فكيف إذا ذكرتم صنمهم (١).

«و لك بعد ذمامه» أى: حرمه.

«الصهر» قال ابن أبي الحديد و يروى «ماتّه الصهر» أى: وسيلته قال:

قال عليه السلام ذلك لأنّ زينب بنت جحش زوج النبي صلّى الله عليه و آله و سلم كانت أسديه، و هى بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبره بن مره بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه و أمها اميمه بنت عبد المطلب فهى بنت عمه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم، و المصاهره المشار إليها هى هذه، و لم يفهم الراوندى فقال «كان عليه السلام تزوّج فى بنى اسد» (٢) و لم يصب فأنّه عليه السلام لم يتزوج فيهم. ثم ذكر ابن أبي الحديد أولاده عليه السلام و امهاتهم لبيان عدم تزوجه فيهم (٣).

قلت: إنّ مدّعا و ان كان صحيحا إلّا- أنّ دليله أعم فللخصم أن يقول تزوج بأسديه لم تكن ذات ولد. ثم يمكن أن يريد عليه السلام بالمصاهره ما ذكره من زينب زوج النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و هى أول من مات من أزواجه صلّى الله عليه و آله و سلم بعده، و كانت قبله عند زيد بن حارثه مولاة، و يمكن أن يريد عليه السلام بالمصاهره كون أنّ جحشا و هو أسدى تزوج عمته عليه السلام اميمه، و يمكن أن يريد عليه السلام بالمصاهره كون أم كلاب الثالثه- و كلاب جدّ عبد مناف جدّ جدّه عليه السلام- هند بنت دودان بن أسد، و امّ لؤى بن غالب الثالثه- و لؤى أبو جدّ كلاب- تماضر بنت الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد، و ام تلك رهم بنت كاهل بن أسد بن خزيمه كما صرح به كاتب الواقدى فى (طبقاته) فى امهات آباء النبي صلّى الله عليه و آله و سلم (٤)، و الصهر يعمّ أقرباء الزوجين. قال الجوهرى: «و كلّ شىء من قبل الزوج مثل الأب و الأخ فهم

ص: ٢٠٣

١- ١) رواه الكليني فى الكافى ٨: ١٨٩ ح ٢١٥. [١]

٢- ٢) شرح الراوندى ٢: ١٢٣. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٥٤، و [٣] النقل بتصرف يسير.

٤- ٤) طبقات ابن سعد ١ [٤] ق ١: ٣٤.

الأحماء، و كل شيء من قبل المرأة فهم الاختان و الصهر يجمع هذا كله» (١).

و رعايه ذمامه الصهر كرعايه ذمامه الرحم قال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» (٢) و كانت عداوه يزيد بن عبد الملك مع يزيد ابن المهلب لأنه كان عذب أصحابه آل أبي عقيل، فكانت عنده بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف، و هى أم ابنه الوليد. فعذبهم أيام سليمان بن عبد الملك بعداوه سليمان مع الحجاج لأنه كان حمل الوليد أخاه على خلعه، فكان يزيد بن عبد الملك حلف لئن أمكن من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا. فكان ذلك سببا لفراره من سجن عمر بن عبد العزيز، و خروجه حتى قتل مع أهل بيته.

و فى (الطبرى) أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لَمَّا قَسَمَ سبَايَا بَنِي الْمَصْطَلِقِ وَقَعَتْ جَوِيرِيه بنت الحارث لثابت بن قيس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها و ذكر أنها جاءت الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و استعانت به على كتابتها و أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: فهل لك فى خير من ذلك؟ أقضى كتابتك، و أتزوجك قالت: نعم قال: قد فعلت، و خرج الخبر الى الناس أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم تزوج جويريه بنت الحارث.

فقال الناس اصهار النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأرسلوا ما بأيديهم. فاعتق بتزوجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق. فما علم امرأه كانت أعظم بركه على قومها منها (٣).

«و حق المسأله» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام قال: قرأت فى كتاب على عليه السلام أن الله تعالى لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على

ص: ٢٠٤

١- (١) صحاح اللغة ٧١٧:٢، [١] ماده صهر.

٢- (٢) الفرقان: ٥٤. [٢]

٣- (٣) تاريخ الطبرى ٢٦٣:٢، سنه ٦٤، و [٣] النقل بتلخيص.

العلماء عهدا يبذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل (١).

«و قد استعلمت فاعلم اما الاستبداد» أى:التقدم.

«علينا بهذا المقام» أى:الخلافه و السلطنه.

«و نحن الاعلون نسبا» مَمَّن تقدم علينا قال الباقر عليه السلام: كان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صديقان يهوديان قد آمنّا بموسى عليه السلام و أتيا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سمعا منه و كانا قد قرءا التوراه. و صحف ابراهيم و موسى عليه السلام و علما علم الكتب الأولى. فلَمَّا قبض اللهُ تعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده، و قالَا: إِنَّهُ لَمْ يَمِتْ نَبِيٌّ قَطُّ الْأَوَّلَةَ خَلِيفَهُ يَقُومُ بِالْأَمْرِ فِي أُمَّتِهِ بَعْدَهُ، قَرِيبَ الْقَرَابَةِ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، عَظِيمَ الْخَطَرِ جَلِيلَ الشَّأْنِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَلْ تَعْرِفُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ. قَالَ الْآخَرُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا بِالْصَّفَةِ الَّتِي أَجْدَاهَا فِي التَّوْرَةِ. هُوَ الْأَصْلَعُ الْمَصْفَرُّ قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ: لَيْسَ هَذَا صَاحِبِنَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا قَرَابَتُكَ مِنَ النَّبِيِّ قَالَ: إِنِّي رَجُلٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي عَائِشَةَ قَالَ: لَيْسَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ بَقَرَابَةٍ. قَالَ: فَأَخْبَرْنَا أَيْنَ رَبِّكَ؟ قَالَ: فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. قَالَ: هَلْ غَيْرَ هَذَا قَالَ: لَا. قَالَ: دَلَّنَا عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. فَأَرَشَدَهُمَا إِلَى عُمَرَ -إِلَى أَنْ قَالَ:-

فأرشدهما عمر الى على عليه السلام فلَمَّا نظرا إليه قال أحدهما: إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي نَجَدَ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ. إِنَّهُ وَصَى هَذَا النَّبِيَّ وَ خَلِيفَتَهُ، وَ زَوْجَ ابْنَتِهِ وَ أَبُو السَّبْطَيْنِ وَ الْقَائِمَ بِالْحَقِّ بَعْدَهُ، فَلَمَّا سَأَلَاهُ قَالَ: هَذِهِ الْقَرَابَةُ الْفَاخِرَةُ وَ الْمَنْزِلَةُ الْقَرِيبَةُ، وَ هَذِهِ الصَّفَةُ الَّتِي نَجَدَهَا فِي التَّوْرَةِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِ سُؤْلِهِمَا: إِنَّ شَتْمًا أَنْبَأَتْكُمْمَا، وَ إِنْ شَتْمًا أَنْبَأَتْكُمْمَا

ص: ٢٠٥

١- (١) أخرجه الكليني في الكافي ١: ٤١ ح ١. [١]

بألذى كان على عهد نبينا-الخبر (١).

«و الأشدون بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم نوطا» أى: لصوقا، و يكفى فى شدة نوطهم بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم قوله تعالى «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (٢) فجعل عز و جل ابنى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و امرأه أمير المؤمنين عليه السلام نساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نفس أمير المؤمنين عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

قال المأمون يوما لأبى الحسن الرضا عليه السلام أخبرنى بأكبر فضيله لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن.

فقال الرضا عليه السلام: هو فى المباهله قال الله تعالى «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٣) فدعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحسن و الحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، و دعا فاطمه عليها السلام فكانت فى هذا الموضع نساءه، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز و جل، و قد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله أجل من النبي و أفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل ممن هو نفس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بحكم الله عز و جل.

فقال المأمون: أليس الله قد ذكر الأبناء بلفظ الجمع، و إنما دعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم ابنه خاصة، و ذكر النساء بلفظ الجمع و إنما دعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم ابنته وحدها فلم لا جاز ان يذكر الدعاء لمن هو نفسه، و يكون المراد نفسه فى الحقيقة دون غيره فلا يكون له ما ذكرت من الفضل.

فقال الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت، و ذلك أن الداعى إنما يكون

ص: ٢٠٦

١- ١) أخرجه الصدوق فى التوحيد: ١٨٠ ح ١٥، النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) آل عمران: ٦١. [١]

٣- ٣) آل عمران: ٦١. [٢]

داعيا لغيره كما يكون الأمر آمرا لغيره، واذ لم يدع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رجلا- في المباهله إلا أمير المؤمنين عليه السلام ثبت أنه نفسه التي عنها الله تعالى في كتابه، و جعل حكمه ذلك في تنزيله.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط سؤال (١).

«فإنها كانت أثره شحّت عليها نفوس قوم» قال ابن أبي الحديد: يعني به على قولنا نفوس أهل الشورى، و على قول الاماميه نفوس أهل السقيفه (٢).

قلت: يشهد لقول الاماميه قوله عليه السلام في كتابه الى عثمان بن حنيف في أمر فدك «فشحّت عليها نفوس قوم» (٣) فلا ريب أنّ الآخذين لفدك إنّما كانوا أهل السقيفه و هل يوم الشورى إلا فرع يوم السقيفه، و لو لا أثر يوم السقيفه لم يوجد يوم شورى و مؤسس يوم الشورى أيضا كان رجال أهل السقيفه، و هل كان يوم السقيفه يوما لا يشكا منه، و قد أرادوا إحراقه و إحراق أهل بيته، و هل كان يوم السقيفه يوما تخفى سواته حتى يواريه، و لقد أجاد أبو بكر بن قريعه القاضى فى أبياته فى ذاك اليوم و ما ترتب عليه.

يا من يسائل دائبا عن كلّ معضله سخيفه

لا تكشفن مغطّا فلربما كشفت عن جيفه

و لربّ مستور بدا كالطبل من تحت القטיפه

إنّ الجواب لحاضر لكننى أخفيه خيفه

لو لا اعتداء رعيه ألقى سياستها الخليفه

و سيوف أعداء بها هاماتنا أبدا تقيفه

ص: ٢٠٧

١-١) رواه الشريف المرتضى فى الفصول المختاره ١٧:١، و النقل بتصريف يسير.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ٢:٤٥٧، و [١] النقل بالمعنى.

٣-٣) نهج البلاغه ٣:٧١، [٢] الكتاب ٤٥.

لنشرت من أسرار آل محمد جملا لطيفه

تغنيك عما قد رواه مالك و أبو حنيفة

و أريتكم أنّ الحسين أصيب من يوم السقيفه

و لأئى حال الحدت بالليل فاطمه الشريفه

و لما حمت شيخيكم عن وطأ حجرتها الشريفه

اوه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفه

و هل شكاياته عليه السلام من أهل السقيفه أمر غير متحقق حتى يتشكك فيه، و مع تقيته عليه السلام منهم أمر متواتر. روى ابن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير قال: حدثنا من شهد عليا عليه السلام بالرحبه يخطب فقال فى ما قال: «أيها الناس! انكم قد أبيتم إلا أن أقول. أما و رب السماء و الأرض لقد عهد الئى خليلى أنّ الامه ستغدر بك من بعدى» (١).

و روى إسماعيل بن سالم عن ابن أبى ادريس الأودى قال: سمعت عليا يقول: أنّ فى ما عهد الى النبى الامى صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الامه ستغدر بك من بعدى (٢).

و قد روى العباس بن عبد الله العبدى عن عمرو بن شمر عن رجاله عن على عليه السلام قال فى كلام: «حتى قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فكانت الطامه الكبرى» (٣). إلا أنّ دأب إخواننا التشكيك فى البدييات.

هذا، و من أسباب شخّ نفوس قوم - و هم قريش - عليه عليه السلام بنيل الأمر إليه أنّهم علموا أنّه لو صار الأمر إليه لا يرى غيره مستحقا لكون الإمامه عنده كالنبوه أمرا من قبل الله تعالى، فلا يدع رجوع الأمر إليهم يوما، و لذا شخّوا عليه عليه السلام يوم الشورى أيضا كالسقيفه فقال عليه السلام - كما فى (خلفاء ابن قتيبه) - «فما كانوا لولايه أحد منهم بأكره منهم لولائتى، لأنّهم كانوا يسمعوننى و أنا

ص: ٢٠٨

[١-١] رواها المفيد فى الارشاد: ١٥١. [١]

[٢-٢] رواها المفيد فى الارشاد: ١٥١. [٢]

[٣-٣] رواها المفيد فى الارشاد: ١٥١. [٣]

احاجّ أبا بكر، فأقول: يا معشر قريش أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منّا من يقرأ القرآن و يعرف السنّه، فخشوا إن وليت عليهم أن لا يكون لهم في هذا الأمر نصيب»- إلى آخره (١).

و العجب أنّ بعض العامّه كانوا يقولون: إنّ مذهب الشيعة كان سياسته من بعض الملوك مع أنّ أصل اختيار قريش لأبى بكر كان سياسته منهم حتّى يحصل لهم شركه في الأمر، فقال المغيره بن شعبه لأبى بكر و عمر يوم السقيفه حاثًا لهما على ادعاء الامر «ا تريدون أن تنظروا خيل الجبله من أهل هذا البيت وسّعوها في قريش تتسع» (٢).

و قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم السقيفه لعمر- كما في (الطبرى) و غيره- «أمّرت أبا بكر اليوم ليؤمّرك غدا» (٣) و قال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى لما بايع عثمان مثل ذلك (٤)، و لما كان عمار يوم السقيفه يحضّ عليه عليه السلام انتهره بنو مخزوم و سيّوه، و قالوا له: ما أنت و الدخاله في أمر قريش و هنا قول المقداد يوم السقيفه صافقًا إحدى يديه على الاخرى: و اعجبا من قريش و استيثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معدن الفضل و نجوم الأرض- إلخ (٥) و مرّ قول عمر و عثمان لابن عباس أ تدري ما منع قومكم منكم (٦).

ص: ٢٠٩

١- (١) الإمامه و السياسه ١: ١٥٥. [١]

٢- (٢) رواه الجوهري في السقيفه: ٦٨. [٢]

٣- (٣) جاء في الإمامه و السياسه ١: ١١، و في السقيفه: ٦٠، و غيرها، لكن لم يوجد الحديث في اخبار السقيفه في تاريخ الطبرى.

٤- (٤) رواه الطبرى في تاريخه ٣: ٢٩٧، سنه ٢٣، و [٣] المفيد في الارشاد: ١٥٢.

٥- (٥) رواهما الجوهري في السقيفه: ٨١ و ٨٥، و [٤] الأمران وقعا في يوم الشورى لا السقيفه. [٥]

٦- (٦) مرّ كلاهما في هذا العنوان.

وَأَمَّا مَذْهَبُ لَا يَجَامِعُ السِّيَاسَةَ مَذْهَبَ الشِّيْعَةِ حَيْثُ لَا يَرُونَ لِغَيْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَحَدِ عَشْرٍ مِنْ عَتْرَتِهِ حَقًّا وَ لَا أَهْلَ حَقِّ وَ السِّيَاسَةَ لَيْسَتْ قَائِلَةٌ بِحَقِّ، فَمَذْهَبُ الشِّيْعَةِ بِالضَّدِّ مِمَّا قَالُوا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ نَشْرِهِ إِلَّا السِّيَاسَةَ، وَ لَمَّا أَنْشَأَ الْمُعْتَصِدُ كِتَابًا بَلَعَنَ مَعَاوِيَةَ مُسْتَدَلًّا فِيهِ بِالْكِتَابِ وَ السَّنَةِ وَ الْحَجِّجِ الْجَلِيَّةِ وَ أَرَادَ نَشْرَهُ، قَالَ لَهُ قَاضِيهِ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ: أَخَافُ أَنْ تُضْطَرِبَ الْعَامَّةُ فَقَالَ الْمُعْتَصِدُ: إِنْ تَحَرَّكَتِ الْعَامَةُ أَوْ نَطَقَتْ وَضَعْتُ فِيهِمْ سِيفِي. قَالَ لَهُ:

«فَمَا تَصْنَعُ بِالطَّالِبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يَخْرُجُونَ وَ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِقَرَابَتِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ بِمَآثِرِهِمْ، وَ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَطْرَافُهُمْ، وَ إِذَا سَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ كَانُوا إِلَيْهِمْ أَمِيلًا وَ كَانُوا أَبْطَلُ أَسْنَنِهِ، وَ أُثْبِتَ حُجَّتَهُ مِنْهُمْ الْيَوْمَ» - فَأَمْسَكَ الْمُعْتَصِدُ عَنْ جَوَابِهِ وَ لَمْ يَرُدِّ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَ لَمْ يَأْمُرْ فِي الْكِتَابِ بِشَيْءٍ (١).

وَ مَلُوكُ آلِ بُوَيْهِ كَانُوا شِيعَةَ مُتَدِينِينَ، وَ كَانُوا مُتَمَكِّنِينَ مِنْ خَلْعِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَ نَصَبِ الْعُلُوِيِّينَ كَالرُّضِيِّ وَ الْمُرْتَضِيِّ، وَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ سِيَاسَةً.

وَ كَيْفَ لَا - يَشْحُونُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَعِ عِلْمُهُمْ بِأَنَّهُ لَوْ صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَدْعُ صَيْرُورَتَهُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَوْ صَرَفُوا النَّظَرَ عَنْ وَصُولِ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ لَمْ يَدْعُهُمْ إِذَا وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ وَ هُوَ أَهْمُ لَتَنْمَرِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ كَمَا أَفْضَحَتْ عَنْهُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَقَالَتْ: مَا نَقَمُوا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا لَتَنْمَرِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ (٢).

وَ قَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ صَالِحًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَنِي أُمَيَّةٍ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوَاقِعِ لَمْ يَقْدِرْ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى نَصْبِهِ لِهَوَاهُ فِيهِ حَتَّى دَبَّرَ فِي أَمْرِهِ بِجَعْلِ أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَهُ، وَ لَمَّا أَرَادَ

ص: ٢١٠

١- ١) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ١٨٩: ٨، سَنَهُ ٢٨٤. [١]

٢- ٢) رَوَاهُ عَنِ السَّقِيفَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ الْإِرْبَلِيِّ فِي كَشْفِ الْغَمَةِ ١١٨: ٢، وَ [٢] رَوَاهُ جَمَاعَةٌ أُخْرَى أَيْضًا.

العمل بالحق في الجملة، قتلوه.

قال الطبري في الخارجة الذين خرجوا على عمر بن عبد العزيز في سنة (١٠٠) وأرسلوا رجلين لمناظرته فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفه بعدك قال: صيره غيري. قالوا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مأمون عليه أترأك كنت ادّيت الأمانه الى من ائتمنك؟ فقال: انظراني ثلاثا فخرجا من عنده و خاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم، و ما في أيديهم من أموال، و أن يخلع يزيد، فدسوا إليه من سقاه سَمَا فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات (١).

و كما أنّ السياسة أخفت مذهب الشيعة مع كون حقيقته كالشمس في رابعة النهار فهل خليفه النبي إلا من كان مثله علما و حلما و فضلا و تقوى؟ أم بالصد نشرت و شهرت مذهب السنه مع كون بطلانه واضحا لاشتماله على الجمع بين الضدين و انكار المتواترات، و غير ذلك من خلاف مقتضى العقول.

قال الطبري: قال الرشيد لعبد الله بن مصعب الزبيرى، ما تقول في الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه فهم أنواع الشيع و أهل البدع، و أنواع الخوارج، أما الذين كانوا معه فهم أهل الجماعه الى اليوم فقال له: ما أحتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا.

و سأله أيضا عن منزله أبى بكر و عمر من النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: كانت منزلتهما في حياته منه منزلتهما في مماته فقال: كفيتنى ما أحتاج إليه (٢).

أفلم يكن هارون عارفا بحقيقه الأمر؟ أ كان عاميا يغفل بمثل هذه الكلمات؟ إلا أنه لو كان لم يقبل قوله يقال له: و ما أنت و هذا الأمر

ص: ٢١١

١-١) تاريخ الطبرى ٣١١:٥، سنه ١٠٠. [١]

٢-٢) تاريخ الطبرى ٥٣٤:٦، سنه ١٩٣. [٢]

فكان مضطرا إلى قبول قوله.

ثم كيف سمى المتفرقين عن عثمان أهل الشيع وأهل البدع وأبو-أى أبو مصعب الزبيرى-قائل الكلام وهو حواريتهم، و صاحبه طلحه أحد عشرتهم و ستتهم، كانا ممن تفرق عنه بل من المؤلّين عليه، وابن عوف حكم عمر الذى نصبه مات متهاجرا له.

و كيف سمّاهم أهل البدع، و عمّار-المتفق على جلاله حتى من أعدائه- أحد قتلته. قال له عمرو بن العاص فى صفيين: ما ترى فى قتل عثمان؟ فقال عمار: قتله فتح لكم باب كل سوء قال عمرو: فعلى قتله؟ قال عمار: بل الله ربّ على قتله، و على معه. قال له عمرو: أ كنت فى من قتله؟ قال: كنت مع من قتله، و أنا اليوم اقاتل معهم. قال له عمرو: لم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه. فقال عمرو لأهل الشام: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان قال عمار: و قد قالها قبلك فرعون لقومه: ألا تسمعون (١).

و كذلك استدلاله للأول و الثانى، و منزلتهما بقرب قبريهما، ألم يعلم هارون أنّ النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أمر فى مرضه بإخراجهما من المدينة بتأكيد فى تجهيز جيش اسامه لئلا يشهدا موته فيحدثا فتنه؟ ألم يمنع الثانى من الوصيه لئلا يضلوا بعده، و قال إنه ليهجروا، و لم يخرجوا فى جيش اسامه مع لعنه المتخلف و إعراضه عنهما لما حضراه فى احتضاره؟ «و سخت عنها نفوس آخرين و الحكم الله» قال ابن أبى الحديد: «سخت:

يعنى جادت» (٢) قلت: «سخت به» بمعنى جادت، و اما «سخت عنه» كما هنا فبمعنى تركه. قال الجوهري: «سخت نفسى عن الشىء» إذا تركته (٣).

ص: ٢١٢

١-١) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفيين: ٣٣٨، و [١]النقل بتصريف يسير، و الآيه ٢٥ من سورة الشعراء. [٢]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٥٤. [٣]

٣-٣) صحاح اللغه ٦: ٢٣٧٣، [٤]ماده سخا.

و قال ابن أبي الحديد أيضا: «يعنى عليه السلام بقوله و سخت عنها نفوس آخرين: نفسه» و تبعه الخوئي أيضا (١).

قلت: بل أراد عليه السلام بقوله «نفوس آخرين» نفوس المهاجرين و الأنصار غير الشيخين و أتباعهما، كما أنّ المراد بقوله عليه السلام: «سخت عليها نفوس قوم» الشيخان و أتباعهما من قريش.

و نظير كلامه عليه السلام هذا، قول زوجته سيده نساء العالمين عليها السلام لما انصرفت من مجلس أبي بكر: هذا ابن أبي قحافه قد ابتزني نحله أبي، و بلغه ابني و الله لقد اجدد في ظلامتي، و ألد في خصامي حتى منعتني قيله نصرها، و المهاجره و صلها، و غصت الجماعه دوني طرفها، فلا مانع و لا دافع» (٢) و الحكم بيننا و بين الشاحين عليها و الساحين عنها الله الذي يجرى كل نفس بما كسبت.

«و المعود إليه يوم القيامة» هكذا في (ابن أبي الحديد) (٣) و (المصريه)، و لكن في (ابن ميثم و الخطيبه) (٤): «و المعود إليه القيامة».

و في كلام الصيديقه لأبي بكر في ذلك بروايه أحمد بن أبي طاهر البغدادي في (بلاغاته) أبتزّ ارث أبي، أفي الكتاب أن ترث أباك، و لا- أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا، فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، و الزعيم محمّد، و الموعد القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون، و لكلّ نبا مستقر و سوف تعلمون (٥).

ص: ٢١٣

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٥٤، و شرح الخوئي ٤:٢٧٥.

٢- ٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ١:١٠٧، و [١] النقل بتصرف في اللفظ.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٥٤.

٤- ٤) لفظ شرح ابن ميثم ٣:٢٩٢، أيضا نحو المصريه.

٥- ٥) بلاغات النساء: ٢٦. [٢]

«و دع عنك نهبا صيح في حجراته» اقتصر في (المصريه) من هذا البيت، و هو بيت امرئ القيس على صدره هذا، و فيها سقط، فالنهج كان مشتملا على عجزه و هو. «و لكن حديثا ما حديث الرواحل» (1) لاشتمال (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (2) عليه و اما قول ابن أبي الحديد: روى ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلا بصدرة فقط و اتمه الرواه (3)، فلم يدل إلا على أن النهج و ان كان مشتملا عليه إلا أن أصل كلامه عليه السلام كان خاليا منه، و إنما زاده الرواه فأخذ منهم المصنف، و قد عرفت أن روايه الصدوق كانت خاليه منه، و روايه المفيد كانت خاليه من أصله (4).

قال ابن أبي الحديد: و كان من قصه هذا الشعر أن امرأ القيس لما تنقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديله طى يقال له: طريف بن مل فأجاره و أكرمه و أحسن إليه، فمدحه و أقام عنده، ثم انه لم يوله نصيبا في الجبلين أجأ و سلمى فخاف أن لا يكون له منعه، فتحول و نزل على خالد بن سدوس بن أسمع النبھاني فاغارت بنو جديله على امرئ القيس و هو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بابل. و كان الذي أغار عليه منهم باعث بن حويص، فلما أتى امرأ القيس الخبر ذلك ذلك لجاره فقال له: أعطنى رواحلك ألحق عليهم القوم فأرد عليك إبلك، ففعل فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم فقال: يا بنى جديله! أغرتم على إبل جارى. فقالوا: ما هو لك بجار. قال: بلى، و هذه رواحله. قالوا: كذلك؟ قال: نعم. فرجعوا إليه فانزلوه عنهن و ذهبوا بهن و بالابل و قيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال

ص: ٢١٤

١- ١) في ديوان امرئ القيس: ٩٣، «دع عنك...» بلا واو.

٢- ٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٥٤، و [١] شرح ابن ميثم ٣: ٢٩٤. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٥٥. [٣]

٤- ٤) كذا في العلل ١: ١٤٦، و الامالى: ٤٩٥، و الارشاد: ١٥٦. [٤]

امرؤ القيس دع عنك نهبا... البيت (١).

قلت: و الذى رواه أبو الفرج فى (الآغانى) هكذا: نزل امرؤ القيس فى أرض طىء برجل من بنى جديله يقال له المعلّى بن تيم فقال فيه:

كأنّى إذ نزلت على المعلّى نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلّى بمقتدر ولا ملك الشّام

فلبث عنده، و اتخذ إبلا هناك فعدا قوم من بنى جديله يقال لهم بنو زيد فطردوا الأبل و كانت لامرئ القيس رواحل مقتيده عند البيوت خوفا من ان يدهمه امر ليسبق عليهن، فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طىء فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديله فرجعوا إليه بلا شىء، فقال:

و أعجبنى مشى الحزقة خالد كمشى اتان حلّت بالمناهل

فدع عنك نهبا صيح فى حجراته و لكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها-الخبر (٢).

و رواه ابن الأثير فى (كامله) هكذا: «نزل (امرؤ القيس) على المعلّى بن تيم الطائى فأقام عنده و اتخذ إبلا هناك. فعدا قوم من جديله يقال لهم بنو زيد عليها فأخذوها فأعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال:

إذا ما لم يكن إبل فمعزى كانّ قرون جلّتها العصى (٣)

و فى (اشتقاق ابن دريد): أنّ من رجال طىء فى الجاهليه باعث بن حويص، و هو الذى أغار على ابل امرئ القيس فقال:

ص: ٢١٥

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٢:٤٥٥. [١]

٢-٢) الآغانى ٩٤:٩، و [٢] النقل بتلخيص.

٣-٣) كامل ابن الأثير ٥١٨:١. [٣]

و دثار راعى امرئ القيس (١).

و أمّا لغه البيت: فحجرات بالفتح جمع حجره مثل جمره و جمرات و معنى حجراته نواحيه، و أما تركيبه فقال ابن أبى الحديد: ما فى «حديثا ما» يحتمل أن تكون إبهاميه، و هى التى إذا اقترنت باسم نكره زادته إبهاما و شياعا كقولك أعطنى كتابا ما. تريد أى كتاب كان، و يحتمل أن تكون صله مؤكده كالتى فى قوله تعالى «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ» (٢) - إلى أن قال - و جاز أن يجعل «ما» موصوله بمعنى الذى، و صلتها الجملة، أى: الذى هو حديث الرواحل، ثم حذف صدر الجملة كما حذف فى: (تماما على الذى أحسن) و يجوز أن يجعل ما استفهاميه بمعنى أى (٣).

و تبعه الخوئى (٤) و قد أخذه ابن أبى الحديد من الزمخشرى فى قوله تعالى: «مَثَلًا مَا» (٥) و التحقيق أنّ ما هذه إبهاميه لكنّها لا تزيد النكره إبهاما، بل تقلل إبهامها حتى تقربها الى المعرفه، لأنّها فى المعنى الوصف لها، و الوصف إمّا حقير كما فى قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا» (٦) و إمّا عظيم كما فى المثل: «لأمر ما جدع قصير أنفه» (٧) و كما هنا، و أمّا الصله المؤكده مثل ما فى ما قال، فلا وجه له، لأن شرطه أن يستغنى المعنى عنه. فيصح أن يقال فى: «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ» (٨)

ص: ٢١٦

١ - ١) الاشتقاق: ٣٨٤. [١]

٢ - ٢) النساء: ١٥٥. [٢]

٣ - ٣) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٥٦، و [٣] شرح الخوئى ٤: ٢٧٤.

٤ - ٤) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٥٦، و [٤] شرح الخوئى ٤: ٢٧٤.

٥ - ٥) الكشاف للزمخشرى ١: ١١٤. [٥]

٦ - ٦) البقره: ٢٦. [٦]

٧ - ٧) اورده الميدانى فى مجمع الامثال ٢: ١٩٦، و [٧] الزمخشرى فى المستقصى ٢: ٢٤٠. [٨]

٨ - ٨) النساء: ١٥٥. [٩]

«بنقضهم ميثاقهم» و هنا لا يستغنى عن ما لأنه يفوت بفوتها الوصف المحتاج إليه، و أما الموصوله فلا يصحّ من حيث أنه معرفه فكيف يكون وصفا للنكره لأنه في تقدير «حديثا الذي» و أما الاستفهاميه فإنما تصح لو كان قال أوّلا «حديث الرواحل» ثم يقول «ما حديث الرواحل» كقوله تعالى:

«الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ» (١) ثم جميع ما أوردناه على ابن أبي الحديد يرد على الزمخشري الذي هو الأصل لكلامه.

و قال ابن أبي الحديد أيضا: في «و لكن حديثا انتصب حديثا» يا ضممار فعل. أي: هات حديثا أو حدّثني حديثا و يروى «و لكن حديث» أي: و لكن مرادى أو غرضى حديث فحذف المبتدأ (٢).

و تبعه الخوئي (٣) أيضا. قلت: مع النصب يجوز أن يكون اسم لكن فقد جوّز يونس و الأ-خفش عمل لكن مخفّفا. فلا يحتاج الى تقدير فعل، و مع الرفع يجوز أن يكون مبتدأ و سوّغ الابتداء به الوصف المقدر الذي يفهم من (ما) كما عرفت و «حديث الرواحل» خبره أو بالعكس و لا يحتاج الى تقدير أيضا.

و قال ابن أبي الحديد أيضا بجواز نصب «حديث الرواحل» بكونه بدلا من «حديثا ما» (٤) و هو كما ترى فإنه يخرج الكلام عن كونه تاما مع أنّ ظاهر السياق كون الإسناد بين الحديثين، و يحوجه الى تقدير مخالف للأصل.

و الرواحل: جمع الراحله، و الراحله الإبل المختصه بالركوب، و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: «الناس كابل مائه لا تجد فيها راحله» (٥).

ص: ٢١٧

١-١ (١) الحاقه: ١-٢. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٥٦، و [٢] شرح الخوئي ٤:٢٧٤.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٥٦، و [٣] شرح الخوئي ٤:٢٧٤.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٥٦.

٥-٥ (٥) أخرجه بهذا اللفظ القاضي القضاة في الشهاب: ٦٦ ح ١٥٥ و باختلاف يسير في اللفظ، مسلم في صحيحه ٤: ١٩٧٣ ح ٢٣٢، و غيره.

«و هَلَمْ» أى: تعال. قال الجوهري: قال الخليل: أصله لَمْ من قولهم «لَمْ الله شعته» أى: جمعه كأنه أراد لَمْ نفسك إلينا أى: أقرب، وها للتنبية و إنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال جعلاً اسماً واحداً يستوى فيه و الواحد و الجمع و التأنيث فى لغة أهل الحجاز قال تعالى: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا» (١).

«الخطب» قالوا: الخطب سبب الأمر.

«فى ابن أبى سفيان» فى مقابلته مع كونه مَمَّن حارب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم الى أن أسره الاسلام بفتح مكة.

و نظير كلامه عليه السلام كلام ابنه الحسن عليه السلام فى (مقاتل أبى الفرج): «كتب الحسن عليه السلام الى معاوية - بعد ذكره عليه السلام محاجه قريش العرب بأنهم أقرب من العرب الى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم - فلما صرنا أهل بيت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و أولياؤه الى محاجتهم و طلب النصف منهم باعدونا و استولوا بالاجتماع على ظلمنا و مراغمتنا و العنت منهم لنا فالموعد لله، و هو الولى النصير، و قد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا، و سلطان نبينا، و ان كانوا ذوى فضيله و سابقه فى الاسلام. فأمسكنا عن منازعتهم مخافه على الدين أن يجد المنافقون و الأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساد. فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل فى الدين معروف و لا أثر فى الاسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم، و لكن الله خبيك (٢). و يقال لأمر المؤمنين عليه السلام أن الأمر و إن كان كما ذكرت من كون الخطب فى ابن أبى سفيان، إلا أن تصدى تيم وعدى و تدبير الثانى لابن أبى

ص: ٢١٨

١- ١) صحاح اللغة ٢٠٦٠: ٥، [١] ماده (هلم)، و الآيه ١٨ من سوره الأحزاب. [٢]

٢- ٢) مقاتل الطالبين: ٣٥. [٣]

العاص هو الذى أطمع ابن أبى سفيان فى الأمر. كما قال الفرزدق فى ولىه ابن هبيره:

و لقد علمت لئن فزاره امرت أن سوف تطمع فى الإمارة أشجع

من خلق ربك ما هم و لمثلهم فى مثل ما نالت فزاره يطمع

و كما قال دعبل فى تولّى ابراهيم بن المهدي المغنى للخلافه.

فلئن صلحت لإبراهيم فلتصلحن من بعده لمخارق

و قد كتب معاويه الى الحسن عليه السلام جواب كتابه بأنّ مثلى مثل أبى بكر فى تقدّمه عليكم بقوّته على هذا الأمر (١).

و قال ابن أبى الحديد فى موضع آخر بعد نقل مكاتبات بينه عليه السلام و بين معاويه: «أعجب و أطرف ما جاء به الدهر، و إن كانت عجائبه و بدائعه جمّه، أن يفضى أمر على عليه السلام إلى أن يصير معاويه ندّاً له و نظيراً مماثلاً. يتعارضان الكتاب و الجواب- إلى أن قال- فليت محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلم كان شاهد ذلك ليرى عياناً لا خبراً أنّ الدعوه التى قام بها و قاسى أعظم المشاقّ فى تحمّلها، و كابد الأهوال فى الذبّ عنها، و ضرب السيوف عليها لتأييد دولتها، و شيّد أركانها، و ملأ الآفاق به خلصت صفوا عفوا لأعدائه الذين كذبوه لمّا دعا إليها، و أخرجوه عن أوطانه لمّا حضّ عليها رموا وجهه، و قتلوا عمّه و أهله، فكأنّه كان يسعى لهم، و يدأب لراحتهم. كما قال ابو سفيان فى أيام عثمان و قد مرّ بقبر حمزه و ضربه برجله و قال: يا أبا عماره! إنّ الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس، فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به- إلخ (٢).

قلت: الأمر كما ذكر ابن أبى الحديد لكن أىّ تعبير لمعاويه:

ص: ٢١٩

١- ١) مقاتل الطالبين: ٣٧، و النقل بالمعنى.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٤: ٥١: [١] شرح الكتاب ٣٢.

بأبه اقتدى عدى فى الكرم و من يشابهه أبه فما ظلم

اقتدى معاويه بصديقهم و فاروقهم كما صرح به معاويه نفسه فى جواب كتابه الى محمد بن أبى بكر و أفصح فيه عن الحقيقه إذ قال فيه مخاطبا محمّد بن أبى بكر: «ذكرت فيه فضل ابن أبى طالب، و قديم سوابقه، و قرابته الى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم و مواساته إيّاه فى كل هول و خوف-إلى أن قال-.

و قد كنّا-و أبوك فينا نعرف فضل ابن أبى طالب، و حقّه لازما لنا، مبرورا علينا، فلما اختار الله لنبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم ما عنده، و أتم له ما وعده، و أظهر دعوته و أبلغ حجّته و قبضه الله إليه. فكان أبوك و فاروقه أوّل من ابتزّه حقّه و خالفه على أمره، على ذلك اتفقا و اتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، و تلكأ عليهما، فهما به الهموم، و أرادا به العظيم، ثم إنه بايع لهما و سلّم لهما، و أقاما لا يشركانه فى أمرهما، و لا يطلعانه على سرّهما، حتى قبضهما الله-إلى أن قال فى قيامه بالامر فى قبالة عليه السلام-.

أبوك مهّد مهاده، و بنى لملكه و ساده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك استبدّ به و نحن شركاؤه، و لو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب، و لسلمنا إليه، و لكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أو دع ذلك.

و كتاب معاويه فى جواب محمّد بن أبى بكر هو الكتاب الذى اعتذر الطبرى فى (تاريخه) عن نقله بانه كتاب لا تحتمله العامه و نقله المسعودى و غيره (1) و يقال للطبرى: ان هذا الكتاب لا يحتمله إلا من انسلخ عن الانسانيّه.

ثم هل زمان ذى نوريهم الذى قال فيه أبو سفيان ما قال كان أحسن من

ص: ٢٢٠

١-١) رواه المسعودى فى مروج الذهب ٣:١٢، و ابن مزاحم فى وقعه صفين: ١١٩، و البلاذرى فى انساب الاشراف ٢: ٣٩٦، و أشار إليه الطبرى فى تاريخه ٣: ٥٥٧، سنه ٣٦.

زمان معاويه بل يزيد أيضا، فكيف يقبل عثمان بالإمامه و لا يقبل معاويه؟ فهل السلطان فى زمان عثمان إلا مروان و أبو سفيان و غلمان بنى اميّه؟ و لم يصلّ عامل من عمّال معاويه، و يزيد صلاه الفجر بالناس فى حال السكر أربعا مع إنشاد أبيات فى العريده فيها.

و من العجب أن عامّه العامه قتلوا النسائى أحد أئمه حديثهم، و صاحب أحد صحاحهم الستة لأنه أنكر فضل معاويه قال ابن خلكان: سئل النسائى عن معاويه و فضائله فقال: ما أعرف له فضيله إلا قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه: «لا أشبع الله بطنك» فما زالوا يدفعون فى حُضنيه و داسوه ثم حمل الى الرمله فمات بها (١).

و مما يضحك الثكلى، و يبذل البكاء بالضحك عجا انّ المتسمّين بالعلم منهم جعلوا من لم يكن فساد فى الأرض الآ عمل به حتى كفره من نصبه، و استباحوا دمه، و حرّموا تجهيزه، أفضل ممّن قال رسول ربّ العالمين فى حقه: «لو لا أن تقول الناس فيك بالالويه لقلت فيك ما إن لا تمرّ فى طريق إلا أخذوا التراب من تحت قدميك»؟ (٢).

فهل للجزاف حدّ؟ و هل يتفوّه أحد بأفضليه الظلمات من النور، و فى تاريخ بغداد قال ابو عبيد القاسم بن سلام: فعلت بالبصره فعلتين أرجو بهما الجنّه، أتيت يحيى القطان و هو يقول أبو بكر و عمر و على فقلت: معى شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من على. قال: بمن؟ قلت: أنت حدّثنا عن شعبه عن عبد الملك بن ميسره عن النزال بن سبره قال: خطبنا عبد الله بن

ص: ٢٢١

١- ١) وفيات الاعيان ١: ٧٧، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) اخرجه ابن أبى حاتم فى علل الحديث ١: ٣١٣، و الثقفى فى المعرفه، و عنه إعلام الورى: ١٨٦، و [٢] الصدوق فى اماليه: ٨٦ ح ١، مجلس ٢١، و [٣] غيرهم عن جابر، و روى عن على عليه السلام و ابن رافع أيضا و النقل بالمعنى.

مسعود فقال: أميرنا خير من بقي و لم نال قال: و من الآخر؟ قلت: «الزهري عن حميد بن عبد الرحمن، عن المسور بن مخرمه قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورت المهاجرين الأولين و امرء الأجناد و أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلم أر أحدا يعدل بعثمان» قال: فترك قوله و قال ابو بكر و عمر و عثمان (١).

قَبِّحَ اللهُ دينا هذا أساسه، مع أنّ شاهده من أهل بدر و ما رواه عنهما روايه لم تعلم صحتها، و الذي نعلم بالدرايه أنّ ذينك الشاهدين هجراه و فجراه و كفراه. و قوله في خبره الثاني: «شاورت المهاجرين و امرء الأجناد» فلا بد أنّه أراد بالمهاجرين الأولين مثل المغيره بن شعبه جعله فاروقهم من المهاجرين الأولين لَمَّا أراد منع زياد عن أداء شهادته في زناه حتى يبطل حدّ الله فيه، كما أنّه لا بدّ من إرادته معاويه بن أبي سفيان بأمرء الأجناد.

و من الغريب أنّ إمامهم الثالث و ذا نوريهم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام -في خبر إخراج له لأبي ذر من المدينة الى الربذه و مشايعته عليه السلام لأبي ذر مع حظر عثمان عن مشايعته، و إرادته مروان منعه عليه السلام عن ذلك و شتمه له عليه السلام- «لم لا يشتمك كأنك خير منه» (٢) فأنكر أن يكون من كان بمنزله نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم خيرا من ذاك اللعين ابن اللعين على لسان النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و نقل ابن قتيبه في (مختلف) أخباره في جملة ما ذكره متكلموهم في محدّثهم أنّهم يقدحون في الشيخ يسوى بين علي و عثمان أو يقدّم عليا عليه السلام عليه (٣).

ص: ٢٢٢

١-١ (١) تاريخ بغداد ١٢: ٤٠٩، [١]

٢-٢ (٢) رواه الجوهري في السقيفة: ٧٨، و [٢] المسعودي في مروج الذهب ٢: ٣٤٢.

٣-٣ (٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: ١٠.

هذا، ونظير كلامه عليه السلام في الأدب أنه لما ولي خالد بن عبد الله القسري بعد ابن هبيرة الفزاري الذي قال فيه الفرزدق مخاطبا يزيد بن عبد الملك الذي ولّاه:

أوليت العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص

قال شاعر أسدي:

عجب الفرزدق من فزاره أن رأى عنها أميه بالمشارك تنزع

فلقد رأى عجبا و أحدث بعده أمر تضجّ له القلوب و تفزع

بكت المنابر من فزاره شجوها فاليوم من قسر تدوب و تجزع

و ملوك خندف أسلمونا للعدى لله درّ ملوكنا ما تصنع

كانوا كتاركه بنيتها جانبا سفها و غيرهم تصون و ترضع

«فلقد اضحكني الدهر» في قيام ابن أبي سفيان في قبالي.

«بعد ابكائه» بقيام الاولين.

و مما يبذل البكاء بالضحك عجبا في أمر معاوية أنّ بعض النصاب حرّف قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «إِذَا رَأَيْتُمْ
مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنْبَرٍ فَاقْتُلُوهُ» مِنَ الْقَتْلِ بِقَوْلِهِ: «فَاقْبَلُوهُ» مِنَ الْقَبُولِ! أَوْ لَمْ يَرِ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ الَّذِي رَوَاهُ قَالَ بَعْدَ الْخَيْرِ: «فَمَا فَعَلُوا وَ لَا
أَفْلَحُوا»، وَ رَوَى أَيْضًا بِلَفْظِ «إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنْبَرٍ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ» (١).

و كيف و روى نصر بن مزاحم في (صفينته): أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَعَاوِيَةَ فِي تَابُوتٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ
النَّارِ وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ فِرْعَوْنَ «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» مَا كَانَ أَحَدٌ أَسْفَلَ مِنْ مَعَاوِيَةَ» (٢).

ص: ٢٢٣

١- ١) أخرجه عن طريق الحسن، ابن مزاحم في وقعه صفين: ٢١٦ و ٢٢١، و [١] جماعه اخرى، و روى عن ابن مسعود و ابى سعيد و حذيفه و ابن جذعان أيضا.

٢- ٢) وقعه صفين: ٢١٧، و [٢] الحديث موقوف عن ابن عمر و لم يرفعه الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أيضا قال: «شر خلق الله خمسه: إبليس، وابن آدم الذى قتل أخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من بنى اسرائيل ردهم عن دينهم، ورجل من هذه الامه يبايع على كفره عند باب لد» (1)، و روى أن رجلا شاميا سمع ذلك من النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فلما رأى معاويه بويح عند باب لد، ذكر قول النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فلحق بعلئ عليه السلام (2).

«و لا غرو» أى: لا عجب.

«فيا له خطبا» فى (المصباح): الخطب: الأمر الشديد ينزل (3).

«يستفرغ العجب» قال ابن أبى الحديد: أى: يستنفذه و يفنيه. يقول: قد صار العجب لا عجب لأن هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من باب الاغراق و المبالغه فى المبالغه- إلى أن قال- قال ابن هانى المغربى:

قد سرت فى الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت أن لا أعجبا (4)

قلت: لم يعلم استعمال الاستفراغ بمعنى الافراغ، و ما قاله ركيك، و انما معنى «يستفرغ العجب» لا يدخر منه شيئا من قولهم «فرس مستفرغ» لا يدخر من عدوه قال الشاعر «مستفرغ كاهله اشتم»

(5).

روى ابن عبد ربه فى (عقده) عن الشعبي قال: دخلت بكاره الهلاليه على معاويه بالمدينه و كانت قد اسنت و عشى بصرها، و ضعفت قوتها. فقال لها معاويه: قد غيرك الدهر! قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر، و من مات قبر فقال عمرو بن العاص: هي و الله القائلة:

ص: ٢٢٤

١-١ (١) وقعه صفين: ٢١٧. [١]

٢-٢ (٢) وقعه صفين: ٢١٧. [٢]

٣-٣ (٣) المصباح المنير ٢١٠: ١، ماده خطب.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبى الحديد ٤٥٦: ٢. [٣]

٥-٥ (٥) اورده فى اساس البلاغه: ٣٤٠، [٤] ماده فرغ.

يا زيد دونك فاحتر من درانا سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كنت أذخره ليوم كريبه فاليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال مروان و هي القائلة:

أ ترى ابن هند للخلافه مالكا هيهات ذاك و ان أراد بعيد

ممتك نفسك في الخلاء ضلاله أغراك عمرو للشقا و سعيد

فقال سعيد بن العاص هي القائلة:

قد كنت أطمع أن اموت و لا أرى فوق المنابر من أميه خاطبا

فالله أخر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائبا (1)

و في السير: لما دخل المعتضد برأس صاحب الزنج بغداد دخل في جيش لم ير مثله، و اشفق أسواق بغداد، و الرأس بين يديه. فلما صار بباب الطريق صاح قوم من درب من تلك الدروب «رحم الله معاويه» و زاد حتى علت اصوات العامه بذلك، فتغير وجه المعتضد، و قال للعلاء بن صاعد: ألا تسمع؟ ما اعجب هذا! ما الذي اقتضى ذكر معاويه في هذا الوقت؟ و الله لقد بلغ أبى الى الموت، و ما أفلت أنا إلا- بعد مشارفته، و لقينا كل جهد و بلاء حتى أنجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم و حصينا حرمهم و أولادهم، فتركوا أن يترحموا على العباس، و عبد الله بن العباس، و من ولد من الخلفاء، و تركوا الترحم على بنى طالب، و حمزه و جعفر و الحسن و الحسين، و الله لا برحت أو أوثر في تأديب هؤلاء أثرا لا يعودون بعد هذا اليوم لفعل مثله.

ثم أمر بجمع النفاطين ليحرق الناحيه فقيل له: أيها الأمير إن هذا اليوم من أشرف أيام الإسلام فلا تفسده بجهل عامه لا خلاق لهم

ص: ٢٢٥

(١-١) العقد الفريد ٢٩٣:١، و [١] النقل بتصرف يسير.

و لم يزل يدارونه حتى سار (١).

وقال الطبري: تقدّم (المعتضد) إلى الشراب و الذين يسقون الماء في الجامعين ان لا يترحموا على معاويه، و لا يذكره بخير- إلى آخر ما ذكر (٢)-.

فهل عجب فوق هذا؟ هل كان السقاء و الشراب يترحمون عليه لأنّ جرّوه قتل سيد شباب أهل الجنة عطشاناً؟ «و يكثر» من الاكثار.

«الاولد» أي: الاعوجاج .

«حاول القوم» أي: أرادوا.

«اطفاء نور الله من مصباحه» أي: سراه.

روى (قرب اسناد الحميري) عن البنظي قال: قال لي الرضا عليه السلام: إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تعالى رسوله، و أبي الله إلا أن يتمّ نوره، و قد جهد على بن أبي حمزة على إطفاء نور الله حين مضى ابو الحسن عليه السلام فأبى الله إلا أن يتمّ نوره، و قد هداكم الله لأمر جهله الناس - الخبر (٣).

و روى (أمالي) محمّد بن محمّد بن النعمان عن أبي الحسن على بن محمّد البصري، عن أبي بشر أحمد بن ابراهيم، عن زكريا بن يحيى الساجي، عن عبد الجبار، عن سفيان، عن الوليد بن كثير، عن ابن الصياد، عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا قبض النبي صلّى الله عليه و آله و سلم ارتجّت مكة بنعيه، فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله، قال: فمن ولي الناس بعده؟ قالوا: إبنك. قال: فهل

ص: ٢٢٤

١- ١) رواه الآبي في نثر الدرّ [١] عنه شرح ابن أبي الحديد ٢: ٣٤٠، [٢] شرح الخطبه ١٢٦.

٢- ٢) رواه الطبري في تاريخه ١٨٢: ٨، سنه ٢٨٤. [٣]

٣- ٣) قرب الاسناد: ١٥١. [٤]

رضيت بنو عبد شمس و بنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا- مانع لما أعطى الله، و لا معطى لما منع الله. ما أعجب هذا الأمر تنازعون النبوه، و تسلّمون الخلافه إنّ هذا لشيء يراد (١).

و فى (مروج المسعودى) عن (موفقيات الزبير بن بكار) الذى صنّفه للموفق عن المدائنى قال: قال مطرف بن المغيرة بن شعبه: وفدت مع أبى الى معاويه فكان أبى يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إلىّ فيذكر معاويه و يذكر عقله و يعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليله فأمسك عن العشاء، فرأيتّه مغتما فانتظرتّه ساعه و ظننت أنّه لشيء حدث فينا أو فى عملنا فقلت له: ما لى أراك مغتما منذ الليله؟ قال: يا بنى! جئت من عند أخبث الناس. قلت له: و ما ذاك؟ قال:

قلت له- و قد خلوت به- إنك قد بلغت منّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا فإنك قد كبرت، و لو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم. فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لى: هيهات هيهات! ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل فو الله ما عدا أن هلك، فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر، ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمّر عشر سنين. فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه فعمل ما عمل و عمل به. فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره و ذكر ما فعل به. و إنّ أخا هاشم يصرخ به فى كل يوم خمس مرّات: أشهد أنّ محمدا رسول الله. فأبى عمل يبقى مع هذا لا أم لك؟ و الله إلا دفنا دفنا (٢).

و صرح فى كتابه الى محمد بن ابى بكر أنّ المؤسس له ذلك، الصديق و فاروقه، و لم يكن المقام مقام افتراء، و إلا لكذب محمد بن أبى بكر، مع أنّه

ص: ٢٢٧

١- (١) امالى المفيد: ٩٠ ح ٧، المجلس ١٠.

٢- (٢) مروج الذهب ٣: ٤٥٤. [١]

يشهد له الاعتبار الذي كالعيان.

«و سد فواره» مصدر فار الماء، نبع و جرى.

«من ينبوعه» و ينبوع: عين الماء. قال تعالى: «حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» (١).

روى أخطب خوارزم في (مناقبه): أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال لعلى عليه السلام: أتق الضغائن التي لك في صدور من لا- يظهرها إلا- بعد موتي، اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون- ثم بكى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقيل له مم بكائك قال: أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه، و يمنعونه حقّه، و يقاتلونه، و يقاتلون ولده و يظلمونهم بعده- الخبر (٢).

و في (عيون ابن قتيبه)- بعد ذكر جعل معاويه جعاله لمن قتل العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم- قال على عليه السلام: (و الله لو دّ معاويه أنه ما بقى من هاشم نافع ضرمه إلا طعن في نيطة إطفاء لنور الله، و يأبى الله إلا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون) (٣).

«و جدحوا بيني و بينهم شربا و بيئا» في (النهاية): الجدح أن يحرك السويق بالماء، و يخوض حتى يستوى، و كذلك اللبن و نحوه، و المجدح: عود مجّح الرأس تساط به الأشربة، و ربما يكون له ثلاث شعب. و منه حديث على عليه السلام «جدحوا بيني، و بينهم شربا و بيئا» (٤).

و في (المصباح): «الوباء بالهمز، مرض عام يمدّ و يقصر، و يجمع الممدود على أوبئه مثل متاع و أمتعته، و المقصور على أوباء مثل سبب

ص: ٢٢٨

١- ١) الاسراء: ٩٠. [١]

٢- ٢) يوجد بلفظ قريب منه في مناقب الخوارزمي: ٢٦.

٣- ٣) عيون الاخبار ١: ١٨٠. [٢]

٤- ٤) النهاية ١: ٢٤٢، [٣] ماده جدع.

و أسباب» (١)، و عن أبي عبيده «الشرب بالفتح مصدر، و بالخفض و الرفع اسمان من شربت» (٢).

روى ابن بابويه عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين عليه السلام حدثني عن قوله تعالى: «هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ» (٣) قال: نحن و بنو أميّه اختصمنا في الله تعالى قلنا: صدق الله، و قالوا: كذب الله، فنحن و إيتاهم الخصمان يوم القيامة (٤).

و روى الشيخ عن قيس بن سعد بن عباد، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

أنا أول من يجثو بين يدي الله - عزّ و جلّ - يوم القيامة للخصومه (٥).

«فان ترتفع عنا و عنهم محن البلوى» حسب سنّه الله تعالى في امتحان عباده.

روى محمّد بن بابويه في خصاله عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفية قال: أتى رأس اليهود على بن أبي طالب عليه السلام عند منصرفه من وقعه النهروان و هو جالس في مسجد الكوفة فقال له: إنّي أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلاّ نبي أو وصي نبي. قال: سل عمّا بدا لك يا أخا اليهود.

قال: أنا نجد في الكتاب أنّ الله عزّ و جلّ إذا بعث نبيا أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته بعده و أن يعهد إليهم فيه عهدا يحتذى عليه، و أنّ الله عزّ و جلّ يمتحن الأوصياء في حياه الأنبياء و بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الله

ص: ٢٢٩

١ - ١) المصباح المنير ٣٦٢: ٢، [١] ماده وبا.

٢ - ٢) رواه عنه ابن منظور في لسان العرب ٤٨٧: ١، [٢] ماده شرب.

٣ - ٣) الحج: ١٩. [٣]

٤ - ٤) اخرجه الصدوق في الخصال ١: ٤٢ ح ٢٥، باب الاثني.

٥ - ٥) رواه ابو على الطوسي في اماليه ٨٣: ١، جزء ٣، و [٤] البخارى في صحيحه ٣: ٥ و ١٦١، و الحاكم في المستدرک ٢: ٣٨٦، و غيرهم.

الأوصياء في حياة الأنبياء، وكم يمتحنهم بعدهم، و إلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضى محتهم؟ فقال عليه السلام: لئن اجبتك لتسلمن. قال: نعم.

فقال عليه السلام له: إن الله يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن لبيتلى طاعتهم، فإذا رضى طاعتهم و محتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم و أوصياء بعد وفاتهم، و يصيروا طاعه الأوصياء في أعناق الامم ممن يقول بطاعه الأنبياء، ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاه الأنبياء في سبعة مواطن لبيتلى صبرهم، فإذا رضى محتهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء و قد أكمل لهم السعادة. قال: صدقت.

فأخبرني كم امتحنك الله في حياه محمّد، و كم امتحنك بعد وفاته، و إلى ما يصير آخر أمرك؟ قال: فأخذ على عليه السلام بيده و قال: انهض بنا اثبتك بذلك. فقام إليه جماعه من أصحابه فقالوا: أنبتنا بذلك معه. فقال: إنني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم.

قالوا: و لم؟ قال: لا مور بدت لى من كثير منكم. فقام إليه الأشتر فقال: أنبتنا بذلك، فو الله إننا لنعلم ما على ظهر الأرض وصي نبي سواك، و إننا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم نبيًا سواه، و أن طاعتك في أعناقنا موصوله بطاعه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فجلس على عليه السلام و أقبل على اليهودى فقال:

يا أخا اليهود! إن الله عزّ و جلّ امتحننى فى حياه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فى سبعة مواطن - فوجدنى فيهن من غير تزكيه لى نفسى بنعمه الله - له مطيعا. أما أولهن:

فإن الله تعالى أوحى الى نبينا و أنا أحدث أهل بيتى سنّا أخدمه بين يديه و أسعى فى قضاء أمره، فدعا صغير بنى عبد المطلب و كبيرهم إلى شهاده أن لا إله إلا الله فامتنعوا من ذلك، و هجروه، و نابذوه، و اعتزلوه، و سائر الناس مقصين له، و مخالفين عليه، قد استعظموا ما أورده عليهم ممّا لم تحتمله

قلوبهم، و لم تدركه عقولهم فأجبت نبينا وحدي الى ما دعا إليه مسرعا مطيعا لم يتخالجني في ذلك شك. فمكثنا بذلك ثلاث حجج و ما على وجه الأرض خلق يصلّي أو يشهد للنبي صلّى الله عليه و آله و سلم بما أتاه غيره و غير ابنه خويلد رحمها الله، و قد فعل، ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أما الثانيه: فإنّ قريشا لم تزل تجيل الآراء و تعمل الحيل في قتل النبي صلّى الله عليه و آله و سلم حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك، يوم دار الندوه، و إبليس حاضر في صورته أعور ثقيف. فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه. ثم يأتي النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و هو نائم على فراشه، فيضربونه بأسيا ففهم جميعا ضربه واحد فيقتلوه، و إذا قتلوه منعت قريش رجالها، و لم تسلمها، فيمضى دمه هدرا. فهبط جبرئيل على النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فأنبأه بذلك، و أخبره بالليله التي يجتمعون فيها، و الساعه التي يأتون فراشه فيها، و أمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه الى الغار. فأخبرني النبي صلّى الله عليه و آله و سلم، و أمرني أن أضطجع في مضجعه، و أقيه بنفسى، فأسرت الى ذلك مطيعا له، مسرورا بأن أقتل دونه. فمضى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لوجهه، و اضطجعت في مضجعه، و أقبلت رجالات قريش موقفه في أنفسها أن تقتل النبي صلّى الله عليه و آله و سلم. فلما استوى بي و بهم البيت الذي أنا فيه، ناهضتهم بسيفى فدفعتهم عن نفسى ما قد علمه الله و علمه الناس. ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أمّا الثالثه يا أبا اليهود: فإنّ ابني ربيعه و ابن عتبه - و كانوا فرسان قريش - دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق، فأنهضني النبي صلّى الله عليه و آله و سلم مع صاحبي رضى الله عنهما، و قد فعل و أنا أحدث أصحابي سنّا، و أقلهم للحرب تجربه، فقتل الله يدي وليدا و شبيهه، سوى من قتلت من

ججاجحه قريش في ذلك اليوم، و سوي من أسرت، و كان منى أكثر مما كان من أصحابي، و استشهد ابن عمي رحمه الله عليه في ذلك اليوم. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أما الرابعه يا أبا اليهود: فان أهل مكه أقبلوا إلينا على بكره أبيهم، قد استجلبوا من يليهم من قبائل العرب و قريش، طالبين بئار مشركي قريش في يوم بدر، فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأنبأه بذلك، فذهب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عسكر بأصحابه في سدّ أحد، و أقبل المشركون إلينا فحملوا حملة رجل واحد، و استشهد من المسلمين من استشهد، و كان من بقى من المنهزمه، و بقيت مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و مضى المهاجرون و الأنصار الى منازلهم من المدينة كل يقول: قتل النبي، و قتل أصحابه. ثم ضرب الله تعالى وجوه المشركين، و قد جرحت بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم نيفا و سبعين جراحه منها هذه و هذه، ثم ألقى عليه السلام رداءه و أمرّ يده على جراحاته، و كان منى في ذلك ما على الله عزّ و جلّ ثوابه إن شاء. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا:

بلى.

فقال عليه السلام: و أما الخامسه يا أبا اليهود: فإن قريشا و العرب تجمعت و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و تقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب، ثم أقبلت بحدّها و حديدّها حتى أناخت علينا بالمدينة، و ائقّه بأنفسها في ما توجّهت له. فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأنبأه بذلك. فخندق على نفسه و من معه. فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصره لنا، ترى في أنفسها القوه و فينا الضعف، ترعد و تبرق، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم يدعوها الى الله عزّ و جلّ و يناشدها بالقرابه و الرحم فتأبى، و لا يزيدّها ذلك إلاّ عتوّا، و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر

ص: ٢٣٢

كالبعير المغتلم. يدعو الى البراز و يرتجز، و يخطر برمحه مرّه، و بسيفه مرّه لا يقدم عليه مقدم، و لا يطمع فيه طامع. فأنهضني إليه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و عمّمني بيده، و أعطاني سيفه هذا- و ضرب بيده الى ذى الفقار- فخرجت إليه و نساء أهل المدينة تأنين إشفاقا على من ابن عبد ود فقتله الله بيدي، و العرب لا تعدّ لها فارسا غيره، و ضربني هذه الضربه- و أوما بيده الى هامته- فهزم الله قريشا و العرب بذلك و بما كان منى فيهم من النكايه. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال:

أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال: و أما السادسة يا أخا اليهود: فإنّا وردنا مع النبي صلّى الله عليه و آله و سلم مدينة أصحابك خير على رجال من اليهود و فرسانها، فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح، كلّ ينادى و يبادر الى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه، حتّى إذا احمرّت الحدق، و دعيت الى النزال، و أهّمت كلّ امرئ نفسه، و التفت بعض أصحابي الى بعض، و كلّ يقول: يا أبا الحسن! انهض، فأنهضني النبي صلّى الله عليه و آله و سلم الى دارهم، فلم يبرز الى أحد منهم إلا- قتلته، و لا- يثبت لى فارس إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدّه الليث على فريسته حتّى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتّى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبي من أجد من نساؤها، حتّى افتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلا الله و حده. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أما السابعة يا أخا اليهود: فإنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لما توجه لفتح مكّه أحبّ أن يعذر إليهم، و يدعوهم الى الله عزّ و جلّ آخر كما دعاهم أولا.

فكتب إليهم كتابا يحذّرهم فيه، و ينذرهم عذاب الله، و يعدّهم الصفح، و يمّنّهم مغفره ربّهم، و نسخ لهم فى آخره سورة براءه ليقراها عليهم. ثم عرض على

جميع أصحابه المضىّ به. فكّلهم يرى التثاقل فيه، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلا فوجّهه به. فأتاه جبرئيل فقال: يا محمّد! يؤدّى عنك إلاّ- أنت أو رجل منك فأنبأنى النّبى صلّى الله عليه وآله وسلم بذلك، ووجّهنى بكتابه ورسالته الى أهل مكّه، فأتيت مكّه، وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلاّ و لو قدر أن يضع على كلّ جبل منى إربا لفعل، و لو أن يبذل فى ذلك نفسه و أهله و ولده و ماله. فبلّغتهم رساله النّبى صلّى الله عليه وآله وسلم و قرأت عليهم كتابه، فكّلهم يلقانى بالتهديد و الوعيد، و بيدى لى البغضاء، و يظهر الشحاء من رجالهم و نسائهم، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: يا أبا اليهود! هذه المواطن التى امتحننى فيها ربى عزّ و جلّ مع نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلم فوجدنى فيها كلّها بمنّه مطيعا، ليس لأحد فيها مثل الذى لى، و لو شئت لو صفت ذلك، و لكن الله عزّ و جلّ نهى عن التزكّيه فقالوا: صدقت و الله يا أمير المؤمنين، لقد أعطاك الله عزّ و جلّ الفضيله بالقرايه من نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلم، و أسعدك بأن جعلك أخاه تنزل منه بمنزله هارون من موسى، و فضّلك بالمواقف التى باشرتها، و الأهوال التى ركبتها، و ذخر لك الذى ذكرت و أكثر منه ممّا لم تذكره، ممّا ليس لأحد من المسلمين مثله. يقول ذلك من شهدك ممّا مع نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلم، و من شهدك بعده. فأخبرنا بما امتحنك الله عزّ و جلّ بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلم فاحتملته و صبرت، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علما ممّا به، إلاّ أنا نحبّ أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به فى حياته فأطعته فيه.

فقال عليه السلام: يا أبا اليهود إنّ الله عزّ و جلّ امتحننى بعد وفاه نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلم فى سبعة مواطن فوجدنى فيهنّ من غير تزكّيه لى نفسى - بمنّه و نعمته صبورا.

أما أولهنّ يا أبا اليهود: فإنّه لم يكن لى خاصّه دون المسلمين عامه أحد

آنس به أو أعتد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به غير رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

ربائى صغيرا و بوائى كبيرا، و كفانى العيله و جبرنى من اليتيم، و أغنانى عن الطلب، و وقانى المكسب، و عال لى النفس و الولد و الأهل. هذا فى تصارييف أمر الدنیا مع ما خصنى به من الدرجات التى قادتنى الى معالى الحقّ عند الله عزّ و جلّ فنزل بى من وفاه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم ما لم أكن أظنّ الجبال لو حملت عنوه كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتى بين جازع لا يملك جزعه، و لا يضبط نفسه، و لا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره و أذهل عقله، و حال بينه و بين الفهم و الافهام، و القول و الاستماع، و سائر الناس من غير بنى عبد المطلب بين معزّ يأمر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم، و حملت نفسى على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت، و الاشتغال بما أمرنى به من تجهيزه، و تغسيله و تحنيطه، و الصلاه عليه و وضعه فى حفرته، و جمع كتاب الله و عهده الى خلقه، لا يشغلنى عن ذلك بارز دمه، و لا هائج زفره، و لا لاذع حرقة، و لا جليل مصيبه، حتى أدت فى ذلك الحق الواجب لله تعالى و لرسوله على، و بلغت منه الذى أمرنى به، و احتملته صابرا محتسبا. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا:

بلى فقال عليه السلام.

و أما الثانيه يا أخا اليهود: فإنّ رسول الله أمرنى فى حياته على جميع أمتّه، و أخذ على جميع من حضره منهم البيعه، و السمع و الطاعه لأمرى، و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدى عن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم أمره أتى الأمير على من حضرنى منهم إذا فارقتّه، لا تختلج فى نفسى منازعه أحد من الخلق لى فى شىء من الأمر فى حياه النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و لا بعد وفاته، ثم أمر النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم بتوجيه الجيش الذى وجهه مع اسامه بن زيد عند الذى أحدث الله

به المرض الذى توفاه فيه، فلم يدع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحدا من أفناء العرب، ولا من الأوس و الخزرج وغيرهم من ساير الناس ممن يخاف على نقضه و منازعته، و لا أحدا ممن يرانى بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه، إلا وجهه فى ذلك الجيش، لتصفوا قلوب من يبقى معى، و لئلا يقول قائل شيئا مما أكرهه، و لا يدفعنى دافع من الولاية، و القيام بأمر رعيتته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم به فى شىء من أمر أمته أن يمضى جيش اسامه، و لا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه، و تقدم فى ذلك أشدّ التقدّم، و أو عز فيه أبلغ الإيعاز، و أكد فيه أكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا برجال من بعث أسامه و أهل عسكره قد تركوا مراكزهم، و أخلوا مواضعهم، و خالفوا أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ما أنهضهم له و أمرهم به، و تقدم إليه من ملازمه أميرهم، و السير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذى أنفذه إليه، فخلّفوا أميرهم مقيما فى عسكره، و أقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا الى حلّ عقده عقدها الله عزّ و جلّ لى و لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى أعناقهم فحلّوها، و نبذ عهد عاهدوا الله و رسوله عليه فنكثوه، و عقدوا لأنفسهم عقدا ضجّت به أصواتهم، و اختصّت به آراؤهم، من غير مناظره لأحد منّا بنى عبد المطلب، أو شاركة فى رأى، أو استقاله لما فى أعناقهم من بيعتى. فعلوا ذلك و أنا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم مشغول، و بتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنه كان أهمّها و أحقّ ما بدئ به منها، فكان هذا-يا أخا اليهود-أقبح ما ورد على قلبى من الذى أنا فيه من عظيم الرزّيه، و فاجع المصيبه، و فقد من لا خلف منه إلا الله تعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها، على تقاربها و سرعه اتّصالها. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أما الثالثه يا أخا اليهود: فإنّ القائم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان

يلقاني معذرا في كل أيامه، و يلوم غيره ما ارتكبه من أخذ حقي، و نقض بيعتي، و يسألني تحليله فكنت أقول: تنقضي أيامه ثم يرجع إليّ حقي الذي جعله الله لي عفوا هنيئا من غير أن أحدث في الإسلام، مع حدوده و قرب عهده بالجاهليّة، حدثا في طلب حقي بمنازعه لعلّ فلانا يقول فيها: نعم، و فلانا يقول فيها: لا. فيؤول ذلك من القول الى الفعل، و جماعه من خواص أصحاب محمّد عليه السلام أعرفهم بالنصح لله و لرسوله و لكتابه و دينه يأتوني عودا و بدءا، و علانيه و سرا، فيدعونني إلى أخذ حقي، و يبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدّوا إليّ بذلك بيعتي في أعناقهم، فأقول: رويدا و صبيرا قليلا لعلّ الله يأتيني بذلك عفوا، بلا منازعه و لا اراقه دماء فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و طمع في الأمر بعده من ليس له بأهل. فقال كل قوم: منّا أمير، و ما طمع القائلون في ذلك إلا لتناول غيري الأمر، فلمّا دنت وفاه القائم و انقضت أيامه صير، الأمر بعده لصاحبه، و كانت هذه اخت اختها، و محلّها منّي مثل محلّها، و أخذنا منّي ما جعله الله لي، فاجتمع إليّ من أصحاب محمّد ممّن مضى و ممّن بقي ممّن أخره الله من اجتماع. فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا في اختها، فلم يعد قولي الثاني قولي الأوّل، صبيرا و احتسابا، و اشفاقا من أن تفنى عصبه تألّفهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم باللين مره، و بالشده اخرى، و بالإنذار مره، و بالسيف اخرى، حتّى لقد كان من تألّفه أحسن الناس في المسكن، و الشيع و الرّزي و اللباس، و الوطاء و الدثار، و نحن أهل بيت محمّد صلى الله عليه و آله و سلم لا- سقوف لبيوتنا، و لا أبواب و لا ستور إلاّ الجرائد و ما أشبهها، و لا وطاء لنا و لا دثار علينا، يتداول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، و نظوى الليالي و الأيام عامتنا، و ربّما أتانا الشيء ممّا أفاءه الله علينا و صيرّه لنا خاصّه دون غيرنا و نحن على ما وصفت من حالنا فيؤثر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم أرباب النعم و الأموال تألّفا منه

لهم فكنتم أحقّ من لم يفرّق هذه العصبه التي أَلَفها النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و من لم يحملها على الخطئه التي لا خلاص لها منها دون بلاغها أو فناء آجالها، لأنّي لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي كانوا منّي و في أمرى على احدى منزلتين: إمّا متّبع مقاتل، و إمّا مقتول ان لم يتّبع الجميع، و إمّا خاذل يكفر بخذلانه إن قصّر في نصرتي أو أمسك عن طاعتي، و قد علم الله أنّي منه بمنزله هارون من موسى يحلّ بهم مخالفتي و الإمساك عن نصرتي ما أحلّ قوم موسى بأنفسهم في مخالفه هارون و ترك طاعته. فرأيت تجرّع الغصص، و ردّ أنفاس الصعداء، و لزوم الصبر حتّى يفتح الله لي، أو يقضى بما أحبّ، أزيد لي في حظّي، و ارفق بالعصابه التي و صفت أمرهم، و كان أمر الله قدرا مقدورا، و لو لم أتق هذه الحاله ثم طلبت حقّي لكنت أولى ممّن طلبه لعلم من مضى من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و من بحضرتك منهم بأنّي كنت أكثر عددا، و أعزّ عشيره، و أمنع رجالا، و أطوع أمرا، و أوضع حجّه، و أكثر في هذا الدّين مناقب و آثارا، لسوابقي و قرابتي و وراثتي فضلا عن استحقاقي ذلك بالوصيه التي لا مخرج للعباد منها، و البيعه المتقدمه في أعناقهم ممّن تناولها، و قد قبض محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و إنّ ولايه الامه في يده و في بيته لا في يد الألى تناولوها و لا في بيوتهم، و أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيرا، أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال. ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

قال: و اما الرابعه يا أخوا اليهود: فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في الامور فيصدرها عن أمرى، و يناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي، لا أعلمه أحدا و لا يعلمه أصحابي، يناظره في ذلك غيري، و لا يطمع في الأمر بعده سواي. فلما أتته منيته على فجأه بلا مرض كان قبله، و لا أمر كان أمضاه

فى صحّه من بدنه لم أشكّ أنّى قد استرجعت حقّى فى عافيه بالمنزله التى كنت أطلبها، والعاقبه التى كنت ألتمسها، وأنّ الله سيأتى بذلك على أحسن ما رجوت، وأفضل ما أمّلت، وكان من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوماً أنا سادسهم، ولم يسوّنى بواحد منهم، ولا ذكر لى حالاً فى وراثه الرسول، ولا قرابه ولا صهر ولا نسب، ولا لواحد منهم مثل سابقه من سوابقى، ولا أثر من آثارى، وصيّرها شورى بيننا، وصيّر ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر السّته الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً، فمكث القوم أيامهم كلّها كلّ يخطب نفسه، وأنا ممسك حتّى سألوني عن أمرى فناظرتهم فى أيّامى وأيامهم، وآثارى وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقى لها دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إليهم، وتأكيد ما أكّده من البيعه لى فى أعناقهم، فدعاهم حبّ الإماره، وبسط الأيدى والألسن فى الأمر والنهى، والركون الى الدّنيا، والافتداء بالماضين قبلهم، الى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بواحد ذكرته أيّام الله، وحذّرتة ما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس منى شرطاً أن أصيّرها له بعدى فلمّا لم يجدوا عندى إلاّ المحجّه البيضاء، والحمل على كتاب الله عزّ وجلّ ووصيه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وإعطاء كلّ امرئ منهم ما جعله الله له، ومنعه مما لم يجعله الله له، أزالها عنى الى ابن عفّان طمعا فى الشّحيح.

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتّى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه، ثم لم تطل الأيام بالمستبدّ بالأمر حتّى أكفروه، وتبرّءوا منه. فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من اختها وأفظع فنالنى منها الذى لا يبلغ وصفه، ولم يكن عندى إلاّ الصبر على ما هو أمضّ منها، ولقد أتانى الباقون من السّته من يومهم كلّ

راجع عمياً كان ركب منى يسألني خلع ابن عفان، والثوب عليه و أخذ حقي، و يعطيني صفتته و بيعته على الموت تحت رايتي، أو يرد الله عزّ و جلّ على حقي، فو الله يا أخا اليهود! ما منعني منها إلا الذي منعني من اختيها قبلها، و رأيت الإبقاء على من بقى من الطائفه أبهج لي و آنس لقلبي من فنائها، و علمت أنّي إن حملتها على دعوه الموت ركبته. فأما نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى و من غاب من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الموت عندي بمنزله الشربه الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذى العطش الصديّ، و لقد كنت عاهدت الله عزّ و جلّ أنا و عمّي حمزه و أخي جعفر و ابن عمّي عبيده عهداً و فينا به لله عزّ و جلّ و لرسوله، فتقدّمني أصحابي و تخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ و جلّ فأنزل الله تعالى فينا «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً» (١) حمزه و جعفر و عبيده من قضى نجه و أنا و الله المنتظر، و ما بدّلت تبديلاً و ما سكّنتي عن ابن عفان و حثني على الإمساك عنه إلا أنّي عرفت من و أخي جعفر و ابن عمّي عبيده عهداً و فينا به لله عزّ و جلّ و لرسوله، فتقدّمني أصحابي و تخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ و جلّ فأنزل الله تعالى فينا «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً» (٢) حمزه و جعفر و عبيده من قضى نجه و أنا و الله المنتظر، و ما بدّلت تبديلاً و ما سكّنتي عن ابن عفان و حثني على الإمساك عنه إلا أنّي عرفت من أخلاقه في ما اختبرت منه بما لن يدعه حتّى يستدعي الأبعاد إلى قتله و خلعه، فضلاً عن الأقارب، و أنا في عزله. فصبرت حتّى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من «لا» و لا «نعم» ثمّ أتاني القوم و أنا-علم الله-كاره، لمعرفتي بما تطامعوا به من اعتقاد الأموال و المرح في الأرض،

ص: ٢٤٠

[١-١] الاحزاب: ٢٣. [١]

[٢-٢] الاحزاب: ٢٣. [٢]

و علمهم بأنّ تلك ليست لهم عندى و شديد عادته منتزعه فلمّا لم يجدوا عندى تعلّوا الأعاليل. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه. فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام و أما الخامسة: فإنّ المتابعين لى لمّا لم يطمعوا فى تلك منى، و ثبوا بالمرأه على، و أنا ولّى أمرها و الوصى عليها، فحملوها على الجمل، و شدّوها على الرحال، و أقبلوا بها تخبط الفيافى و تقطع البرارى، و تنبح عليها كلاب الحوآب. و تظهر لهم علامات الندم فى كلّ ساعه، و عندى كلّ حال، فى عصبه قد بايعونى ثانيه بعد بيعتهم الاولى فى حياه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم، حتّى أتت أهل بلده قصيره أيديهم، طويله لحاهم، قليله عقولهم، عازبه آراؤهم.

فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم، و يرمون بسهامهم بغير فهم، فوقع من أمرهم على اثنتين كلتا هما فى محله المكروه، ممّن إن كفت لم يرجع و لم يعقل، و إن كنت أقتت قد صرت إلى التّى كرهت، فقدّمت الحجّه بالإعذار و الإنذار، و دعوت المرأه إلى الرجوع إلى بيتها، و القوم اللّذين حملوها إلى الوفاء ببيعتهم لى و الترك لنقض عهد الله عزّ و جلّ فى، و أعطيتهم من نفسى كلّ اللّذى قدرت عليه، و ناظرت بعضهم فرجع، و ذكرته فذكر، ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك، فلم يزدادوا إلّا جهلا- و تماديا و غيّا، فلمّا أبوا إلّا- هى ركبته منهنم فكانت عليهم الدبره و بهم الهزيمة، و لهم الحسره، و فيهم الفناء و القتل، و حملت نفسى على التّى لم أجد بدا، منها و أظهرته آخرها مثل اللّذى و سعنى منه أوّلا- من الإغضاء و الإمساك، و رأيتنى إن أمسكت كنت معينا لهم على يامساكى على ما صاروا إليه و طمعوا فيه، من تناول الأَطراف، و سفك الدماء، و قتل الرعيه، و تحكيم النساء النواقص العقول و الحظوظ على كلّ حال، كعاده بنى الأصفر و من مضى من ملوك سبأ و الامم الخاليه. فأصير إلى ما كرهت أوّلا و آخرها، و قد أهملت المرأه و جندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من

الناس، و لم أهجم على الأمر إلا بعد ما قدمت و آخرت، و تأنيت و راجعت، و أرسلت و سافرت، و أعذرت و أنذرت، و أعطيت القوم كل شيء يلتمسوه بعد ان عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه، فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها، فبلغ الله بي و بهم ما أراد، و كان بي عليهم بما كان مني إليهم شهيدا. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: و أما السادسة يا أبا اليهود: فمحاربه ابن آكله الأكباد، و هو طليق ابن طليق، معاند لله عزّ و جلّ و لرسوله و للمؤمنين، منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن فتح الله عليه مكه عنوه، فأخذت بيعته و بيعه أبيه لي معه في ذلك اليوم و في ثلاثه مواطن بعده، و أبوه بالأمس أوّل من سلّم على بإمره المؤمنين، و جعل يحثني على النهوض في أخذ حقي من الماضين قبلي، يجدد لي بيعته كلما أتاني، و أعجب العجب أنه لما رأى ربي تعالى قد ردّ إليّ حقي و أقرّه في معدنه، و انقطع طعمه أن يصير في دين الله رابعا، و في أمانه الله حاكما، كرّ على العاصي ابن العاص طمعه فاستماله فمال على، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر، و حرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهما، و حرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه، فأقبل يخبط البلاد بالظلم، و يطأها بالفتن، فمن تابعه أرضاه، و من خالفه ناواه ثم توجه إليّ ناكثا علينا، مغيرا في البلاد شرقا و غربا و يمينا و شمالا، و الأنباء تأتيني، و الأخبار ترد على بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار على أن أوليه البلاد التي هو بها لا داريه بما أوليه منها، و في العذى أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله عزّ و جلّ في توليته لي مخرجا، و أصبت لنفسي في ذلك عذرا. فأعملت الرأي في ذلك، و شاورت من أثق بنصيحته لله عزّ و جلّ و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم ولي و للمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكله الأكباد كراي، ينهاني عن توليته، و يحذرنى أن أدخل

فى أمر المسلمين يده، و لم يكن الله ليرانى متخذ المضلين عضدا. فوجهت إليه أخوا بجيله مره، و أخوا الأشعرين اخرى، كلاهما ركن إلى الدنيا، و تابع هواه فى ما أرضاه، فلما لم أراه يزداد فى ما انتهك من محارم الله إلا تماديا، شاورت من معى من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم البدرين، و الذين ارتضى الله عز و جل أمرهم و رضى عنهم بعد بيعتهم، و غيرهم من صلحاء المسلمين و التابعين، فكل يوافق رأيه رأى فى غزوته و محاربتة و منعه مما نالت يده، و إنى نهضت إليه بأصحابى، و أنفذت إليه من كل موضع كتبى، و اوجه إليه رسلى أدعوه إلى الرجوع عما هو فيه و الدخول فى ما فيه الناس معى. فكتب يتحكم على و يتمنى على الأمانى، و يشترط على شروطا لا يرضاها الله تعالى و رسوله و لا المسلمون، و يشترط فى بعضها أن أدفع إليه أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم أبارا فيهم عمار بن ياسر و أين مثل عمار! و الله لقد رأيتنا مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ما يعد منا خمسه إلا كان سادسهم، و لا أربه إلا كان خامسهم، اشترط دفعهم إليه ليقتلهم و يصلبهم بما انتحل دم عثمان، و لعمر الله ما ألب على عثمان و لا جمع الناس على قتله إلا هو و أشباهه من أهل بيته أغصان الشجره الملعونه فى القرآن، فلما لم أجب إلى ما اشترط من ذلك، كثر مستعليا فى نفسه لطغيانه و بغيه، بحمير لا عقول لهم و لا بصائر، فمؤه لهم أمرا فاتبعوه، و أعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه، فناجزناهم، و حاكمناهم إلى الله عز و جل بعد الإعذار و الإنذار. فلما لم يزد ذلك إلا تماديا و بغيًا، لقيناه بعاده الله التى عودناه من النصر على أعدائه، و رايه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأيدينا، لم يزل الله يفل حزب الشيطان بها حتى يقضى الموت، و هو معلم رايات أبيه التى لم أزل اقاتلها مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى كل المواطن. فلم يجد من الموت منجى إلا الهرب. فركب فرسه، و قلب رايتة، لا يدرى كيف يحتال. فاستعان برأى ابن العاص فأشار

عليه بإظهار المصاحف، و رفعها بأعلى الأعلام و الدعاء إلى ما فيها و قال: إن ابن أبي طالب و حزبه أهل بصائر و رحمته، و قد دعوا إلى كتاب الله أولا- و هم مجيبيون إليه آخرا، فأطاعه في ما أشار به عليه، إذ رأى أنه لا- منجى له من القتل أو الهرب غيره، فرفع المصاحف يدعوا إلى ما فيها بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء أخيارهم، و جهدهم في جهاد أعداء الله على بصائرهم، و ظنوا أن ابن آكله الأكياد له الوفاء بما دعا إليه، فأصغوا إلى دعوته، و أقبلوا بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أن ذلك مكر منه و من ابن العاص، و أنهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي، و لم يطيعوا أمرى، و أبوا إلا إجابته، كرهت أم هويت، شئت أو أبيت، حتى أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمته، فجهدت- علم الله- جهدى، و لم أدع غلّه في نفسى إلا بلغتها في أن يخلونى و رائى فلم يفعلوا، و راودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقه أو ركضه الفرس، فلم يجيبوا، ما خلا هذا الشيخ- و أشار بيده إلى الأشر- و عصبه من أهل بيتى، فوالله ما منعى أن أمضى على بصيرتى إلا مخافه أن يقتل هذان- أو ما بيده إلى الحسن و الحسين عليهما السلام- فيقطع نسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذريته من أمته، و مخافه أن يقتل هذا و هذا- أو ما بيده إلى عبد الله بن جعفر و محمد بن الحنفية- فإنى أعلم لو لا- مكاني لم يقفا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم، مع ما سبق فيه من علم الله عز و جل.

فلما رفعنا عن القوم سيوفنا، تحكّموا فى الامور، و تخيروا الأحكام و الآراء، و تركوا المصاحف، و ما دعوا إليه من حكم القرآن، و ما كنت أحكم فى دين الله أحدا إذ كان التحكيم فى ذلك الخطأ الذى لا- شك فيه و لا امتراء، فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلا من أهل بيتى، أو رجلا ممن أرى رأيه و عقله،

و أثق بنصيحته و مودّته و دينه، و أقبلت لا أسمّي أحداً إلاّ امتنع منه ابن هند، و لا أدعوه إلى شيء من الحقّ إلاّ أدبر عنه، و أقبل ابن هند يسومنا عسفاً، و ما ذلك إلاّ باتّباع أصحابي له على ذلك، فلما أبوا إلاّ غلبتني على التحكيم، تبرأت إلى الله تعالى منهم، و فوّضت ذلك إليهم، فقلّده امرأ، فخذعه ابن العاص خديعه ظهرت في شرق الأرض و غربها، و أظهر المخدوع عليه ندماً.

ثمّ أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

قال عليه السلام: و أما السابعة يا أخا اليهود: فإنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم كان عهد إلى أن أقاتل في آخر الزمان من أيّامى قوماً من أصحابي يصومون النهار، و يقومون الليل، و يتلون الكتاب، يمرقون بخلافهم على، و محاربتهم إيتاي من الدّين مروق السهم من الرميّه، فيهم ذو الثديّه، يختم لى بقتلهم بالسعاده. فلما انصرفت إلى موضعي هذا أقبل بعض القوم على بعض باللائمه في ما صاروا إليه من تحكيم الحكّمين، فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلاّ أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن لا يبايع من أخطأ، و أن يقضى بحقيقه رأيه على نفسه و قتل من خالفه منّا، فقد كفر بمتابعته إيانا و طاعته لنا في الخطأ، و أحلّ لنا بذلك قتله و سفك دمّه فتجمّعوا على ذلك، و خرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لا- حكم إلاّ- لله، ثمّ تفرّقوا فرقه بالنخيله، و اخرى بحروراء، و اخرى راكبه رأسها تخبط الأرض شرقاً حتّى عبرت دجله، فلم تمرّ بمسلم إلاّ امتحنته، فمن تابعها استحيتها، و من خالفها قتلته، فخرجت إلى الأوليين واحده بعد اخرى، أدعوهم إلى طاعه الله عزّ و جلّ و الرجوع إليه، فأبى إلاّ السيف، فلما أعيّت الحيله فيهما حاكمتهما إلى الله عزّ و جلّ فقتل الله هذه و هذه، و كانوا- يا أخا اليهود- لو لا ما فعلوا لكانوا ركناً قويّاً و سدّاً منيعاً، فأبى الله إلاّ ما صاروا إليه، ثمّ كتبت إلى الفرقة الثالثه و وّجّهت رسلى تترى و كانوا من

جله أصحابي، و أهل التعيّد منهم و الزهد في الدنيا، فأبت إلا أتباع اختيها، و الاحتذاء على مثالهما، و أسرع في قتل من خالفها من المسلمين، و تتابعت إلى الأخبار بفعلهم، فخرجت حتى قطعت إليهم دجله، أو حيه السفراء و النصحاء، و أطلب العتبي بجهدي، بهذا مرّه و بهذا مرّه - أو ما بيده إلى الأشر و الأحنف بن قيس و سعيد بن قيس الأرحبي و الأشعث بن قيس الكندي - فلمّا أبوا إلا - تلك، ركبها منهم فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم، و هم أربعة آلاف أو يزيدون، حتى لم يفلت منهم مخبر، فاستخرجت ذا الثدي من قتلهم بحضرة من ترى له ثدي كثندي المرأه.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.

فقال عليه السلام: فقد وفيت سبعا و سبعا، و بقيت الاخرى و أوشك بها. فقالوا:

أخبرنا بالآخرى. فقال: أن تخضب هذه - أو ما بيده إلى لحيته - من هذه - أو ما بيده إلى هامته - و ارتفعت أصوات الناس بالضجّه و البكاء حتى لم يبق بالكوفه دار إلا خرج أهلها فزعا، و أسلم رأس اليهود على يديه من ساعته، و لم يزل مقيما معه عليه السلام حتى قتل عليه السلام و أخذ ابن ملجم، فأقبل رأس اليهود فقال للحسن عليه السلام: اقتله قتله الله، فإنني رأيت في الكتب التي انزلت على موسى عليه السلام:

أن هذا أعظم جرما من ابن آدم قاتل أخيه، و من قيدار عاقر ناقة ثمود (١).

قلت: و هو خبر متين لكن كأنه وقع في بعض مواضعها تقديم و تأخير و في بعضها خلط. فلم يذكر في التاريخ إرساله عليه السلام شعريا إلى معاويه.

«احملهم من الحقّ على محضه» قال المفيد: و قوله عليه السلام «فان ترتفع عتيا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه» أدلّ دليل على أنه عليه السلام لم

ص: ٢٤٤

١ - ١) أخرجه الصدوق في الخصال ٢: ٣٦٤ ح ٥٨، باب السبعة، بالسند المذكور و بسنده عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عليه السلام، و النقل بتصريف في اللفظ.

يستقرّ به الأمر، و لم يتمكن من إنفاذ حكم من الأحكام (١).

قلت: و قد أقر عمر بكونه عليه السلام لو كان له تمكن يحمل الناس على محض الحق فقال حين وفاته مخاطبا له عليه السلام من سنّه الشورى «و أنّك أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحقّ المبين و الصراط المستقيم» (٢).

«و ان تكن الاخرى» و لم ترتفع المحن، و لم أتمكن من حملهم على الحق.

«فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» اقتباس من قوله تعالى فى الآيه الثامنه من سوره فاطر.

روى (الكافى): أنّه عليه السلام خطب الناس بالمدينه. فقال: أيّها الامه التى خدعت فانخدعت، و عرفت خديعه من خدعها، فأصرت على ما عرفت، و اتبعت أهواءها و ضربت فى عشواء غوايتها، و قد استبان لها الحق فصددت عنه، و الطريق الواضح فتنكبتة- إلى أن قال- عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم، و تجدون و خيم ما اجترتم و ما اجتلبتم- الخبر (٣).

و فى (تاريخ يعقوبى): أتى قيس بن سعد بن عباده معاويه. فقال له معاويه: بايع، فقال قيس: إن كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاويه! لقد حرصت أن افترق بين روحك و جسدك قبل ذلك، فأبى الله يا ابن أبى سفيان إلا ما أحبّ.

ثم أقبل قيس على الناس فقال: (يا معشر الناس! لقد اعتضمت الشرّ من الخير، و استبدلتم الذلّ من العزّ، و الكفر من الايمان، فأصبحتم بعد ولايه أمير المؤمنين، و سيّد المرسلين، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين، قد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك

ص: ٢٤٧

١- ١) نقله عن العيون و المحاسن [١] للمفيد الشريف المرتضى فى الفصول المختاره ١: ٤٧، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) جاء فى الامامه و السياسه ١: ٢٥، و غيره. [٣]

٣- ٣) أخرجه الكلينى فى الكافى ٨: ٣٢ ح ٥، [٤] فى ضمن الخطبه الطالوتيه.

أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم و أنتم لا- تعقلون). فجثا معاويه على ركبته ثم أخذ بيده و قال: أقسمت عليك. ثم صفق على كفه و نادى الناس بايع قيس فقال: كذبتم و الله ما بايعت (١).

هذا، و قال البحترى فى قتل بنى حميد:

و لا عجب للأسد أن ظفرت بها كلاب الأعدى من فصيح و أعجم

فحربه و حشى سقت حمزه الردى و موت على من حسام ابن ملجم

و الظاهر أن قوله «من فصيح و أعجم» متعلق بقوله «و لا عجب».



الكتاب (٦٤)

و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه جوابا:

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ - مِنَ الْأَلْفِهِ وَ الْجَمَاعَةِ - فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ - وَ الْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ - وَ مَا اسْتَلِمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا - كَرْهًا - وَ بَعِيدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ؟ لِرَسُولِ اللَّهِ ص؟ حَرْبًا - وَ ذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ؟ طَلْحَةَ؟ وَ الزُّبَيْرَ؟ - وَ شَرَّدْتُ؟ بِعَائِشَةَ؟ وَ نَزَلْتُ بَيْنَ الْمُضَرِّيِّينَ - وَ ذَلِكَ أَمْرٌ غَبَتَ عَنْهُ فَلَا - عَلَيْكَ وَ لَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ - وَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي جَمْعِ الْمَهْاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ - وَ قَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ - فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ - فَإِنِّي إِنْ أُرْزِكَ فَذَلِكَ حَيْدِيرٌ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعْنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ - وَ إِنْ تَرُزْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو؟ بِنِي أَسِيدٍ؟ - مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَعْوَارٍ وَ جُلُودٍ

- وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتَهُ بِجَدِّكَ - وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ -

ص: ٢٤٨

فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْمَآغِلُ الْقَلْبِ الْمُتَقَارِبُ الْعَقْلِ - وَالْأُولَى أَنْ يُقَالَ لَكَ - إِنَّكَ رَقِيتَ سَيْلًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ - لِإِنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالِّتِكَ وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ - وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعِيدِهِ - فَمَا أَبْعِدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ - وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ - حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ؟ بِمُحَمَّدٍ ص؟ - فَصَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ - لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا - بِوَقْعِ سَيْفٍ مِآ خَلَا مِنْهَا الْوَعَى - وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: كِتَابُ مَعَاوِيَةَ الَّذِي كَانَ كِتَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا جَوَابُهُ «مَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ لَمْ نَزَلْ نَزْعَ مِنْ قَلِيبٍ وَاحِدٍ، وَ نَجْرَى فِي حَلْبِهِ وَاحِدَهُ، لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ، وَ لَا لِقَائِمْنَا عَلَى قَاعِدِنَا فِخْرٌ. كَلِمَتُنَا مَوْتَلَفَةٌ، وَ الْفِتْنَةُ جَامِعَةٌ، وَ دَارُنَا وَاحِدَةٌ، يَجْمَعُنَا كَرَمُ الْعَرَقِ، وَ يَحْوِينَا شَرَفُ النَّجَارِ، وَ يَحْنُو قَوِينَا عَلَى ضَعِيفِنَا، وَ يُوَاسِي غَتِينَا فَقِيرِنَا، فَقَدْ خَلَصْتَ قَلْبِنَا مِنْ دَغْلِ الْحَسَدِ، وَ طَهَرْتَ أَنْفُسَنَا مِنْ خَبْثِ التَّخْيَةِ. فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ. حَتَّى كَانَ مِنْكَ مَا كَانَ مِنَ الْإِدْهَانِ فِي أَمْرِ ابْنِ عَمِّكَ وَ الْحَسَدِ لَهُ، وَ تَضْرِيبِ النَّاسِ عَلَيْهِ. حَتَّى قَتَلَ بِمَشْهَدِ مِنْكَ. لَا تَدْفَعُ عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لَا يَدٌ، فَلَيْتَكَ أَظْهَرْتَ نَصْرَهُ حَيْثُ أَسْرَرْتَ خَشْرَهُ. فَكُنْتَ كَالْمَتَعَلِّقِ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ رُؤْيِ إِنْ ضَعْفَ، وَ الْمَتَبِّرِيِّ مِنْ دَمِهِ بَدْفَعِ وَ انْ وَهَنْ، وَ لَكِنَّكَ جَلَسْتَ فِي دَارِكَ تَدَسُّ إِلَيْهِ الدَّوَاهِي وَ تَرَسُلُ إِلَيْهِ الْأَفَاعِي. حَتَّى إِذَا قُضِيَتْ وَ طُرِكَ مِنْهُ أَظْهَرْتَ شِمَاتَهُ، وَ أَبْدَيْتَ طَلَاقَهُ، وَ حَسَرْتَ لِلْأَمْرِ عَنْ سَاعِدِكَ، وَ شَمَّرْتَ عَنْ سَاقِكَ، وَ دَعَوْتَ النَّاسَ إِلَى نَفْسِكَ، وَ أَكْرَهْتَ أَعْيَانَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَيْعَتِكَ، ثُمَّ كَانَ مِنْكَ بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ قَتْلِكَ شَيْخِي الْمُسْلِمِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ وَ طَلْحَةَ، وَ أَبِي

عبد الله الزبير و هما من الموعودين بالجَنَّة و المبشَّر. قاتل أحدهما بالنار في الآخرة، و تشريدك بأم المؤمنين عائشه و احلالها محل الهون. مبتذله بين الأعراب، و فسقه أهل الكوفه، فمن بين منتهد لها و ساخر منها. أ ترى ابن عمك كان بهذا لو رآه راضيا؟ أم كان يكون عليه ساخطا، و لك عنه زاجرا، أن تؤذى أهله، و تشرّد بحليلته، و تسفك دماء أهل ملته. ثم تركك دار الهجره التي قال رسول الله عنها «انّ المدينة لتنفى خبيثها. كما ينفى الكير خبث الحديد» فلعمري لقد صدق و عده و صدق قوله، و لقد نفت خبيثها، و طردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها، فأقمت بين المصرين، و بعدت عن بركه الحرمين، و رضيت بالكوفه بدلا من المدينة، و بمجاوره الخورنق و الحيره عوضا من مجاوره خاتم النبوه، و من قبل ذلك، ما عيّت خليفتي رسول الله أيام حياتهما. فقعدت عنهما، و ألبت عليها و امتنعت من بيعتهما، و رمت أمرا لم يرك الله له أهلا، و رقت سلما و عرا، و حاولت مقاما دحسا و ادّعت ما لم تجد عليه ناصرا، و لعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلاّ - فسادا و اضطرابا، و لا - أعقبت و لا - يتكها إلاّ - انتشارا و ارتدادا. لأنك الشامخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه و يده، و ها أنا سائر اليك فى جمع من المهاجرين و الأنصار، تحفّهم سيوف شاميّه، و رماح قحطانيه، حتى يحاكموك إلى الله، فانظر لنفسك و المسلمين، و ادفع إلى قتله عثمان. فإنهم خاصيتك و خلصاؤك، و المحدقون بك، فإن آيت الأسلوك سبيل اللجاج، و الإصرار على الغيّ و الضلال، فاعلم أنّ هذه الآيه نزلت فيك، و فى أهل العراق معك: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمٍ كَانَتْ آمِنَهُ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (١).

ص: ٢٥٠

(١-١) شرح ابن أبى الحديد ٤:٢٠١، و [١] النقل بتصرف يسير، و الآيه ١١٢ من سوره النحل. [٢]

قلت: و روى ابن قتيبه ابن قتيبه-الإمامه و السياسه-ج ١ ص ٨٠ في (خلفائه) كتاب معاويه، و جواب أمير المؤمنين عليه السلام. مع اختلاف. فقال: لَمَّا استقام أمر الشام على معاويه، و بايعوه كتب إلى علي عليه السلام «أما بعد! فإننا كنا نحن و إياكم يدا جامعاه و الفه أليفه، حتى طمعت يا ابن أبي طالب. فتغيرت، و أصبحت تعدّ نفسك قويا على من عاداك بطغام أهل الحجاز، و أوباش أهل العراق، و حمقى الفسطاط، و غوغاء السواد و أيم الله لينجلين عنك حمقاهما، و لينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء. قتلت عثمان بن عفان و رقيت سلما. اطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لا- لك، و قتلت الزبير و طلحه، و شردت بأمك عائشه، و نزلت بين المصريين.

فمنيت و تمنيت، و خيل لك أنّ الدنيا قد سخّرت لك بخيلها و رجلها، و أنّما تعرف امنيتك لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقيه الإسلام، فيحيطون بك من ورائك، ثم يقضى الله علمه فيك، و السلام على أوليائه».

فأجابه علي عليه السلام «أما بعد فقدّر الامور تقدير من ينظر لنفسه دون جنده، و لا يشتغل بالهزل من قوله. فلعمري لئن كانت قوتى بأهل العراق أو ثق عندى من قوتى بالله، و معرفتى به. ليس عنده بالله تعالى يقين من كان على هذا، فجاج نفسك مناجاه من يستغنى بالجد دون الهزل، فإنّ فى القول سعه، و لن يعذر مثلك فى ما طمح إليه الرجال، و اما ما ذكرت من أنّا كنا و إياكم يدا جامعاه. فكنا كما ذكرت. ففرق بيننا و بينكم أنّ الله بعث رسوله منّا، فأمنّا به و كفرتم. ثم زعمت أنّى قتلت طلحه و الزبير. فذلك أمر غبت عنه، و لم تحضره، و لو حضرته لعلمته. فلا- عليك، و لا- العذر فيه اليك، و زعمت أنّك زائرى فى المهاجرين و قد انقطعت الهجره حين أسر أخوك. فإن يك فيك عجل فاسترقه و كان أزرك فجدير أن يكون الله بعثنى عليك للنقمه منك» (١).

ص: ٢٥١

و أما قوله عليه السلام في الكتاب «و انك و الله ما علمت إلا غلف القلب. المقارب العقل» فجزء كتاب آخر منه عليه السلام رواه المدائني المدائني- كتاب المدائني-، و كذلك قوله عليه السلام «و قريب ما أشبهت من أعمام و أخوال» إلى آخره كما تراه في شرح (٣٢) من الكتب (١).

و الظاهر أنّ المصنّف جمع بينهما و بين ما في الكتاب لكونها في موضوع واحد، و ان كان احتمال وقوفه على روايه جامعه للجميع أيضا غير بعيد.

قول المصنّف «و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه جوابا» هكذا في (المصريه) و فيها سقط. فزاد (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢) بعده «عن كتابه».

«أما بعد فأنا كنا نحن و أنتم على ما ذكرت من الالفه و الجماعه» الأصل في ذكر معاويه كونهم على الالفه و الجماعه حتّى فرّق هو بينهم، قول أبي جهل للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم، فإنّه كان يقول: إنّ قريشا كانوا بجميع طوائفهم على الالفه حتّى فرّق بينهم محمّد.

«ففرّق بيننا و بينكم أمس أنا آمنّا و كفرتم، و اليوم أنا استقمنا و فتنتم» لما غالط معاويه. لما أراد أن يجعل نفسه في عداده عليه السلام بأنّ بنى هاشم و بنى اميه كلّهم بنو عبد مناف، و لم يكن بينهم فرق إلى أن كان الإدهان منه في أمر عثمان كما عرفت من كتابه، و الأصل في مغالطته قول عمر يوم الشورى لما أراد أن يسوّى بين عثمان العدى كانت سوابقه أيام النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم الدفاع عن بنى اميه أعداء الله، و أعداء رسوله و دينه كما كانت لواحقه في أيامه احداثه التي ألجأت المسلمين إلى قتله، و بين أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان بمنزله نفس

ص: ٢٥٢

١-١) يأتي في العنوان ٤ من الفصل الثاني و العشرين.

٢-٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد ٤:٢٠٠، [١] لكن لم توجد الزيادة في شرح ابن ميثم ٥:٢٠٧. [٢]

النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن، وبمشاهده العيان-بكونهما من بنى عبد مناف ولا يلحقهما ابن عوف الذي من زهره-بين عليه السلام عن مغالطه معاويه بأنه فُرق بينهما أنّ الله تعالى بعث نبيّه من بنى هاشم فاتّبعه أهل بيته، وفي رأسهم هو عليه السلام فأمن به ساعه بعثه، وعاداه بنو اميه، وفي رأسهم أبوه وهو. كما تبعهما بعد ذلك ذووه مع تصدّيهم لعنوان خلافه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

وفي (الطبري): أنّ أبا بكر الهذلي قال للمنصور: أنّ الفرزدق حضر الوليد بن يزيد، وقد اصطَلح مع ندمائه. فقال لابن عائشه: تغنّ بشعر ابن الزبعرى في احد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

و قتلنا الضعف من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فقال: لا اغنّي. فقال: غنّه، وإلا جدّعت لهواتك، فغنّاه، فقال: أحسنت والله أنّه لعلّى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر (1).

و الأصل في كلام الوليد ابنه يزيد يوم جىء إليه برأس سيّد شباب أهل الجنّه أبى عبد الله عليه السلام. فتمثّل بأبيات ابن الزبعرى و زاد عليها:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

و يقال لمعاويه: على قولك، وقول فاروقكم الّذى هيأ لك ذاك المقام لا فرق بين النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وبين أبى سفيان لكون كلّ منهما من بنى عبد مناف بل كون أبى سفيان أشرف من النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لكونه أوقر في صدور قريش.

و أما قول معاويه في نسبه الإدهان إليه عليه السلام في أمر عثمان حتى قتل بمشهد منه، ولم يدفع عنه بيد و لا لسان فلا ننكره، و يكفي ذلك عثمان خزياً،

ص: ٢٥٣

و كونه شاهدا على إباحه دمه.

و كيف ينكر و قاتلوه كانوا خواصه عليه السلام و يجهرون بكونه كافرا و مباح الدم، و منه يظهر أنّ ما قالوا إنّّه عليه السلام أرسل ابنه الحسن عليه السلام للدفاع عن عثمان، و أنّه عليه السلام لما سمع بقتله جاء، و سبّ ابنه و باقى الحاضرين لم لم يدافعوا عنه، بهتان و افتراء.

و كيف و يقول معاويه فى كتابه «فليتك أظهرت نصره حيث أسررت خشره» إلى آخر ما مر، و يقول عمرو بن سعد فى قتل الحسين عليه السلام «يوم بيوم عثمان» و تمثّل لما سمع الصرخه من بيوت بنى هاشم:

ضجّت نساء بنى زياد ضجّه كضجيج نسوتنا غداه الأرنب

و ليس كلام معاويه ذاك تتعلّق به شبهه كما تتعلّق بقوله له عليه السلام «و أكرهت أعيان المسلمين على بيعتك» مع انثيال الناس عليه عليه السلام شوقا إلى بيعته حتّى شقوا عطفه لأنّ فى بيعته عليه السلام كان مقام شبهه لمعاويه حيث إنّ طلحه و الزبير، و ان بايعاه طوعا إلاّ أنّهما لم يكونا راضيين ببيعه قلبا، و لم يمكنهما إظهار ذلك لما رأيا إقبال النساء عليه عليه السلام بتلك الكيفيه، و ادّعى بعد ذلك الإيجاب بخلاف أمر عثمان فلم يكن فيه موضع شبهه، و انه كان عنده عليه السلام مباح الدم، و إلاّ لم يكن يداهن قاتليه، كيف و لم يداهن قاتل هرمزان العجمى، و هو عبيد الله بن عمر فى خلافه عثمان، و امضاء عثمان لفعله، فهتدّ عبيد الله حتى اضطر إلى الخروج من المدينه (1)، فكيف يداهن فى أيام خلافته قاتلى عثمان لو لم يكن قتله بحقّ .

«و ما أسلم مسلمكم إلاّ- كرها، و بعد ان كان أنف الإسلام كلمه لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم حربا» أنف الإسلام: أى: أوّله. قال الجوهرى: و أنف كلّ شىء أوّله، و «روضه

ص: ٢٥٤

(١- ١) رواه البلاذرى فى انساب الاشراف ٥: ٢٤، و غيره. [١]

أنف» بالضم: أى: لم يرعها أحد و«كأس أنف» لم يشرب بها قبل ذلك، و الاستيناف الابتداء و كذلك الايتناف، و قلت كذا أنفا و سالفًا (١) و فى الأساس «و جاريه أنف» لم تطمث و قال طريح الثقفى:

أيام سلمى غريره أنف كأنها خوط بانه رود

و كأس أنف قال الحطيئه:

و يحرم سرّ جارتهم عليهم و يأكل جارهم أنف القصاع (٢)

و هو ظرف متعلّق ب: «حربا» بالراء خبر كان و اسمه ضمير مسلمكم و معنى الكلام ما أسلم يا معاويه مسلمكم هو و أبوه، و أخوه و أمه و ذووه إلّا كرها لا اختيارا و عن رضى، بفتح مكّه، و إلّا بعد أن كان فى صدر الإسلام كلّ محاربا للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم.

و هكذا فهم الكلام ابن أبى الحديد فقال هنا: و كان أبو سفيان و أهله من بنى عبد شمس أشدّ الناس على النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم فى أوّل الهجره إلى أن فتح مكّه (٣).

و قرأ «ثم» «أنف الإسلام» بالرفع اسما لكان و قرأ «حربا» بالراء «حزبا» بالزاي، و أسقط العاطف من قوله «و بعد» فقال المعنى: «و مسلم أهل معاويه لم يسلم إلّا كرها بعد أن اشتدّ الإسلام و صار للرسول صلّى الله عليه و آله و سلم حزب قوى من أشرف العرب، و استعار لفظ أنف الاسلام لهم باعتبار كونهم اعزّاء أهله» (٤).

و هو كما ترى بلا معنى، و انما يصحّ استعاره الأنف للأشراف لا استعاره أنف للإسلام. قال الحطيئه «قوم هم الأنف، و الأذنان غيرهم» و أنّما

ص: ٢٥٥

١-١ (١) صحاح اللغة ١٣٣٢: ٤، [١] ماده أنف و النقل بتقطيع.

٢-٢ (٢) اساس البلاغه: ١١، [٢] ماده أنف.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٢٠٢: ٤. [٣]

٤-٤ (٤) شرح ابن ميثم ٢٠٧: ٥ و ٢٠٩، لكن مع العاطف.

أنف الإسلام أوله و صدره.

و قال عليه السلام فى إسلام معاويه و أبيه و باقى بنى اميّه فى كلام آخر «ما أسلموا و لكن استسلموا، و أسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعاونانا رجعوا إلى عدوانهم منّا» (١).

و كونهم كما قال عليه السلام من إسرارهم كفرهم و إظهارهم له فى موقع لا- يخافون أمر معلوم، فقد قال أبو سفيان يوم نال عثمان الخلفه بتدبير عمر له فى مجلسه مخاطبا لعثمان، و باقى بنى اميّه «تداولوا الأمر و السلطنه بينكم تداول الكره فما من جنّه و لا نار» (٢).

و لما قال المغيره بن شعبه لمعاويه بأنّه نال مراده من نيل الخلفه فليخفف من شدّته على الشيعة، و يترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام. قال له معاويه إنّه يتأسّف على عدم قدرته على محو اسم محمّد (٣).

و مع أنّ أبا بكر و عمر كانا يعرفان ذلك منهما مهّدا لهم الأمر بتوليه يزيد بن أبى سفيان أولا على الشام ثم معاويه. ثم شيّد عمر لمعاويه و جميع بنى اميّه. خلفه النبوه بالتدبير لخلفه عثمان فى كيفيه الشورى، و جعل ابن عوف حكما، فالأفعال الّتى فعلها معاويه، و الأقوال الّتى قالها لأمير المؤمنين عليه السلام فى هذا الكتاب، و كتبه الاخرى، و مقامات اخرى كعمل جروه مع عتره نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّما هى فى الحقيقه أفعال عمر و أقواله و أعماله .

«و ذكرت أنّى قتلت طلحه و الزبير، و شرّدت بعائشه، و نزلت بين المصرين و ذلك أمر غبت عنه فلا عليك، و لا العذر فيه اليك» قال ابن أبى الحديد اعرض عليه السلام

ص: ٢٥٦

١- ١) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٢١٥. [١]

٢- ٢) رواه الجوهري فى السقيفه: ٨٦ و ٣٧، و [٢] ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤: ٨٧، و [٣] غيرها.

٣- ٣) رواه الزبير بن بكار فى الموفقيات عنه فى البحار: ٥١٨. [٤]

عنه بهذا الجواب هو انا به.

و الجواب المفصّل هو أنّ طلحه و الزبير قتلا- نفسيهما بغيهما و نكثهما -إلى أن قال-و لعليّ عليه السلام أن يقلّب الكلام عليه فيقول:أ فتراه لو عاش أ كان يرضى لحليلته أن تؤذى أخاه و وصيه؟و أيضا أ تراه لو عاش أ كان يرضى لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع علينا الخلافه و تفرّق جماعه هذه الامه؟و أيضا أ تراه لو عاش كان يرضى لطلحه و الزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل قالا جننا نطلب الدراهم فقد قيل لنا إنّ بالبصره أموالا كثيره (1).

قلت:بل الأولى الإعراض عن جوابه كما فعل عليه السلام،فالمكابر ليس له جواب فكلام معاويه فى أهل الجمل و أنّه عليه السلام قتل طلحه و الزبير نظير قوله لَمَّا قِيلَ لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ:«إِنَّ عَمَارًا قَتَلَهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ» (2)«و قد قتلتموه فأنتم الفئة الباغيه»إنا ما قتلناه،بل على قتله حيث جاء به إلى حربنا.

و لم قال ابن أبى الحديد أنّ له عليه السلام أن يقلّب على معاويه الكلام فهو أمر كان واقعا فإنّ الله قال لعائشه فى خطابه لأزواج النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» (3)و النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال لها«تنبحك كلاب الحواب» (4)كما قال للزبير«تقاتل عليا و أنت له ظالم» (5)و أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه قالوا لهم ذلك.

ص: ٢٥٧

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٢٠٢:٤. [١]

٢- ٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ٢٢٣٥:٤ و ٢٢٣٦ ح ٧٠-٧٣،و الترمذى فى سننه ٦٦٩:٥ ح ٣٨٠٠،و أحمد فى مسنده ١٦٤:٢ و ٢٨٩:٦ و ٣٠٠ و [٢]جماعه اخرى.

٣- ٣) الاحزاب:٣٣. [٣]

٤- ٤) هذا الحديث أخرجه أحمد فى مسنده ٩٧:٦،و [٤]الحاكم فى المستدرک ١٢٠:٣،و [٥]الطبرى فى تاريخه ٤٧٥:٣،سنه ٣٦،و [٦]غيرهم.

٥- ٥) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣٦٦:٣،و [٧]ابو يعلى و ابن أبى شيبه و ابن راهويه و ابن منيع فى مسانيدهم،و عنهم المطالب العالیه ٣٠١:٤-٣٠٣،و غيرهم.

لكن لعمر الله على مباني عقيدته إخواننا من صححه خلافه الثلاثة. تكون أقوال معاويه كلها صحيحه. فصحه خلافه صدّيقهم و فاروقهم تستلزم صححه خلافه ذى نوريهم، و صححه خلافه ذى نوريهم تستلزم وجوب الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام و قتاله و قتله. حيث إنّه رضى بقتل ذى نوريهم، و آوى قتله، و دافع عنهم.

قال ابن أبي الحديد و أمّا قول معاويه له عليه السلام «التويت على أبى بكر و عمر» إلخ- فإنّ عليا عليه السلام لم يكن يجحد ذلك و لا- ينكره، و لا- ريب أنّه كان يدعى الأمر بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لنفسه على الجملة إمّا لنص كما تقوله الشيعة، أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا (١).

قلت: إذا كان أصحابه يعتقدون أنّه عليه السلام يدعى الأمر بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لأمر غير النصّ ثم جمعوا بينه عليه السلام و بينهم فى اسم الإمامه و الخلافه. فكان الواجب عليهم إمّا أن يتولّوه عليه السلام و يتبرأوا من الثلاثة كما فعلت الشيعة، و إمّا أن يتولّوهم، و يتبرأوا منه عليه السلام كما فعلت الامويه و العثمانيه، و لعمر الله إنّ الجمع بينه عليه السلام، و بينهم كالجمع بين الله تعالى و الأصنام.

قال ابن أبي الحديد: و أمّا قول معاويه له عليه السلام «لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه» فقد أسرف فى وصفه بما وصفه به و لا شك أنّ عليا عليه السلام كان عنده زهو لكن لا هكذا، و كان عليه السلام مع زهوه أطف الناس خلقا (٢).

قلت: العجب من هذا الرجل الذى يدعى المعرفه، ينسب الزهو- و هو الكبر- إليه عليه السلام و لا يفرّق بين الكبر و العزّه، و قد جعل الله تعالى العزّه لكلّ مؤمن ذى حقيقه، و هو أميرهم بالحقيقه، و وصف غيره بذلك كوصف الأصنام بالألوهيه. قال تعالى فى ردّ المنافقين الذين يدعون العزّه لأنفسهم

ص: ٢٥٨

[١-١] شرح ابن أبي الحديد ٤:٢٠٣. [١]

[٢-٢] شرح ابن أبي الحديد ٤:٢٠٣. [٢]

«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (١).

و كان عليه السلام كما قال تعالى في وصف المؤمنين «أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ» (٢) كان عليه السلام يترفع على المنافقين مثل معاوية و أمثاله، و يتواضع للمؤمنين، و مع تواضعه للمؤمنين كان الله تعالى اعطاه مهابه تقشعرّ منها الجلود. فلما طلب معاوية من ضرار بن ضميره أحد شيعته وصفه له فاستعفاه و لم يعفه، قال له في وصفه له عليه السلام في جملة ما قال: «كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه و ينبئنا إذا استبأناه، و نحن و الله مع تقريبه إيانا و قربه منّا أشدّ ما يكون صاحب لصاحبه هيبه لا نبتدئه بالكلام لعظمته» (٣).

و لما قال معاوية لقيس بن سعد بن عباده «كان أبو الحسن هشاّ بشاّ ذا فكااه» قال له قيس: «أراك تسرحسوا في ارتغاء تعيبيه بذلك أما و الله لقد كان مع تلك الفكااه و الطلاقه أهيب من ذى لبدتين قد مسّه الطوى، تلك هيبه التقوى، ليس كما يهابك طغام أهل الشام» (٤).

ثم لم عاب معاوية في قوله له عليه السلام: «لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه» بأنّه أسرف، و الأصل في كلام معاوية كلام فاروقهم. فقال لابن عباس: إنّ قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوه و الخلافه فتذهبوا في السماء شمخا و بذخا (٥).

و قال فاروقهم أيضا لابن عباس: «انّ صاحبكم إن ولى هذا الأمر

ص: ٢٥٩

١-١ (١) المنافقون: ٨. [١]

٢-٢ (٢) المائدة: ٥٤. [٢]

٣-٣ (٣) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣:٤٣، و [٣] المسعودى في مروج الذهب ٢:٤٢١، و [٤] الصدوق في أماليه: ٤٩٩ ح ٦، المجلس ٩١ و [٥] غيرهم و النقل بتصرف يسير.

٤-٤ (٤) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ١:٨، المقدمه، و النقل بتصرف يسير.

٥-٥ (٥) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣:٩٤، شرح الخطبه ٢٢٦.

أخشى عجهه بنفسه أن يذهب به، فليتني أراكم بعدى...» وقد نقلهما ابن أبي الحديد نفسه في موضع آخر (١).

«و ذكرت أنك زائري في المهاجرين الأنصار، وقد انقطعت الهجره يوم اسر أخوك» قال ابن أبي الحديد يعنى عليه السلام بأخيه يزيد بن أبي سفيان اسر يوم الفتح في باب الحندمه، و كان خرج في نفر من قريش يحاربون، و يمنعون من دخول مكه. فقتل منهم قوم، و اسر يزيد، أسره خالد بن الوليد فخلّصه أبو سفيان منه، و أدخله داره فأمن لأنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قال يومئذ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن (٢).

قلت: قد عرفت ان (خلفاء ابن قتيبه) نقله «يوم اسر أبوك» (٣) و كذلك نقله «ثم» عن النهج و نسخته من النهج كانت بخط مصنفه، و قال في تفسيره سمى عليه السلام أخذ العباس لأبي سفيان إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم غير مختار و عرضه على القتل اسرا.

و نسب «ثم» لفظ «اسر أخوك» إلى الروايه، و أراد به نقل ابن أبي الحديد و حملها على أسر عمرو بن أبي سفيان يوم بدر و قال «و يكون المعنى حينئذ بأن من شأنه و شأن أهله أن يؤسروا و لا يسلموا، فكيف يدعون مع ذلك الهجره» (٤).

قلت: ما ذكره أخيرا تكلف بارد، و الصحيح روايه «أبوك» بعد الاتفاق عليه في (الخلفاء) و (النهج) على ما عرفت، و نقل ابن أبي الحديد تحريف للتشابه الخطي بين لفظ «أبوك» و «أخوك».

ص: ٢٤٠

١-١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣:١٠٦ شرح الخطبه ٢٢٦.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٤:٢٠٣. [١]

٣-٣) لفظ الإمامه و السياسه ١:٨١، «حين اسر أخوك».

٤-٤) شرح ابن ميثم ٥:٢١٠.

و أيضا الأنسب بتبكيته معاويه أن يقول عليه السلام له يوم أسر أبوك، و أراد عليه السلام بالأسر أنه كان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أسر أبي سفيان، و ولديه يزيد و معاويه، و باقى قريش، و إنما منّ عليهم فسماهم الطلقاء (١)، بل لازم كونهم طلقاء استرقاقهم بعد أسرهم. ثم المنّ عليهم بالإطلاق. فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى تلك التسميه أسرهم و استرقاقهم ثم منّ، عليهم و أطلقهم.

و فى السير: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما بلغ يوم الفتح مرّ الظهران قال العباس:

و اسوء صباح قريش، إن دخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مكة عنوه إنّه لهلاك قريش آخر الدهر. فأخذ بغله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ركبها ليتمس رجلا يعثه إلى قريش يشير عليهم أن يلقوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قبل أن يدخل مكة عليهم عنوه، فسمع صوت أبي سفيان - و كانت قريش بعثوه يتجسس لهم الأخبار - فقال له العباس: ويحك! هذا النبي و هو مصبحكم فى عشره آلاف. فقال له: فهل لى من حيله. قال:

نعم. تركب عجز هذه البغله. فأذهب بك إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنه إن ظفر بك دون ذلك ليقتلنك. و جاء به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و قال له: قد أجرته. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

فقد أجرناه. فليت عندك حتى تغدو به علينا إذا أصبحت. فغدا به على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فلما رآه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال له: ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ قال: قد كان يقع فى نفسى ان لو كان مع الله إله آخر لأغنى قال: ألم يأن لك أن تعلم أنّى رسول الله؟ قال: أمّا هذه فو الله إنّ فى النفس منها لشيئا بعد. فقال له العباس: ويحك قل: لا إله إلا الله و محمد رسول الله قبل أن تقتل. فقال له (٢).

و فى السير أيضا أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما دخل مكة كانت رايته مع سعد بن عباده. فنادى سعد يا أبا سفيان! اليوم يوم الملحمة. اليوم تسبى الحرمه اليوم

ص: ٢٤١

١- ١) رواه ابن هشام فى السيره ٤: ٤١، و الطبرى فى تاريخه ٢: ٢٣٧، سنة ٨.

٢- ٢) رواه ابن هشام فى السيره ٤: ٣٢، و [١] الواقدى فى المغازى ٢: ٨١٥ و ٨١٦، و [٢] النقل بتصرف يسير.

أذّل الله قريشا، فنأدى أبو سفيان: يا رسول الله أمرت بقتل قومك. فقال عثمان.

لأنهم سعدا أن يكون له في قريش صوله. فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللواء من سعد.

و أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال العباس لأبي سفيان: ويحك أدرك قومك من قبل أن يدخل عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فخرج حتى انتهى إلى امرأته هند بنت عتبة. فقالت: ما وراءك قال: هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد، و قد جعل لي من دخل دارى فهو آمن، و من ألقى سلاحه فهو آمن فقالت: قبحك الله من رسول قوم، و جعلت تقول: ويحكم اقتلوه قبحه الله و أفد قوم فيقول أبو سفيان: ويحكم لا - تغرّنكم هذه. فإنى رأيت ما لم تروا محمّدا فى عشرة آلاف أسلموا تسلموا. فأمسكت هند برأسه، و قالت: بئس طليعه القوم عليكم يا أهل مكّه عليكم الحميت الدسم فاقتلوه (١).

و من أراد تفصيل الواقعة أبسط يراجع السير و إنما سمى عليه السلام منهم أباه مع كون جميعهم فى حكم الأسير لكونه رئيسهم و الأنسب بتبكيته معاويه.

و ما أصلب وجه معاويه حيث سمى المنافقين و الطلقاء، و الفجره المهاجرين و الأنصار، و سمى المهاجرين، و الأنصار الذين كانوا معه عليه السلام الطغام.

و لما خرج النعمان بن بشير فى صفين إلى قيس بن سعد بن عباده بأمر معاويه لردع قيس عن ذكر مساوى معاويه. قال قيس له. فى ما قال: انظر يا نعمان هل ترى مع معاويه إلا طليقا أو اعرايا أو يمانيا مستدرجا بغرور. انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون باحسان الذين رضى الله عنهم. ثم انظر هل ترى مع معاويه غيرك و غير صويحبك (أى مسلمه بن مخلد) و لستما و الله بيدريين و لا احديين، و لا لكما سابقه فى الإسلام، و لا آيه فى القرآن، و لعمرى

ص: ٢٤٢

(١ - ١) روى هذا المعنى ابن هشام فى السيره ٤: ٣٦، و [١] الواقدي فى المغازى ٨٢١: ٢. [٢]

لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك (يعنى يوم السقيفه فى بيعه أبى بكر) (١).

هذا، و نظير قوله عليه السلام هنا لمعاويه «و قد انقطعت الهجره يوم اسر أبوك» قول عدى بن حاتم لابن الزبير لما قال له «متى فقئت عينك» -و كانت فقئت يوم الجمل- «يوم قتل أبوك و هربت عن خالتك، و أنا للحق ناصر و أنت له خاذل».

«فإن كان فيك عجل فاسترفه» من قولهم «فى رفاهه من العيش» أى فى سعه (٢).

«و ان تزرنى فكما قال أخو بنى أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار و جلمود»

قال ابن دريد: ريح حاصب تقشر الحصى عن وجه الأرض، و أرض جلمده ذات حجاره الغار المنخفض من الأرض (٣).

و قال ابن أبى الحديد كنت أسمع قديما أنّ هذا البيت من شعر بشر بن أبى حازم الأسدى و الآن فقد تصفّحت شعره فلم أجده، و لا وقفت بعد على قائله (٤).

و قال ابن أبى الحديد أيضا: إنّه يمكن أن يكون جلمود عطفا على حاصب و على أغوار و الأول أليق (٥).

قلت: كونه عطفا على حاصب لا يصحّ إلا أن يكون معنى «بين أغوار» بين غور و غور .

«و عندى السيف الذى أعضضته بجذك و خالك و أخيك فى مقام واحد» روى

ص: ٢٤٣

١-١) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٤٤٩. [١]

٢-٢) أسقط الشارح هنا شرح فقره «فإنى إن أزرک فذلک جدير أن يكون الله بعثنى إليك للنقمه منك».

٣-٣) جمهره اللغه ١: ٢٢٣ و ٣: ٢٥٠ و ٣٢٣. [٢]

٤-٤) شرح ابن أبى الحديد ٤: ٢١٩. [٣]

٥-٥) شرح ابن أبى الحديد ٤: ٢١٩. [٤]

نصر بن مزاحم أنه عليه السلام لما أراد الشخوص إلى الشام تكلم أصحابه كل بكلام.

فقام عبد الله بن بديل الخزاعي، وقال له عليه السلام: إن القوم لو كانوا يريدون الله أو لله يعملون ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلون فرارا من الأسوء، وحبًا للأثره، و ضنًا بسلطانهم، وكرها لفراق دنياهم التي في أيديهم، و على احن في أنفسهم، و عداوه يجدونها في صدورهم. لو قانع أوقعها يا أمير المؤمنين بهم قديمه قتلت فيها آباءهم و إخوانهم - ثم التفت إلى الناس فقال - فكيف يبايع معاويه أمير المؤمنين عليه السلام و قد قتل أخاه حنظله، و خاله الوليد، و جدّه عتبه في موقف واحد، و الله ما أظن أن يفعلوا، و لن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم المران، و تقطع على هامهم السيوف، و تنثر حواجبهم بعمد الحديد (١).

و في (سيره ابن هشام): بقرت هند عند كبد حمزه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، ثم علت على صخره مشرفه. فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر و الحرب بعد الحرب ذات سحر

ما كان عن عتبه لي من صبر و لا أخي و عمي و بكرى

شفيت نفسي و قضيت نذرى شفيت و حشيت غليل صدرى

فأجابتها هند بنت أئاثه بن عباد بن المطلب:

يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداه الفجر

ملهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفرى

حمزه ليشي و على صقرى إذ رام شيب و أبوك غدري

فخضبا منه ضواحي النحر و نذرك السوء فشر نذر (٢).

ص: ٢٤٤

(١-١) وقعه صفين: ١٠٢. [١]

(٢-٢) سيره ابن هشام ٣: ٣٦ و ٣٧، و [٢] النقل بحذف بعض الايات.

قولها «ملهاشميين» أى: من الهاشميين. هذا، و قال أشجع:

تعصّ بأنياب المنايا سيوفه و تشرب من أخلاف كل وريد

هذا و كما قال عليه السلام لمعاوية: سيف يوم بدر معه، قال عدى بن حاتم من أصحابه عليه السلام لمعاوية: سيوف يوم صفين التى حاربوه بها معهم. ففى (المروج): دخل عدى بن حاتم على معاوية. فقال له معاوية: ما فعلت الطرفات -يعنى أولاده-؟ قال: قتلوا مع على عليه السلام، قال: ما أنصفك على! قتل أولادك و بقى أولاده. فقال عدى: ما أنصفت علينا عليه السلام إذ قتل و بقيت بعده. فقال معاوية:

أما إنّه بقيت قطره من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن.

فقال عدى «و الله إنّ قلوبنا التى أبغضناك بها لفى صدورنا، و إنّ أسيفنا التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا، و لئن أدنيت إلينا من الغدر فترا، لندنينّ إليك من الشّرّ شبرا، و إن حزّ الحلقوم، و حشرجه الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساء فى على عليه السلام فسلمّ السيف يا معاوية لباعث السيف. فقال معاوية:

هذه كلمات حكم فاكتبوها. و أقبل على عدى محادثا له كأنه ما خاطبه بشيء (١).

هذا، و مما قيل فى الجواب بالسيف قول أبى تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ و اللعب

«و إنك و الله ما علمت» أى: الذى علمت.

«الأغلف القلب» أى: أعشى قلبك غلافا. فلا يفهم شيئا.

«المقارب العقل» هكذا فى النسخ (٢)، و لعلّ المقارب محرّف المتقارب. ففى الأساس «تقاربت إبل فلان»: أى: قلت. قال جندل:

ص: ٢٦٥

[١-١] مروج الذهب ٣:٤. [١]

[٢-٢] كذا فى نهج البلاغه ٣:١٢٣، و [٢] شرح ابن أبى الحديد ٤:٢٠١، و [٣] شرح ابن ميثم ٥:٢٠٧. [٤]

عزك أن تقاربت أبا عرى و أن رأيت الدهر ذا دوائر (١)

أو محرّف المعازب ففي (الأساس): «و أعزب حلمه» كقولك «أضلّ بعيره و أعزب الله عقلك» (٢).

و كيف كان فنظير قوله عليه السلام هنا قوله عليه السلام في كتاب إليه «يا ابن صخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلمك، و يفصل بين أهل الشكّ علمك، و أنت الجلف المنافق، الأغلف القلب القليل العقل، الجبان الرذل» (٣).

«و الأولى أن يقال، لك أنك رقت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك» مرّ عن (خلفاء ابن قتيبة) أن معاوية كتب إليه عليه السلام: «و رقت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لا لك» (٤) لأنه كالمؤسسين له مصداق قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٥).

و الخلافة عهد الله تعالى، و لا ينال عهده الظالمين، و إنما يصلح لمن كان بمنزلة النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

«لأنك نشدت غير ضالتك، و رعيت غير سائمتك، و طلبت أمراً لست من أهله و لا في معدنه» في (صفيين نصر بن مزاحم): لَمَّا خرج شمر بن أبرهه الحميري في ناس من قراء أهل الشام إلى على عليه السلام قال عمرو بن العاص لمعاوية: إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلاً له من محمّد صلى الله عليه و آله و سلم قرابه قريبه، و رحم ماسه، و قدم في الإسلام لا يعتدّ أحد بمثله، و نجده في الحرب لم تكن

ص: ٢٦٦

١-١ (١) أساس البلاغة: ٣٦٠، [١] مادة (قرب).

٢-٢ (٢) أساس البلاغة: ٣٠٠، [٢] مادة (غرب).

٣-٣ (٣) رواه عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ٤: ٥١، شرح الكتاب ٣٢.

٤-٤ (٤) الإمامه و السياسة ٨٠: ١. [٣]

٥-٥ (٥) الاحزاب: ٧٢. [٤]

لأحد من أصحاب محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، وإنّه قد سار إليك بأصحاب محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم المعدودين و فرسانهم و قرّائهم و أشرفهم، و قدمائهم فى الإسلام، و لهم فى النفوس مهابه. فبادر بأهل الشام مخاشن الوعر، و مضايق الغيظ، و احملهم على الجهد، و أتهم من باب الطمع قبل أن ترفّهم، فيحدث عندهم طول المقام مللا. فيظهر فيهم كآبه الخذلان، و مهما نسيت. فلا تنس أنك على باطل (١).

«فما أبعد قولك» فى وصفك الحق.

«من فعلك» الباطل و فى كتاب آخر له عليه السلام إلى معاويه «و من العجب أن تصف يا معاويه الإحسان، و تخالف البرهان، و تنكث الوثائق التى هى لله عزّ و جلّ طلبه، و على عباده حجّه مع نبذ الإسلام، و تضييع الأحكام، و طمس الاعلام، و الجرى فى الهوى، و التهؤس فى الردى (٢).

«و قريب ما اشبهت من أعمام و أخوال، حملتهم الشقاوه، و تمنى الباطل، على الجحود بمحمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم. فصرعوا مصارعهم حيث علمت» و رواه (جمهره الرسائل) بلفظ آخر هكذا: «أما بعد. فإنّ ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلك و قومك، الذين حملهم الكفر و تمنى الأباطيل، على حسد محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت...» (٣) و يأتى تتمته.

و فى كتاب آخر له عليه السلام: «و اذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت أخاك حنظله و جررت برجله إلى القليب، و أسرت أخاك عمرا. فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا، و طلبتكَ ففررت، و لك خصاص. فلو لا أنّى لا أتبع فازّا لجعلتكَ ثالثهما» (٤).

ص: ٢٤٧

١-١ (١) وقعه صفين: ٢٢٢. [١]

٢-٢ (٢) رواه ابن أبي الحديد فى شرحه ٣: ٤، شرح الكتاب ٣٠.

٣-٣ (٣) رواه صاحب جمهره الرسائل فيه ١: ٤٢٢، عن شرح ابن أبي الحديد و [٢] هو فى هذا الشرح ٥٠: ٤، شرح الكتاب ٣٢.

٤-٤ (٤) رواه ابن أبي الحديد فى شرحه ٣: ٤١٩، شرح الكتاب ١٠.

هذا، وأغرب ابن ميثم في معنى قوله عليه السلام: «من أعمام و أخوال حملتهم الشقاوه...» فقال: من أهل الشقاوه من جهة عمومته حمّاله الحطب و من جهة خؤولته الوليد بن عتبة-قال: و انما نكر الأعمام و الأخوال لأنه لم يكن له أعمام و أخوال كثيرون، و الجمع المنكر جاز أن يعبر به عن الواحد و الإثنين للمبالغه (١).

قلت: ما ذكره من كون المراد بالأخوال الوليد بن عتبة فقط، و بالعمومه حمّاله الحطب عجيب. هبه جعل الوليد خلا صرع بقتله في بدر، هل حمّاله الحطب أيضا حاربت النبي صلى الله عليه و آله و سلم في موقف فصرعت بقتلها في موضع؟ و أنّما مراده عليه السلام بأخواله جدّه لامه عتبه، و عمّ أمّه شيبه مع خاله الوليد فالعرب تسمى أقارب الام أخوالا. فقالوا بنو زهره أخوال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لامه، و سمى شمر يوم الطف العباس و إخوته من امه بنى اخته (٢)، و أنّما سمّاهم كذلك لكونه من كلاب، و أمّ البنين من كلاب و لم يكن أبوهما بواحد. فأبو شمر ذو الجوشن، و أبو أمّ البنين حزام، و الثلاثة: الوليد و أبوه و عمّه كلّهم قتلوا في بدر.

كما أنّ العرب يسمّون أقارب الأب أعماما، و قد قتل عليه السلام يوم بدر من بنى أبي معاويه العاص بن سعيد بن اميه، و كان عمر يقول: مررت به يوم بدر فرأيتّه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، و إذا شدقاه قد أزيد كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته و زغت عنه. فقال إلیّ يا ابن الخطّاب، و صمد له على فتناوله فو الله ما رمت مكاني حتّى قتله.

و قتل عليه السلام من بنى أبيه، عقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن اميه، و كان

ص: ٢٤٨

١- ١) شرح ابن ميثم ٢١١: ٥.

٢- ٢) رواه الطبري في تاريخه ٣١٤: ٤، سنه ٦١، و البلاذري في أنساب الأشراف ١٨٣: ٣. [١]

من اسراء بدر فقتله صبيرا. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما نزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من بدر على سته أميال نظر إليه، و إلى النضر. فقال النضر لعقبه: أنا و أنت مقتولان. قال عقبه: من بين قريش؟ قال: نعم لأنَّ محمدا نظر إلينا نظره رأيت فيها القتل، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأمير المؤمنين عليه السلام عليّ بالنضر و عقبه-إلى أن قال-قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قَدَم يا على عقبه، و اضرب عنقه. فقَدَمه فـضرب عنقه (١).

و قتل عليه السلام بعد احد من بنى اميّه الذين هم أعمام معاويه، معاويه بن المغيرة ابن أبي العاص بن اميّه. قال البلاذري في (فتوحه): و هو الّذى جدع أنف حمزه يوم احد و هو قتيل، فأخذ بقرب احد، فقتل بعد انصراف قريش بثلاث. يقال: إنَّ عليا عليه السلام قتله. قال: انهزم معاويه بن المغيرة يوم احد فمضى على وجهه. فبات قريبا من المدينة. فلَمَّا أصبح دخل المدينة. فأتى منزل عثمان فـضرب بابه. فقالت ام كلثوم زوجته ابنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ليس هاهنا.

فقال: إبعثي إليه. فأرسلت إليه و هو عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فلَمَّا جاء قال له: أهلكتنى، و أهلكت نفسك، قال: جئتك لتجيرنى. فأدخله عثمان داره، و صيره فى ناحيه منها ثم خرج إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليأخذ له أمانا. فسمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: إنَّ معاويه فى المدينة، و قد أصبح بها فاطلبوه. فقال بعضهم: ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فيه: فدخلوا منزله، فأشارت ام كلثوم إلى الموضع الذى صيره فيه، فاستخرجوه من تحت حماره لهم، فانطلقوا به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال عثمان حين رآه، و الّذى بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان فهبه له، فوهبه له و أجله ثلاثا، و أقسم لئن وجد بعدها يمشى فى أرض المدينة و ما حولها ليقتلنه، و خرج عثمان فجهزه و اشترى له بعيرا، ثم قال: ارتحل، و سار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى حمراء الأسد، و أقام معاويه إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار

ص: ٢٦٩

النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم و يأتى بها قريش، فلمّا كان فى اليوم الرابع قال النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم إنّ معاويه أصبح قريبا لم ينفذ. فاطلبوه، فأصابوه و قد أخطأ الطريق فأدر كوه.

و كان اللذان أسرعاً فى طلبه زيد بن حارثه و عمار - الخ (١).

و لو صح خبره الآخر فى قتل زيد و عمار له لصدق أيضا أنّه عليه السلام قتله حيث إنّ من قتله النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم و لو على يد غير أمير المؤمنين عليه السلام قتله هو عليه السلام أيضا لكونهما بمنزله نفس واحده، و كذلك كان اعتقاد معاويه و باقى بنى اميه، و أمّا الثلاثة فكانوا بمراحل عن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم لا سيما الأخير، فقد عرفت دفاعه عن هذا الرجل، جدع أنف عمّ النبى و مثل به بعد قتله، ثمّ بعد أخذ عثمان له الأمان من النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم بالكره بقى - استظهارا بعثمان - يتجسس على النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

و روى الكلينى فى (نوادير جوائز كافيه): أنّ عثمان آوى المغيره - و كان ممن هدر النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم دمه - فقال لابنه النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم: لا تخبرى أباك بمكانه.

فقال: ما كنت لأكتم على النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم عدوّه، فجعله عثمان بين مشجب له، و لحفّه بقطيفه فأتى النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم الوحي بمكانه. فبعث إليه عليّا عليه السلام، و قال:

اشتمل على سيفك و أتت بيت ابنه عمّك. فإن ظفرت بالمغيره فاقتله. فأتى البيت. فجال فيه. فلم يظفر به. فرجع إلى النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال لم أراه. فقال: أتانى الوحي أنّه فى المشجب، و دخل عثمان بعد خروج على عليه السلام فأخذ بيد المغيره فأتى به النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم و سلم. فلما رآه أكبّ و لم يلتفت إليه، و كان حيّيا كريما. فقال عثمان: هذا المغيره، و الذى بعثك بالحقّ آمنته. قال أبو عبد الله عليه السلام كذب و الذى بعثه بالحقّ ما آمنه و كان يأتيه عن يمينه و عن يساره. فلما كان فى الرابعه رفع النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم رأسه إليه. فقال: قد جعلت لك ثلاثا. فإن قدرت عليه بعد ثالثه

ص: ٢٧٠

(١ - ١) رواه البلاذرى فى انساب الاشراف ١: ٣٣٧ و ٣٣٨ [١] لا فى فتوح البلدان و النقل بتصرف يسير.

قتلته. فلَمَّا أدبر قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم اللهم العن المغيره، والعن من يؤويه، والعن من يحمله، والعن من يطعمه، والعن من يسقيه، والعن من يجهزه، والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء - وهو يعدهن يمينه - فانطلق به عثمان.

فآواه و أطعمه و سقاه، و حمله و جهزه حتى فعل جميع ما لعن به النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم من يفعله به. ثم أخرج في اليوم الرابع يسوقه. فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله به راحلته، و نقب حذائه، و دميت قدماء فاستعان يديه و ركبتيه، و أثقله جهازه، فأتى سمره فاستظل بها. فأتى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم الوحي فأخبره بذلك. فدعا عليًا عليه السلام فقال: خذ سيفك، و انطلق أنت و عمار و ثالث لهم.

فأت المغيره تحت سمره كذا و كذا، فأتاه على عليه السلام فقتله. فضرب عثمان بنت النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و قال لها، أنت أخبرت أباك بمكانه. الخبر (١).

و منه يظهر أنّ عمارا و زيدا كانا معه عليه السلام لا كما قال البلاذري في تلك الروايه من استقلالهما بالذهاب و قتله.

«لم يدفعوا عظيما و لم يمنعوا حريما» رواه (جمهره الرسائل) و زاد بعده «و انا صاحبهم في تلك المواطن الصالى بحربهم، و الفالّ لحدهم، و القاتل لرؤوسهم رءوس الضلاله، و المتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم. فبئس الخلف خلف أتبع سلفا محلّه و محطّه النار» (٢).

و في (صفيين نصر بن مزاحم): ذكروا أنّه اجتمع عند معاويه عتبه بن أبي سفيان و الوليد بن عقبه، و مروان بن الحكم، و عبد الله بن عامر، و ابن طلحه الطلحات. فقال عتبه: إنّ أمرنا و أمر علي لعجب، ليس منّا إلا موتور محاج. أما أنا فقتل جدّي، و اشترك في دم عمومتي يوم بدر، و أمّا أنت يا وليد فقتل أباك

ص: ٢٧١

١- ١) رواه الكليني في الكافي ٣: ٢٥١ ح ٨، و [١] النقل بتصريف يسير.

٢- ٢) جمهره رسائل العرب ١: ٤٢٢، و [٢] شرح ابن أبي الحديد ٤: ٥٠، [٣] شرح الكتاب ٣٢.

يوم الجمل، و أيتم إخوتك، و أما أنت يا مروان فكما قال الأول:

و أفلتھنّ علباء جريضا و لو أدركنه صفر الوطاب

قال معاويه: هذا الإقرار فأين الغير؟ قال مروان: أى غير تريد؟ قال: اريد ان يشجر بالرماح. فقال: و الله أنك لهازل و لقد ثقلنا عليك. فقال الوليد فى ذلك:

يقول لنا معاويه بن حرب أما فيكم لو اترككم طلبوب

يشدّ على أبى حسن على بأسمر لا تهجنه الكعوب

فيهتك مجمع اللبّات منه و نقع القوم مطرد يثوب

فقلت له: أتلعب يا ابن هند؟ كأنك و سطنا رجل غريب

أ تأمرنا بحيه بطن واد إذا نهشت فليس لها طيب

و ما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به أسد مهيب

بأضعف حيله منّا إذا ما لقيناه و ذا منّا عجيب

دعا للقاء فى الهيجاء لاق فأخطأ نفسه الأجل القريب

سوى عمرو وقته خصيتاه نجا و لقلبه منها وجيب

كأنّ القوم لئما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب

لعمرو أبى معاويه بن حرب و ما ظننى بملحقه العيوب

لقد ناداه فى الهيجاء على فأسمعه و لكن لا يجيب

فغضب عمرو بن العاص، و قال: ان كان الوليد صادقا فليلق عليا أو ليقف حيث يسمع صوته، و قال عمرو:

يدكرنى الوليد دعا على و بطن المرء يملأه الوعيد

متى يذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد

فأما فى اللقاء فأين منه معاويه بن حرب و الوليد

و عيرني الوليد لقاء ليث إذا ما زار هابته الأسود

ص: ٢٧٢

إلى أن قال:

و لو لاقيته شقت جيوب عليك و لطمت فيك الخدود (١)

«بوقع سيوف» قالوا: «بوقع» متعلق بقوله «فصرعوا».

«ما خلا» قالوا: ليس «ما خلاها هنا للاستثناء بل: ما، للنفي و خلا، من خلا يخلو.

«منها الوغى» أى: الحرب قال الجوهري: قيل للحرب: و غى لما فيها من الصوت و الجلبه (٢).

«و لم تماشها» من المماشاه قال ابن ميثم: و روى: «و لم تماشها» (٣).

«الهيوني» من الهون، أى: السهولة.

٩

الكتاب (٧٣)

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

أَمَا بَعِيدُ فَنَائِي عَلَى التَّرُدِّ فِي جَوَابِكَ - وَ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ - لَمْوهن رَأْيِي وَ مُحْطِي فِرَاسْتِي - وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ - وَ
تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ - كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ - وَ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهُطُهُ مَقَامُهُ - لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ - وَ لَسْتَ بِهِ غَيْرَ
أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ - وَ أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ - لَوْصَلَتْ مِنِّي إِلَيْكَ قَوَارِعُ تَفْرَعِ الْعَظْمِ - وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ - وَ اعْلَمَنَّ الشَّيْطَانَ
قَدْ تَبَطَّكَ - عَنَّا أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ - وَ تَأْذَنَ

ص: ٢٧٣

١-١ (١) وقعه صفين: ٤١٧. [١]

٢-٢ (٢) صحاح اللغة ٢٥٢٦: ٦، [٢] ماده (وغى).

٣-٣ (٣) لفظ شرح ابن ميثم ٢١١: ٥، «[٣] لم يماسها».

لِمَقَالِ نَصِيحِكَ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ الْكِتَابُ (٣٠) وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَعَاوِيَةَ:

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَمْ يَدِينِكَ - وَ انْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ - وَ ارْجِعْ إِلَى مَعْرِفِهِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ - فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً - وَ سُبُلًا بَيِّنَةً وَ مَحَجَّةً نَهَجَةً وَ غَايَةً مُطْلَبَةً - يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ وَ يُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ - مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ خَبَطَ فِي التِّيهِ - وَ غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَ أَحْيَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ - فَنَفْسِكَ نَفْسِكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ - وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ - فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَ مَحَلِّهِ كُفْرٍ - وَ إِنَّ نَفْسِكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا وَ أَفْحَمَتْكَ غِيًّا - وَ أَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَ أَوْعَزَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ أَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَوَّلِ «أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَ الْاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ «لَيْسَ مَعْنَاهُ التَّوَقُّفُ بَلْ مَعْنَاهُ التَّرَدُّدُ وَ التَّكْرَارُ. أَي: أَنَا لَأُثِمُّ نَفْسِي عَلَى أَنِّي أَكْرَرُ تَارَهُ بَعْدَ تَارِهِ أَجُوبُتَكَ عَمَّا تَكْتَبُهُ» (١).

قلت: ولا مانع عن أن يراد بالتردد التوقف بأن يكون المعنى، إنني مع توقيفي، و ترددى هل أجيبك أم لا، و هل استمع إلى كتابك أم لا، مضعف رأيي لأن مقتضى الرأي الذي ليس به ضعف ألا تجاب أصلا، و لا يسمع منك الخطاب بتا، إذ الكتاب إليك بعد معلوميه كونك منافقا و متعننا خارج عن الصواب.

و كيف كان، فقوله «على التردد» ليس بخبر، بل متعلق بالخبر.

أى: لموهن و «على» فيه بمعنى «مع» كقوله تعالى «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ»

ص: ٢٧٤

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٣: ٤. [١]

«لموهن رأيي و مخطئي فراستي» قال ابن أبي الحديد موهن بالتشديد: أي:

كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت لهوانك (٢).

قلت: موهن بالتخفيف أيضا صحيح قال الجوهرى: الوهن الضعف و قد وهن الإنسان و وهنه غيره يتعدى و لا يتعدى، و وهن أيضا: أي ضعف، و أوهنته أيضا و وهنته توهينا (٣).

و مراده عليه السلام أن جواب معاويه السكوت، لأن غرضه إنما كان التلبيس و المشاغبه لا ما قاله ابن أبي الحديد من هوانه .

«و أنك اذ تحاولنى الأمور و تراجعنى السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه، و المتحير القائم يبهبه مقامه، و لا يدري أله ما يأتى أم عليه» قال ابن أبي الحديد: أي: إنك فى مناظرتى، و كتبك إلتى، كالنائم يرى أحلاما كاذبه، أو كمن قام مقاما بين يدى سلطان. أو قوم عقلاء ليعتذر عن أمر، أو ليخطب بأمر فى نفسه قد أبهظه-أي: أثقله-مقامه ذلك فهو لا يدري بكلامه هو له أم عليه. أما تشبيهه بالنائم ذى الأحلام. فإن معاويه لو رأى فى المنام حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه خليفه يخاطب بإمره المؤمنين، و يحارب عليا عليه السلام على الخلافه، و يقوم فى المسلمين مقام النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما طلب لذلك المنام تعبيرا و تأويلا، و لعدّه من وساوس الخيال، و أضغاث الأحلام، و كيف و أتى يخطر هذا بباله، و هو أبعد الخلق منه، و هذا كما يخطر للنفاط أن يكون ملكا، و لا ينظرن إلى نسبه، بل انظر إلى أن الإمامه هى نبوه مختصره، و أن الطليق المعدود من المؤلفه

ص: ٢٧٥

١-١ (١) الانسان: ٨. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٣: ٤. [٢]

٣-٣ (٣) صحاح اللغه ٢٢١٥: ٦، [٣] ماده وهن.

قلوبهم المكذّب بقلبه و إن أقرّ بلسانه،الناقص المنزله عند المسلمين،القاعد فى اخريات الصف،إذ أدخل إلى مجلس فيه أهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر ببال أحد أنّها تصير فيه،و يملكها و يوسمه الناس وسمها،و يكون للمؤمنين أميراً،و يصير هو الحاكم فى رقاب أولئك العظماء من أهل الدين و الفضل،و هذا أعجب من العجب أن يجاهد النبى صلّى الله عليه و آله و سلم قوما بسيفه و لسانه ثلاثا و عشرين سنه،و يلعنهم النبى صلّى الله عليه و آله و سلم و يعدهم عنه و ينزل القرآن بدمّهم و لعنهم و البراءه منهم.فلما تمّت له الدوله،و غلب الدين على الدنيا،و صارت شريعه دينيه محكمه مات.فشيد دينه الصالحون من أصحابه،و أوسعوا رقعته ملّته،و عظم قدرها فى النفوس.فتسلّمها منهم أولئك الأعداء الّذين جاهدهم النبى صلّى الله عليه و آله و سلم.فملكوا و حكموا فيها،و قتلوا الصلحاء و الأبرار، و أقارب نبيّهم الّذين يظهرون طاعته،و آلت تلك الحركه الأولى و الاجتهاد السابق إلى أن كان ثمرته لهم،فليته صلّى الله عليه و آله و سلم كان يبعث فيرى معاويه الطليق و ابنه،و مروان و أبناءه خلفاء فى مقامه.يحكمون على المسلمون.فوضح أن معاويه فى ما يكاتبه،و يراجعه كصاحب الأحلام.

و اما تشبيهه إياه بالقائم مقاما بهظه،فلأنّ الحجج و الشّبه و المعاذير الّتى يذكرها معاويه فى كتبه أوهن من نسج العنكبوت.فهو حال ما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء و يكتب ما يعلم هو و العقلاء أنّه سفه باطل-إلخ (١).

قلت:أما ما قاله من أنّ معاويه لو كان رأى فى نومه فى زمان النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أنّه يصير خليفه يعدّه من أضغاث الأحلام لأنّه كان أبعد الخلق منه،فليس كما قال بل كان ينتظره و هو،و ان كان محاربا لله أكثر أيام رسوله

ص: ٢٧٦

إلى أن أذله الله إلا أن وصوله الأمر كان ذا علاج عنده، وهو أن يساعد صدّيقهم، و فاروقهم اللذين من مهاجريهم الأولين لأن جميعهم كانوا من جنس واحد و كنفس واحده و بمساعدته منع فاروقهم النبي صلّى الله عليه و آله و سلم عن الوصيّه، و به تخلف هو و صاحبه عن جيش اسامه، و به أرادا إحراق أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و فاطمه بضعته، و نالا الأمر بواسطته.

فقال فاروقهم لابن عباس: «أنتم أهل رسول الله و آله و بنو عمه، فما تقول منع قومكم منكم قال: لا أدري علّتها، و الله ما أضمرنا لهم إلا خيرا. قال:

اللهم غفرا، إن قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوه و الخلافه فتذهبوا فى السماء شمخا و بدخا، و لعلكم تقولون إن أبا بكر أوّل من أخرجكم، اما إنّه لم يقصد ذلك، و لكن حضر أمرا لم يكن بحضرته أحزم مما فعل.

و لو لا- رأى أبى بكر فوّ لجعل لكم من الأمر نصيبا، و لو فعل ما هناكم مع قومكم أنّهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره»-
الخبير (١).

فهل قوم بنى هاشم غير قريش؟ و هل رئيس قريش غير معاويه و أبيه، و بنى أبيه؟ و زادهم بسطه كون عثمان منهم.

و قال عمر أيضا لابن عباس لما سأله عن أشعر الشعراء. فقال له: زهير لقوله فى بنى سنان:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو آخرهم قعدوا

«لا- يصلح هذا البيت إلا- فى بنى هاشم لقربتهم من النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أ تدرى ما منع الناس منكم؟ قال ابن عباس: لا. قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوه و الخلافه فتجحفوا جحفا، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت

ص: ٢٧٧

(١- ١) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ٩٤، شرح الخطبه ٢٢٦.

كما أنّه لما تتبّه الناس لخطأهم باتّباع الأوّلين من أعمال عثمان الذي كانا جعلاه صاحب الأمر حتّى كأنّهما جعلتا بني امّيه أعداء الدين صاحب الأمر أقبلوا بعد قتلهم لعثمان نحوه عليه السلام عشقا كما وصف مروان الأمر في كتابه إلى معاوية بعد ذكره قتل عثمان في قوله: «منكفئين قبل ابن أبي طالب انكفاء الجراد أبصر المرعى. فأخلق بيني امّيه أن يكونوا من هذا الأمر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر» توّسل معاوية بإنهاض طلحه و الزبير في قبال أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى الزبير: «أمّا بعد، فإنّك الزبير بن العوام بن أبي خديجه، و ابن عمّه الرسول، و حواريه، و سلفه، و صهر أبي بكر، و فارس المسلمين، و أنت الباذل في الله مهجته بمكّه عند صيحه الشيطان، بعثك المنبث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كلّ ذلك قوه إيمان، و صدق يقين، و سبقت لك من الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم البشاره بالجنّه، و جعلك عمر أحد المستخلفين على الامّه، و اعلم يا أبا عبد الله! أنّ الرعيه أصبحت كالغنم المتفرّقه لغيبه الراعي، فسارع إلى حقن الدماء، و لمّ الشعث، و جمع الكلمه، و صلاح ذات البيت قبل تفاقم الأمر، و انتشار الامه، فقد أصبح الناس على شفا جرف عمّا قليل ينهار ان لم يرأب. فشمر لتأليف الامه، و ابتغ إلى ربك سيلا، فقد أحكمت الأمر من قبلي لك و لصاحبك على أنّ الأمر للمقدّم، ثم لصاحبه من بعده، جعلك الله من أئمه الهدى، و بغاه الخير و التقوى.

و كتب إلى طلحه: فإنّك أقلّ قریش في قریش و ترا مع صباحه و جهك، و سماحه كّفك، و فصاحه لسانك، فأنت بازاء من تقدّمك في السابقه، و خامس المبشرين بالجنّه، و لك يوم احد و شرفه و فضله، فسارع إلى ما تقلدك الرعيه

ص: ٢٧٨

من أمرها. مما لا يسعك التخلف عنه، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلي، و الزبير فغير متقدم عليك بفضل، و أيكما قدّم صاحبه، فالمقدّم الإمام و الأمر من بعده للمقدّم له» (١).

و طلحه و الزبير كانا في طراز أبي بكر و عمر، فلما طعن عمر، و قال:

ادعوا لي الستّه فاحضروا قال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدى؟ قال له الزبير:

«ما الذي يبعثنا منها و لسنا دونك في قريش، و لا في السابقه و لا في القرابه» (٢).

فلما لم يمكنه أن يدعى هذا الأمر بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ساعد صديقهم ثم فاروقهم ثم صاحبهم الذي سلطته سلطتهم، و بعد هتك صاحبهم، و رجوع الحق إلى نصابه. قدّم حواريتهم و صاحبه ليزلزل الأمر على أمير المؤمنين عليه السلام حتى يتم الأمر لنفسه، لكون الشام من قبل فاروقهم و صاحبه بيده، و أهله طعام لا يفرقون بين الحق و الباطل، و ساعده باقي بني اميّه فتّم له الأمر.

فكتب إلى مروان بعد كتابه إلى طلحه و الزبير- و كان بالمدينه- «ابحث عن أمورهم بحث الدجاجه عن حبّ الدخن عند فقاسها، و انغل الحجاز فإني منغل الشام».

و كتب إلى سعيد بن العاص: «إن عثمان عتب عليه فيكم، و قتل في سبيلكم ففيم القعود؟! فإذا قرأت كتابي هذا فدبّ ديب البرء في الجسد النحيف، و سر سير النجوم تحت الغمام، و احشد حشد الذرّه في الصيف لانجارها في الصرد».

و كتب إلى ابن عامر «و ساور الأمر مساوره الذئب الاطلس كسيره

ص: ٢٧٩

١- ١) روى هذه الكتب ابن أبي الحديد في شرحه ٥٦٠: ٢، شرح الخطبه ١٨٢.

٢- ٢) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ١: ٦٢، شرح الخطبه ٣.

القطيع، و نازل الرأى، و انصب الشرك، و ارم عن تمكّن، و وضع الهناء مواضع النقب، و اجعل أكبر عدّتك الحذر، و أحدّ سلاحك التحريض، و اغضض عن العوراء، و سامح اللجوج، و استعطف الشارد، و لا-ين الأشوس، و قوّ عزم المرید، و بادر العقبه، و ازحف زحف الحیّه».

و كتب إلى الوليد بن عقبه: «فلو قد استتبّ هذا الأمر لمريده، ألفت كشرید النعام يفرع من ظلّ الطائر».

و كتب إلى يعلى بن منيه: «كان أعظم ما نقموا عليه (أى عثمان) و عابوه به، و لا يتك الیمن. فشمر لدخول العراق، فأما الشام، فقد كفتك أهلها، و أحكمت أمرها و قد كتبت إلى طلحه أن يلقاك بمكّه حتّى يجتمع رأيكما على إظهار الدعوه، و الطلب بدم عثمان».

فأجابوه بمساعدته. فكتب إليه مروان: «أنا كحرباء السبب فى الهجير ترقب عين الغزاله». و كتب إليه الوليد «ملاؤه بطنى على حرام إلا مسكه الرمق حتى أفرى أوداج قتله عثمان» و كذلك باقيهم كتبوا مثل ذلك (١).

و أمّا قول ابن أبى الحديد: «إنّ الطليق الذى كان من المؤلفه كيف يخطر ببال أحد أنّه يملك الإمامه التى هى نبوه مختصره» (٢) فاعترض نظيره محمّد بن أبى بكر على معاويه نفسه. فأجابه بابتناء أمره على أمر صدّيقهم و فاروقهم.

فروى ابو الفرج و المسعودى، و نصر بن مزاحم، و غيرهم أنّ محمّد بن أبى بكر كتب إلى معاويه كتابا و فى جملته، أنّ أوّل من أجاب و أناب، و صدّق و وافق، و أسلم و سلم، بعد بعثه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم أخوه و ابن عمّه على بن أبى

ص: ٢٨٠

١- ١) روى هذه الكتب ابن أبى الحديد فى شرحه ٥٦١: ٢-٥٦٣، شرح الخطبه ١٨٢.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٣٣: ٤، و [١] النقل بالمعنى.

طالب، فصدّقه بالغيب المكتوم، وآثره على كلّ حميم، فوقاه كلّ هول، وواساه بنفسه في كلّ خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل، ومقامات الروع، حتّى يزر سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه، وأنت أنت، وهو هو المبرّز السابق في كلّ خير. أوّل الناس إسلاماً وأصدق الناس نيّة، وأطيب الناس ذريّة، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم، وأنت اللّعين ابن اللّعين، ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبدلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل. على ذلك مات أبوكم، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوى إليك، ويلجأ من بقيه الأحزاب، وءوس النفاق والشقاق للنبي عليه السلام، والشاهد لعلّي عليه السلام مع فضله المبين، وسبقه القديم أنصاره اللّذين ذكروا بفضلهم في القرآن، فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه عصائب، وحوله كتائب، يجالدون بأسياهم، ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتّباعه، والشقاء في خلافه، فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلّي عليه السلام، وهو وارث رسول الله، وصيّته وأبو ولده، وأوّل الناس له اتّباعاً، آخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويشركه في أمره، وأنت عدوّه، فتمتّع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاص في غوايتك، فكأنّ أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العلياء، واعلم أنّك تكايد ربّك الذي قد أمنت كيده، وأيست من روحه، وهو لك بالمصراد، وأنت منه في غرور، وباللّهِ وأهل رسوله عنك الغناء».

قالوا: فكتب إليه معاوية «أتانى كتابك تذكر ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما اصطفى به نبيّه مع كلام ألفته لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف ذكر حق ابن أبي طالب، وقديم سوابقه، وقرايته من النبي، ونصرته له،

و مواساته إيّاه في كل خوف، واحتجاجك علي، و عتبك لي بفضل غيرك لا- بفضلك. فأحمد إلها صرف الفضل عنك، و جعلك لغيره، و قد كنّا و أبوك معنا في حياه من نبينا نرى حقّ ابن أبي طالب لازما لنا، و فضله مبرزا علينا. فلما اختار الله لنيّه ما عنده و أتمّ له ما وعده، و أظهر دعوته و أفلح حجّته. قبضه إليه، فكان أبوك و فاروقه أول من ابتزّه و خالفه، على ذلك اتّفقا و اتّسقا. ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما و تلكأ عليهما. فهما به الهموم، و أرادا به العظيم، فبايع و سلّم لهما، لا يشركانه في أمرهما و لا يطلّعانه على سرّهما، حتّى قبضا و انقضى أمرهما، ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما، و يسير بسيرتهما. فعبته أنت، و صاحبك. حتى طمع فيه الأفاصي، و بطنتما له، و أظهرتما عداوتكما و غلّكما. حتّى بلغتما منه منا كما. فخذ حذرک يا ابن أبي بكر. فستري و بال أمرک، و قس شبرک بفرک. تقصر من أن توازي من تزن الجبال حلمه، لا- تلين على قصر قناته، و لا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهّده مهاده، و بني ملكه و شاده. فإنّ يمكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، و إن يك جورا فأبوك أسه، و نحن شركاؤه، بهديه أخذنا، و بفعله اقتدينا، و لو لا- ما سبقنا إليه أبوك. ما خالفنا ابن أبي طالب و أسلمنا له، و لكنّا رأينا أباك فعل ذلك فاحتدنا بمثاله، و اقتدينا بفعاله، فعب أباك ما بدا لك أو دع (١).

و لعمرى إنّ جوابه عين حقيقه الأمر، و من قضايا العقول أنّ بطلان اللازم يدلّ على بطلان الملزوم. فلو كانت خلافه صدّيقهم حقّا كانت خلافه معاويه أيضا حقّا، مع وضوح بطلانها لكونه عدوّ الله و عدوّ رسوله، و عدوّ دينه، و لعين نيّه، فخلافه أبي بكر أيضا كذلك.

ص: ٢٨٢

١- (١) رواه المسعودي في مروج الذهب ٣: ١١، و [١] ابن مزاحم في وقعه صفين: ١١٨، و [٢] البلاذري في أنساب الأشراف ٢: ٣٩٣، [٣] لكن لم يوجد في كتابي أبي الفرج: مقاتل الطالبين، و الأغاني.

و هذا الكتاب هو الذى أشار إليه الطبرى، و لم ينقله، و اعتذر بأنه لا تحتمله العامه (١)، و لو كان قال: لا يحتمله أولو الأبواب لأتى بالصواب.

و امّا قول ابن أبى الحديد: و هذا أعجب من العجب أن يجاهد النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قوما بسيفه و لسانه ثلاثا و عشرين سنه، و يلعنهم و ينزل القرآن بدمهم- إلخ (٢)- فليس العجب مختصا بمن قال. ألم تكن عائشه معترضه على النبى طول أيامه فى باقى أزواجه و فى معاشرتها معه حسبما نزلت فيه الآيات و تواترت به الروايات؟ ألم يقل- عزّ و جلّ- فيها و فى صاحبته: «وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (٣)- «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ» (٤)؟ ألم يقل تعالى لها «وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» (٥) و «مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» (٦).

و مع ذلك يعتقد أهل نحلته كونها صديقه، و كان أصحاب حوارهم و صاحبه فى الجمل يقولون:

يا معشر الأزدي عليكم أمكم فإنها صلاتكم و صومكم

و كانوا يقولون فى من نزلت فيهم آيه التطهير:

ص: ٢٨٣

١- ١) تاريخ الطبرى ٥٥٧: ٣، سنه ٣٦.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٣٤: ٤. [١]

٣- ٣) التحريم: ٤. [٢]

٤- ٤) التحريم: ١٠. [٣]

٥- ٥) الاحزاب: ٣٣. [٤]

٦- ٦) الاحزاب: ٣٠. [٥]

إذن نمت بطول همّ و حزن

و كانت مع ذلك، ولايتها عندهم كولاية أبيها جزء الدين. ألم يسمعوا قوله تعالى في أمير المؤمنين عليه السلام و سيّده نساء العالمين، و سيّدى شباب أهل الجنّة «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (١) سوى ما تواتر عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فيهم قولاً و عملاً، و مع ذلك هم عندهم كعرض الناس.

و اما قوله: «و لما مات ذلك النبي شيد دينه الصالحون من أصحابه» فإن أراد بصالح أصحابه صدّيقهم، و فاروقهم، و أراد بتشيدهم دينه فتوحاتهما فبنو اميه كانوا أكثر فتوحا منهم، و إن أراد بتشيدهم دينه إرادتهم إحراق أهل بيته لو لم يحضروا للبيعه معهم، و تركهم جنازه نبيهم صلّى الله عليه و آله و سلم بلا- تجهيز، و معاملتهم مع بضعه نبيهم سيّده نساء العالمين ما عاملوا من أخذ فدك منها، و غير ذلك مما تسبب موتها؟ و قول ابن أبي الحديد: «فتسلمها منهم اولئك الأعداء» (٢) ليتها أضاف عليه بتسليم أولئك الأولياء الأمر إليهم.

و قوله: «و آلت تلك الحركة الاولى، و ذلك الاجتهاد السابق إلى أن كان ثمرته لهم» فيه أنّه لم يكن مآل حركتهم تلك إلى ما قال، بل كانت حركتهم تلك عين ذاك فهل جعل عثمان باسم الشورى خليفه للنبي صلّى الله عليه و آله و سلم غير عمر؟ و هل كانت خلفه عثمان غير خلفه بنى اميه؟ و كان عمر يعرف ذلك كاملاً، و لم تكن أعمال بنى اميه فى أيام عثمان أقل شناعه من أعمالهم فى أيام معاويه بل

ص: ٢٨٤

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٤:٤. [١]

٢-٢) المصدر نفسه.

كانت أكثر فظاعه فمن شرب من بنى اميه، و صلى بالناس الصبح أربعاً، و تغنى لهم فيها أيام معاويه؟ و هل معاويه الطليق و مروان الطريد الوزغ ابن الوزغ لا- يحكمان أيام عثمان الذى هو ذو نوريهم و ثالث راشديهم بهواهما كما شاء؟ و لم يكن لعثمان إلا معاملته مع أبى ذر، و عمار المتفق على جلالهما لا كرجال عشرتهم و ستتهم لكفاه خزيا و معادله لأعمال كثير من خلفاء بنى اميه.

«و لست به غير أنه بك شبيه» لم يقل عليه السلام «غير أنك به شبيه» للدلاله على أن مفاسد تصدى معاويه للأمر و خبطاته و زلاته فوق خبطات المستقل النائم و المتحير القائم بمراتب .

«و أقسم بالله أنه» هكذا فى (المصريه)، و كلمه (أنه) زائده لعدم وجودها فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (١)، و الظاهر أنها كانت نسخه بدليه من «بالله» فى بعض النسخ فجمعت (المصريه) بينهما.

«لو لا بعض الاستبقاء لوصلت إليك منى قوارع» أى: شذائد كاسره.

«تقرع» أى: تكسر.

«العظم و تنهش اللحم» قال الجوهرى: النهش النهس و هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان (٢).

قال ابن أبى الحديد قيل: ان القوارع التى أشار إليها هى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فوض إليه أمر نسائه بعد موته، و جعل إليه أن يقطع عصمه ايتهاً شاء إذا رأى ذلك، و له من الصحابه جماعه يشهدون له بذلك، فقد كان قادرا على أن يقطع عصمه أم حبيب، و يبيح نكاحها الرجال عقوبه لها و لمعاويه أخيها فإنها كانت

ص: ٢٨٥

١- ١) توجد الكلمه فى شرح ابن أبى الحديد ٢٣٣: ٤، و شرح ابن ميثم ٢٢٩: ٥، ايضا. [١]

٢- ٢) صحاح اللغه ١٠٢٣: ٣، [٢] ماده (نهش).

تبغض عليًا عليه السلام كما يبغضه أخوها، و لو فعل ذلك لانتهش لحمه، و هذا قول الإماميه، و قد رووا عن رجالهم أنه عليه السلام تهدد عائشه بضرب من ذلك، و أما نحن فلا نصدق هذا الخبر، و نفسير كلامه على معنى آخر، و هو أنه قد كان معه من الصحابه قوم كثيرون سمعوا من النبي صلى الله عليه و آله و سلم يلعن معاويه بعد إسلامه، و يقول: إنه منافق كافر، و أنه من أهل النار، و الأخبار في ذلك مشهوره. فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم، و شهاداتهم بذلك، و يسمعهم قولهم ملافظه و مشافهه لفعل، و لكنّه رأى العدول عن ذلك مصلحه لأمر يعلمه هو، و لو فعل ذلك لانتهش لحمه و إنّما أبقى عليه.

و قلت لأبي زيد البصرى: لم أبقى عليه. فقال: و الله ما أبقى عليه مراعاة له، و لا رفقًا به، و لكنه خاف أن يفعل كفعله، فيقول لعمر و بن العاص و حبيب بن مسلمه، و بسر بن ارتأه، و أبي الأعور و أمثالهم أرووا أنتم عن النبي ان عليًا عليه السلام منافق من أهل النار ثم يحمل ذلك إلى أهل العراق، فلهذا السبب أبقى عليه (١).

قلت: قوله «و هذا قول الإماميه» إن كان أشار به إلى تفسير القوارع في كلامه عليه السلام بما ذكر. فمن من الإماميه قال ذلك؟ هل الرضى قال ذلك أم المرتضى أم المفيد أم الصدوق أم الكليني أم غيرهم من معروفهم، و إن أشار به إلى أصل تفويض النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمر نسائه إليه عليه السلام، و أنه عليه السلام هدّد بذلك عائشه فلم يكن ذلك مختصًا بالإماميه. فقد روى ذلك ابن أعثم الكوفى من رجالهم الأقدمين (٢). لكن المراد سقوط حرمتهن، و خطابهن بأئمّ المؤمنين دون إباحه نكاحهن. فالإماميه قائلون بأنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم نفسه لو طلق امرأه لم

ص: ٢٨٤

١-١ شرح ابن أبي الحديد ٤: ٢٣٤. [١]

٢-٢ فتوح ابن أعثم ٢: ٣٤٠.

يجز نكاحها و لو كانت لم يدخل بها.

روى محمد بن يعقوب، عن ابن اذينة، عن سعد بن أبي عروه، عن قتاده عن الحسن البصرى أنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم تزوّج عامريه جميله، فقالت عائشه و حفصه: لا تغلبنا هذه. فقالتا لها: لا يرى منك النبي حرصا. فلما ادخلت عليه.

قالت «أعوذ بالله منك» فانقبض النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يده و طلقها، و تزوج كنديه. فلما مات ابنه إبراهيم. قالت «لو كان نبيا ما مات ابنه» فطلقها أيضا قبل أن يدخل بها. فأتتا أبا بكر بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و قد خطبتا. فقال هو و عمر لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، و ان شئتما الباه. فاخترتا الباه. فجذم أحد الرجلين و جنّ الآخر. قال ابن اذينة، فحدثت بهذا الحديث زراره، و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ما نهى الله عزّ و جلّ عن شيء إلاّ و قد عصى فيه حتى نكحوا ازواجه بعده - و ذكر هاتين، العامريه و الكنديه (١).

و اما ما قاله من أنّه كان معه عليه السلام من الصحابه قوم كثير سمعوا من النبي عليه السلام لعن معاويه، و أنّه منافق كافر، فصحيح، فروى نصر بن مزاحم فى (صفينه) عن عمّار بن ياسر. قال: «و الله ما أسلم القوم، و لكن استسلموا و أسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا».

و عن ابن مسعود، و أبى سعيد أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال: إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقتلوه. قال أبو سعيد: فلم نفعل و لم نفلح.

و عن رجل شامى قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يقول: شرّ خلق الله خمسه - إلى أن قال - و رجل من هذه الامه يبايع على كفره عند باب لدّ. قال: إننى لما رأيت معاويه بايع عند باب لدّ ذكرت قول النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فلحقت بعليّ عليه السلام فكنت معه.

و عن البراء بن عازب قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: «اللهم العن التابع

ص: ٢٨٧

(١ - ١) رواه الكليني فى الكافى ٥: ٤٢١ ح ٣، و [١] النقل بتلخيص.

و المتبوع». و أشار إلى معاويه و أبيه.

و عن جابر الأنصاري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قال: «يموت معاويه على غير ملتي». و عن ابن عمر «ما بين تابوت معاويه و تابوت فرعون إلا درجه، و ما انخفضت تلك الدرجه إلا أنه قال: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (١).

و روى نظير ذلك عن أبي برزه الأسلمي و عن زيد بن أرقم (٢). و روى الطبري كتابا جمعه المأمون في كفر معاويه، و في لعنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم (٣).

و لا يبعد أن يكون مراد أمير المؤمنين عليه السلام ببعض الاستبقاء على معاويه كونه امتحانا للناس بعد إتمام الحجّه عليهم من أقوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فيه و أعمال معاويه نفسها.

كما ان الله تعالى أتمّ الحجّه على الدهريه بشواهد وجوده في فطره العقول، و على اليهود، و النصراري في حقيّه رسوله بكتابه، و سائر بيّناته.

كما أن الله تعالى لم يظفر أمير المؤمنين عليه السلام بمعاويه مع هزيمته له في صفين أولا و قتل عليه السلام لما أراد الرجوع ثانيا، و لم يستقر أمره عليه السلام طول ايامه لامتحان الناس. فإنه عليه السلام لو كان استقر أمره لما ظهر ما في بواطن أولئك المنافقين، و ما صدر منهم بعده عليه السلام.

و روى نصر بن مزاحم أنه عليه السلام خطب في صفين و قال في جملة خطبته:

«و إن من أعجب العجائب أن معاويه و عمرو بن العاص أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما- إلى أن قال- و أيم الله ما اختلف أمه قطّ بعد نبينا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها إلا ما شاء الله». فقال أبو سنان

ص: ٢٨٨

١-١) النزاعات: ٢٤. [١]

٢-٢) روى هذه الاحاديث ابن مزاحم في وقعه صفين: ٢١٥-٢١٩، و غيره.

٣-٣) تاريخ الطبري ١٨٣: ٨، سنه ٢٨٤.

الأسلمى: فسمعت عمّارا يقول: «أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد أعلمكم أنّ الامّه لن تستقيم عليه». ثم تفرّق الناس، و قد نفذت بصائرهم (١).

هذا، و في (خلفاء ابن قتيبه): أنّ معاويه لمّا امتنع الحسين عليه السلام و ابن الزبير و ابن عمر من اجابته إلى بيعه يزيد، ارتحل من المدينه إلى مكّه، و أعطى الناس اعطياتهم، و أجزل العطاء، و أخرج إلى كلّ قبيله جوائزها و اعطياتها، و لم يخرج لبني هاشم جائزه و لا عطاء. فخرج ابن عباس في أثره حتى لحقه بالروحاء و جاء فجلس على باب، فجعل معاويه يقول: من بالباب؟ فيقال:

عبد الله بن عباس. فلم يأذن لأحد و نام. فلما استيقظ قال: من بالباب؟ فقيل: ابن عباس. فدعا بدابته. فادخلت إليه. ثم خرج راكبا فوثب إليه ابن عباس فأخذ بلجام دابته. ثم قال: أين تذهب؟ قال: إلى مكّه. قال: فأين جوائزنا؟ فقال: و الله مالكم عندي جائزه حتى يبايع صاحبكم. قال ابن عباس: فقد أبي ابن الزبير و أخرجت جائزه بنى أسد، و أبي ابن عمر، و أخرجت جائزه بنى عدى، فمالنا إن أبي صاحبنا، و قد أبي صاحب غيرنا؟ فقال معاويه: لستم كغيركم. لا و الله لا أعطيكم درهما حتى يبايع صاحبكم. فقال ابن عباس، أما و الله لئن لم تفعل لالحقنّ بساحل من سواحل الشام. ثم لأقولنّ ما تعلم. فقال معاويه: لا بل أعطيكم جوائزكم. فبعث بها إليهم (٢).

و اما ما نقله عن أبي زيد. فساقط رديّ، فإن أهل العراق يعرفونه كاملا أنّه وليّ الله كما كانوا يعرفون معاويه أنّه عدوّ الله، و إنّما كانوا أهل الدنيا، و غلب عليهم حبّها، و حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه، و لو كان ما قاله أمرا ممكنا لفعله معاويه و لم ينتظر ابتداء أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فإنّه كان لم يبال في

ص: ٢٨٩

١-١) رواه ابن مزاحم في وقعه صفين: ٢٢٤. [١]

٢-٢) الإمامه و السياسه ١٩٠: ١، و [٢] النقل بتصرف.

نيل مقصوده من ارتكاب كل شنيعه لو تيسرت له .

«و اعلم أنّ الشيطان قد ثبّطك» أى: أوقفك و شغللك.

«عن أن تراجع أحسن امورك و تأذن» أى: تجعل اذنك سامعه. نظير قوله تعالى: «وَ أذِنْتَ لِرَبِّهَا وَ حَقَّتْ» (١).

«لمقال نصيحتك» فتقبله.

قوله عليه السلام فى الثانى : «فأتق الله فى ما لديك و انظر من حقه عليك» قال ابن أبى الحديد: زياده فى كتابه عليه السلام قبل ما فى الكتاب، و زياده بعده. أما قبله فهو قوله عليه السلام «أمّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر مشاغبتى، و تستقبح مؤازرتى، و تزعمنى متحيراً، و عن حق الله مقصّر، و فسبحان الله كيف تستجيز الغيبه، و تستحسن العضيئه، إننى لم اشاغب إلاّ فى أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، و لم أضجر إلاّ على باغ مارق، أو ملحد منافق و لم آخذ فى ذلك إلاّ بقول الله سبحانه «لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ» (٢).

و أما التقصير فى حقّ الله تعالى فمعاذ الله، و إنّما المقصّر فى حقّ الله -جلّ ثناؤه- من عطّل الحقوق المؤكده، و ركن إلى الأهواء المبتدعه، و أخلد إلى الضلاله المتحيره. و من العجب أن تصف يا معاويه الإحسان، و تخالف البرهان، و تنكث الوثائق التى هى لله عزّ و جلّ طلبه، و على عباده حجه، مع نبد الإسلام، و تضييع الأحكام، و طمس الأعلام، و الجرى فى الهوى، و التهوس فى الردى.

قال: و اما الزيادة بعده فهو قوله «و ان للناس جماعه يد الله عليها، غضب.

ص: ٢٩٠

١- ١) الانشفاق: ٢. [١]

٢- ٢) المجادل: ٢٢. [٢]

اللّٰه على من خالفها.فنفسك نفسك قبل حلول رمسك،فإنك إلى اللّٰه راجع،و إلى حشره مهطع،و سيبهظك كربه،و يحلّ بك غمّه.يوم لا يغنى النادم ندمه،و لا يقبل من المعتذر عذره،يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا و لا هم ينصرون» (١).

ثم المراد بقوله عليه السلام«فى ما لديك» قيل:مال المسلمين و فيئهم،و قيل:

نعمه تعالى عليه.

«و ارجع إلى معرفه ما لا تعذر بجهالته» قيل:أى:معرفه الإمام و طاعته .

«فإن للطاعه» أى:طاعه اللّٰه الواجبه بحكم العقل.

«أعلاما واضحه» أى:علامات ظاهره،و هى الإتيان بكلّ معروف دلّ عليه العقل أو أمر به الشرع،و ترك كلّ منكر حظرا عنه.

«و محجّه نهجه» أى:جاده بيئه.

«و غايه مطلبه» و تبديل (المصريه)«مطلبه»بمطلوبه غلط لاتفاق (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)على كونه«مطلبه»و كذا الراوندى (٢).

ثم المفهوم من ابن أبى الحديد كون«مطلبه»من باب الأفعال و بلفظ اسم الفاعل،فقال«مطلبه:أى مساعفه لطالبها بما يطلبه.تقول:طلب فلان منى كذا فأطلبته»أى:سعت به» (٣).

قلت:يجوز أن يكون مطلبه بفتح الميم مفرد مطالب.قال فى (الجمهره):

«و المطالب مواضع الطلب،و يجوز أن تكون واحده المطالب مطلبه» (٤).

و المعنى يساعده بأن يكون المراد أنّ للطاعه غايه،و هى الجته موضع

ص:٢٩١

١-١ شرح ابن أبى الحديد ٤:٣. [١]

٢-٢ شرح ابن أبى الحديد ٤:٣،و [٢]شرح ابن ميثم ٤:٤٤٩،و شرح الراوندى ٣:٧٠.

٣-٣ شرح ابن أبى الحديد ٤:٣. [٣]

٤-٤ جمهره اللغه ١:٣٠٩، [٤]ماده (بطل).

الطلب، و أمّا ما قاله فالمعنى لا- يساعده، لأنّ الجنّه التي غايه الطاعه ليست بمساعفه لطالبها. كيف و قد حفّت بالمكاره، و إنّما المناسب إذا كان «المطلبه» فاعلا- من الأفعال أن تكون من قولهم «ماء مطلب و كلاء مطلب» تباعدا فطلبهما الناس. قال ابن دريد «الكلاء المطلب الذي لا يوصل إليه إلاّ بمشقه، و قال الأصمعي: كلاء مطلب إذا عنى طالبه. قال الشاعر ذو الرمه:

أضله راعيا كلبيه صدرا عن مطلب و طلى الأعناق تضطرب (١)

لا من قولهم: «طلب منى فأطلبته» و قوله: «أى أسعفت له» أيضا غلط.

ففى (الأساس) أى: فأسعفته (٢).

و يجوز أن يكون «مطلبه» بتشديد الطاء من باب الافتعال كالمطلب الذى اسم أخى هاشم، لكن مطلبه بلفظ المفعول: أى: إنّ للطاعه غايه لا بدّ أن يتحمّل فى طلبها.

و يجوز أن تكون بتشديد اللام من باب التفعيل. ففى القاموس طلبه تطليبا طلبه فى مهله (٣). فيكون المعنى الجنّه التي غايه الطاعه يجب أن تطلب فى مدّه المهله. لكنّه لا يخلو من تكلف.

«يردها» أى: يرد تلك الغايه، و المراد ما يؤدى إليها كقوله تعالى: «و سارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ» (٤).

«الأكياس» جمع أكيس: أى: الفطن و هو ضدّ الأحمق. قال:

ص: ٢٩٢

١- (١) جمهره اللغه ٣٠٩: ١، [١] ماده (بطل).

٢- (٢) أساس البلاغه: ٢٨٢، [٢] ماده (طلب).

٣- (٣) القاموس المحيط ٩٨: ١، [٣] ماده (طلب).

٤- (٤) آل عمران: ١٣٣. [٤]

فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم و ان كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا (١)

و(اكيست المرأه و اكاست):جاءت بأولاد أكياس قال:

فلو كنتم لمكيسه أكاست و كيس الامّ يظهر فى البنينا

و لكن امكم حمقت فجتتم غناثا ما نرى فيكم سمينا (٢)

«و يخالفها» بترك ورودها.

«الأنكاس» ضعفاء العقول الأحمقون الأردال، و الولد المنكوس الذى تخرج رجلاه قبل رأسه، و سهم نكس: انكسر فوقه، فجعل

أعلاه اسفله، قال الحطيئه «مجدا تليدا و عزا غير أنكاس»

(٣).

«من نكب» أى: عدل.

«عنها حاد» أى: مال.

«عن الحق» و اختار الباطل.

«و خبط» قال الجوهري: خبط البعير الأرض بيده خبطا. ضربها، و منه قيل: «خبط عشواء» و هى الناقه التى فى بصرها ضعف تخبط إذا

مشت لا تتوقى شيئا (٤)، و فى (الأساس) و من المجاز «بات يخبط الظلماء» و ما أدرى أىّ خابط الليل هو» (٥).

«فى التيه» قال الجوهري: التيه: المفازه يتاه فيها (٦)، أى: يتحير.

ص: ٢٩٣

١- ١) أورده فى لسان العرب ٢٠٠: ٦، [١] ماده (كيس)، و أساس البلاغه: ٤٠٠، [٢] ماده (كيس).

٢- ٢) أورده فى لسان العرب ٢٠٠: ٦، [٣] ماده (كيس)، و أساس البلاغه: ٤٠٠، [٤] ماده (كيس).

٣- ٣) أورده فى لسان العرب ٢٤٢: ٦، [٥] ماده (نكس)، و أساس البلاغه: ٤٧٢، [٦] ماده (نكس).

٤- ٤) صحاح اللغه ١١٢١: ٣، [٧] ماده (خبط).

٥- ٥) اساس البلاغه: ١٠٢، [٨] ماده خبط.

٦- ٦) صحاح اللغه ٢٢٢٩: ٦، [٩] ماده (قيه).

«وغير الله نعمته» هكذا في النسخ (١)، والظاهر أن فيه تحريفاً وأن الأصل «وغير نعمه الله بالكفر» أخذاً من قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين يدّولوا نعمت الله كُفراً» (٢) وقد ورد في أخبار كثيرة تفسير الآية بقريش و على رأسهم بنو أمية (٣)، و على رأسهم معاوية، بدّولوا نعمه الله كفراً حيث عدلوا عن وصي نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام إلى غيره، و أيضاً السياق لا يناسب، حيث أن الفاعل في «حاد» و «خبط» ضمير «من» فكيف غير في «وغير».

«و أحلّ به نعمته» الفاعل في «أحلّ» ضمير «من نكب»: أي عمل عملاً استحق به حلول نعمته تعالى عليه، و لا يبعد أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى «وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ» (٤) بعد ما مرّ من قوله تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» (٥).

«ففسك نفسك» قال عزّ و جلّ: «عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ» (٦).

«و حيث تناهت بك أمورك» أي: و انقضت دنياك أو بلغت امانيك في العاجله. «فقد أجريت (في سير حياتك) إلى غايه خسر» كما قال عزّ و جلّ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (٧).

«و محلّه كفر» أي: مكان تحلّه الكفار و تنزله و هو النار.

قال ابن أبي الحديد: الأولى أن لا يكون قوله عليه السلام: «و حيث تناهت بك أمورك» معطوفاً و لا متصلاً بقوله عليه السلام «فقد بين الله» بل مثل قولهم «حيث

ص: ٢٩٤

١- ١) كذا في نهج البلاغه ٣: ٣٧، و [١] شرح ابن أبي الحديد ٤: ٣، و شرح ابن ميثم ٤: ٤٤٨.

٢- ٢) ابراهيم: ٢٨. [٢]

٣- ٣) جمع بعض طرقه البحراني في البرهان ٢: ٣١٦. [٣]

٤- ٤) ابراهيم: ٢٨. [٤]

٥- ٥) ابراهيم: ٢٨. [٥]

٦- ٦) المائدة: ١٠٥. [٦]

٧- ٧) العصر: ٢. [٧]

أنت، أي قف حيث أنت، وقولهم «مكانك»: أي: قف مكانك (١).

قلت: فيه أولًا-أنه لا-مناسبه لأن يقول عليه السلام له قف مكانك. فإنّه كان تجاوز حدّه و أفرط في أمره، فالمناسب أن يقول له «فارجع عن غيِّك و ضلالك» لا «قف حيث أنت» و ثانيًا، إنّه ليس عدم عطفه أولى بل غير جائز لأنّه لا معنى للعطف و استينافه معين.

كان الحسن البصرى يقول: أربع خصال كنّ في معاويه لو لم يكن فيه إلا- واحده منهنّ لكانت موبقه: افتراؤه على هذه الامّه بالسفهاء حتّى ابتزها أمرها بغير مشوره منهم، و فيهم بقايا الصحابه و ذوو الفضيله، و استخلافه بعده ابنه يزيد سكّيرا خمّيرا يلبس الحرير، و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زيادا، و قد قال النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم «الولد للفراش و للعاهر الحجر»، و قتله حجرا و أصحابه فيا و يله من حجر و أصحاب حجر (٢).

«و إنّ نفسك قد أولجتك» أي: أدخلتك.

«شرا» أي: شرّ.

«و أقحمتك» أي: أطرحتك.

«غيا» و ضلالا.

«و أوردتك المهالك» و لا يحصل منك صدور و رجوع.

«و أوعرت» أي: أصعبت.

«عليك المسالك» فلا تصل إلى المقصد (٣).

ص: ٢٩٥

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٤:٣، و [١] النقل بتلخيص.

٢-٢) رواه الزبير بن بكار في الموفقيات، و [٢] عنه شرح ابن أبي الحديد ١:٢٠٠، [٣] شرح الخطبه ٣٥.

٣-٣) اسقط الشارح في هذا العنوان ايراد فقرات: «و السلام لأهله» و «سبلا نيره» و «فقد بين الله لك سبيلك».

و قام إليه رجل، فقال: أخبرنا عن الفتنه، و هل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ - «الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» - عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا - وَ؟ رَسُولُ اللَّهِ ص؟ بَيْنَ أَظْهُرِنَا - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا - فَقَالَ يَا؟ عَلِيُّ؟ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي - فَقُلْتُ يَا؟ رَسُولَ اللَّهِ؟ - أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي؟ يَوْمَ أُحُدٍ؟ - حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَ حِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ - فَقُلْتُ لِي أَبُو؟ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ - فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا - فَقُلْتُ يَا؟ رَسُولَ اللَّهِ؟ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ - وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ - وَقَالَ يَا؟ عَلِيُّ؟ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ - وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَيَّ رَبِّهِمْ - وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمُنُونَ سَطْوَتَهُ - وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ - وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْحُمْرَ بِالتَّبْيِيدِ - وَ الشُّحْتَ بِالْهَيْدِيَةِ وَ الرِّبَا بِالتَّبْيِيعِ - فَقُلْتُ يَا؟ رَسُولَ اللَّهِ؟ - فَبَأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ - أَمْ بِمَنْزِلِهِ رَدَّهُ أَمْ بِمَنْزِلِهِ فِتْنَهُ فَقَالَ بِمَنْزِلِهِ فِتْنَهُ أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمُفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَى جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَتَبَ عَلَى فِيهَا الْجِهَادُ؟ قَالَ:

قوم يشهدون إلا إله إلا الله، و أنى رسوله، و هم مخالفون لسنه. فقلت: فعلام

اقتلهم و هم يشهدون كما أشهد. قال: على الأحداث في الدين، و مخالفه الامه.

فقلت: أنك وعدتني الشهاده. فاسأل الله أن يعجلها إلي بين يديك. قال: فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين؟ و أما أنتي و عدتك الشهاده و ستشهد، تضرب على هذه فتخضب هذه. فكيف صبرك إذن؟ فقلت: ليس ذا بموطن صبر و لكنه موطن بشرى و شكر. قال: أجل. أصبت. فأعدّ للخصومه. فإنك مخاصم. فقلت: لو بينت لي قليلا. فقال: إن أمتي ستفتن من بعدى. فتأول القرآن، و تعمل بالرأى، و تستحلّ الخمر بالنبيذ. و السيحت بالهدية، و الربا بالبيع، و تحرف الكلام عن مواضعه، و تغلب كلمه الضلال، فكن حلس بيتك حتى تقلدها. فإذا قلدها جاشت عليك الصدور. و قلبت لك الامور.

تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانيه بدون حالهم الاولى. فقلت: فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟ أم بمنزله فتنه أم بمنزله رده؟ فقال: بمنزله فتنه يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: أ يدركهم العدل منّا أم من غيرنا؟ قال: بل منّا بنا فتح و بنا يختم، و بنا ألف بين القلوب بعد الشرك، و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله (١).

قلت. و رواه المفيد في أماليه الشيخ المفيد- الأمالي- ص ٢٨٨ ح ٧، المجلس ٣٤ عن علي بن بلال المهلبى مثله (٢).

قال ابن أبي الحديد: قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم «بمنزله فتنه» تصديق لمذهبتنا في أهل البغي، و أنهم لم يدخلوا في الكفر بالكليه بل هم فساق، و الفاسق عندنا في منزله بين المنزلتين خرج من الإيمان و لم يدخل في الكفر (٣).

ص: ٢٩٧

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٤٢، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢-٢) أمالي المفيد: ٢٨٨ ح ٧، المجلس ٣٤.

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٤٣. [٢]

قلت: لم ترك ما هو الاله من دلالة كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى افْتِتَانِ جَمِيعِ الْاُمَمِ بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا ذَكَرَ مِنْ تَاوِيلِ الْقُرْآنِ، وَ الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ، وَ اسْتِحْلَالِ الْخَمْرِ وَ السُّحْتِ وَ الرِّبَا وَ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ، وَ غَلْبِهِ كَلِمَةَ الضَّلَالِ، وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَأْمُورًا مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْقَعُودِ فِي دَارِهِ وَ كَوْنِهِ حَلَسَ بَيْتَهُ حَتَّى يَصِلَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ، وَ أَنَّ الْاُمَمَ مِنْ يَوْمِ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ فَتْنَةٍ لَيْسَتْ أَدُونِ فِي الضَّلَالِ مِنْ حَالِهِمُ الْاُولَى فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَ هُمْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلَدِهِ. فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ كَمَا أَخْرَجَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشِّرْكِ؟ ثُمَّ عَدَمَ دُخُولَهُمْ فِي الْكُفْرِ مَوْضِعًا غَيْرَ مُفِيدٍ لَهُمْ وَ لَهُ لِأَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ حَكَمًا فِي الْهَلَاكَةِ، وَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى مِنَ الْمُوَحَّدِينَ اسْمًا وَ هُمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ مَعْنَى.

قال: أبو المقدم لأبي جعفر الباقر عليه السلام ان العامة يزعمون أنّ بيعه أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله تعالى، و ما كان الله ليفتن امه محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ. فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرءون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: «وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (١)؟ فقال: أنّهم يفسّرونه على وجه آخر. فقال: أو ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الامم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال: «وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ»

ص: ٢٩٨

«وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (١)؟ و روى ابن المغازلي - و هو منهم - عن كتاب شواهد التنزيل بإسناده إلى ابن عباس فى تأويل قوله تعالى: «وَأَتَّقُوا فَتَنَهُ لَّا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خِصَاةً» (٢) لَمَّا نزلت هذه الآية قال النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم: من ظلم عليًا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى و نبؤه الأنبياء قبلى». قال: و رواه ابن مسعود مع زياده (٣).

«و قام إليه رجل، و قال: اخبرنا عن الفتنة، و هل سألت عنها رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم» قلت: بين النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم الفتنة لمن سأله عنها، و من لم يسأله، بل بين صَلَّى الله عليه و آله و سلم منشأ الفتنة أيضا. ففى الجمع بين صحيحى الحميدى فى الحديث الثلاثين من مسند ابن عمر: قام النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشه و قال «ها هنا الفتنة - ثلاثا - من حيث يطلع قرن الشيطان» (٤).

فان الخبر إشاره إلى بعث عائشه فى مرض النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم إلى أبيها أن يصلى بالناس مقام النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم فجعل ذلك عمر شبهه شبهه بها على الناس فقال لما أراد بيعته «رضيكن النبى لدينا أفلا نرضاكم لدينا». جعل عمر خلافه النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم أمرا دنيويا مع أن خالد بن الوليد استحلّ قتل مالك بن نويرة مع إسلامه باعتراف عمر بتعبيره عن أبى بكر فى مكالمته بقوله «صاحبك» و أنه ما رآه صاحبا له. إن هذا إلا تهافت عجيب و اختلاط غريب.

ص: ٢٩٩

١ - ١) أخرجه الكلينى فى الكافى ٨: ٢٧٠ ح ٣٩٨، و الآية ٢٥٣ [١] من سورة البقره.

٢ - ٢) الانفال: ٢٥. [٢]

٣ - ٣) أخرجه الحسكانى فى شواهد التنزيل ١: ٢٠٦ ح ٢٦٩، [٣] عن ابن عباس، و أخرجه ابن طاوس فى الطرائف ١: ٣٦ ح ٢٥، [٤] عن ابن مسعود و لم يرو الحديث ابن المغازلى اصلا.

٤ - ٤) رواه عن الحميدى ابن طاوس فى الطرائف ١: ٢٩٧ ح ٣٨٤، و [٥] الحديث بفرق فى العبارة أخرجه مسلم فى صحيحه ٤: ٢٢٢٩ ح ٤٦ و ٤٨.

و أيضا عَيْنَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم ميزانا للحق وَ الحقيقه عند الفتن وَ اختلاف الناس فروى ابن ديزيل - وَ هو منهم وَ نقله ابن أبي الحديد فى موضع آخر- أَنَّ رجلا جاء إلى ابن مسعود. فقال: إِنَّ الله تعالى آمنا أن يظلمنا، وَ لم يؤمنا أن يفتتنا. أ رأيت إذا أنزلت فتنة كيف أصنع. فقال: عليك كتاب الله. فقال: أ رأيت ان جاء قوم كلهم يدعو إلى كتاب الله. فقال ابن مسعود: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يقول: إذا اختلف الناس كان ابن سميه مع الحق يعنى عمارا (١).

قلت: جعل عمار ميزانا كالنص فى أمير المؤمنين عليه السلام حيث ان متابعتة له وَ كونه من خواصه عليه السلام أمر متحقق، كما أنّ مباينته مع عثمان وَ استحلاله دمه وَ تكفيره له أمر مقطوع، وَ يظهر مباينته مع أبى بكر وَ عمر وَ اعتقاده كون تصديهما للأمر ظلما من كلامه يوم الشورى الذى رواه الكل (٢).

«فقال عليه السلام لما أنزل الله سبحانه قوله «الم أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (٣) الآية فى أول سورة العنكبوت .

«علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا وَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بين أظهرنا» أى: وَ هو فى الحياه.

انما علم عليه السلام أنّ نزول الفتنة ليس فى حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم لأنّ للفتنة أسبابا كانت حياه مانعه منها. فمن يقدر منهم أن يدعى كونه خليفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فى حياهه كما أنّ فتن السامرى لبني إسرائيل كانت بعد غيبوبه موسى عليه السلام، وَ ما دام كان شاهدا لم يمكنه ذلك.

وَ نزول الفتن وَ ان كان بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: إلا أنّ تهيئه أسبابها كانت من

ص: ٣٠٠

١- ١) رواه عنه ابن أبي الحديد فى شرحه ١: ٢٥٥، شرح الخطبه ٤٣.

٢- ٢) رواه الجوهرى فى السقيفه: ٩٠، وَ المسعودى فى مروج الذهب ٣: ٣٤٣، وَ أبو مخنف وَ عنه تلخيص الشافى ٤: ٤٥، وَ غيرهم.

٣- ٣) العنكبوت: ١- ٢. [١]

زمن مرضه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال الشهرستاني في (ملله) بعد ذكر اعتراضات من المنافقين في حياته وفي حال صحته كقول ذي الخويصرة له «اعدل يا محمد فإنك لم تعدل» واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه و بعد وفاته بين الصحابه فهى اختلافات اجتهاديه- كما قيل- كان غرضهم فيها إقامه مراسم الشرع و إدامه مناهج الدين» (١).

قلت: لو كان الأمر كما ذكر و كما قاله بعضهم في غرضهم لم يكن الله عالما حيث يجعل رسالته، و كان رسوله ينطق عن الهوى، و إنما كان اجتهادهم ذلك لعمر الله لأن اعتقادهم كان كما قال غير مرائيهم:

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل

قال الشهرستاني- بعد ما مرّ- «فأول تنازع في مرضه في ما رواه محمد بن إسماعيل البخارى باسناده عن عبد الله بن عباس قال: لما اشتد بالنبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم مرضه الذى مات فيه قال: «إيتونى بدواه و قرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعدى». فقال عمر: «إن رسول الله قد غلبه الوجع. حسبنا كتاب الله» و كثر اللغظ. فقال النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: «قوموا عني لا- ينبغي عندي التنازع» قال ابن عباس: الرزيه كل الرزيه ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.

و قال: «الخلاف الثانى في مرضه أنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال: «جهّزوا جيش اسامه.

لعن الله من تخلف عنه» فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، و اسامه قد برز من المدينه، و قال قوم: «قد اشتد مرض النبى فلا تسع قلوبنا مفارقتة و الحاله هذه، فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره».

قال الشهرستاني: و إنما أوردت هذين التنازعين لأنّ المخالفين ربّما عدّوا ذلك من الخلافات المؤثره فى أمر المدين، و ليس كذلك، و إن كان الغرض

ص: ٣٠١

كله إقامه مراسم الشرع في حاله تزلزل القلوب، و تسكين نائره الفتنة المؤثره عند تقلب الامور (١).

قلت: قد عرفت الجواب عن قوله «و ان كان الغرض إقامه مراسم الشرع» و لعمر الله كان الغرض إقامه مراسم رياستهم، و هذا الشهرستاني في كتابه ذاك المترجم ب(الملل و النحل) جمع الملل الباطله الحادته في الإسلام. أليس ذنب جميعهم على عمر العذى لم يدع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يكتب كتابا لا- تضلّ الامه بعده؟ أليس ذلك فوق كل رزيه، و سبب كل فتنة حدثت في الإسلام أو تحدث إلى يوم القيامة؟ و العجب أنه يقول: «حسبنا كتاب الله» و هو يردّ كتاب الله تعالى في قوله جلّ و علا- «و ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ- وحيّ يوحى» (٢) بقوله «قد غلبه الوجع» في قوله «ايتوني بدواه أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى» و ان نطقه هذا ليس من وحي يوحى إليه بل من سلب شعوره.

ثم أي شيء كان عمر يفهم من كتاب الله إلاّ الضرب بالسياط لمن سأله عن تفسير بعض آياته، فرووا و منهم ابن أبي الحديد أنّ رجلا جاء إلى عمر فقال: إنّ ضبيعا التميمي لقينا فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن.

فقال: اللهم امكّنني منه. فبينما عمر يوما جالسا يغدى الناس إذ جاءه الضبيع و عليه ثياب و عمامه فتقدم فأكل حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى «و الذاريات ذروا فألحاملات و قرأ» (٣) قال: ويحك أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه. فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته. فإذا له ضفيران.

ص: ٣٠٢

١- ١) الملل و النحل ١: ٢٩. [١]

٢- ٢) النجم ٣- ٤. [٢]

٣- ٣) الذاريات: ١- ٢. [٣]

فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقا لضربت رأسك. ثم أمر به.

فجعل فى بيت. ثم كان يخرج كل يوم. فيضربه مئه، فإذا برأ أخرجه فضربه مئه اخرى. ثم حمله على قتب، و سيره إلى البصره، و كتب إلى أبى موسى يأمره أن يحرم على الناس مجالسته، و ان يقوم فى الناس خطيبا، ثم يقول: ان ضييعا قد ابتغى العلم فأخطأه. فلم يزل وضييعا فى قومه و عند الناس حتى هلك، و كان من قبل سيد قومه (١).

و أليس كل فرقه باطله تحتاج لمدعاها بكتاب الله؟ فكيف يكون حسبهم كتاب الله؟ ثم ما يفعل بلعن النبى صلى الله عليه و آله و سلم المتخلف عن جيش اسامه، و قد كان عمر فيهم بالإجماع، و أبو بكر على المشهور عندهم.

قال الشهرستاني - بعد ما مرّ - «الخلافة الثالث فى موته صلى الله عليه و آله و سلم قال عمر «من قال ان محمدا مات قتله بسيفى هذا و إنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى» - و قال أبو بكر: «من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد اله محمد. فإنه حتى لم يموت و لا يموت، و قرأ هذه الآية «و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» (٢) فرجع القوم إلى قوله و قال عمر: كأتى ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر (٣).

قلت: تاره يقول عمر «حسبنا كتاب الله و لا - نحتاج إلى وصيه رسوله» و اخرى ما سمع من كتاب الله آيه يعرفها جميع الصحابه، هب ما سمع آيه

ص: ٣٠٣

١ - ١) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ١٢٢، شرح الخطبه ٢٢٦، و بفرق فى المتن البزار و الدار قطنى و ابن مردويه و ابن عساكر

و الفريابى و عنهم الدر المنثور ٦: ١١١. [١]

٢ - ٢) آل عمران: ١٤٤. [٢]

٣ - ٣) الملل و النحل ١: ٢٩، و [٣] النقل بتلخيص.

قرأها أبو بكر وهي «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» (١)-الآية أو ما سمع آية «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (٢)؟ هب ما سمع تلك الآية و لا هذه الآية، أو ما رأى أن جميع الأنبياء من آدم إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ماتوا أو هل سمع يوما من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إنني ما أموت، حتى يقول ما يقول؟ و لعمر الله ان الرجل ما كان مغفلا، وإنما كان مزورا أراد بما قال حضور أبي بكر و لم يكن ذاك الوقت حاضرا. فألقى تلك الكلمة ليشوش أذهان الناس حتى لا يذكروا اسم أمير المؤمنين عليه السلام فيجيء أبو بكر فيفعلا ما أراد.

ثم بعد فهمه موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من قراءه أبي بكر الآية لم ترك حضور جنازته بل أحضر عوضه النار ليحرق أهل بيته لو لم يحضروا لبيعه مع أبي بكر. قال الشهرستاني «الخلافة الخامسة في الإمامه، وأعظم خلاف بين الأئمة خلاف الإمامه إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سل على الإمامه في كل زمان» (٣).

روى على بن إبراهيم القمي في تفسيره أن العباس جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فقال: انطلق بنا نبايع الناس لك. فقال له:

أتراهم فاعلين قال: نعم قال: فأين قوله تعالى «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (٤).

و قال محمد بن مسلم بن النعمان في ارشاده: قد جاءت الروايه انه لما

ص: ٣٠٤

١-١ (١) آل عمران: ١٤٤. [١]

٢-٢ (٢) الزمر: ٣.

٣-٣ (٣) الممل و النحل ١: ٣٠. [٢]

٤-٤ (٤) تفسير القمي ١٤٨: ٢، و [٣] الآيات ٢ و ٣ من سوره العنكبوت. [٤]

تم لأبي بكر ما تمّ و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يسوى قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمسحاه فى يده. فقال له «انّ القوم بايعوا أبا بكر، و وقعت الخذله للأنصار لاختلافهم، و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر» فوضع طرف المسحاه على الأرض، و يده عليها ثم قال «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (١).

و روى الكراچكى فى (كنزه) عن عمرو بن ثابت قال: قال أبو جعفر فى قوله تعالى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» (٢) انّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان حريصا على أن يكون بعده على الناس على بن أبى طالب عليه السلام و كان عند الله خلاف ذلك و عنى بذلك قوله -عزّ و جلّ- «الْم أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (٣) فرضى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأمره عزّ و جلّ (٤).

و روى نصر بن مزاحم فى (صفينه): ان عكبر الأسدى فارس أهل الكوفه كان له عباده و لسان، فقام إلى على عليه السلام و قال: إنّ فى أيدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه إلى الناس، و قد ظننا بأهل الشام الصبر، و ظنوه بنا. فصبرنا و صبروا و قد عجبت من صبر أهل الدنيا لأهل الآخرة، و صبر أهل الحق على أهل الباطل و رغبه أهل الدنيا. ثم نظرت. فإذا أعجب ما يعجبني جهلى بآيه من

ص: ٣٠٥

١- ١) الإرشاد: ١٠١، و [١] الآيات ١-٤ من سورة العنكبوت. [٢]

٢- ٢) آل عمران: ١٢٨. [٣]

٣- ٣) العنكبوت: ١-٣. [٤]

٤- ٤) رواه شرف الدين فى كنز جامع الفوائد و عنه فى البحار: ١٨، [٥] الكراچكى فى كنز الفوائد و منشأ خطأ الشارح رمز المجلسى.

كتاب الله «الم أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (١) قال:

و أثنى عليه على عليه السلام خيرا (٢).

«فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة» قال الجوهرى: «الفتنة و الاختبار الامتحان تقول فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته» (٣) و فى (الأساس): «و كلّ شيء أدخل النار فقد فتن. قال الحارثى:

تثعلبت لى أن خلتنى بك واقعا و قد يفتن المكواه و العير يضطر (٤)

«التي أخبرك الله بها» فى قوله جلّ و علا: «أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (٥).

فقال: يا على! إن أمتى سيفتنون» أى: يختبرون.

«من بعدى» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: «بعدى» بدون من كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٦).

و روى الطبرى عن أبى مويهبه مولى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم قال: بعثنى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم من جوف الليل. فقال لى: يا أبا مويهبه إنى قد أمرت ان استغفر لأهل البقيع. فانطلق معى. فانطلقت معه. فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم أهل المقابر. ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخره شرّ من الاولى - إلى أن قال - ثم

ص: ٣٠٦

[١- ١] العنكبوت: ١-٣. [١]

[٢- ٢] وقعه صفين: ٤٥٠. [٢]

[٣- ٣] صحاح اللغة ٢١٧٥: ٦، [٣] ماده (فتن).

[٤- ٤] أساس البلاغه: ٣٣٤، [٤] ماده (فتن).

[٥- ٥] العنكبوت: ٢. [٥]

[٦- ٦] كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢: ٤٤٢، و [٦] شرح ابن ميثم ٣: ٢٦٣.

استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف فبدئ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بوجعه الذي قبض فيه (١).

و روى عن عائشه قالت: رجع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من البقيع. فوجدني و أنا أجد صداعا في رأسي، و أنا أقول: و أساءه! قال: بل أنا و الله يا عائشه و أساءه. ثم قال: ما ضرك لو متّ قبلي فقامت عليك، و كفتك، و صليت عليك، و دفتك، فقلت:

و الله لكأني بك لو فعلت ذلك رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نسائك. فتبسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و تتأم به و جعه - إلى أن قالت - فخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس، و رجل آخر تخطّ قدماه الأرض عاصبا رأسه حتى دخل بيتي. قال عبيد الله بن عتبة الراوي عن عائشه فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس. فقال: هل تدري من الرجل. قلت: لا، قال: علي بن أبي طالب، و لكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير و هي تستطيع (٢).

قلت: و لما سمعت في مكه ببيعة الناس له قالت «ليت السماء خرّت على الأرض، و لم أسمع بذلك» (٣) و إذا كان هذا حال امرأه منهم لم يكن بينه عليه السلام و بينها ثار، كيف كان حال رجال قتل عليه السلام صناديدهم. فكانوا ينظرون إليه عليه السلام كما قال عمر: نظر الثور إلى جازره. فكيف لا - يشعلون بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نار فتنه؟ و كيف يخلون و صيّه يقوم مقامه؟ و لو كان عليه السلام عيّنه الله تعالى في كتابه في قوله جلّ و علا: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٤)، و دلّ عليه نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خلائته و ملائته، و منه في المتواتر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من كنت مولاه

ص: ٣٠٧

١- ١) تاريخ الطبري ٢: ٤٣٢، سنة ١١. [١]

٢- ٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٣٢، سنة ١١. [٢]

٣- ٣) هذا المعنى رواه مؤلف الإمامه و السياسه فيه ١: ٥٢، و يعقوبى فى تاريخه ٢: ١٨٠، و سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص: ٦١، و غيرهم.

٤- ٤) المائده: ٥٥. [٣]

و أولى به من نفسه فعليّ مولاة» (١) و أولى به نفسه، و كان متعينا في علمه و عمله، و كونه من جنس النبي صلى الله عليه و آله و سلم و سنخه في دلالة فطره العقول و ناموس الطبيعه.

و روى الجوهرى في (سقيفته) - و نقله ابن ابي الحديد في موضع آخر - ان عبد الرحمن بن عوف لما بايع عثمان قال المقداد «و الله ما رأيت مثل ما أتى إلى هذا البيت» فقال له عبد الرحمن: و ما أنت و ذاك يا مقداد. قال: إنني و الله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أتى لأعجب من قريش، و تناولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله. قال عبد الرحمن: أما و الله لقد أجهدت نفسي لكم. قال المقداد: أما و الله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق و به يعدلون؟! أما و الله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر و احد فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمك! لا يسمعن هذا الكلام الناس. فإني أخاف أن تكون صاحب فتنه و فرقه.

قال المقداد: إن من دعا إلى الحق و أهله و ولاة الأمر لا يكون صاحب فتنه و لكن من أقحم الناس في الباطل و آثر الهوى على الحق. فذلك صاحب الفتنه و الفرقة - فتريد وجه عبد الرحمن - الخبر (٢) و تريد وجهه لأنه جعلهم في قوله «قتالي إياهم ببدر و احد» نظير أبي جهل و نظرائه .

«فقلت يا رسول الله أ و ليس قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين» استشهد يوم احد عمه حمزه، و سبعون من الصحابه، منهم حنظله غسيل الملائكه.

ص: ٣٠٨

١ - ١) حديث الغدير المتواتر أخرجه كثير من أهل الحديث، منه ما أخرجه ابن عساكر من طرق كثيرة في ترجمه على عليه السلام ٥: ٢-٩٠ ح ٥٠٣-٥٩٣. [١]

٢ - ٢) السقيفه: ٨٨. و [٢] شرح ابن ابي الحديد ٢: ٣٩١، [٣] شرح الخطبه ١٣٧.

و فى احد قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله و سلم- كما فى (الطبرى)-لما رأى مواساه أمير المؤمنين عليه السلام معه صلى الله عليه و آله و سلم فى الدفاع عنه لما أراد المشركون طائفه بعد طائفه قتله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذه للمواساه» فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّه منى و أنا منه» فقال جبرئيل: «و أنا منكما» فسمعوا صوتا: «لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على» (١).

و فى احد فرّ عثمان إلى جبل يلى الأعوص، و أقام به ثلاثا. فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لقد ذهبت فيها عريضه (٢). «و حيزت» أى: انعدلت.

«عنى الشهاده» فلم اقتل فى من قتل .

«فشقّ ذلك على» بحرمانى عن الشهاده.

«فقلت لى» هكذا فى النسخ (٣)، و الجملة إمّا زائده، و إمّا مؤكّده لقوله «قلت لى» قبل.

«أبشر فإنّ الشهاده من ورائك. فقال لى إنّ ذلك لكذلك» أى: قلت لك ذاك اليوم الشهاده من ورائك و هو كذلك شتان بين من شهد بشهادته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من شهد بكون قتله شهاده كعب الأحبار الذى كان يهوديا ثم صار مسلما منافقا يحسن لعثمان مساويه، و يصحّح له نهبه بيت مال المسلمين حتّى ضربه أبو ذر رضى الله عنه بعصاه فشجّه.

قال ابن قتيبه: دخل كعب الاحبار على عمر بعد طعنه. فقال: قد كنت أنبأتك أنّك شهيد قال: و من أين لى الشهاده و أنا بجزيره العرب. ثم جعل

ص: ٣٠٩

١- (١) تاريخ الطبرى ١٩٧: ٢، سنه ٣. [١]

٢- (٢) رواه المفيد فى الارشاد: ٤٥. [٢]

٣- (٣) كذا فى نهج البلاغه ٥٠: ٢، و [٣] شرح ابن أبى الحديد ٤٤٢: ٢، و شرح ابن ميثم ٢٦٣: ٣. [٤]

الناس يثنون عليه (١).

«أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ» كمن «زَيْنَ لَهُ سُوءٌ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِينًا» و بشاره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم بالشهادة من اعلام النبوة حيث وصل خبرها متواترا مع ذكر خصوصياتها بضربه على رأسه تخضب منها لحيته، و كذلك تواتر عنه عليه السلام إخباره بذلك (٢).

«فكيف صبرك إذن فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، و لكن من مواطن البشري و الشكر» قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم له عليه السلام «فكيف صبرك إذن» كان على حسب الظاهر من كون القتل بلاء و ليصبر عليه، و جوابه عليه السلام بحسب المعنى من كون القتل إذا كان في سبيل الله يصير نعمه يبشّر بها، و يلزم الشكر عليها .

«و قال: يا علي إن القوم سيفتنون» أي: يمتحنون.

«بعدي» هكذا في (المصريه)، و الكلمه زائده لعدم وجودها في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«بأموالهم» قال تعالى: «أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٤).

و عن ابن عباس: إن أول درهم و دينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه، ثم ضمّهما إلى صدره، ثم صرخ صرخه، ثم ضمّهما إلى صدره، ثم قال: أنتما قرّه عيني، و ثمره فؤادي ما ابالي من بني آدم إذا أحبوا كما أن لا يعبدوا و ثناء، و حسبي من بني

ص: ٣١٠

١- ١) الإمامه و السياسة ١: ٢١، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) أخرج هذا الحديث جماعه جاء تخريجه من طرق عديده في ترجمه على عليه السلام من تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٤٣- ٣٤٦ ح ١٣٩١-١٣٩٦، و غيره.

٣- ٣) توجد الكلمه في شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٤٢، و [٢] شرح ابن ميثم ٣: ٢٦٣. [٣]

٤- ٤) الانفال: ٢٨. [٤]

آدم أن يحبوكما (١).

قلت: إنما قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: «سيفتنون بأموالهم بعده» لأنَّ في عصره عليه السلام لم يكن لهم مال و إنما صاروا ذوى أموال بفتوح فارس و الروم. روى ابن عبد البر في (استيعابه) في ترجمه عبد الرحمن بن عوف بأسانيد، أنه دخل على ام سلمه فقال يا أمه! قد خفت ان يهلكنى كثره مالى، أنا أكثر قریش مالا قالت:

تصدَّق فإننى سمعت النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يقول: «إنَّ من أصحابى من لا يرانى بعد أن افارقه» فخرج عبد الرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت ام سلمه. فدخل عليها فقال لها: «باللَّه منهم أنا» قالت: لا و لن أقول لأحد بعدك. و فى خبر: و لن ابرئ بعدك أحدا أبدا (٢).

قلت: إنَّ عمر احتمل بموجب الخبر أن يكون من صحابه لا يرون النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فى الآخرة، و قول ام سلمه له ليس هو فى من سمَّاهم لها لو لم يكن عن تقيِّه أو استحياء لم يكن دليلا على عدم كونه منهم، لأنَّ غايه ما يدلُّ عليه عدم المعلوميه عندها لا العدم، و قولها لعمر: «لا أقول لأحد بعدك هكذا» أو «و لن ابرئ بعدك أحدا أبدا» دالٌّ على أن ام سلمه كانت معتقده أن جميع الصحابه الذين كانوا مثل عمر كانوا منهم.

و روى (الاستيعاب) أيضا: أنَّ عبد الرحمن خلف ألف بعير، و ثلاثه آلاف شاه، و مئه فرس، و روى أن امرأته التى طلقها فى مرضه صولحت عن ربع الثمن من ميراثه بثلاثه و ثمانين ألفا (٣).

و روى ابن الأثير فى (اسد الغابه): أنَّ عبد الرحمن خلف مالا عظيما من

ص: ٣١١

١- ١) أخرجه الصدوق فى اماليه: ١٦٨ ح ١٤، المجلس ٣٦. [١]

٢- ٢) الاستيعاب ٣٩٧: ٢، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٣- ٣) الاستيعاب ٣٩٦: ٢، و [٣] النقل بتصرف.

ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت أيدي الرجال منه (١).

و روى (الاستيعاب) في طلحه: أن غلته كانت كل يوم ألفا وافيًا و الوافي درهم وزنه وزن الدينار (٢).

و في (مروج المسعودي): و بنى عثمان داره في المدينة، و شيدها بالحجر و الكلس، و جعل أبوابها من الساج و العرعر، و اقتنى أموالا و جنانا و عيونا بالمدينة، و ذكر عبد الله بن عتبة أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون و مائه ألف دينار و ألف درهم، و قيمه ضياعه بوادي القرى و حنين، و غيرهما مائه ألف دينار، و خلف خيلا كثيرا و إبلا (٣).

و في (المروج) أيضا: و في أيام عثمان بنى الزبير بالبصرة داره المعروفه في هذا الوقت سنة (٣٣٢) تنزلها التجار، و أرباب الأموال، و أصحاب الجهاز من البحرين و غيرهم، و ابنتى أيضا دورا بمصر و الكوفه و الاسكندريه. و بلغ ماله بعد وفاته خمسين ألف دينار، و خلف ألف فرس، و ألف عبد و أمه (٤).

و فيه: و ابنتى طلحه داره بالكوفه المشهوره به في هذا الوقت، و كانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، و قيل أكثر (٥).

و فيه: و ذكر سعيد بن المسيب أن زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب و الفضة ما كان يكسر بالفؤس غير ما خلف من الأموال و الضياع (٦).

و فيه: و مات يعلى بن منيه، و خلف خمسمائه ألف دينار و ديونا على

ص: ٣١٢

[١-١] اسد الغابه ٣:٣١٧. [١]

[٢-٢] الاستيعاب ٢:٢٢٥. [٢]

[٣-٣] مروج الذهب ٢:٣٣٢. [٣]

[٤-٤] مروج الذهب ٢:٣٣٢. [٤]

[٥-٥] مروج الذهب ٢:٣٣٣. [٥]

[٦-٦] مروج الذهب ٢:٣٣٣. [٦]

الناس و عقارات و غير ذلك (١)، و في (جمل المفيد) عن الواقدي و أبي مخنف و ابن دأب و المدائني بعد ذكر غدر طلحه و الزبير بعامل أمير المؤمنين عليه السلام و قتلها حارسي بيت المال: «و عاد طلحه و الزبير إلى بيت المال فتأملا- إلى ما فيه من الذهب و الفضة، قالوا: هذه الغنائم التي وعدنا الله بها و أخبرنا أنه يعجلها لنا. قال أبو الأسود الدؤلي: و قد سمعت هذا منهما، و رأيت عليا عليه السلام بعد ذلك، و قد دخل بيت مال البصرة، فلما رأى ما فيه قال: «يا صفراء يا بيضاء غزى غيرى المال يعسوب الظلمه، و أنا يعسوب المؤمنين» قال أبو الأسود:

فلا و الله ما التفت إلى ما فيه، و لا فكّر في ما رآه منه، و ما وجدته عنده إلا كالتراب هو انا. فتعجبت من القوم و منه، فقلت: أولئك ممن يريد الدنيا، و هذا ممن يريد الآخرة و قويت بصيرتي فيه (٢).

و روى الخطيب في (تاريخ بغداد) عن عتبة بن غزوان قال: لقد رأيتني سابع سبعة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قد قرحت أشداقنا من أكل ورق الشجر- إلى أن قال- و ما منا اليوم إلا أمير على مصر و أنها لم تكن نبوه إلا أنها تناسخت حتى تكون ملكا (٣).

و روى أيضا عن أبي موسى قال: لو شهدتنا، و نحن مع نبينا، و قد أصابتنا السماء لحسبت ريحنا ريح الضأن من لبسنا الصوف (٤).

«و يمتون بدِينهم على ربهم» و قد قال جلّ و علا: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ»

ص: ٣١٣

[١-١] مروج الذهب ٣٣٣:٢. [١]

[٢-٢] الجمل للمفيد: ١٥٤. [٢]

[٣-٣] تاريخ بغداد ١:١٥٦. [٣]

[٤-٤] لم أظفر به في تاريخ بغداد [٤] في مظانه.

«صَادِقِينَ» (١) و قال تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، إلى - «كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّبْنَا إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (٢) و قال عز اسمه: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٣).

«و يتمنون رحمته، و يأمنون سطوته، و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه و الأهواء الساهيه» روى محمد بن يعقوب عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنَّ الله تعالى يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، و ويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، و ويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقيّة. أبى يغترّون؟! أم على يجترءون؟! فبى حلفت لا تبيحنّ لهم فتنه تترك الحلیم منهم حيران (٤).

هذا، و فى (المروج): سأل المنصور عبد الله بن مروان بن محمد عن قصّته مع ملك النوبه لما هرب إليه مع عدّه من أهل بيته من بنى اميه. فقال: قال لى: لم تشربون الخمر، و هى محرّمه عليكم فى كتابكم؟ فقلت: اجترأ على ذلك عبيدنا و أتباعنا بجهلهم قال: فلم تطئون الزرع بدوابكم و الفساد محرّم عليكم فى كتابكم؟ فقلت: فعل ذلك عبيدنا و اتباعنا بجهلهم. قال: فلم تلبسون الديباج و الحرير و الذهب، و هو محرّم عليكم فى كتابكم و دينكم؟ فقلت: انتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا. فلبسوا ذلك على الكره منّا فأطرق إلى الأرض يقلّب يده مرّه و ينكت فى الأرض اخرى و يقول: عبيدنا و أتباعنا و أعاجم دخلوا علينا فى ديننا، ثم رفع رأسه. فقال: ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما

ص: ٣١٤

١-١ (١) الحجرات: ١٧. [١]

٢-٢ (٢) النساء: ٩٤. [٢]

٣-٣ (٣) آل عمران: ١٦٤. [٣]

٤-٤ (٤) الكافي ٢: ٢٩٩ ح ١. [٤]

حَرَمَ اللهُ وَرَكِبْتُمْ مَا عَنْهُ نَهَيْتُمْ، وَظَلَمْتُمْ فِي مَا مَلَكَتُمْ فَسَلَبَكُمْ اللهُ الْعِزَّ وَالْبِسْكُمْ الذَّلَّ بِذُنُوبِكُمْ، وَلِلَّهِ فِيكُمْ نِقْمَةٌ وَ لَمْ يَبْلُغْ غَايَتَهَا فِيكُمْ، وَأَنَا خَائِفٌ أَنْ يَحْلُبَّ بِكُمْ الْعَذَابَ، وَأَنْتُمْ بِلَدَى فِينَالْنِي مَعَكُمْ فَتُرُودُ مَا احْتَجَجْتُ، وَارْحَلْ عَنْ أَرْضِي (١).

«فِيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ» وَ هُوَ كُلُّ مُسْكِرٍ.

«بِالنَّبِيذِ» الَّذِي لَمْ يَكُنْ بِمُسْكِرٍ.

رَوَى (الْكَافِي): أَنَّ الْكَلْبِيَّ النَّسَابَةَ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيذِ. فَقَالَ حَلَالٌ. فَقَالَ الْكَلْبِيُّ: أَنَا نَبَذْتُهُ فَنَطَرَحَ فِيهِ الْعُكْرَ مَا سِوَى ذَلِكَ. فَقَالَ: شَهْ شَهْ تِلْكَ الْخَمْرُ الْمُنْتَهَى. فَقَالَ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ: فَأَيُّ نَبِيذٍ تَعْنِي قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ شَكُّوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ تَغْيِيرَ الْمَاءِ وَ فُسَادَ طِبَائِعِهِمْ. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْبِذُوا. فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْمُرُ خَادِمَهُ أَنْ يَنْبِذَ لَهُ. فَيَعْمَدُ إِلَى كَفِّ مِنَ التَّمْرِ. فَيَلْقِيهِ فِي الشَّنِّ فَمِنْهُ شَرْبُهُ، وَ مِنْهُ طَهْوَرُهُ. فَقَالَ: وَ كَمْ كَانَ عِدَدُ التَّمْرَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَلْقَى. فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ الْكَفَّ فَقَالَ: وَاحِدَهُ وَ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ: رَبِّمَا كَانَتْ وَاحِدَهُ وَ رَبِّمَا كَانَتْ اثْنَتَيْنِ (أَيُّ كَفِّ وَاحِدَهُ وَ كَفَّانِ ثِنْتَانِ) (٢).

وَ رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي ذَيْلِهِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ قَالَ:

لِيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، وَ يُضْرَبُ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْمَعَاذِفُ يَخْسِفُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَ يَجْعَلُ مِنْهُمْ قَرْدَةً وَ خَنَازِيرَ (٣).

وَ رَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي (طَبَقَاتِهِ) فِي وَفْدِ جَيْشَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ أَنََّّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ أَشْرَبِهِ تَكُونُ بِالْيَمَنِ. فَسَمَّوْا لَهُ الْبَتْعَ مِنَ الْعَسَلِ وَ الْمَرْزَ مِنَ الشَّعِيرِ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ: هَلْ تَسْكُرُونَ مِنْهَا؟ قَالُوا: إِنْ أَكْثَرْنَا سَكْرَانًا. فَقَالَ: فَحَرَامٌ قَلِيلٌ مَا

ص: ٣١٥

١-١) مَرُوجُ الذَّهَبِ ٢٨٤:٣، وَ [١] النُّقْلُ بِتَصْرِفٍ يَسِيرٍ.

٢-٢) أَخْرَجَهُ الْكَلْبِيُّ فِي الْكَافِي ٤١٦:٦ ح ٣. [٢]

٣-٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ذَيْلِ الْمَذِيلِ، مَمْتَحَنَةً: ٧٨.

أسكر كثيره، و قال: كل مسكر حرام (١).

و روى الخطيب فى (تاريخ بغداد): عن عبد الله بن مصعب قال: حضرت شريكا فى مجلس أبى، و عنده الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب و الجريرى. فتذاكروا الحديث فى النبيذ، و اختلافهم فيه. فقال شريك: «حدّثنا أبو اسحق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر بن الخطاب قال: إننا نأكل من لحوم هذه الإبل، و نشرب عليها من النبيذ ليقطعها فى أجوافنا و بطوننا. فقال الحسن بن زيد: ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (٢).

و فى (الأغانى) - فى عزّه الميلاء بعد ذكر غناء عزّه و رائقه بقول حسان:

انظر خليلى بباب جلق هل تبصر دون البلقاء من أحد

قال حسان: لقد أذكرتنى أمرا ما سمعته إذ نأى بعد ليالى جاهليتنا مع جبهه بن الأيهم - إلى أن قال - فجاء الله بالإسلام فمحابه كل كفر، و تركنا الخمر و ما كرهه، و أنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر، و الفضيح من الزهر و الرطب، فلا يشرب أحدكم ثلاثه أقداح حتّى يصاحب صاحبه و يفارقها و تضرب فيه كما تضرب غرائب الإبل فلا تنتهون (٣).

هذا، و قالوا: حرّم رئيس القرامطه على القرامطه النبيذ، و أحلّ لهم الخمر - كما أنه جعل صلاتهم ركعتين قبل الطلوع، و ركعتين بعد الغروب - و جعل صومهم يومين: يوم النيروز و يوم المهرجان، و جعل غسلهم وضوء (٤).

و روى الطبرى أن قتيبه بن مسلم الباهلى بعد فتح كشّ و نسف، سرح أخاه إلى طرخون. فسار حتّى نزل بمرج قريبا منهم. فانتبذوا و شربوا حتى

ص: ٣١٦

١-١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١ ق ٢:٨٦.

٢-٢) تاريخ بغداد ٩:٢٩٤. [١]

٣-٣) الاغانى ١٧:١٦٥ و ١٦٦، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٤-٤) رواه الطبرى فى تاريخه ٨:١٦١ و ١٦٢، سنة ٢٧٨. [٣]

عبثوا و عاثوا و أفسدوا. فأمر مولاه أبا مرضيه أن يمنع الناس من الشرب.

فكان يضربهم و يكسر آنتهم، و يصبّ نبيذهم، فسال في الوادى. فسَمى مرج النبيذ، فقال بعضهم:

أما النبيذ فلست أشربه أخشى أبا مرضيه الكلب (١)

و روى الطبرى أيضا فى سبب خروج بهلول الملقب كثاره فى زمن هشام على خالد القسرى أنه أمر غلامه أن يبتاع له خلا بدرهم، فجاءه غلامه بخمر فأمر بردّها و أخذ الدرهم فلم يجب إلى ذلك فجاء بهلول إلى عامل القرية، و هى من السواد فكلمه فقال العامل «الخمير خير منك و من قومك» فمضى بهلول فى حجّه حتى فرغ منه و عزم على الخروج- إلخ (٢).

و قال البحرى لما استسقى نبيذا من فرخا نشاء:

فهى الخمير غير أن غر منها لقب محدث لها مستعار

و فى (شعراء ابن قتيبه): مدح ابن هرمه المنصور فاستحسن شعره فقال: سل حاجتك، قال: تكتب إلى عامل المدينة لا يحدنى فى الشراب، فقال:

هذا حدّ من حدود الله، و ما كنت لأعطله. قال: فاحتل لى فيه. فكتب إلى عامله من أتاك بابتن هرمه سكران، فاجلده مائه و اجلد ابن هرمه ثمانين. فكان الناس يمزون به، و هو سكران، فيقولون: من يشتري ثمانين بمائه (٣) (٤).

«و الربا بالبيع» روى (الكافى) عن ابن بكير أنه بلغ أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أنه كان يأكل الربا و يسميه اللبا. فقال: لئن أمكننى الله تعالى

ص: ٣١٧

١- ١) رواه الطبرى فى تاريخه ٢٤٢: ٥، سنة ٩١، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) رواه الطبرى فى تاريخه ٤٥٧: ٥، سنة ١١٩. [٢]

٣- ٣) رواه ابن قتيبه فى الشعر و الشعراء: ٢٨٩، و [٣] النقل بتصرف يسير.

٤- ٤) أسقط الشارح هنا شرح فقره «و السحت بالهديه».

لأضربن عنقه (١).

و عن الأصبغ سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر: يا معشر التجار الفقه ثم المتجر. الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الامه أخفى من ديب النمل على الصفا (٢).

و روى عنه عليه السلام قال: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم. لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء و البيع (٣).

و روى الواحدى فى (أسباب نزوله) عن ابن عباس: أنّ بنى المغيرة من مخزوم كانوا يربون لبني عمرو من ثقيف. فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو و بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد و هو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا أشقى الناس بالربا وضع عن الناس غيرنا. فقال بنو عمرو: صولحنا على أنّ لنا ربانا. فكتب عتاب فى ذلك إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله و رسوله» (٤) فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله و رسوله (٥).

«فقلت: يا رسول الله بأى المنازل أنزلهم» من الإنزال.

«عند ذلك» أى: وقت صاروا مفتونين بأموالهم مائنين بدينهم على ربهم آمنين سطوته، مستحلين حرامه بالشبهات الكاذبه.

ص: ٣١٨

١- ١) رواه الكلينى فى الكافى ١٤٧: ٥ ح ١١. [١]

٢- ٢) أخرجه الكلينى فى الكافى ١٥٠: ٥ ح ١، و [٢] الصدوق فى الفقيه ١٢١: ٣ ح ١٥، و الطوسى فى التهذيب ٦: ٧ ح ١٤.

٣- ٣) هذا تليفق بين حديثين أخرجهما الكلينى فى الكافى ١٥٤: ٥ ح ٢٣، و [٣] الصدوق فى الفقيه ١٢٠: ٣ ح ٩، و الطوسى فى التهذيب ٥: ٧ ح ١٤.

٤- ٤) البقره: ٢٧٨ و ٢٧٩. [٤]

٥- ٥) رواه الواحدى فى اسباب النزول: ٥٨. [٥]

«أ بمنزله ردّه» عن الإسلام؟ «أم بمنزله فتنه» و امتحان فى الدين هل يثبتون على ما قرّر لهم أم لا ؟ «فقال بمنزله فتنه» لأنهم لم ينكروا كما أنكروا الحرث الفهرى حتى ينزلوا بمنزله ردّه.

قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرته): ذكر الثعلبى فى (تفسيره): أنّ النبى صلّى الله عليه وآله وسلم لما قال ذلك-أى فى أمير المؤمنين عليه السلام-طار فى الأقطار و شاع فى الأمصار. فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى، فأتاه على ناقه له فأناخها على باب المسجد. ثم عقلها، و جاء فدخل فى المسجد. فجثا بين يدي النبى صلّى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا محمّد! إنك أمرتنا أن نشهد ألا إله إلا الله، و أنّك رسوله.

فقبلنا منك ذلك. و أمرتنا أن نصلّى خمس صلوات فى اليوم و الليله، و نصوم رمضان و نحجّ البيت، و نركى أموالنا. فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمّك، و فضّمته على الناس، و قلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أو من الله؟ فقال النبى-و قد احمرّت عيناه-و الله الّذى لا إله إلا هو إنّه من الله و ليس منى-قالها ثلاثا-فقام الحرث و هو يقول: «اللهم إن كان ما يقول محمّد حقًا فأرسل علينا من السماء حجاره أو اثنتا بعداب أليم» فو الله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوق على هامته فخرج من دبره و مات، و أنزل تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» (١).

و من لم يظهر نصبا و لم يكن له قوّه التمييز كان مسلما مفتونا يرجى له النجاه قال الباقر عليه السلام: إنّ الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس، و تخوفا عليهم أن

ص: ٣١٩

١-١) تذكره الخواص: ٣٠، و [١] النقل بتصرف يسير، و الآيات ١ و ٢ من سوره المعارج. [٢]

يرتدوا عن الإسلام. فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله و كان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام، وأنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا، فأما من لم يصنع ذلك، ودخل في ما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره، ولا يخرج من الإسلام، ولذلك كتب على عليه السلام أمره و بايع مكرها حيث لم يجد أعوانا (١).

و أما من عاند و ناصب أو عرف الأمر و خالف فمسلم اسما لشهادته بالشهادتين، كافر معنى.

روى نصر بن مزاحم في (صفيته) مسندا عن الأصمغ قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام. فقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوه واحده و الرسول واحد و الصلاه واحده، و الحج واحد فبم نسميهم. قال: تسميهم بما سماهم الله في كتابه، قال: ما كل ما في الكتاب أعلمه قال: أما سمعت الله تعالى قال «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» - إلى قوله - «و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر» (٢) فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله و بالكتاب و بالنبي، و بالحق. فنحن الذين آمنوا، و هم الذين كفروا، و شاء الله قتالهم هدى بمشيئه الله ربنا و إرادته (٣).

و قال أبو المقدم للباقر عليه السلام: إن العامه يزعمون أن بيعه أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله تعالى، و ما كان الله ليفتن امه محمد صلى الله عليه و آله و سلم من

ص: ٣٢٠

١- ١) أخرجه الكليني في الكافي ٨: ٢٩٥ ح ٤٥٤. [١]

٢- ٢) البقره: ٢٥٣. [٢]

٣- ٣) وقعه صفين: ٣٢٢. [٣]

بعده. فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرءون كتاب الله؟! أو ليس الله يقول: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (١)؟! فقال:

أنهم يفسدرون على وجه آخر. فقال: أو ليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال «وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (٢).

۱۱

من الخطبه (٨٥)

أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْمَآكِبِ - وَ أَتْرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصِيحَرَ - قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ - وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ - وَ أَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي - وَ فَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي - وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَامَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي - فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرِّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصِيرُ - وَ لَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ «ألم أعمل فيكم بالثقل» قرءوه بفتحيتين حيث قرءوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إنني تارك فيكم الثقلين» كذلك، وأصل فيه ثعلب. ففي (اللسان): «قال ثعلب سمي الكتاب والعتره ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل، وأصل الثقل ان العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل. فسمّاهما ثقلين إظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما، وأصله في بيض النعام المصون، وقال ثعلب بن

ص: ٣٢١

١- (١) آل عمران: ١٤٤. [١]

٢- (٢) أخرجه الكليني في الكافي ٨: ٢٧٠ ح ٣٩٨، والآيه ٢٥٣ [٢] من سورة البقره.

فتذكرا ثقلا رئيذا بعد ما ألفت ذكاء يمينها فى كافر

و يقال للسيد العزيز: ثقل من هذا، و سمي الله تعالى الجن و الإنس الثقليين سميًا ثقليين لتفضيل الله إياهما على سائر الحيوان المخلوق فى الأرض بالتميز و العقل خصًا به قال ابن الأنبارى: قيل للجن و الإنس الثقلان لأنهما كالثقل للأرض و عليها، و الثقل بمعنى الثقل، و جمعه أثقال، و مجراهما مجرى قول العرب: مثل و مثل، و شبه و شبه، و نجس و نجس» (١).

قلت: لا- حجيه فى قول ثعلب، و له أوهام فى مجالسه، و يكفى فى ضعف قوله «و أصله فى بيض النعام المصون» فما قاله بالعكس. فبيض النعام معروف بالضياح لا بالمصونيه. فقالوا فى المثل «أذل من بيض النعام» و البيت الذى أنشد يدل على غفلتها أيضا عن بيضها، و لا ريب فى أن الجن و الأنس يقال لهما: الثقلان بالتحريك قال-جل و علا- «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ» (٢) و اما الكتاب و العتره فالظاهر أنه يقال لهما: الثقلاين بالكسر و السكون بمعنى أنهما ثقيلتا قيمه، و على قول ابن الأنبارى، كون ثقل بفتحيتين مثل ثقل بكسر، فسكون لأن العرب قالوا: مثل و مثل، و شبه و شبه، و نجس و نجس. يكون أيضا فى التعبير عن الكتاب و العتره بالكسر فرقا بينهما. و بين الجن و الأنس.

«الأكبر» و هو الكتاب .

«و اترك فيكم الثقل الأصغر» من عتره النبى صلى الله عليه و آله و سلم الحسن و الحسين عليهما السلام.

ص: ٣٢٢

١- ١) لسان العرب ١١: ٨٨، [١] ماده ثقل.

٢- ٢) الرحمن: ٣١. [٢]

روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (١) بأسانيد، أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أيها الناس! قد تركت فيكم الثقلين خليفين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى: أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٢).

و روى الحميدى في (الجمع بين الصحيحين) عن زيد بن أرقم قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فينا خطيبا بماء يدعى خمّا بين مكّة والمدينه، وقال: «إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فاجيب، وأنى تارك فيكم الثقلين. أولهما كتاب الله- إلى أن قال- وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي». فقلنا لزيد: من أهل بيته؟ نسأوه؟ فقال: لا. وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها. فترجع إلى قومها (٣).

و روى أحمد بن حنبل في (مسنده)، عن أبي سعيد الخدرى قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٤).

«و ركزت» من ركزت الرمح: غرخته.

«فيكم رايه الايمان» و به عليه السلام يتحقق الايمان، فمن لم يكن قائلا بإمامته لم يكن مؤمنا و ان كان مسلما.

ص: ٣٢٣

١-١ (١) آل عمران: ١٠٣. [١]

٢-٢ (٢) رواه عن الثعلبي ابن طاوس في الطرائف ١: ١٢٢. [٢]

٣-٣ (٣) رواه عن الحميدى ابن طاوس في الطرائف ١: ١٢٢، و [٣] الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٤: ١٨٧٣ ح ٣٦، و النقل بتصرف.

٤-٤ (٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و [٤] ٥٩، و النقل بتصرف يسير.

«ووقفتمكم» أى: اطلعتكم.

«على حدود الحلال و الحرام» حتى أنه عليه السلام فى محرّمات اتقى من القول بتحريمها لأنّ المتقدّمين عليه أفتوا بحليتها قال عليه السلام لهم لما سألوه عنها «أنزّه نفسى و ولدى عنها» ليدلّهم على حرمتها .

«و ألبستكم العافيه من عدلى» فعدله عليه السلام كان يشمل العربى و العجمى و المسلم و الذمى، و سوى عليه السلام فى العطاء بين الأشراف و غيرهم .

«و فرشتكم» أى: بسطت لكم.

«المعروف من قولى و فعلى» فعفا عليه السلام عن أهل البصره بعد ظفره بهم .

«و أريتكم» بالعمل.

«كرائم الأخلاق من نفسى» كما أراهم النبى صلّى الله عليه و آله و سلم مكارم الأخلاق من نفسه و فى (خلفاء ابن قتيبه) -بعد ذكر اختلاف أهل العراق فى صفتين- فقام عدى بن حاتم فقال: «أيّها الناس! أنّه و الله لو غير على عليه السلام دعانا إلى قتال أهل الصلاه ما أجبناه. فإنّه ما وقع بأمر قط إلاّ و معه من الله برهان، و فى يده من الله سبب، فقاتل أهل الجمل على النكث، و أهل الشام على البغى. فانظروا فى اموركم و امره، فإن كان له عليكم فضل ليس لكم مثله، فسلموا، و إلاّ فنازعوا عليه، و الله لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنّه، إنّّه لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى الإسلام إنّّه لأخو رسول الله و الرأس فى الإسلام، و لئن كان من الزهد فى الدنيا. فإنّه أظهر الناس زهدا و أنهمكهم عباد، و لئن كان إلى العقول و النحائر إنّّه لأشدّ الناس عقلا و أكرمهم نحيزه، و لئن كان إلى الشرف و النجده إنّّه لأعظم الناس شرفا و نجده، و لئن كان إلى الرضا لقد رضى المهاجرون و الأنصار به و بايعوه و نصره على أصحاب الجمل و أهل الشام، فما الفضل الذى قرّبكم إلى الهدى؟ و ما النقص الذى قرّبه إلى الضلال؟ و الله لو اجتمعتم

على أمر واحد لأتاح الله له من يقاتل لأمر ماض و كتاب سابق» (١).-فاعترف أهل صفين لعدى بعد هذا المقام، و رجع كل من تشعب عليه .

«فلا تستعملوا الرأى فى ما لا يدرك قعره البصر و لا تتغلغل إليه الفكر» قال الجوهري: «تغلغل الماء فى الشجر إذا تخللها» (٢).

روى (توحيد الصدوق) فى خبر قدوم جاثليق مع مائه من النصارى المدينه بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و سؤاله أوّلا أبا بكر عن مسائل و عجزه عن جوابه. ثم إرشاد بعضهم له إليه عليه السلام فكان من ما سأله أن قال له عليه السلام: أخبرنى عن وجه الربّ. فدعا عليه السلام بنار و حطب فأضرمه، فلمّا اشتعلت قال عليه السلام: أين وجه هذه النار؟ قال: هى وجه من جميع حدودها فقال عليه السلام: هذه النار مدبره مصنوعه لا يعرف وجهها، و خالقها لا يشبهها «و لله المشرق و المغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» (٣).

هذا و قلنا لثعلب أو هام فى مجالسه. فمنها قوله فى بيت بشر بن أبى حازم:

تظّل مقاليت النساء يطأنه يقلن الا يلقي على المرء مئزر

«هذا قتيل شريف فإذا قتل و طئته النساء يزعمن انهنّ يلدن مثله» (٤).

فإنه وهم، فلا يطأنه ليلدن مثله، بل ليعيش و لدهنّ. قال ابن السكيت: «ان العرب كانت تقول: إنّ المرأه المقلاه- و هى التى لا يعيش لها ولد- إذ وطأت القتيل الشريف عاش ولدها» ثم ذكر البيت. و لو أردنا الاستقصاء لطال (٥).

ص: ٣٢٥

١- ١) الإمامه و السياسه ١: ١٢١، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) صحاح اللغه ١٧٨٤: ٥، [٢] ماده (غلل).

٣- ٣) توحيد الصدوق: ١٨٢ ح ١٦، و الآيه ١١٥ [٣] من سوره البقره.

٤- ٤) مجالس ثعلب ق ١: ٧١.

٥- ٥) نقله عن ابن السكيت ابن أبى الحديد فى شرحه ٤: ٤٣٩، شرح الحكمه ٤٠٠.

و من كلام له عليه السلام:

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ - وَ إِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ - وَ عِنْدَنَا؟ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ أَبْوَابَ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءَ الْأَمْرِ - أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلُهُ قَاصِدَةٌ - مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَ غَنِمَ - وَ مَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَ نَدِمَ «تالله لقد علمت تبليغ الرسالات» قال ابن أبي الحديد: تبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم إلى المكلفين، و فيها إشاره إلى قوله تعالى: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ» (١) و إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في قصه «لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَنِّي» (٢).

«و إتمام العدات» قال ابن أبي الحديد: إتمام العدات: إنجازها، و فيه إشاره إلى قوله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» (٣) و إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم في حقه: «و قاضى دينى و منجز موعدى» (٤).

قلت: و عن (التاريخ المعروف بالعباسى): أَنَّ الفقهاء رَوَوْا لِلْمَأْمُونِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ مَنَادِيًا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم ينادى: «من كان له على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم دين أو عده فليحضر» فحضر جماعه فأعطاهم بغير بينه، و أَنَّ أبا بكر أمر مناديا ينادى بمثل ذلك. فحضر جرير بن عبد الله، و جابر بن عبد الله، فأعطاهم بغير بينه» فقال لهم المأمون: أما كانت فاطمه و شهودها يجرون

ص: ٣٢٦

[١- ١] الاحزاب: ٣٩. [١]

[٢- ٢] شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠. [٢]

[٣- ٣] الاحزاب: ٢٣. [٣]

[٤- ٤] شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠. [٤]

مجري جرير و جابر؟ فلم منعها فدك؟ فأمر المأمون برّد فدك -في خبر طويل (١).

«و تمام الكلمات» قال ابن أبي الحديد: «تمام الكلمات» تأويل القرآن، وفيه إشاره إلى قوله تعالى: «و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا» (٢) و إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «اللهم اهد قلبه، و ثبت لسانه» (٣).

و قال أيضا: «و خلاصه كلامه عليه السلام إنه أقسم بالله أنه قد علم أو علم على اختلاف الروايتين أداء الشرائع إلى المكلفين، و الحكم بينهم بما أنزله الله تعالى و علم مواعيد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ التي وعد بها. فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بأمر نحو أن يقول له سأعطيك كذا، و منها ما هو وعد بأمر يحدث كأخبار الملاحم و الامور المتجدده، و أنه عليه السلام قد علم تمام كلمات الله تعالى، أي:

تأويلها و بيانها الذي تتم به لأنّ في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغنى عن متمم و مبين يوضحه» (٤).

«و عندنا أهل البيت أبواب الحكم» قال ابن أبي الحديد: يعني الشرعيات و الفتاوى (٥).

«و ضياء الأمر» قال ابن أبي الحديد: «يعنى العقليات و العقائد، و هذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين سواه عليه السلام أن يدعيه، و لو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب، و كذبه الناس» (٦).

«ألا و إنّ شرائع الدين واحده» لأنها من عند واحد عليم حكيم قال تعالى:

ص: ٣٢٧

١- ١) رواه عنه ابن طاوس في الطرائف ١: ٢٥٠، و [١] النقل بتصرف يسير، و المحتمل أن المراد بالتاريخ العباسي تاريخ ابن واضح المعروف باليعقوبي و توجد هذه القصة باختصار فيه ٢: ٤٦٩.

٢- ٢) الانعام: ١١٥. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠. [٣]

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠. [٤]

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠. [٥]

٦- ٦) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠. [٦]

«إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ» (١).

وقال الصادق عليه السلام- كما روى (الكافي)-: إن الله تعالى ما بعث نبياً إلا وفي علمه تعالى أنه إذا أكمل له الدين كان فيه تحريم الخمر، ولم تزل الخمر حراماً، وإنما ينقلون من خصله إلى أخرى، ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين (٢).

«و سبله قاصده» الأصل فيه قوله تعالى «وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ» (٣) قال تعالى: «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (٤) وقال جلّ و علا:

«قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (٥).

«من أخذ بها» و سلك فيها.

«لحق» و وصل المقصد.

«و غنم» في متجره قال عزّ اسمه: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهَدَاءِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَٰكَ رَفِيقًا » (٦).

«و من وقف عنها ضلّ» عن المقصد.

«و ندم» على ترك سلوكه. قال جلّ و علا: «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَهُ»

ص: ٣٢٨

١- ١) النساء: ١٦٣. [١]

٢- ٢) أخرجه الكليني في الكافي ٦: ٣٩٥ ح ١-٣، [٢] بفرق يسير بين الالفاظ عن الصادق و الباقر عليهما السلام.

٣- ٣) النحل: ٩. [٣]

٤- ٤) الحج: ١٧٨. [٤]

٥- ٥) الانعام: ١٧١. [٥]

٦- ٦) النساء: ٦٩. [٦]

و من سبل الدين هو عليه السلام ثم المعصومون من عترته. روى (توحيد الصدوق) عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: «أنا الهادي، وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى، والمساكين، وزوج الأراامل، وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة، وأنا جبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى، وكلمة التقوى، وأنا عين الله، ولسانه الصادق، و يده، وأنا جنب الله الذي يقول «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبِيَ رَبِّي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (٢) وأنا يد الله المبسوطه على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطه من عرفني و عرف حقي فقد عرف ربه لأنني وصي نبيه في أرضه، و حجته على خلقه لا ينكر هذا إلا رادّ على الله و رسوله (٣).

١٣

من الكتاب (٩)

بعد ذكره عليه السلام «فقتل عبيده بن الحارث بن المطلب في بدر، و حمزه بن عبد المطلب في أحد، و جعفر بن أبي طالب في مؤته»:

وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ - مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ - وَ لَكِنَّ آخِيَاهُمْ عَجَّلَتْ وَ مَبِيتُهُ أُخِّرَتْ - فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ - إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي - وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي - الَّتِي لَا يُدَلِّي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا - إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ - وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

ص: ٣٢٩

[١-١] (١) القصص: ٥٠. [١]

[٢-٢] (٢) الزمر: ٥٦. [٢]

[٣-٣] (٣) أخرجه الصدوق في التوحيد: ١٦٤ ح ٢، و في معاني الاخبار: ١٧ ح ١٤.

أقول: مرّ في فصل النبوة الخاصه صدره و أنه رواه (صفين نصر بن مزاحم-وقعه صفين-ص ٩٠ نصر بن مزاحم) (١).

«و أراد من لو شئت ذكرت اسمه» يعنى عليه السلام نفسه.

«مثل الذى أرادوا» يعنى عبيده و حمزه و جعفر.

«من الشهاده، و لكنّ آجالهم عجلت» فاستشهدوا.

«و ميّته» أى: موته.

«أجلت» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: «أخرت» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه المصححه) (٢).

«فيا عجباً للدهر إذ صرت يقربنى من لم يسع بقدمى، و لم تكن له كسابقتى» فى الإسلام من بدئه إلى يومه.

قال سبط بن الجوزى فى (تذكرته): سوابقه عليه السلام أشهر من الشمس و القمر، و أكثر من الحصى، و المدر، و قد اخترت منها ما ثبت و اشتهر، و هى قسمان: قسم مستنبط من الكتاب، و قسم من السنّه التى ليس فيها ارتياب، و قد روى مجاهد أنّ ابن عباس سئل عن فضائله عليه السلام و قال السائل: أظنّها ثلاثه آلاف فقال ابن عباس، هى إلى الثلاثين ألفاً أقرب. ثم قال ابن عباس: لو أنّ الشجر أقلام، و البحور مداد، و الإنس و الجن كتاب و حسّاب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

و روى عكرمه عن ابن عباس قال: ما أنزل آيه فى القرآن إلّا و على عليه السلام رأسها و أميرها.

أما نصوص الكتاب فمنها قوله تعالى فى المائده: «إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ»

ص: ٣٣٠

١- ١) مر فى العنوان ٣٢ من الفصل السادس و رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٩٠.

٢- ٢) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٣: ٣٠٧، و [١] شرح ابن ميثم ٤: ٣٦٣. [٢]

«وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١) ذكر الثعلبي في تفسيره عن السدي، وغيره أن علياً عليه السلام مرّ به سائل، وهو في المسجد راعع فأعطاه خاتمه فنزلت الآية.

و روى الثعلبي مسنداً عن أبي ذر قال: صليت يوماً صلاة الظهر والنبى صلى الله عليه وآله وسلم حاضر، فقام سائل فسأل فلم يعطه أحد شيئاً، وكان على عليه السلام قد رقع. فأوماً إلى السائل بخنصره. فأخذ الخاتم من خنصره والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يعاين ذلك. فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم انّ أخى موسى سألك. فقال «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي» - إلى - «وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» (٢) فانزلت عليه «سَيَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصْعَقُوكَ إِلَّا بِمَا يَأْتِنَا» (٣) اللهم و أنا محمّد صفيك، و نبيك. فاشرح لي صدرى و يسّر لي أمرى، و اجعل لي وزيراً من أهلى علياً أشدد به أزرى - أو قال - ظهري فما استتمّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عنده تعالى. فقال:

يا محمّد اقرأ: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٤) - إلى أن قال - و قال حسان:

أبا حسن تفديك روحى و مهجتى و كلّ بطيء فى الهدى و مسارع

فأنت الذى أعطيت إذ كنت راععاً فدتك نفوس الخلق يا خير راعع

بخاتمك الميمون يا خير سيّد و يا خير شار ثمّ يا خير بائع

فأنزل فيك الله خير ولايه و بينها فى محكمات الشرائع

و قال أيضاً:

ص: ٣٣١

١- (١) المائدة: ٥٥. [١]

٢- (٢) طه: ٢٥-٣٢. [٢]

٣- (٣) القصص: ٣٥. [٣]

٤- (٤) المائدة: ٥٥. [٤]

من ذا بخاتمه تصدق راعكا و اسرها فى نفسه اسرارا

و منها قوله تعالى فى آل عمران: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (١)-الآيه-قال جابر كما روى عنه أهل السير أنّ و فد نجران قدموا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: من أبو موسى؟ فقال:

عمران. قالوا: فأنت؟ قال: عبد الله. قالوا: فعیسی؟ فسكت ينتظر الوحي فنزل:

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» (٢) فقالوا: لا نجد هذا فى ما أوحى إلى أنبيائنا. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: كذبتم. و نزل: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» (٣)-الآيه-قالوا: أنصفت. فمتى نباهلك؟ قال: غدا إن شاء الله. فانصرفوا، و قال بعضهم لبعض: إن خرج فى عدّه من أصحابه، فبأهلوه لأنه غير نبى، و ان خرج فى أهل بيته فلا تبأهلوه، فأنه نبى صادق، و لئن باهلتموه لتهلكن. ثم بعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى أهل المدينة و من حولها. فلم يبق بكر لم ترها الشمس إلا خرجت، و خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و على عليه السلام بين يديه، و الحسن عليه السلام عن يمينه، و الحسين عليه السلام عن شماله و فاطمه عليها السلام خلفه، ثم قال:

هلّموا فهؤلاء أبناؤنا و أشار إلى الحسن و الحسين عليهما السلام و هذه نساؤنا يعنى فاطمه عليها السلام و هذه أنفسنا يعنى نفسى و أشار إلى على عليه السلام فلما رأى القوم ذلك خافوا و قالوا: أقلنا أقالك الله. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و العدى نفسى بيده لو خرجوا لا متلاً الوادى عليهم ناراً- إلى أن قال- و قال الثعلبى فى تفسيره: فقال اسقف نجران: يا معاشر النصارى! إئتى لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من

ص: ٣٣٢

[١- ١] آل عمران: ٦١. [١]

[٢- ٢] آل عمران: ٥٩. [٢]

[٣- ٣] آل عمران: ٦١. [٣]

مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا. فرجعوا و صالحوا على ألفى حلّه.

و منها قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ» (١) روى الثعلبي في تفسيره، عن زاذان عن علي عليه السلام قال: والذى نفسى بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسى إلا- وأنا أعرف له آيه تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار. فقال له رجل: فما آيتك التى نزلت فيك. فقال: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ» فرسول الله على بينه، وأنا شاهد منه.

و منها فى براءه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٢) قال علماء السير معناه كونوا مع علي و أهل بيته قال ابن عباس على سيد الصادقين.

و منها فى لم يكن «أَوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (٣) قال مجاهد: هم علي و أهل بيته و محبّوهم، و منها فى الصفات «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٤) قال مجاهد: مسئولون عن حبّ علي عليه السلام.

و منها فى مريم «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (٥) روى الثعلبي فى تفسيره أن النبى صلّى الله عليه و آله و سلم قال لعلى عليه السلام «قل اللهم اجعل لى عندك عهدا، و اجعل لى فى صدور المؤمنين ودا» فانزل تعالى فيه هذه الآية (٦).

و قال فى قسم «ألسنه التى بلا ارتياب» روى أحمد بن حنبل فى مسنده،

ص: ٣٣٣

[١-١] هود: ١٧. [١]

[٢-٢] التوبه: ١١٩. [٢]

[٣-٣] البينه: ٧. [٣]

[٤-٤] الصفات: ٢٤. [٤]

[٥-٥] مريم: ٩٦. [٥]

[٦-٦] تذكره الخواص: ١٣-١٨، و [٦] النقل بتصرف.

عن سعد بن أبي وقاص قال خلف النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم عليًا في غزوه تبوك في أهله.

فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان. فقال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.

و روى أحمد بن حنبل في فضائله أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا النبوة، و أنت خليفتي.

و روى أيضا في فضائله أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار. فبكى على عليه السلام و قال: لم تؤاخ بيني و بين أحد. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:

إنما ادخرتك لنفسى. أنت مني بمنزله هارون من موسى، أما علمت أن أول من يدعى به يوم القيامة أنا- إلى أن قال- و ينادى مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك علي. أبشر يا علي فإنك ستكسى إذا كسيت، و تدعى إذا دعيت، و تحيي إذا حييت، و تقف على عقر حوضي، تسقى من عرفت، فكان علي عليه السلام يقول: و الذي نفسى بيده لأذودن عن حوض النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أقواما من المنافقين كما تذاذ غريبه الإبل عن الحوض ترده.

و روى في فضائله أيضا عن أسماء بنت عميس قالت: قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:

اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: و اجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به أزرى و أشركه في أمري كي نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا.

و روى هو في مسنده، و مسلم و البخاري في (صحيحيهما)، عن سهل بن سعد قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يرجو كل أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله هو أرمده، قال: فأرسلوا إليه. فجاء فبصق في عينه، و دعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

و روى في (فضائله)، عن ابن بريده قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فلم يفتح له. ثم أخذه عمر من الغد، فرجع و لم يفتح له، و أصاب الناس شدّه و جهد. فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: إنّي دافع اللواء غدا إلى رجل يحبّه الله و رسوله لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه.

و ذكر أحمد بن حنبل أيضا في (فضائله): أنّهم سمعوا تكبيرا من السماء في ذلك اليوم و قائلا يقول: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على.

و قال جابر بن عبد الله: حمل على عليه السلام باب خيبر وحده. فدحاه ناحيه ثم جاء بعده اناس يحملونه فلم يحمله إلا أربعون رجلا.

و في (الطبرى) قال أبو رافع: خرج إلى على عليه السلام في خيبر رجل. فضرب عليّا فطرح ترسه من يده، فتناول على عليه السلام بابا عند الحصن، فترس به عن نفسه فلم يزل في يده، و هو يقاتل حتى فتح الله على يديه. ثم ألقاه. فلقد رأيتنى في نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب الباب. فلم نقدر عليه.

و روى أحمد بن حنبل في (مسنده) عن على عليه السلام قال: انطلقت أنا و النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم حتى أتينا الكعبه فقال لى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: اجلس فجلست فصعد على كتفى. فذهبت لأنهض به فلم أطق، و رأى منى ضعفا فنزل، و جلس لى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم ثم قال: اصعد على منكبى. فصعدت على منكبيه فنهض بى، و أنّه ليخيل لى أنّى لو شئت أن انال افق السماء لئلته- إلى أن قال- قال سعيد بن المسيب: فلهذا كان على عليه السلام يقول «سلونى عن طرق السماوات فإنّى أعرف بها من طرق الأرضين و لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» (١).

ص: ٣٣٥

١- ١) روى هذه الاحاديث السبط فى تذكره الخواص: ١٨-٢٧، و [١] ما رواه عن صحيح البخارى فهو فيه ٢:١٦١ و ١٧١ و ٢٩٩ و ٣:٥١، و ما عن صحيح مسلم فهو فيه ٤:١٨٧٢ ح ٣٤، و ما عن مسند أحمد فهو فيه ١:٨٤ و ١٧٠-١٨٥ و ٥:٣٣٤، و ما عن تاريخ الطبرى فهو فيه ٢:٣٠١، سنة ٧.

و في (نهاية الجزرى) في الحديث: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالُ كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الصَّادَ» يَعْنِي الَّذِي بِهِ الصَّيْدُ، وَهُوَ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فِي رُؤُوسِهَا فَتَسِيلُ أَنْوْفَهَا، وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا وَلا تَقْدِرُ أَنْ تَلْوِي مَعَهُ أَعْنَاقَهَا يُقَالُ بَعِيرٌ صَادٌ أَيْ ذُو صَادٍ (١).

و في (التذكرة) أيضا: و روى الثعلبي في (تفسيره): أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ خَلَفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ لِقِضَاءِ دِيُونِهِ، وَرَدَّ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ، وَآمَرَ أَنْ يَنَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَقَالَ لَهُ: تَسَجَّ بِبِرْدِي الْحِضْرَمِيِّ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلا يَصِيبُونَكَ بِمَكْرُوهِهِ، وَ الْقَوْمُ قَدْ أَحَاطُوا بِالْدارِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَنِّي قَدْ آخَيْتَ بَيْنَكُمَا، وَجَعَلْتُ عَمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عَمْرِ الْآخَرِ، فَأَيُّكُمَا يُؤْثِرُ صَاحِبَهُ بِالْحَيَاةِ. فَاخْتَارَ كِلَاهُمَا الْحَيَاةَ. فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِمَا: أَفَلَا كُنْتُمَا مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ آخَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ فَبَاتَ عَلِيٌّ فِرَاشَهُ يَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ؟! أَهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ.

فاحفظاه من عدوّه، فنزلا، جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجليه، و الملائكة تنادى: بَخَّ بَخَّ مِنْ مِثْلِكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَ اللهُ بَاهِي بِكَ مَلَائِكَتَهُ، فَأَنْزَلَ تَعَالَى فِي شَأْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ» (٢) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْشَدَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِعْرًا قَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى و قد وطئت نفسى على القتل و الأسر

و روى الترمذى أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيًّا فَمَضَى فِي السَّرِيَةِ فَأَصَابَ جَارِيَهُ مِنَ السَّبْيِ. فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَهُ مِنْهُمْ إِذَا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ قَامَ الْأَوَّلُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَا

ص: ٣٣٦

١-١) النهاية ٣:٦٥، [١] ماده (صيد).

٢-٢) البقرة: ٢٠٧. [٢]

ترى إلى على فعل كذا و كذا، فأعرض عنه. ثم قام الثاني فقال كذلك فأعرض عنه، و قام الثالث، و الرابع، فقالا كذلك، فأعرض عنهما. ثم أقبل عليهم و الغضب يعرف في وجهه، و قال: ما تريدون من على؟! -قالها ثلاثا- على منى و أنا منه.

و ذكر أهل السير: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بعث أبا بكرٍ يحجّ بالناس سنه تسع من الهجرة، و قال له: إنّ المشركين يحضرون الموسم و يطوفون عراه، و لا أحبّ أن أحجّ حتّى لا يكون ذلك، و أعطاه أربعين آيه من صدر سورة براه ليقرأها على أهل الموسم. فلما سار دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم عليّا عليه السلام فقال له: اخرج بهذه الآيات من صدر براه فإذا اجتمع الناس إلى الموسم فأذن بها، و دفع إليه ناقته العضباء. فأدرك أبا بكرٍ بذي الحليفة، فأخذ منه الآيات. فرجع أبو بكرٍ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم. فقال: بأبي أنت و أمي هل نزل فيّ شيء. فقال: لا، و لكن لا يبلغ عنّي غيري أو رجل منّي.

قال: و في (فضائل أحمد): أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم قال له: إنّ جبرئيل جاءني فقال: ابعث عليّا -إلخ (١).

و في (فهرست ابن النديم): قال هشام بن الحكم: ما رأيت مثل مخالفينا عمدوا إلى من ولّاه الله من سمائه فعزلوه، و إلى من عزله من السماء فولّوه.

قال ابن النديم: يذكر هشام قصه مبلغ سورة البراءة، و مردّ أبي بكرٍ و إيراد على عليه السلام بعد نزول جبرئيل عليه السلام قائلا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم عن الله تعالى «أنّه لا يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك» فردّ أبا بكرٍ و أنفذ عليّا عليه السلام (٢).

و روى الزبير بن بكار في (موقّياتة) عن ابن عباس قال: أتى لاماشي عمر بن الخطاب في سكه من سكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عباس! ما أرى

ص: ٣٣٧

١- ١) روى هذه الأحاديث السبط في تذكره الخواص: ٣٥-٣٧، و [١] ما رواه عن الترمذي فهو في سننه ٦٣٢: ٥ ح ٣٧١٢.

٢- ٢) تكمله الفهرس: ٢٢٤.

صاحبك إلا مظلوما، فقلت في نفسي: و الله لا يسبقني بها. فقلت: فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي و مضى يهيمهم ساعه ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس! ما أظنّ منعهم إلا- أنه استصغره قومه. فقلت في نفسي: هذه شرّ من الاولى. فقلت له: و الله ما استصغره الله و رسوله حين أمراه أن يأخذ براه من صاحبك. فأعرض عنيّ و أسرع. فرجعت عنه (1).

و في (تذكرة سبط ابن الجوزي): ذكر أحمد بن حنبل في (فضائله): أنّ صاحب لواء المشركين يوم احد لما قصد النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فداه على عليه السلام بنفسه، و حمل على صاحب اللواء فقتله، فنزل جبرئيل عليه السلام. فقال: يا محمد! إنّ هذه لهي المواساه. فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: على منّي و أنا منه. فقال جبرئيل: و أنا منكما.

و روى في (فضائله) أيضا عن أنس قال: قال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: ليتتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى، يمضى فيهم أمرى، و يقتل المقاتله، و يسبى الذريه. قال أبو ذر: فما راعني إلا- برد كف عمر من خلفي، فقال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعينك و أنما يعني خاصف النعل عليا عليه السلام. و رواه الترمذى في (سننه).

و روى عن ابن عباس قال: قال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في خطبه خطبها في حجّه الوداع: لأقتلنّ العمالقه في كتبيه. فقال له جبرئيل: أو على بن أبي طالب. فقال:

أو على بن أبي طالب.

و روى أحمد بن حنبل في (فضائله) عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قال: أنا مدينه العلم و على بابها. فمن أراد العلم فليأت الباب.

و روى أيضا في فضائله أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قال: كنت أنا و على نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك

ص: ٣٣٨

١- ١) رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ١٠٥، شرح الخطبه ٢٢٦، و النقل بتصرف يسير.

النور جزأين، فجزء أنا و جزء علي.

و روى أيضا في (فضائله) عن علي عليه السلام قال: لَمَّا كانت ليله بدر قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: من يستقى لنا من الماء؟ فأحجم الناس. فقمت فاحتضنت قربه. ثم أتيت قليبا بعيد القعر مظلما فانحدرت فيه، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل تأهبوا لنصره محمّد و حزبه. فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه. فلَمَّا حاذوا القلب، وقفوا و سلّموا علي من عند آخرهم.

و روى أيضا في (فضائله) عن سفينه مولى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم قال: أهدت امرأه من الأنصار إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم طيرا-و في روايه طيرين- بين رغيفين فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: اللهم إيتني بأحبّ خلقك إليك. فإذا الباب يفتح. فدخل علي عليه السلام فأكل معه، و قال الحاكم: حديث الطائر صحيح يلزم البخارى و مسلما إخراجهم في (صحيحهما) لأنّ رجاله ثقات.

و روى في (فضائله) أيضا عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابه أبواب شارعهم في المسجد. فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علي بن أبي طالب. فتكلّم الناس في ذلك، فقام النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: فحمد الله و أثنى عليه. ثم قال: «ما سدّدت شيئا و لا فتحته، و لكنني أمرت بشيء فاتّبعته». و رواه الترمذى.

و رواه الترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: «يا علي لا- يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيرى، و غيرك».

و عن جابر بن عبد الله قال: دعا النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم عليا يوم الطائف. فانتجاه طويلا. فقال الناس: لقد طالت نجواه مع ابن عمّه. فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم.

فقال: «ما انتجيتّه، و لكنّ الله انتجاه». قال الترمذى: و معناه ان الله أمرنى أن

و روى أحمد بن حنبل في (فضائله) عن البراء بن عازب قال: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، فنزلنا بغدير خم. فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح للنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بين شجرتين. فصلى الظهر، وأخذ بيد علي عليه السلام وقال «اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه» فلقبه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب. أصبحت وأمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و عن عبد الملك بن عطيه العوفى قال: أتيت زيد بن أرقم. فقلت له: إن ختنا لى حدثنى عنك بحديث فى شأن على يوم الغدير، و أنا أحب أن أسمعك منك. فقال: أنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم. فقلت، ليس عليك منى بأس، فقال: نعم. كنا بالجحفه. فخرج علينا النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ظهراً، و هو آخذ بعضد على عليه السلام. فقال: «أيها الناس أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقالوا: بلى. فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه» قالها أربع مرّات.

و عن رياح بن الحرث قال: جاء رهط إلى على عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا مولانا، و كان بالرحبه، فقال: كيف أكون مولاكم، و أنتم قوم عرب؟ قالوا:

سمعنا النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فقلت:

من هؤلاء: فقيل: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب صاحب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.

و عن بريده قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: من كنت مولاه -أو وليه- فعلى وليه- و فى روايه لَمَّا أنشد على عليه السلام الناس فى الرحبه قام خلق كثير فشهدوا له بذلك -و فى لفظ- فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا (٢).

١ - ١) روى هذه الاحاديث السبط فى تذكره الخواص: ٣٨-٤٩، و [١] ما رواه عن الترمذى و الحاكم فهو فى سنن الترمذى ٥: ٦٣٤-٦٤١ ح ٣٧١٥ و ٣٧٢٦ و ٣٧٢٧ و ٣٧٣٢، و مستدرک الحاكم ٣: ١٣١.

٢ - ٢) هذه الاحاديث رواها السبط فى التذكرة: ٢٩، و حديث عبد الملك و رياح و بريده فى مسند أحمد ٤: ٣٦٨ و ٥: ٣٤٧ و ٥: ٣٥٠ و ٣٥٨ و [٢] ٣٦١ و ٤١٩، و الصحيح عبد الملك عن عطيه العرفى.

و ذكر الغزالي في كتاب (سرّ العالمين): أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: بَخَّ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ، وَ هَذَا تَسْلِيمٌ وَ رِضَى وَ تَحْكِيمٌ. ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلَبَ الْهَوَى حَتَّى لَرِيَّاسَهُ، وَ عَقَدَ الْبِنُودَ، وَ خَفَقَانَ الرَّايَاتِ، وَ ازْدَحَامَ الْخِيُولِ فِي فَتْحِ الْأَمْصَارِ، وَ أَمَرَ الْخِلَافَةَ وَ نَهَيْهَا، فَحَمَلَهُمْ عَلَى الْخِلَافِ فَبَذَوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ - إِلَى آخِرِ مَا فِي تَذَكْرِهِ السَّبْطِ (١).

و لو شئنا استقصاء ما فيه فقط لطلال الكلام.

«التي لا يدلي» أي: لا يحتج.

«أحد بمثلها إلا أن يدعى مدع ما لا أعرفه و لا أظنّ الله يعرفه» لكون ادّعاءه كذبا و مينا.

روى أحمد بن حنبل في (فضائله) عن سعيد بن المسيب: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ - وَ قَدْ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ - أَيْنَ عَلِيٌّ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَجَاءَ فَقَالَ:

يَا عَلِيُّ! أَنْتَ أَخِي وَ أَنَا أَخُوكَ. فَإِنْ نَاكَرَكَ أَحَدٌ فَقُلْ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ لَا يَدَّعِيهَا بَعْدَكَ إِلَّا كَذَّابٌ (٢).

و روى (إرشاد) محمّد بن محمّد بن النعمان، عن حكيم بن جبير، و غيره قالوا: شهدنا عليّا عليه السلام على المنبر يقول «أنا عبد الله، و أخو رسول الله، و رثت نبي الرحمة، و نكحت سيده نساء أهل الجنّة، و أنا سيّد الوصيين، و آخر أوصياء النبيين، لا يدّعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء» فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم: «من لا يحسن أن يقول هذا: أنا عبد الله،

ص: ٣٤١

١ - ١) تذكّره الخواص: ٦٢. [١]

٢ - ٢) رواه عنه السبّط في التذكّره: ٢٢.

و أخو رسول الله» فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان. فجزّ برجله إلى خارج المسجد. فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضا قبل هذا؟ قالوا:

اللهم لا (١).

و الأول و الثانى و إن لم يستطيعا أن يدعيا كونهما أخوى رسوله إلاّ أنّهما أنكرا له ذلك. ففى (خلفاء ابن قتيبه) فى قصه السقيفه: أخرج عمر و معه قوم عليا فمضوا به إلى أبى بكر، فقالوا له: بايع. فقال: «إن لم أفعل فمه». قالوا:

إذن و الله الذى لا إله إلاّ هو نضرب عنقك. قال: «إذن تقتلون عبد الله، و أخا رسوله»، قال عمر: أما عبد الله، فنعم، و أما أخو رسوله فلا. فلحق على عليه السلام بقبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و يبكى و ينادى: «يا ابن امّ إنّ القوم استضعفونى، و كادوا يقتلونى» (٢).

و اما سوابق ذكرها للمتقدمين عليه عليه السلام. فلعمر الله هى مفتعله اختلقها لهم معاويه. فلو كان للأول سابقه لما اقتصر الثانى لما أراد توليته الخلافه يوم السقيفه على قوله «أمرك النبى بالصلاه بنا و أنت صاحب غاره» و لذكر ما عدّوه له.

ثم قول عمر لأبى بكر: «أمرك النبى بالصلاه بنا» كيف يعقل صحته، و قد كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمر بخروجه فى جيش اسامه، و لعن المتخلف عنه، و أنّما كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال فى شدّه مرضه: يصلى بكم أحدكم فإنى لا أستطيع الخروج إليكم فبعثت ابنته عائشه إليه أن يتصدى هو للصلاه، ثمّ لَمّا فهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذلك قال لها: أنتن صواحب يوسف، و خرج مع حاله تلك معتمدا على أمير المؤمنين عليه السلام، و الفضل بن العباس، و آخره و صلى بالناس

ص: ٣٤٢

١-١ (١) الارشاد: ١٨٦. [١]

٢-٢ (٢) الإمامه و السياسه ١٣: ١، و [٢] النقل بتصرف يسير.

و أما قوله: «أنت صاحب غاره» فكونه صاحب الغار محقق إلا أنه بالعار و العوار أقرب لكونه سببا لاضطراب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم حتّى نهاه، و خصّ جلّ و علا إنزال سكينته بنبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم دلالة على عدم كون أبي بكر مؤمنا بالله، و إلا فقد قال فى موضع آخر «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

«و الحمد لله على كلّ حال» كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يقول فى النعمة و ما يسره «الحمد لله على هذه النعمة» و كان يقول فى البليه و ما يكرهه «الحمد لله على كلّ حال» (٣).

و حيث قال عليه السلام قبل ذلك: «يا عجباً للدهر إذ صرت يقرب بي من لم يسع بقدمي و لم تكن له كسابقتي» قال «و الحمد لله على كلّ حال»: أى حتّى فى حال اقران الأجنب بي.

و فى (المروج) و غيره: كتب محمد بن أبى بكر إلى معاوية: كان أوّل من أجاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم و أناب و آمن و صدّق و أسلم و سلّم أخوه و ابن عمه على بن أبى طالب. صدّقه بالغيب المكتوم، و آثره على كلّ حميم، و وفاه بنفسه كلّ هول، و حارب حربته، و سالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه فى ساعات الليل و النهار، و الخوف و الجوع حتّى برز سابقاً لا نظير له فى من اتّبعه، و لا- مقارب له فى فعله، و قد رأيتك تساميه، و أنت أنت و هو هو أصدق الناس نية، و أفضل الناس ذريّة، و خير الناس زوجة، و أفضل الناس ابن عم. أخوه الشارى بنفسه يوم موته، و عمّه سيد الشهداء يوم احد، و أبوه الذابّ عن رسول الله و عن

ص: ٣٤٣

١-١) لم يعرف بهذا المتن نعم أقرب الألفاظ ما أخرجه البخارى فى صحيحه ١:١٢٢، و مسلم فى صحيحه ١:٣١٣ ح ٩٥.

٢-٢) الفتح: ٢٦. [١]

٣-٣) أخرجه الطبرسى فى مشكاة الانوار: ٣١. [٢]

حوزته، و أنت اللعين ابن اللعين. لم تنزل أنت و أبوك تبغيان لرسول الله الغوائل، و تجهدان في إطفاء نور الله. تجمعان على ذلك الجموع، و تبدلان فيه المال، و تؤلبان عليه القبائل. على ذلك مات أبوك، و عليه خلفته، و الشهيد عليك.

من يدني منك، و يلجأ إليك من بقيه الأحزاب، و رؤساء النفاق، و الشاهد لعلّي عليه السلام مع فضله المبين القديم، أنصاره الذين معه. الذين ذكرهم الله بفضله، و أثني عليهم من المهاجرين و الأنصار، و هم معه كتائب و عصائب.

يرون الحق في أتباعه، و الشقاء في خلفه، فكيف -يا لك الويل- تعدل نفسك بعلي، و هو وارث رسول الله، و وصيه، و أبو ولده. أوّل الناس له أتباعاً، و أقربهم به عهداً. يخبره بسرّه، و يطلعه على أمره، و أنت عدوه، و ابن عدوّه -إلى أن قال-.

فكتب إليه معاوية: ذكرت فضل ابن أبي طالب، و قديم سوابقه، و قرابته إلى الرسول، و مواساته إيّاه في كلّ هول و خوف. فكان احتجاجك على، و عيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك. فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك، و جعله لغيرك فقد كنّا و أبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب، و حقّه لازماً لنا، فلمّا اختار الله لنبيّه ما عنده، كان أبوك و فاروقه أوّل من ابتزّه حقّه و خالفه على أمره، على كلّ ذلك اتفقا و اتسقا. ثم انهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، و تلكاً عليهما فهما به الهموم، و أرادا به العظيم. ثم أنّه بايع لهما، و سلّم لهما، و أقاما لا يشركانه في أمرهما، و لا يطلّعانه على سرّهما حتّى قبضا، ثم قام ثالثهما عثمان، فهدى بهديهما و سار بسيرهما. فخذ حذرک يا ابن أبي بكر، و قس شبرک بفترك تقصر عن أن توازي من يزن الجبال بحلمه، مهّد أبوك مهاده، و بنى له ملكه و شاده فإن يك ما نحن فيه صواباً، فأبوك استبدّ به و نحن شركاؤه، و لو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب و لسلمنا

إليه، و لكن رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا، فأخذنا بمثله. فعب أباك بما بدا لك أو دع (١).

و أقول: و لكون معاوية اقتدى بصديقيهم و فاروقهم في فعله، و أنهما أسسا له قتاله مع أمير المؤمنين عليه السلام و قتله للحسن عليه السلام و تمهيدته لقتل الحسين عليه السلام، و أسر أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بناته بتلك الكيفية قال الخطيب في تاريخه: قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه (٢).

اف لهذا الدين المتضاد المتناقض يجعلون لعين النبي مقدا على نفس النبي.

١٤

من الخطبه (٦٥)

و من كلام له عليه السلام في معنى الأنصار: قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء السقيفه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير و منكم أمير قال ع فهلا احتججتهم عليهم - بأن؟ رسول الله ص؟ وصى بأن يحسن إلى محسنيهم - و يتجاوز عن مسيئتهم - قالوا و ما في هذا من الحجة عليهم - قال ع لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم - ثم قال ع فما ذا قالت؟ قرئش؟ قالوا احتججت بأنها شجره؟ الرسول ص؟ -

ص: ٣٤٥

١ - ١) رواه المسعودي في مروج الذهب ٣: ١١، و [١] ابن مزاحم في وقعه صفين: ١١٨، و [٢] البلاذري في انساب الاشراف ٢: ٣٩٣.

[٣]

٢ - ٢) تاريخ بغداد ١: ٢٠٩. [٤]

فَقَالَ عِ احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا الثَّمَرَ مِنَ الْكِتَابِ (٢٨) فِي جَمَلِهِ كِتَابَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ: وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ -؟ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ؟؟ بِرَسُولِ اللَّهِ ص؟ فَلِحُوا عَلَيْهِمْ - فَبِأَنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ - وَ إِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ مِنَ الْحِكْمَةِ (١٩٠) وَ عَجَبَاهُ أ تَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَ الْقَرَابَةِ الرَّضِيِّ: وَ رَوَى لَهُ شَعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَ الْمُشِيرُونَ عُيْبٌ

وَ أَنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيَّرَكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ

أقول: ذكر الأول و الأخير المصنّف في خصائصه السيد الرضى -خصائص الأئمة- ص ٦٢ و ٨٥ أيضا. الأول هكذا:

«و في خبر مرفوع، لَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ مِنْ غَسَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أُمَّتَهُ أَبْنَاءَ السَّقِيْفَةِ، فَقَالَ: مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ -إِلخ (١).

و زاد في الأخير بعد قوله عليه السلام: «و لا تكون بالصحابة و القرابة» على ما يأتي تحقيقه «و يروى و القرابة و النص» و قال بعد ذكر البيتين «لقد أوضح عليه السلام بهذا القول نهج المحجّة، و أخذ على خصومه بمضائق الحجّة» (٢).

و روى الثانى نصر بن مزاحم فى (صفين نصر بن مزاحم -وقعه صفين- ص ٩٠) مع زياده هكذا: «و ذكرت حسدى الخلفاء و إبطائى عنهم و بغى عليهم. فأما البغى فمعاذ الله أن يكون،

ص: ٣٤٦

١- ١) خصائص الأئمة: ٦٢. [١]

٢- ٢) خصائص الأئمة: ٨٥. [٢]

و أمّيا الإبطاء عنهم، و الكراهه لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس لأنّ الله جلّ ذكره لما قبض نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم قالت قريش: منّا الأمير، و قالت الأنصار: منّا الأمير.

فقال قريش: منّا محمّد رسول الله. فحنّ أحقّ بذاك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية و السلطان. فإذا استحقوها بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلم دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلم أحقّ بها منهم، و إلاّ فالأنصار أعظم العرب فيها نصيبا، فلا- أدرى أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخذوا أو الأنصار ظلموا عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ (١).

قول المصنّف: «قالوا لما انتهت» أي: بلغت.

«إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء السقيفه» أي: أخبارها.

«بعد وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم (و بعد فراغه عليه السلام من غسله صلّى الله عليه و آله و سلم كما عرفته من خصائصه)».

ثمّ إنّ ابن أبي الحديد نقل أخبار السقيفه من الجوهرى أوّلا- ثم من (موققيات الزبير بن بكار)، و نحن نقلها من (خلفاء ابن قتيبه)، فقال فيه:

«حدّثنا ابن عفير عن أبي عون، عن عبد الله بن الرحمن الأنصارى، أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لما قبض اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد، فقالوا له: إنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قد قبض. فقال لابنه قيس: إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلاما لمرضى، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم. فكان سعد يتكلّم، و يحفظ ابنه قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه. فكان ممّا قال بعد أن حمد الله و أثنى عليه: يا معشر الأنصار! إنّ لكم سابقه في الدين و فضيله في الإسلام ليست لقبيله من العرب أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم لبث في قومه بضع عشره سنه يدعوهم إلى عباده الرحمن، و خلع الأوثان فما آمن به من قومه إلاّ قليل، و الله ما كانوا يقدرون أن

ص: ٣٤٧

يمنعوا النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، ولا يعزّفوا دينه، ولا يدفعوا عن أنفسهم حتّى أراد الله تعالى لكم الفضيله، فساق إليكم الكرامه، وخصّكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به ورسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه. فكنتم أشدّ الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقلهم على عدوّه من غيركم. حتّى استقاموا لأمر الله تعالى طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقاده صاغراً داخراً حتّى اتّخذ الله تعالى لنبيّه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب. ثم توفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين بكم، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر.

فأنتم أحقّ الناس وأولاهم به. فأجابوه جميعاً أن قد وفقت في الرأى، وأصبت في القول وكفى بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الأمر فأنت مقنع، ولصالح المؤمنين رضى.

فأتى الخبر إلى أبى بكر ففرغ أشدّ الفزع وقام معه عمر فخرجا مسرعين إلى سقيفه بنى ساعده، فلقيا أبا عبيده بن الجراح. فانطلقوا جميعاً إليها. فأراد عمر أن يبدأ بالكلام، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلمّا تجهّز للكلام قال له أبو بكر: على رسلك فستكفى. فتشهد وقال: إنّ الله تعالى بعث محمّداً بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا إليه. فكنا معشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً، والناس لنا فيه تبع ونحن عشيره النبي، وأوسط العرب أنساباً ليس قبيله إلّا ولقريش فيها ولاده وأنتم أيضاً والله الذين آووا ونصروا، وأنتم وزراؤنا فى الدين، ووزراء النبي وإخواننا فى كتاب الله، وشركاؤنا فى دينه، وفى ما كنّا فى سرّاء وضرّاء، والله ما كنّا فى خير قطّ إلّا كنتم معنا فيه، فأنتم أحبّ الناس إلينا، وأحقّ الناس أن لا تحسدوا إخوانكم المهاجرين، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصه، والله ما زلتم تؤثرون إخوانكم من المهاجرين،

و أنتم أحقّ الناس ألا يكون هذا الأمر و اختلافه على أيديكم، و أبعدهم إلا تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم، و إنما أدعوكم إلى أبي عبيده أو عمر، و كلاهما قد رضيته لكم و لهذا الأمر، و كلاهما له أهل، فقال عمر و أبو عبيده: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار ثانی اثنين، و أمرك النبي بالصلاه، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر.

فقال الأنصار: و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم و أنا كما وصفت، و لا أحد أحبّ إلينا منكم، و لكننا نشفق ممّا بعد اليوم، و نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس ممّا و منكم. فلو جعلتم اليوم رجلا- ممّا، و رجلا منكم بايعنا و رضينا، على أنه إذا هلك أحدهما اخترنا مكانه كان ذلك أجدر أن يعدل في أمه محمّد، و أن يكون بعضنا يتبع بعضا فيشفق القرشي أن يرفع فينقض عليه الأنصاري، و يشفق الأنصاري أن يرفع فينقض عليه القرشي.

فقال أبو بكر: إن الله بعث محمّدا رسولا إلى خلقه ليوحده، و هم إذ ذاك يعبدون آلهة شتى، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم. فخصّ الله تعالى المهاجرين الأولين بتصديقه، و الصبر معه على الشدّة من قومهم. فلم يستوحشوا من قلّة عددهم، و اجتماع قومهم عليهم. فهم أوّل من عبد الله في الأرض، و أوّل من آمن بالله و رسوله، و هم أولياؤه و عشيرته، و أحقّ الناس بالأمر بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم.

فقام الحجاب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار! املكوا على أيديكم.

فإنّما الناس في فيئكم و ظلالكم و لن يجير مجير على خلافكم، و لن يصدر الناس إلا عن رأيكم. أنتم أهل العز و الثروه، و اولو العدد و النجده، و أنما ينظر الناس ما تصنعون. فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم. أنتم أهل الإيواء، و اليكم كانت الهجره، و لكم في السابقين الأولين مثل ما لهم، و أنتم أصحاب الدار

و الايمان من قبلهم، و الله ما عبدوا الله علانيه إلا فى بلادكم، و لا جمعت الصلاه إلا فى مساجدكم و لا دانت العرب للإسلام إلا بأسيافكم. فأنتم أعظم الناس نصيبا فى هذا الأمر، و إن أبى القوم فمنا أمير، و منهم أمير.

فقام عمر: فقال هيهات و الله لا- ترضى العرب أن تؤمركم و نبئها من غيركم و لكنّ العرب لا ينبغى أن تولّى هذا الأمر إلا من كانت النبوه فيهم، و اولو الأمر منهم، لنا بذلك على من خلفنا من العرب الحجّه الظاهره، و السلطان المبين. من ذا ينازعنا سلطان محمّد و ميراثه، و نحن أولياؤه و عشيرته إلا متعد لباطل أو متجانف لإثم أو متورّط فى هلكه.

فقام الحباب بن المنذر، و قال يا معشر الأنصار! املكوا على أيديكم و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر. فإن أبوا عليكم ما سألتهم، فأجلوهم عن بلادكم، و ولّوا عليكم و عليهم من أردتم، فأنتم و الله أولى بهذا الأمر منهم، فإنّه دان لهذا الأمر من لم يكن يدين بأسلافنا. أما و الله إن شئتم لنعيدنها جذعه و الله لا يردّ على أحد ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال عمر: فلمّا كان الحباب هو العذى تكلم لم يكن لى معه كلام لأنّه كان بينى و بينه كلام فى حياه النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم فنهانى عنه. فحلفت ألا اكلمه كلمه تسوءه أبدا ثم قام أبو عبيده. فقال: يا معشر الأنصار أنتم أول من نصر و آوى، فلا تكونوا أول من يغيّر و يبذل، و إنّ بشير بن سعد لمّا رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عباده قام حسدا لسعد- و كان بشير من سادات الخزرج- فقال: يا معشر الخزرج! أما و الله لئن كنّا أولى الفضيله فى جهاد المشركين، و السابقه فى الدين ما أردنا غير رضى ربنا، و طاعه نبينا، و ما ينبغى أن نستطيل بذلك على الناس و ما نبتغى به عرضا من الدنيا. فإنّ الله تعالى ولىّ النعمه و المنه علينا بذلك، و محمّد رجل من قريش، و قومه أحق

بميراثه، وتولى سلطانه، و أيم الله لا- يرانى انازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله، ولا- تخالفوهم و لا- تنازعوهم قام أبو بكر على الأنصار و دعاهم إلى الجماعه و نهاهم عن الفرقة، و قال انى ناصح لكم فى احد هذين الرجلين أبى عبيده أو عمر فبايعوا من شتم منهما.

فقال عمر: معاذ الله أن يكون ذلك و أنت بين أظهرنا أنت أحقنا بهذا الأمر، و أقدمنا صحبه، و أفضل المهاجرين، و ثانى اثنين، و خليفته على الصلاه و الصلاه أفضل دين الإسلام، فمن ذا ينبغى أن يتقدمك، و يتولى هذا الأمر عليك ابسط يدك ابايعك. فلما ذهبوا يبايعانه سبقهما إليه بشير الأنصارى فبايعه. فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد! عقت عقاق ما اضطرك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك على الإمارة؟ قال: لا. و لكنى كرهت أن انازع قوما حقا لهم. فلما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد و هو من سادات الخزرج و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباد، قال بعضهم لبعض - و فيهم أسيد بن حضير- لئن وليتموها سعدا عليكم مرّه واحده لا- زالت لهم بذلك عليكم الفضيله، و لا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا. فقوموا فبايعوا أبا بكر، فقاموا إليه فبايعوه.

فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه، فبادروا إليه فأخذوا سيفه منه، فجعل يضرب بثوبه، و جوههم حتى فرغوا من البيعه. فقال: فعلتموها يا معشر الأنصار! أما و الله لكأننى بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم و لا يسقون الماء.

قال أبو بكر: أمنا تخاف يا حباب؟ قال: ليس منك أخاف، و لكن ممن يجيء بعدك. قال أبو بكر: فإذا كان كذلك فالأمر إليك، و إلى أصحابك ليس لنا عليكم طاعه.

قال الحباب: هيهات إذا ذهبت أنا و أنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم.

فقال سعد بن عباد: أما والله لو أن بي ما أقدر به على النهوض لسمعت منى فى أقطارها زئيرا يخرجك يا أبا بكر و أصحابك، و لا لحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز، فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطئون سعدا فقال سعد: قتلتمونى فقبلوا قتله الله.

فقال سعد: احملونى من هذا المكان. فحملوه حتى أدخلوه داره، و ترك أياما. ثم بعث إليه أبو بكر أن أقبل فبايع فقد بايع الناس و بايع قومك. فقال: أما والله حتى أرميكم بكل سهم فى كنانتى، و أخضب منكم سنانى و رمحى، و أضربكم بسيفى ما ملكته يدى، و أقاتلكم بمن معى من أهلى و عشيرتى، و لا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى اعرض على ربى و أعلم حسابى. فلما أتى بذلك أبو بكر من قوله قال عمر: لا تدعه حتى يبايعك.

فقال لهم بشير بن سعد: إنه قد لبح و أبى، و ليس يبايعك حتى يقتل و ليس بمقتول حتى يقتل معه ولده و أهل بيته و عشيرته، و لن تقتلوه حتى تقتلوا الخزرج و لن تقتلوا الخزرج حتى تقتلوا الأوس، فلا تفسدوا على أنفسكم أمرا قد استقام لكم فاتركوه و ليس تركه بضاركم، و إنما هو رجل واحد فتركوه و قبلوا مشوره بشير و استنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلى بصلاتهم، و لا يجمع بجمعهم، و لا يفيض بإفاضتهم، و لو يجد عليهم أعوانا لصال بهم، و لو يبايعه أحد على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر و ولى عمر، فخرج سعد إلى الشام فمات بها و لم يبايع لأحد (١).

و رواه الطبرى عن أبى مخنف، و فيه، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر: اقتلوه قتله الله. ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن

ص: ٣٥٢

أطأك حتى تندر عضوك. فأخذ سعد بلحيه عمر فقال عمر: والله لو حصصت منه شعره ما رجعت و في فيك واضحه. فقال أبو بكر لعمر: مهلا يا عمر. الرفق هنا أبلغ، فأعرض عنه عمر (١).

و في (عقد ابن عبد ربه) قال الكلبي: بعث عمر رجلا إلى الشام، وقال له:

ادع سعدا إلى البيعه، و احمل له بكل ما قدرت عليه. فإن أبي فاستعن الله عليه.

فقدم الرجل الشام. فلقي سعدا بحوران في حائط. فدعاه إلى البيعه فقال: لا اباع قريشا أبدا. قال: فإنني اقاتلك. قال: و إن قاتلتني. قال: أ فخرج أنت عما دخلت فيه الأمه. قال: أما من البيعه فخرج، فرماه بسهم فقتله (٢).

و في (أنساب البلاذري): مات سعد بحوران فجأه لسنه من خلافه عمر، و يقال: إنه امتنع من البيعه لأبي بكر. فوجه إليه رجلا ليأخذ عليه البيعه، و هو بحوران. فأبأها. فرماه فقتله، و فيه يروى هذا الشعر الذي ينتحله الجن.

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده و رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده (٣)

و قال ابن أبي الحديد: سئل شيعي بأنه لم سكت على عليه السلام عن المطالبه بحقه؟ فقال: خاف أن تقتله الجن معرّضا بقصه سعد أنّ الجنّ قتلته لأنه لم يبايع (٤).

قوله: «قال عليه السلام ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير و منكم أمير» قد عرفت من روايه (خلفاء ابن قتيبه) ان هذا كان قول الحباب بن المنذر الانصاري، و غيره من الانصار بعد تكلم أبي بكر بأنهم من قريش، و قريش قوم النسي فهم أحق فقالت الانصار: لو جعلتم اليوم رجلا منّا، و رجلا منكم

ص: ٣٥٣

١-١ (١) تاريخ الطبري ٤٥٩:٢، سنه ١١. [١]

٢-٢ (٢) العقد الفريد ١٣:٥، و [٢] النقل بتصريف يسير.

٣-٣ (٣) انساب الاشراف ٢٥٠:١، و [٣] النقل بتصريف يسير.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩١:٤، [٤] شرح الكتاب ٦٢، و النقل بالمعنى.

كان ذلك أجدر ان يعدل في امه محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و في (الطبرى) - بعد ذكر تكلم سعد بن عباده للأنصار و قولهم له «نوليكَ هذا الأمر فأتك فينا مقنع و لصالح المؤمنين» ثم انهم تراؤوا الكلام بينهم فقالوا: فإن أبت مهاجره قريش فقالوا: نحن المهاجرون و صحابه النبي الأولون و عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده فقالت طائفه منهم، فأنا نقول «اذن منا أمير و منكم أمير، و لن نرضى بدون هذا الأمر أبدا» فقال سعد بن عباده حين سمعها، هذا أول الوهن (٢).

قوله : «قال عليه السلام فهلا احتججتهم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن سيئهم» في (طبقات ابن سعد كاتب الواقدي) عن ابى سعيد الخدرى قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن عيبتى التى آوى إليها أهل بيتى، و إن الأنصار كرشى، فاعفوا عن سيئهم، و اقبلوا من محسنهم» (٣).

و في (العقد): خطب الحجاج أهل الكوفه فقال: يا أهل العراق إنى أردت الحج، و قد استخلفت عليكم محمدا (ولدى) و ما كنتم له بأهل، و أوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الأنصار. فإنه أوصى فيهم أن يقبل من محسنهم و يتجاوز عن سيئهم و أنا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم و لا يتجاوز عن سيئكم، ألا و إنكم قائلون بعدى مقاله لا يمنعكم من إظهارا إلا خوفى، تقولون: لا أحسن الله له الصحابه، و إنى اعجل الجواب. فلا أحسن الله عليكم الخلافه ثم نزل (٤).

ص: ٣٥٤

١- ١) الإمامه و السياسه ٦: ١، و [١] النقل بتقطيع.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٤٥٦: ٢، سنه ١١. [٢]

٣- ٣) طبقات ابن سعد ٢ [٣] ق ٢: ٤٣.

٤- ٤) العقد الفريد ٤: ١٧٩. [٤]

و فى السیر: إن المنصور لما وَّجَّه موسى بن عيسى لمحاربه محمد بن عبد الله الحسنى بالمدينه قال له: فإذا ظفرت به، فلا تخيفنَّ أهل المدينه، و عمَّهم بالعفو، فإنهم الأصل و العشيره، و جيران قبر النبى، فهذه وصيتى إياك لا كما اوصى يزيد بن معاويه مسلم بن عقبه لَمَّا وَّجَّهه إلى المدينه، فأمره أن يقتل من ظهر إلى ثنيه الوداع، و أن يبئحها ثلاثه أيام. ففعل. فلَمَّا بلغ يزيد ما فعل تمثّل بقول ابن الزبيرى فى يوم احد حين قال:

ليث أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم الغريب أن أبا بكر و عمر و أبا عبيده و من ساعدهم من الأنصار لأغراض شخصيه كبشير بن سعد الخزرجى، و أسيد بن حضير الأوسى و قد كان النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أمر بإخراجهما مع الثلاثه فى جيش اسامه، و لعن المتخلف عنه كما رواه الجوهرى، و الشهرستانى فى (السقيفه) و (الملل) (١)، و كان قومهما استنكفوا من فعلهما. فتزعم الأوس أن أول من بايع أبا بكر بشير الخزرجى، و تزعم الخزرج أن أول من بايعه أسيد الأوسى كما صرّح بذلك محمد بن إسحاق صاحب المغازى (٢) فنسب كلّ منهما السبقه فى بيعه أبى بكر إلى خصمه اظنوا فى الاتيان بحجه فى قبال الأنصار. فليأتوا بطائل، و لم يستطيعوا الاتيان بهذه الحجّه المختصره التى بينها أمير المؤمنين عليه السلام من وصيه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم بهم فإنها جمله قصيره تحسم مادّه شغبهم.

و لقد أراد عمرو بن العاص مع دهائه ردّ الأنصار فقال: «إن كانوا سمعوا قول النبى: الأئمه من قريش ثم ادّعوا لقد هلكوا و أهلكوا، و ان كانوا

ص: ٣٥٥

١ - ١) رواه الجوهرى فى السقيفه: ٧٥، و [١] الشهرستانى فى الملل و النحل ١: ٢٩ و [٢] أبو القاسم الكوفى فى الاستغاثه: ٢٥، و القاضى النعمان فى دعائم الاسلام ١: ٤١. [٣]

٢ - ٢) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٧، شرح الخطبه ٦٥.

لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين» فأجابه النعمان بن عجلان الأنصاري بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم إن كان قال: «إنّ الأئمة من قريش» فقد قال أيضا: «لو سلك الناس شعبا، وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعبا الأنصار» والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا: منّا أمير و منكم أمير (١).

و كيف كانوا يقدرّون على الاتيان بمثلها حجّه قاطعه، و لم يفهموا وجه دلالتها حتّى بيّننا عليه السلام لهم، و أين اولئك الأغبيا عن مقام الخلافة الالهيه.

و لا- تستوحش من تسميتهم الأغبيا، و لم يكن أبو بكر متفطنا لمفاسد تصديّه لهذا الأمر حتّى بيّن الحباب بن المنذر بعضها الراجع إلى عشيرته.

فقال لهم بعد بيعتهم لأبي بكر: فعلتموها يا معشر الأنصار! أما والله لكأنّي بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفّهم، و لا يسقون الماء، و لم يذكر الحباب مفاسده في الدين بصيروره بنى اميه الشجره الملعونه لا عيين بالدين. فقال لحباب أمنا تخاف.

كما لم يتفطن بأنّ عمله يصير سببا قهريا لتسلط أعداء النبي صلّى الله عليه وآله وسلم على امته و اضمحلالهم لشريعته، و استيصالهم لعترته، و انتقامهم من أنصاره كما مرّ من قول يزيد. فيقول لحباب: «إذا كان كذلك، فالأمر إليك، و إلى أصحابك» حتّى تبّه الحباب بأنّه أمر محال .

«قالوا: و ما في هذا من الحجّه عليهم» و مثله في عدم فهم المراد ما في (العقد) أنّ رسولا من اليمامة ورد على الحجّاج. فقال له: هل وراءك من غيث؟ قال: نعم سمعت الرّواد يدعون إلى الماء، و سمعت قائلا يقول: هلتمّ ظعنكم إلى محلّه تطفأ فيها النيران، و تشتكى فيها النساء، و تنافس فيها المعزى. قال الشعبي: فلم يدر الحجّاج ما قال. فقال له: تبّا لك إنّما تحدّث أهل الشام

ص: ٣٥٦

(١-١) رواه الزبير بن بكار في الموفقيات، و [١] عنه شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٢، [٢] شرح الخطبه ٦٥.

فأفهمهم. قال: أصلح الله الأمير اخصب الناس. فكثرت التمر والسمن والزبد واللبن. فلا توقد نار يختبز بها. و أما تشكى النساء فإن المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها. فتبيت ولها أنين من عضدها، و أما تنافس المعزى. فأنها ترى من أنواع الثمر والشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت أكراشها، ولها من الكظله جره. فتبقى الجره حتى تستنزل الدرره (١).

قوله: «فقال عليه السلام لو كان الأماره فيهم لم تكن الوصيه بهم» بل كان يوصيهم في سائر الناس قالوا كما في (العقد) - كان عمرو بن سعيد الأشدق خلفه أبوه غلاما فدخل على معاويه فقال له: إلى من أوصى بك أبوك قال: إن أبى أوصى إلى و لم يوص بي. فقال له: و بم أوصى إليك. قال: أن لا يفقد إخوانه منه إلا وجهه (٢).

و قال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله: ألا أوصى بك الأمير زيادا؟ قال: يا أبة! إذا لم يكن للحى إلا وصيه الميت، فالحي هو الميت. و قال الشاعر:

إنى إذا ما القوم كانوا انجيه و اضطرب القوم اضطرب الأرشيه

هناك أوصيني و لا توصى بيه

قوله: «ثم قال عليه السلام فما ذا قالت قريش؟ قالوا: إحتجيت بأنها شجره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. فقال عليه السلام: إحتجوا بالشجره و أضاعوا الثمره» مع أن المقصود الأصلى من الشجره هو الثمره.

و قال العباس لما أتاه أبو بكر و عمر و أبو عبيده بإشاره المغيره عليهم أن يذهبوا إليه، و يجعلوا له نصيبا فى الأمر حتى يحط من قدر أمير المؤمنين عليه السلام كما فى (خلفاء ابن قتيبه) لأبى بكر فى جوابه: «و أما قولك

ص: ٣٥٧

١- ١) العقد الفريد ٥: ٢٧٠. [١]

٢- ٢) العقد الفريد ٥٢: ٢. [٢]

إِنَّ النَّبِيَّ مَنَا وَ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ شَجَرِهِ نَحْنُ أَغْصَانُهَا وَ أَنْتُمْ جِيرَانُهَا» (١).

قوله عليه السلام في الثاني : «و لما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم فلجوا»
أى: ظفروا.

«عليهم فإن يكن الفلج به» و الظفر به.

«فالحق لنا دونكم» لأنه واضح أنهم أقرباء النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر و عمر بالنسبة إليهم عليهم السلام غرباء من النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

و هو دليل قطعى على بطلان خلافه صدّيقهم و فاروقهم، و صرّح به معاوية ففى (مقاتل أبى الفرج) وغيره: أن الحسن عليه السلام كتب إلى معاوية بعد أبيه عليه السلام أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم لما توفى تنازعت سلطانه العرب. فقالت قريش: نحن قبيلته و أسرته و أولياؤه، و لا يحلّ ان تنازعونا سلطان محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم فى الناس و حقّه، فرأت العرب أنّ القول كما قالت قريش، و أنّ الحجّه لهم فى ذلك على من نازعهم أمر محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم. فأنعمت لهم العرب، و سلّمت ذلك، ثم حاجبنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها. إنهم اخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف و الاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أولياؤه إلى محاجّتهم و طلب النصف منهم باعدونا و استولوا بالاجتماع على ظلمنا و مراغمتنا و العنت منهم لنا. فالموعد الله و هو الوليّ النصير. و قد تعجّبنا لتوتّب المتوتّبين علينا فى حقّنا و سلطان نبينا صَلَّى الله عليه و آله و سلم - إلى أن قال:-

فأمسكنا عن منازعتهم مخافه على الدين أن يجد المنافقون و الأحزاب بذلك مغمزا يثلّمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده - إلى أن قال:-

ص: ٣٥٨

فكتب إليه معاويه، و ذكرت وفاه النبي، و تنازع المسلمين من بعده.

فأيتك صرحت بتهمه أبي بكر الصديق و عمر الفاروق، و أبي عبيده الأمين، و حوارى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و صلحاء المهاجرين و الأنصار فكرهت ذلك لك. فأتك امرؤ عندنا و عند الناس غير ظنين (١) فلم يجبه معاويه عن قوله بغاصبيه الرجلين على البرهان و لكن خوفه بإثاره العامه العمياء عليه بأنه عليه السلام ممن يتهم صدقهم و فاروقهم و أمينهم.

بل اعترف به عمر نفسه عند وضعه الدواوين للأرزاق. ففي (أنساب البلاذري) قال ابن عجلان: لَمَّا دَوَّنَ عمر الدواوين قال للناس: بمن نبدأ؟ قالوا:

بنفسك. قال: لا. إن رسول الله أماننا فبرهطه نبدأ. ثم بالأقرب فالأقرب (٢).

فكيف علم هنا أن رهط النبي صلى الله عليه و آله و سلم أولى منه، و نسي ذلك في ما هو الأصل من سلطانه؟ فهل كان قوله إلا تليسا و تدليسا.

ثم هب ليس الأمر كما تقول الإماميه، و بعض المعتزله من كون كلامه عليه السلام حجه ككلام الرسول. فما يقولون في ما استند عليه السلام إليه من أدله العقول من أنه إن كان الفلج بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم فالحق له عليه السلام دون أولئك البعداء.

و قال الصادق صلى الله عليه و آله و سلم: لقي المنهال بن عمرو على بن الحسين عليه السلام فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: ويحك! أما آن لك أن تعلم كيف أصبحنا؟ أصبحنا في قومنا مثل بنى إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا، و يستحيون نساءنا، و أصبح خير البرية بعد محمّد صلى الله عليه و آله و سلم يلعن على المنابر، و أصبح عدونا يعطى المال و الشرف، و أصبح من يحبنا محقورا منقوصا

ص: ٣٥٩

١- ١) رواه ابو الفرج فى المقاتل: ٣٥ و ٣٦، و [١] المدائنى، و عنه شرح ابن أبى الحديد ٤: ٩، [٢] شرح الكتاب ٣١.
٢- ٢) لم يوجد هذا الحديث من المجلدات المطبوعه من أنساب الأشراف، نعم رواه الطبرى فى تاريخه ٣: ٢٧٨، سنة ٢٣، و غيره.

حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلم كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلم كان منها، وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حقّ. فهكذا أصبحنا يا منهال (١).

وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب - كما في (بلاغات نساء البغدادى) - لما وفدت على معاوية في جملة كلامها لمعاوية «و نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده، و تحتجون بقرابتكم من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، و نحن أقرب إليه منكم، و اولى بهذا الأمر. فكنا فيكم بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، و كان على بن أبى طالب عليه السلام بعد نبيّنا بمنزله هرون من موسى.

فغابتنا الجنّة، و غابتكم النار» (٢).

«و ان يكن بغيره فالأنصار على دعواهم» و قد مات أبو بكر شاكّا في أمره، و أمر الأنصار.

روى المبرد في (كامله)، و ابن قتيبة في (خلفائه)، و ابن عبد ربه في (عقده): أنّ أبا بكر تمنى حين وفاته ثلاثا فعلهنّ ليته تركهنّ، و ثلاثا تركهنّ ليته فعلهنّ، و ثلاثا لم يسأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عنهنّ ليته سأله عنهنّ - إلى أن قال - و ليتنى كنت سألته هل للأنصار فيها من حقّ - الخبر - (٣).

و يقال له: ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب وصيّته لثلاث - يضلّ الناس بعده فيعرفوا وظيفتهم فمنعه صاحبك، و قال: إنّ الرجل ليهجر، ليصل الأمر اليك و اليه، و الآن تتمنى سؤاله.

ص: ٣٦٠

١- ١) أخرجه القمى في تفسيره ١٣٤: ٢، و [١] ابن سعد في الطبقات ١٦٢: ٥، و النقل بتقطيع.

٢- ٢) بلاغات النساء: ٤٣، و [٢] النقل بتلخيص.

٣- ٣) رواه مؤلف الإمامه و السياسه [٣] فيه ١٨: ١، و ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٩: ٥، و [٤] جماعه غيرهم لكن المبرد روى صدر هذا الحديث في الكامل ٥٤: ١، فقط.

قوله عليه السلام فى الثالث «وا عجباه! أ تكون الخلافه بالصحابه و القرابه» هكذا فى (المصريه) و هو غلط واضح، و الصحيح ما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (١) و غيرها: «وا عجباه! أ تكون الخلافه بالصحابه، و لا تكون بالصحابه و القرابه» .

قال الكراجكى فى كنزه: و من العجب أن يجتمعوا فى السقيفه لطلب الخلافه فتحتج الأنصار بأنّها تستحقّها بنصرتها للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم، و تحتج المهاجرون بقربهم منه و ليس فيهم من يذكر أمير المؤمنين صلّى الله عليه و آله و سلم الذى لا يلحقه الأنصارى فى نصره، و لا يدانيه القريشى فى قرابه، و من العجب قول القريشى: إنّ الخلافه لا تكون إلاّ من حيث النبوه، و أنّها تستحقّها بذلك لأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم من قریش، و لم يقل لها أحد فى الحال: إنّ بنى هاشم أولى منكم بها على هذه الحجّه، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم من بنى هاشم. لكن صرفهم عن أن يحاجّوهم بهذا اتفاق جميع من حضر السقيفه على صرف الأمر عن أهله، و منعه عن مستحقه، و من عجيب أمرهم دعواهم أنّ إمامه أبى بكر تثبت عن إذن من أهل الحل و العقد، و اختيار و تأمل هذا مع سماعهم قول عمر «كانت بيعه أبى بكر فلته و قى الله المسلمين شرّها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه» فشهدوا أنّها كانت قد وقعت بغته من غير رويّه، و حصلت فجأه من غير مشهوره، و فى هذا غايه الّذم و التّكذيب لهم فيما ادّعوه من التهديد بسفك دم من عاد إلى مثلها (٢).

و فى (سقيفه الجوهري): عن أبى الأسود قال: غضب رجال من

ص: ٣٤١

١- ١) كذا فى تكمله شرح الخوئى ٢٦٢، ٢١، طبعه المكتبه الاسلاميه، لكن لفظ شرح ابن أبى الحديد ٣٢٩: ٤، و [١] شرح ابن ميثم ٣٤١: ٥، أيضا [٢] نحو المصريه.

٢- ٢) هذا كلام الكراجكى فى رساله التعجب: ١٣ و ١٤، و النقل بتقطيع.

المهاجرين في بيعه أبى بكر بغير مشوره، و غضب على و الزبير. فدخل بيت فاطمه معهما السلاح فجاء عمر في عصابه، منهم أسيد بن حضير، و سلمه بن سلامه بن قريش و هما من بنى عبد الأشهل، فاقتحما الدار، فصاحت فاطمه عليها السلام و ناشدتهم، فأخذوا سيفى على و الزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما. ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا. ثم قام أبو بكر فخطب الناس، و اعتذر إليهم، و قال: إن بيعتى كانت فلتة و قى الله شرها-الخبر- (١).

و فى (ارشاد المفيد): و اغتتم القوم (فى السقيفه) الفرصه لشغل أمير المؤمنين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصائبهم بالنبي صلى الله عليه و آله. فتبادروا، و اتفق لأبى بكر ما اتفق من اختلاف الأنصار بينهم و كراهيه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقرّ الأمر مقره. فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان، و كانت أسباب معروفه تيسر للقوم منها ما راموه-إلخ- (٢).

قوله المصنّف: «و روى له شعر فى هذا المعنى:

«فإن كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب»

و قال الكراجكى-بعد نقل قول من قال: إن الشعر له عليه السلام-و قيل: إنّه قول قيس بن سعد بن عباده، و إنما تمثّل به أمير المؤمنين عليه السلام، و قد أخذ الكميت هذا المعنى. فقال:

فإن هى لم تصلح لخلق سواهم فإنّ ذوى القربى أحقّ و أوجب (٣).

ص: ٣٦٢

١- ١) السقيفه: ٧٠، و [١]النقل بتصرف.

٢- ٢) الارشاد: ١٠١، و [٢]النقل بتقطيع.

٣- ٣) رساله التعجب: ١٣.

قلت: لا بدّ أنه أراد أخذ المعنى فى غير مورد خلافة النبى صلّى الله عليه وآله وسلم.

هذا والله درّ القائل فى غضب خلافته و مدفته:

بأبى حكم بنوه يتبعونكم و فخركم أنكم صحب له تبع

و كيف ضاقت عن الأهلين تربته و للأجانب فى جنبه متّسع

و فىم صيرتم الإجماع حجّتكم و الناس ما اتّفقوا طوارا و لا اجتمعوا

أمر على بعيد من مشورته مستكره فيه و العباس يمتنع

و بدعه قريش بالقرايه و الأنصار لا رفعوا فيه و لا وضعوا

فأبى خلف كخلف كان بينهم لو لا تلفق اخبار و مصطنع

و قال كثير الشاعر كما فى أنساب قريش مصعب الزبيرى:

يأمن الطبى و الحمام و لا يأمن آل الرسول عند المقام

حفظوا خاتما و سحق رداء و أضاعوا قرايه الأرحام (١)

و فى (خلفاء ابن قتيبه): قال المغيره بن شعبه لأبى بكر: «أرى أن تلقوا العباس، فتجعلوا له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه، و تكون لكما الحجّه على على و بنى هاشم إذا كان العباس معكم» فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيده حتّى دخلوا على العباس- إلى أن قال- قال: فخلّى النبى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم متّفقين لا مختلفين. فاخترونى عليهم واليا، و لامورهم راعيا، و ما أخاف بحمد الله و هنا، و ما زال يبلغنى عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامه المسلمين و يتخذونكم لحافا. فاحذروا أن تكونوا جهد المنيع، فإمّا دخلتم فى ما دخل فيه العامه أو دفعتموها عمّا مالوا إليه، و قد جئناك، و نحن نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيبا يكون لك و لعقبك من بعدك، إذ كنت عم النبى، و ان كان الناس قد رأوا مكانك و مكان

ص: ٣٦٣

١- ١) نسب قريش: ٦، و [١] النقل بحذف بعض الأبيات.

أصحابك فعدلوا الأمر عنكم- إلى أن قال:-

قال العباس له: فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. فإمّا بذلت لنا فإن يكن حقاً لك فلا- حاجه لنا فيه، وإن يكن حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض (١).

قوله المصنّف في (خصائصه): «و يروى: و القرابه و النص» (٢) أمّا قرابته عليه السلام فعنه عليه السلام لو استطاع مخالفوه إنكارها لأنكروها، وأمّا النصوص عليه فمع كونهم بصدد إخفائها بأنحاء مختلفه لم يقدرُوا، و لم نتعرض لذكرها بعد تواترها و نقل المخالف لها، و لأنّ استقصاءها يحتاج الى مجلّدات ضخمة، و قد كفانا ذلك رجال منهم و منّا كالطبرى و ابن عقده و غيرهما.

و في (ادباء الحموى) في ترجمه الطبرى: و للطبرى كتاب (فضائل على بن أبى طالب عليه السلام) تكلم في أوّله بصحّه الأخبار الواردة في غدیر خم. ثم تلاه بالفضائل، و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدیر خم، و قال: كان على باليمن فى الوقت الذى كان النبى بغدير خم. فقال فى قصيده له:

ثم مررنا بغدير خم كم قائل فيه بزور جم

على على و النبى الامى

فبلغ ذلك الطبرى، فابتدأ بالكلام فى فضائل على عليه السلام و ذكر طرق حديث خم (٣).

ص: ٣٦٤

١- ١) الإمامه و السياسه ١: ١٥، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) خصائص الأئمه: ٨٦.

٣- ٣) معجم الادباء ١٨، ٨٤، و ٨٥، و [٢] النقل بالمعنى.

وقد نظمه شعراء منهم كحسان العثماني وغيره، وشعراء من شعراء منّا كقيس بن سعد بن عباده وغيره من المتقدمين والمتأخرين. و لو اريد استقصاءها لاحتيج أيضا إلى مجلّدات، ولكن نكتفي تيمنا-بقول كميّت، وقول الحميري.

أمّا الكميّت فقال:

و يوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولاية لو اطيعا

و لكنّ الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا منيعا

نقل هذه الأبيات سبط ابن الجوزي و قال: و لها قصّة عجيبه حدّثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات و بات مفكرا فرأى عليا عليه السلام في المنام. فقال له: اعد على أبيات كميّت. فأنشده إيّاها حتى بلغ إلى قوله خطرا منيعا فأنشده على عليه السلام بيتا آخر من قوله زياده فيها:

فلم أر مثل ذلك اليوم يوما و لم أر مثله حقّا اضيعا

فانتبه الرجل مذعورا، و أمّا الحميري فقال:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغايه و المفزع

فقال في الناس النبي الذي كان بما قيل له يصدع

و كان مأمورا و في كفّه كفّ على لهم تلمع

من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا (1)

نقلها المصنّف في (خصائصه)، و قال: «و لهذه الأبيات حديث شريف، حكى أنّ زيد بن موسى بن جعفر رأى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في المنام كأنه جالس مع أمير المؤمنين عليه السلام في موضع عال شبيه بالمسنّاه، و عليها مراق. فإذا منشد ينشد قصيده الحميري حتّى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغايه و المفزع

ص: ٣٦٥

فَنظَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَبَسَّمَ وَقَالَ: أَوْ لَمْ أَعْلَمَهُمْ أَوْ لَمْ أَعْلَمَهُمْ -ثَلَاثًا- (١).

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ إِخْلَاصَ الْأَنْصَارِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ مُخْتَلِفًا فِيهِ، وَأَمَّا الْإِخْتِلَافُ فِي قَرِيشٍ، فَلَوْ كَانَ نَصٌّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا أَقْدَمَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ عَلَى مَا أَقْدَمَ، وَلَمَا شَهِدَ السَّقِيفَةَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَحُضَّ الْأَنْصَارَ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ لَهُ.

قُلْتَ: إِنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ عَلِمَ أَنَّ قَرِيشًا لَا يَخْلُونَ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ، لَكُنْ ذَلِكَ مَعْلُومًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَصَارَ الْأَمْرُ كَالْعِيَانِ عِنْدَهُ بِتَخَلُّفِهِمْ عَنْ جَيْشِ إِسْمَاعِيلَ مَعَ حَثِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَجْهِيزِهِ وَإِشْخَاصِهِ، وَلَعْنَةُ الْمُتَخَلِّفِ عَنْهُ وَمَنْعُهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَصِيَّةِ، وَنَسْبِهِ الْهَجْرَ إِلَيْهِ، وَتَقَدُّمِهِمْ لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ فِي مَرَضِهِ حَتَّى اضْطُرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ شِدَّةِ مَرَضِهِ أَنْ يَتَكَيَّ عَلَى نَفَرَيْنِ وَيَشْهَدَ الْمَسْجِدَ وَيُؤَخَّرَهُ، إِيَّامًا لِلْحَجَّةِ، وَدَفْعًا لِلشَّبِيهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. فَرَأَى نَفْسَهُ أَوْلَى، لِحُصُولِ الْإِسْتِقْلَالِ لِلْإِسْلَامِ بِقَوْمِهِ، وَعَدَمِ حُصُولِ أَثَرٍ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ وَجُودِ الْمَدْعِينَ، لَا فِي جِهَادٍ وَلَا فِي غَيْرِهِ، وَلِأَنَّهُ رَأَى مَعَاظِدَهُ الْإِطْلَاقَ لَهُمْ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ إِنْ غَلَبُوا يَذْلُوهُمْ وَيَطْلُبُوا ثَارَهُمْ عِنْدَهُمْ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ مِنْ عَشِيرَتِهِ كَمَا مَرَّ.

وَفِي (رِسَائِلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَمَلِهِ مَا كَتَبَ لِلنَّاسِ بَعْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنَ النَّهْرِ وَأَنَّ لَمَّا كَانُوا سَأَلُوهُ عَنْ رَأْيِهِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -«وَلَقَدْ كَانَ سَعْدٌ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يَبَايِعُونَ أَبَا بَكْرٍ نَادَى أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُكُمْ تَصْرَفُونَهَا عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا أَبَايَعُكُمْ

ص: ٣٦٦

حتى يبايع على عليه السلام، ولعلّى لا أفعل و إن بايع». ثم ركب دابته و أتى حوران (١).

و فيه أيضا أنّ الأنصار قالوا لقريش: أما إذ لم تسلّموها لعلّى عليه السلام فصاحبنا أحقّ بها من غيره (٢).

و مع ذلك كان اقدام الأنصار ذاك خطأ مع علمهم بأنّ الأمر حق أمير المؤمنين عليه السلام، و كونهم مأمورين بالدفاع عنه، و لم يفعلوا. روى الجوهري في (سقيفته) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت ابايع الأنصار للنبي صلّى الله عليه و آله و سلم على السمع و الطاعة له في المحبوب و المكروه. فلما عزّ الإسلام و كثر أهله قال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: يا على زدها «على أن تمنعوا النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريكم» فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى، و هلك من هلك (٣).

و ممّا يدلّ على تفریط الأنصار في أمره عليه السلام و تقصيرهم، مضافا إلى تصريحات سيّده النساء- صلوات الله عليها- في خطبها، و تلوّيات أمير المؤمنين عليه السلام في كلماته كقوله عليه السلام «و سخت عنها نفوس آخرين» (٤) و أمثاله أنّهم لم يتمكّنوا من أخذ البيعه عن سعد قهرا فقال لهم بشير ابن عم سعد الحاسد له حتى بايع أبا بكر قبل عمر «لا تأخذون البيعه منه قهرا حتى تقتلوا جميع الأنصار خزرجهم و اوسهم» (٥) و أمّا هو عليه السلام فأخذوا منه البيعه مع كونه منصوبا من الله و رسوله قسرا فكتب إليه معاوية «كنت تقاد إلى بيعه

ص: ٣٤٧

١- ١) رواه عن رسائل الكليني ابن طاوس في كشف المحجّه: ١٧٧. [١]

٢- ٢) كشف المحجّه: ١٧٦. [٢]

٣- ٣) السقيفه: ٦٩، و [٣] النقل بتصرف.

٤- ٤) رواه الشريف الرضى في نهج البلاغه ٢: ٦٤، الخطبه ٦٠، و ٣: ٧ [٤]، الكتاب ٤٥.

٥- ٥) جاء هذا المعنى في تاريخ الطبرى ٢: ٤٥٩، سنه ١١، و الإمامه و السياسه ١٠: ١٠، و غيرهما.

أبي بكر كما يقاد الجمل المخشوش» (١) و حتى لاذ عليه السلام بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال:
«يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونى» (٢) و أرادوا إحراق بيته لو لم يخرج، و ضرب عنقه لو لم يبايع.

١٥

الكتاب (٦٢)

و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله لما ولّاه إمارتها:

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ص؟ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ مُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ - فَلَمَّا مَضَى؟ مُحَمَّدًا ع؟ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعِيدِهِ - فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي - وَلَا يَخْطُرُ بِنَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزَعِّجُ هَذَا الْأَمْرَ - مِنْ بَعِيدِهِ ص عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ - وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعِيدِهِ - فَمَا رَاعِنِي إِلَّا انْتِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ - فَأَمْسَيْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَهُ النَّاسِ - قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ - يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ؟ مُحَمَّدٍ ص؟ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ - أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا - تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَكُمُّ - الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ - يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ - وَ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ - فَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَخْبَادِ حَتَّى زَاخَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ - وَ أَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ تَنَهَّهَ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ : «و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر

ص: ٣٦٨

١- ١) روى هذا المعنى ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٨٧، و [١] ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ٤٥٧، شرح الكتاب ٢٨، و غيرهما.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ١٣: ١، و غيره.

لما ولّاه إمارتها» .

أقول:الذى وجدت الروايه عنه عليه السلام فى هذه المضامين خطبته عليه السلام بها بالكوفه بعد فتح مصر و قتل محمّد بن أبى بكر،و كان قتله بعد قتل مالك الاشر و سؤال الناس له عن عقيدته فى أبى بكر و عمر.

روى ذلك ابن قتيبه ابن قتيبه-الإمامه و السياسه-ج ١ ص ١٥٤ فى (خلفائه)،و ابراهيم الثقفى فى (غاراته ابراهيم الثقفى-الغارات-ج ١ ص ٣٠٢)،و محمد بن يعقوب الكلينى فى (رسائله)،و محمّد بن جرير بن رستم الطبرى فى (مسترشد محمّد بن جرير بن رستم الطبرى-المسترشد-ص ٩٥ تا ٩٧).

قال الأوّل-بعد ذكره حث أمير المؤمنين عليه السلام الناس على الجهاد و اخباره إيّاهم بما يفعل بنو اميه بهم بعده عليه السلام-فقام حجر بن عدى و عمرو بن الحمق،و عبد الله بن وهب الراسبى.فدخلوا على على عليه السلام فسألوه عن أبى بكر و عمر ما يقول فيهما،و قالوا بيّن لنا قولك فيهما و فى عثمان؟قال على عليه السلام:و قد تفرغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت،و شيعتى فيها قد قتلت.إنّى مخرج إليكم كتابا اثبتكم فيه ما سألتمونى عنه فاقراءوه على شيعتى.فأخرج إليهم كتابا فيه«أما بعد فإنّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلم نذيرا للعالمين،و أمينا على التنزيل،و شهيدا على هذه الآمّه-إلى أن قال بعد ذكر حال العرب وقت بعثه صلّى الله عليه و آله و سلم:-

فلما مضى صلّى الله عليه و آله و سلم تنازع المسلمون الأمر بعده.فو الله ما كان يلقى فى روعى،و لا يخطر على بالى أنّ العرب تعدل هذا الأمر عنى.فما راعنى إلاّ إقبال الناس على أبى بكر.و إجمالهم عليه.فأمسكت يدى،و رأيت أنّى أحقّ بمقام محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم فى الناس ممّن تولّى الامور على.فلبثت بذلك ما شاء الله حتّى رأيت راجعه من الناس رجعت عن الإسلام،يدعون إلى محو دين محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و ملّه ابراهيم عليه السلام.فخشيت إن لم أنصر الاسلام و أهله أن أرى

ص:٣٦٩

فى الاسلام ثلما و هدمما تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولايه امركم التى انما هى متاع ايام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب. فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته، و نهضت معه فى تلك الاحداث حتى زهق الباطل.

و كانت كلمه الله هى العليا و ان يرغم الكافرون-الخبر بطوله- و فيه ذكر ايام عمر و شورا، و اعراض اهل الشورى عنه عليه السلام لياسهم عن ان يشركهم فى امره و فيه ذكر ايام عثمان، و قتل الناس له، و بيعه الناس له بعده، و قيام الناكثين، و القاسطين و المارقين، و غارات معاويه، و خذلان اصحابه له (1).

و روى الثانى- كما فى ابن ابي الحديد فى عنوان كلامه عليه السلام فى قتل محمد بن ابي بكر- عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال: خطب على عليه السلام بعد فتح مصر، و قتل محمد بن ابي بكر. فقال: «أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم نذيرا للعالمين، و أمينا على التنزيل، و شهيدا على هذه الامم- إلى أن قال- فلما مضى صلى الله عليه و آله و سلم لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده. فوالله ما كان يلقى فى روعى، و لا يخطر على بالى أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم عن أهل بيته، و لا- أنهم منخروه عنى من بعده. فما راعنى إلا- انشبال الناس على ابي بكر و إجمالهم اليه ليبايعوه، فأمسكت يدي، و رأيت أنى أحق بمقام محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى الناس ممن تولى الأمر من بعده. فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعه من الناس رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين الله و مله محمد صلى الله عليه و آله و سلم فخشيت إن لم أنصر الإسلام و اهله أن أرى فيه ثلما و هدمما يكون المصاب بهما على أعظم من فوات ولايه اموركم التى انما هى متاع ايام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب، و كما يتفشع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى ابي بكر فبايعته، و نهضت فى تلك الاحداث حتى زاغ

ص: ٣٧٠

الباطل و زهق، و كان كلمه الله هي العليا و لو كره الكافرون»-الخبر (١).

و روى الثالث في (رسائله محمد بن يعقوب الكليني-الرسائل-) -كما في محجّه ٢ على بن طاوس- كشف المحجّه-ص ١٧٣ على بن طاوس-عن القمي-تفسير القمي- باسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان و أمر أن يقرأ على الناس. و ذلك أنّ الناس سألوه عن أبي بكر و عمر و عثمان.

فغضب عليه السلام و قال: قد تفرّغتم للسؤال عمّا لا يعينكم و هذه مصر قد انفتحت و قتل معاويه بن حديج محمّد بن أبي بكر فيا لها من مصيبه ما اعظمها بمصيبتي بمحمّد. فوالله ما كان إلّا كبعض بنى سبحان الله، بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا. و أنا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى. فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له: أدخل على عشره من ثقاتي. فقال سمّمهم لي يا أمير المؤمنين. فقال: أدخل أصبغ بن نباته، و ابا الطفيل، و زرّ بن حبيش الأسدي، و جويريه بن مسهرّ العبدى، و خندف بن زهير، و حارثه بن مضرب الهمداني، و الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني و مصباح النخعي، و علقمه بن قيس، و كميل بن زياد، و عمير بن زراره. فدخلوا عليه. فقال لهم: خذوا هذا الكتاب و ليقرأه عبيد الله بن أبي رافع، و أنتم شهود كلّ يوم جمعه. فإن شغب شاغب عليكم، فأنصفوه بكتاب الله بينكم و بينه-إلى أن قال:-

فمضى لسبيله صلّى الله عليه و آله و سلم و ترك كتاب الله، و أهل بيته إمامين لا يختلفان، و أخوين لا يتخاذلان، و مجتمعين لا يتفرّقان، و لقد قبض الله محمّدا نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم و لأنّ أولى الناس به منّي بقميصي هذا، و ما ألقى في روعي، و لا عرض في رأيي أنّ وجه الناس إلى غيري-إلى أن قال:-

ص: ٣٧١

١- (١) رواه الثقفى فى الغارات ١: ٣٠٢، و [١] عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٣٥، شرح الخطبه ٦٦، و اللفظ لابن أبى الحديد.

فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي، وظننت أنني أولى و أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه و من غيره-إلى أن قال:-

فلما رأيت راجعه من الناس قد رجعت من الإسلام تدعو إلى محو دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم و مله إبراهيم عليه السلام خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام و أهله أرى فيه ثلما و هدمًا تكون المصيبة على فيه أعظم من فوت ولايه أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم تزول و تتقشع كما يزول و يتقشع السحاب. فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق الباطل، و كانت كلمه الله هي العليا، و ان رغم الكافرون-الخبر- (١).

و في (مسترشد) ابن جرير بن رستم الطبري روى الشعبي عن شريح بن هانئ قال: خطب على عليه السلام بعد ما افتتحت مصر ثم قال: و إنني مخرج إليكم كتابا-إلى أن قال- فلما مضى صلى الله عليه وآله وسلم لسبيله ترك كتاب الله و أهل بيته إمامين لا يختلفان، و أخوين لا يتخاذلان، و مجتمعين لا يفترقان، و قد كنت أولى الناس به مني بقميصي. فسارع المسلمون بعده فوالله ما كان يلقي في روعي و لا- يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنى. فلما ابطنوا بالولاية على، و هموا بإزالتها عنى، و ثبت الأنصار- و هم كتية الإسلام- فقالت: إذ لم تسلموها لعلى فصاحبنا سعد أحق بها من غيره-إلى أن قال:-

فبينما أنا على ذلك إذ قيل انثال الناس على أبي بكر و أجفلوا عليه لبياعوه، و ما ظننت أنه تخلف عن جيش اسامه إذ كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمره عليه و على صاحبه، و قد كان أمر أن يجهز جيش اسامه. فلما رأته قد تخلف و طمع في الاماره، و رأيت انثيال الناس عليه أمسكت يدي، و رأيت أنني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن قد رفض نفسه. فلبث ما شاء الله حتى رأيت

ص: ٣٧٢

راجعه من الناس رجعت عن الإسلام، وأظهرت ذلك إلى محو دين الله و تغيير مله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت إن لم أنصر الإسلام وقعدت، أن أرى فيه ثلما وهدما تكون مصيئته على أعظم من فوت ولايه اموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب، وينقشع السحاب، ورأيت الناس قد امتنعوا بقعودي عن الخروج إليهم، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته، ولو لا- أنني فعلت ذلك لباد الإسلام. ثم نهضت في تلك الأحداث حتى أتاح الباطل، وكانت كلمه الله هي العليا و لو كره المشركون-الخبر- (١).

و بالجمله فالروايات الأربع متفقه على كون العنوان مما خطب عليه السلام كتابه للناس بالكوفه بعد فتح مصر بقتل محمد بن أبي بكر في شرح حاله عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله عن المتقدمين عليه، ووجود روايه اخرى في كونه كتابا له عليه السلام إلى أهل مصر مع الأشتر و استند إليها المصنف محتمل، لكن المظنون أن المصنف لم ينظر في الأسانيد لكون همّه في المتون، فظنّ بحدسه كونه كتابا له عليه السلام إلى أهل مصر .

«أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمّدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين» قد عرفت أنّ في روايه (المسترشد) بدل «نذيرا للعالمين» «بشيرا و نذيرا للعالمين».

«و مهيمنا على المرسلين» أي: شاهدا عليهم قال الجوهرى: و أصل «مهيمن» مؤامن من «آمن» قلبت الهمزه الثانيه ياء كراهه لاجتماعهما ثم صيرت الاولى هاء (٢).

قلت: مراده من «آمن» على وزن فاعل لا على وزن أفعل ففي مثله يتحدان لفظا و يختلفان تقديرا ثم بعد هذا الكلام كلام كثير في تلك الروايات

ص: ٣٧٣

١- ١) المسترشد: ٩٥-٩٧. [١]

٢- ٢) صحاح اللغة ٢٢١٧: ٦، [٢] ماده (همن).

أسقطه المصنّف. ففي روايه الكليني: «و أنتم معاشر العرب على شر حال يغذو أحدكم كلبه، و يقتل ولده، و يغير على غيره فيرجع و قد اغير عليه، تأكلون العلهز و الهبيد، و الميته و الدم. منيخون على أحجار خشن، و أوثان مضلّه...» (١).

«فلْيَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَام» هكذا في (المصريه)، و الصواب: بدل «عليه السلام» «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» كما في (ابن ميثم) (٢) الذي نسخته بخط المصنّف.

ثم في روايه (المسترشد) و (الرسائل): «و ترك كتاب الله، و أهل بيته إمامين لا- يختلفان، و أخوين لا- يتخاذلان، و مجتمعين لا يفترقان، و قد كنت أولى الناس به مني بقميصي» (٣).

«تنازع المسلمون» أي: قريش و الأنصار.

«الأمر من بعده» بشرح مرّ في العنوان السابق .

«فو الله ما كان يلقي في روعي» روع: هنا بالضم بمعنى القلب و البال، و أما بالفتح فبمعنى الخوف، و لا ربط له هنا.

«و لا يخطر ببالي» قال الجوهرى: «البال: القلب تقول: ما يخطر فلان ببالي و البال رخاء النفس، يقال: فلان رخيّ البال» (٤).

قلت: الصواب مما قال، المعنى الأول. و أمّا الثاني فغلط منه لكونه تفسير مطلق بمقيد، كأن تقول: معنى الانسان الانسان العالم.

«أنّ العرب تزعج» أي: تقلع.

«هذا الأمر من بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم عن أهل بيته» فَإِنَّ الْقَاعِدَةَ عِنْدَ مَلَلِ الْعَالَمِ أَنَّ كُلَّ

ص: ٣٧٤

١-١ (١) كشف المحجّه: ١٧٤. [١]

٢-٢ (٢) لفظ شرح ابن ميثم ٢٠٠: ٥، أيضا «عليه السلام».

٣-٣ (٣) لفظ كشف المحجّه: ١٧٥، و [٢] لقد قبض الله محمّدا نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و لأننا أولى الناس به مني بقميصي هذا.

٤-٤ (٤) صحاح اللغه ١٦٤٢: ٤، [٣] ماده (بول).

من كانت له أماره تكون أمارته بعده لأهل بيته». فلا يظنّ ظانّ أنّ العرب تخالف عرف باقي العالم.

و الى هذا ينظر قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (١).

و لهذه القاعده لما سأل السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي و كان على طريقه أهل السنّه السنائي الشاعر-و كان إماميا-عن مذهبه أجابه بأبيات بالفارسيه منها:

از پی سلطان ملكشاه چون نمی داری روا تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن

از پی سلطان دین چون همی داری روا جز علی و عترتش محراب و منبر داشتن

«و لا أنّهم منحوه» بتشديد الحاء:أى:مبعدوه.

«عنى من بعده» و فى هذا الكتاب فى روايه (رسائل الكليني)-بعد ذكر اتفاق أهل الشورى و باقى قريش على خلافه-«فكان للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و لاء هذه الامه و كان لى بعده ما كان له،فما جاز لقريش من فضلها عليها(أى العرب) بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم جاز لبني هاشم على قريش،و جاز لى على بنى هاشم بقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدير خم:«من كنت مولاه فهذا على مولاه»إلا أن تدعى قريش فضلها على العرب بغير النبي صلى الله عليه و آله و سلم» (٢).

و قال ابن عائشه:قال خزيمة بن ثابت الأنصاري فى صرف الأمر عنه عليه السلام:

ص:٣٧٥

[١- ١] آل عمران:٣٣-٣٤. [١]

[٢- ٢] كشف المحجبه:١٧٨. [٢]

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى بقبلتهم و أعرف الناس بالآثار و السنن

و آخر الناس عهداً بالنبى و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن

ما ذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أغبن الغبن

و حيث إن قوله عليه السلام «فو الله ما كان يلقي فى روعى-إلى-ولا أنهم منحوه عنى من بعده» ورد فى ذاك المقام الذى قلنا من كون الأمر له بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم على مقتضى ناموس الفطره و القاعده المتداوله بين الناس عربهم و عجمهم، و كون خلافه امراً لا-يحتمله أحد و لا-ينتظره، لا-ينافى وجود نصوص متواتره باستخلافه و عدم استناده عليه السلام إليها، لأنّ مقامات الكلام متفاوتة، و حيثيات الأغراض مختلفه فقول ابن أبى الحديد إن ذاك الكلام يدلّ على بطلان دعوى الإماميه النصّ و خصوصاً الجلى (1) نفخ فى غير ضرام.

ثم قوله: دعوى الاماميه النصّ إلخ-غلط، فنقل النصّ نصاب العامه، و قوله «خصوصاً الجلى» أيضاً غلط فهل نصّ أجلى من أن يقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم لهم «أ لست أولى بكم من أنفسكم» فيقولون: بلى فيقول لهم: «من كنت مولاه، أى أولى به من نفسه، فهذا على مولاه و أولى به من نفسه» إلا أنّها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

مع أنّه عليه السلام تمسك بالنصّ فى هذا الكتاب كما عرفته من روايه الكلينى، و لم ينقله الرضى حيث إنّه يختار من الكلام ما يتضمّن النكات البيانيه.

مع أنّه لا- يتمسك بالنصّ فكان عليه السلام يتقى حتى أيام خلافته كما يفهم من أسانيد هذا العنوان، فكان لا يمكنه التصريح بهلاكه المتقدمين عليه، و لم يجترئ أن يخطب بالعنوان مشافهه حتى كتبه لهم كما عرفته من روايه ابن

ص: ٣٧٦

(١-١) شرح ابن أبى الحديد ٤: ١٦٥. [١]

قتيبه، و حتى أنه و كلّ جمعا من ثقّات شيّعتّه بمراقبه القارى إن شغب عليه الناس كما عرفته من روايه الرسائل.

و تدلّ أسانيد العنوان على أنّ أصحابه فهموا من حاله عليه السلام كونه كشيّعتّه اليوم معتقدا فيهم الهلاكه و أرادوا منه التصريح، و لم يكن صلاحا له عليه السلام لا سيّما و أنّ ذاك الوقت كان وقت تزلزل أمره، و فتح معاويه لمصر، و غاراته على بلاده عليه السلام سوى الكوفه مقرّه. فقال عليه السلام لهم: أو قد تفرّغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت و شيّعتى بها قد قتلوا.

و كان أكثر أصحابه غير عارف به، و كان معاويه دائما يكتب إليه عليه السلام بما يستشيره فى المتقدّمين عليه. فيفصح بطلان أمرهم فيتفرق أصحابه عنه.

فكان يكتب إليه كرارا «كنت كارها للخلفاء باغيا عليهم قد عرفنا ذلك فى نظرك الشزر و تنفّسك الصعداء» (١).

و قد أفصح معاويه عن غرضه ذلك فى كتابه إلى الحسن عليه السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام لما كان عليه السلام كتب إليه «إنّ قريشا بغوا على أهل بيت نبيّهم بعده» فى قوله «صرّحت بتهمه أبى بكر الصديق، و عمر الفاروق، و أبى عبيده الأيمن و حوارى النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم و صلحاء المهاجرين و الأنصار، فكرهت ذلك لك. فإنّك امرؤ عندنا و عند الناس غير ظنين» (٢) كما عرفت فى سابقه.

و مع ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام لم يبال بذلك، فيظهر الحقّ لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد، إتماما للحجّه، كما لم يبال بفوت حكومته الّتى جعلها الله تعالى له -يوم الشورى لما شرطوا عليه سنّه الشيخين- كما لم يبال بتفرق الناس عنه بترك تفضيله الأشراف كعمر لكونه خلاف حكم الله.

ص: ٣٧٧

١- ١) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٨٧، و [١] ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ٤٥٧، شرح الكتاب ٢٨، و النقل بتصرف.

٢- ٢) مر فى العنوان ١٤، من هذا الفصل.

و ممّا يوضح كونه عليه السلام كباقي أهل بيته و شيعته اليوم، ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد في عنوان عبد الله بن نوح باسناده عن سويد بن غفله قال:

مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر و عمر، و ينتقصونهما بغير الهدى هما له من الامه أهل فدخلت على علي عليه السلام. فقلت: يا أمير المؤمنين! مررت بنفر من الشيعة، و هم ينتقصون أبا بكر و عمر بغير الهدى هما له من الامه أهل، و لو لا أنّهم يرون أنك تضمّر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك. فقال علي:

أعوذ بالله أن أضمر لهما إلاّ الحسن الجميل (١).

فأنّه عليه السلام ورى في جوابه، و صدق في توريته فأنّه عليه السلام كان لا يضمّر لأحد سوء بل كان يريد لجميع الناس الجميل كالنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم فإن كان الناس استحبوا العمى على الهدى فأى شيء عليه، و لو لم يكن عليه السلام على ما نقل له من شيعته لم لم يبعث وراءهم و يزجرهم إذا لم يكونا أهلا لا تتقاصهم كما قاله سويد، و قد كان عليه السلام لا يتسامح مع أحد في أدنى شيء على خلاف الشريعة .

«فما راعنى» في (أساس الزمخشري): «ما راعنى إلاّ مجيئك» بمعنى ما شعرت إلاّ به» (٢) قلت: و الصواب أن يقال: إنّه بمعنى شعور بشيء مفزع لاشتقاقه من الروع بالفتح، بمعنى: الفزع.

و في (صحاح الجوهري): «راعنى الشيء: أى: أعجبني» (٣) قلت:

و الصواب التفصيل في استعماله بين السلب و الايجاب بأن يقال: لا يستعمل في النفي إلاّ مع إلاّ، كما في كلامه عليه السلام، و ما يأتي من الشعر بمعنى عدم الشعور إلاّ بمفزع.

ص: ٣٧٨

١- ١) تاريخ بغداد ١٠: ١٨١. [١]

٢- ٢) اساس البلاغه: ١٨٤، [٢] ماده (روع).

٣- ٣) صحاح اللغه ٣: ١٢٢٣، [٣] ماده (روع).

«إلا انثيال الناس» أي: انصبا بهم.

«على فلان» أي: أبى بكر، وقد صرح به فى الروايات الأربع المتقدمه (١).

«يباعونه» جمله إلا- يباعونه فاعل لقوله «فما راعنى»، و كلمه «ما راعنى» مختصه فى كلام العرب بمجىء فاعله جمله. قال عمر بن أبى ربيعه:

فلم يرعهن إلا العيس طالعه بالقوم ركباناً و أكواراً

و يأتى بسط القول فى ذلك فى الشقشقيه.

ثم إن انثيال الناس على أبى بكر للبيعه إنما كان مصداق قوله تعالى «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (٢) فشملت الأنصار الذين لم يكن لهم نيء سوء و إنما شهد سعد بن عباده السقيفه، و حث الأنصار على بيعته لما استشعره من الرجلين و من أعوانهم الطلقاء و المؤلفه و المنافقين عدم ابقائهم الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام و تصديهم له، و كان سعد و قومه قد و تروا قريشا فخافوا انتقامهم منهم، و صار الأمر كذلك فأذلوهم، و قتلوهم يوم الحرة. و فيه قال يزيد متمثلاً:

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم إن انثيالهم عليه كان لامور: أحدها حسد بشير بن سعد لابن عمه سعد بن عباده، و حسد الأوس للخزرج. فلما أراد عمر و أبو عبيده و هما ركنا بيعة أبى بكر ان يباعاه سبقهما إليه بشير فباعه. فناداه الحباب بن المنذر - كما قال الطبرى - «عققت عقاق. ما أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمك الاماره» (٣) و لما رأى أسيد بن حضير الأوسى ما تطلب الخزرج من

ص: ٣٧٩

١-١) كذا فى الإمامه و السياسه ١:١٥٥، و الغارات ١:٣٠٥، و كشف المحجه، ١٧٦.

٢-٢) الانفال: ٢٥. [١]

٣-٣) تاريخ الطبرى ٢:٤٥٨ و ٤٥٩، سنه ١١. [٢]

تأمير سعد قال للأوس - كما في (الطبري) - «و الله لئن وليتها الخزرج عليكم مّره لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر» (١)، قال الطبري: فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد و على الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم، فأقبلوا من كلّ جانب يبايعون أبا بكر و كادوا يطؤون سعداً، فقال ناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعداً لا تطّوه.

فقال عمر: اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتّى تندر عضوك - إلى آخر ما قال - (٢).

و ثانيها: أنّ جماعه من الأعراب - كما رواه أبو مخنف - دخلوا المدينه ليطمادوا منها فى وقت موت النبى صلّى الله عليه و آله و سلم. فشغل الناس عنهم. فشهدوا السقيفه فقال لهم عمر: خذوا بالحظّ من المعونه على بيعه خليفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم، و اخرجوا إلى الناس، و احشروهم لبايعوا. فمن امتنع فاضربوا رأسه و جبينه. قال زائده بن قدامه: و الله لقد رأيت الأعراب تحزّموا و اتّشحو بالأزر الصناعيه، و أخذوا بأيديهم الخشب، و خرجوا حتّى خبطوا الناس خبطاً و جاءوا بهم مكرهين إلى البيعه (٣).

و قال البراء بن عازب - كما في (ابن أبى الحديد) فى موضع آخر - لَمّا قبض النبى صلّى الله عليه و آله و سلم خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بنى هاشم فكنت أتردد إليهم، و هم عند جنازه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم فى الحجره - إلى أن قال - فلم ألبث و إذا أنا بأبى بكر قد أقبل و معه عمرو أبو عبيده و جماعه من أصحاب السقيفه، و هم محتجزون بالأزر الصناعيه لا يمرّون بأحد إلّا خبطوه و قدّموه

ص: ٣٨٠

١- ١) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٨، سنه ١١. [١]

٢- ٢) رواه الطبري فى تاريخه ٢: ٤٥٨ و ٤٥٩، سنه ١١، و [٢] النقل بتلخيص.

٣- ٣) رواه عن أبى مخنف المفيد، فى الجعل: ٥٩، و النقل بتصرف يسير.

فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبي-إلخ- (١).

و ثالثها: اشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ- كَمَا فِي (خَلْفَاءِ ابْنِ قَتَيْبَةَ)- «أَيُّهَا النَّاسُ لَا- تَخْرُجُوا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرَبِ عَنْ دَارِهِ وَ قَعْرِ بَيْتِهِ إِلَى دُورِكُمْ وَ قَعُورِ بَيْوتِكُمْ، وَ لَا- تَدْفَعُوا أَهْلَهُ عَنْ مَقَامِهِ فِي النَّاسِ وَ حَقِّهِ. فَوَ اللهُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ لَنُحْنِ أَحَقَّ النَّاسِ بِهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ مَا كَانَ فِينَا الْقَارِي لِكِتَابِ اللهِ، الْفَقِيهِ فِي دِينِ اللهِ، الْعَالِمِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ، الْمَضْطَّلِعِ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ، الْمُدَافِعِ عَنْهُمْ فِي الْأُمُورِ السَّيِّئَةِ، وَ الْقَاسِمِ بَيْنَهُمْ بِالسُّوْيَةِ، وَ اللهُ إِنَّهُ لَفِينَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى فَنُضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَتَرْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بَعْدًا. قَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ أَبِي النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ- وَ هُوَ الْهَلْدِيُّ كَانَ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ قَبْلَ عَمْرِ كَمَا مَرَّ- (لَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ سَمِعْتَهُ الْأَنْصَارُ مِنْكَ يَا عَلِيُّ قَبْلَ بَيْعَتِهَا لِأَبِي بَكْرٍ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفَكُنْتَ أَدْعِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ لَمْ أُدْفَنْهُ، وَ أَخْرَجَ أَنْزَعَ النَّاسَ سُلْطَانَهُ (٢).

وَ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُ لَا تَمَامِ الْحَجَّةِ سَيِّدَةَ النَّسَاءِ- صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا- لَيْلًا عَلَى دَابِهِ تَسْأَلُ الْأَنْصَارَ النَّصْرَةَ- وَ كَانَ مَعَاوِيَةَ يَعْثُرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ- كَانُوا، يَقُولُونَ لَهَا- كَمَا فِي (الْخَلْفَاءِ) أَيْضًا: لَوْ أَنَّ زَوْجَكَ وَ ابْنَ عَمِّكَ سَبَقَ إِلَيْنَا قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ مَا عَدَلْنَا بِهِ. فَتَقُولُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَا صَنَعَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَّا مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ، وَ لَقَدْ صَنَعُوا مَا اللهُ حَسْبِيهِمْ وَ طَالِبُهُمْ (٣).

«فَأَمْسَكَتْ يَدِي» عَنِ الدَّخُولِ فِي أَمْرِ مِنْ أُمُورِهِمْ.

وَ زَادَ فِي رِوَايَةِ الثَّقَفِيِّ وَ الْقَتَيْبِيِّ بَعْدَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَأَمْسَكَتْ يَدِي» «وَ رَأَيْتَ أَنِّي أَحَقُّ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِي النَّاسِ مِمَّنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ،

ص: ٣٨١

١-١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ١:٧٤، شرح الخطبة ٥، والنقل بتصريف يسير.

٢-٢) الإمامة والسياسة ١:١٢. [١]

٣-٣) الإمامة والسياسة ١:١٢. [٢]

فليث بذلك ما شاء الله» (١).

«حتّى رأيت راجعه الناس» و فى روايتهما: «راجعه من الناس» (٢).

«قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق» أى: محو.

«دين محمد صلّى الله عليه وآله وسلم» مسيلمه باليمامة، والأسود العنسى باليمن، و طليحه بن خويلد فى بنى أسد، وقد كانوا تنبأوا قبل وفاه النبى صلّى الله عليه وآله وسلم إلا أنّ الأسود قتل فى حياته صلّى الله عليه وآله وسلم و جاء نعيه بعده صلّى الله عليه وآله وسلم .

«فخشيت إن لم أنصر الاسلام و أهله أن أرى فيه ثلما» أى: خلا.

«أو هدمًا» و خرابا لبنيانه.

«تكون المصيبة به» أى: بالثلم أو الهدم.

«علّى أعظم من فوت ولايتكم» و حكومتكم.

روى الثقفى عن الحسن بن سلمه قال: لمّا بلغ عليا عليه السلام مسير طلحه و الزبير و عائشه من مكه إلى البصره نادى: الصلاه جامعه. فلما اجتمعوا حمد الله و أثنى عليه ثم قال: إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلم قلنا: نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياؤه و أحقّ الخلائق به لا ننازع حقه و سلطانه.

فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون. فانتزعوا سلطان نبينا منّا، و لّوه غيرنا. فبكت و الله لذلك العيون و القلوب منّا جميعا، و خشت و الله الصدور، و أيم الله لو لا مخافه الفرقه من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا (٣).

و قال الباقر عليه السلام: لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلاّ

ص: ٣٨٢

(١-١) كذا فى الغارات ١:٣٠٦، و [١] الإمامه و السياسه ١:١٥٥. [٢]

(٢-٢) المصدر نفسه.

(٣-٣) رواه عن الثقفى المفيد فى أماليه: ١٥٤ ح ٦، المجلس ١٩، و النقل بتلخيص.

نظرا للناس، و تخوّفا عليهم أن يرتدّوا عن الاسلام. فيعبدوا الأوثان و لا يشهدوا أن لا إله إلا الله و أنّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، و كان الأ-حب إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدّوا عن جميع الإسلام، و أنّما هلك الّذين ركبوا ما ركبوا. فأمرّيا من لم يصنع ذلك، و دخل في ما دخل فيه الناس على غير علم و لا عداوه لأمر المؤمنين عليه السلام، فإنّ ذلك لا يكفره و لا يخرجّه من الإسلام، و لذلك كتم على عليه السلام أمره، و بايع مكرها حيث لم يجد أعوانا (١).

و روى المدائني - كما في (الشافى) - عن أبي عون قال: لَمَّا ارتدّت العرب مشى عثمان إلى على عليه السلام فقال: يا ابن عم! إنّه لا يخرج واحد إلى قتال هذا العدوّ و أنت لم تباع، و لم يزل به حتّى مشى إلى أبى بكر فسّر المسلمون بذلك و جدّ الناس فى القتال (٢) - و رواه الواقدي كما في (مسترشد الطبرى) -.

و روى الثقفى عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تباع فقالوا: ما كنا نباع حتّى يباع بريدته لقول النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لبريدته: على وليكم من بعدى فقال على عليه السلام: إنّ هؤلاء خيرونى ان يظلمونى حقى و اباعهم و ارتدّ الناس حتّى بلغت الرده احدا. فاخترت ان اظلم حقّى، و ان فعلوا ما فعلوا (٣).

و فى (الطبرى): أنّ أسلم - و هو قوم بريدته - لَمَّا أقبلت لبيعه أبى بكر قال عمر: أيقنت بالنصر (٤)، و روى الأوّل عن موسى أيضا أنّ عليا عليه السلام قال لهم: بايعوا فإنّ هؤلاء خيرونى أن يأخذوا ما ليس لهم

ص: ٣٨٣

١- ١) أخرجه الكليني فى الكافى ٨: ٢٩٥ ح ٤٥٤. [١]

٢- ٢) تلخيص الشافى ٣: ٧٧.

٣- ٣) رواه عن الثقفى الطوسى فى تلخيص الشافى ٣: ٧٨.

٤- ٤) تاريخ الطبرى ٢: ٤٥٩، سنة ١١.

أو أقاتلهم و افترق أمر المسلمين (١).

و عن سفيان بن فروه عن أبيه: قال جاء بريده حتى ركز رايته في وسط اسلم ثم قال: لا اباع حتى يبايع على عليه السلام. فقال على عليه السلام: يا بريده! ادخل في ما دخل فيه الناس. فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم (٢).

«التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب» شبه عليه السلام رياسه الدنيا و حكومتها بالسراب في عدم حقيقه له كما شبه تعالى عمل الكفار به. فقال -عز و جل- «كَسِرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا» (٣) و قالوا في المثل: «أخدع من سراب» (٤).

«أو كما يتفشع» أي: يتفرق.

«السحاب» شبهها عليه السلام بتفشع السحاب في سرعه زواله .

«فنهضت» أي: قمت.

«في تلك الأحداث» الراجعه إلى رجعه جمع عن الاسلام.

قال ابن أبي الحديد: أنه إشاره إلى ما رواه الطبري من أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما مات اجتمعت أسد و غطفان و طي على طليحه بن خويلد. فاجتمعت أسد بسميراء، و غطفان بجنوب طميه، و طي في حدود أرضهم، و اجتمعت ثعلبه بن أسد، و من يليهم من قيس بالأرق من الربذه و باشت إليهم ناس من بني كنانه و لم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت إحداهما بالأرق، و سارت الأخرى إلى ذى القصبه، و بعثوا و فودا إلى أبي بكر يسألونه أن يقارهم على إقامة الصلاة و منع الزكاه. فقال: لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه، و رجع الوفود إلى

ص: ٣٨٤

١-١) رواه عن الثقفى الطوسى فى تلخيص الشافى ٣:٧٨.

٢-٢) رواه عن الثقفى الطوسى فى تلخيص الشافى ٣:٧٨.

٣-٣) النور: ٣٩. [١]

٤-٤) أورده الزمخشري فى المستقصى ١:٩٥، بلفظ «أخدع من يلمع».

قومهم فأخبروهم بقله من أهل المدينة. فأطمعوه فيها، و علم أبو بكر و المسلمون بذلك. فقال لهم: رأى و فدهم منكم قله و أنكم لا تدرون أليلا توتون أم نهارا، و ادناهم منكم على يريد، و قد كان القوم يأملون أن نقبل منهم و نوادعهم، و قد أينا عليهم و نبذنا إليهم، فاعدوا و استعدوا فخرج على عليه السلام بنفسه. و كان على نقب من أنقاب المدينة، و خرج طلحه و الزبير و ابن مسعود فكانوا على الأنقاب الثلاثة. فلم يلبثوا إلا قليلا حتى طرق القوم المدينة غاره مع الليل و خلفوا بعضهم بذى حسا ليكونوا رداء لهم، فوافوا الأنقاب و عليها المسلمون، و خرج أبو بكر فى جمع من أهل المدينة على النواضح. فانتشر العدو بين أيديهم، و أتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا داحسا فخرج عليهم الكمين بأنحاء قد نفخواها، و جعلوا فيها الحبال ثم ددهوا بها فى وجوه الابل فتدهده كل نحى منها فى طول. فنفرت ابل المسلمين و هم عليها، و لا تنفر الابل من شىء نفاها من الأنحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة و لم يصرع منهم أحد و لم يصب. فبات المسلمون تلك الليلة يتهيئون.

ثم خرجوا على بغته فما طلع الفجر إلا - و هم و القوم فى صعيد واحد. فلم يسمعوا للمسلمين حسا و لا همسا، حتى وضعوا فيهم السيف. فاقتتلوا أعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس إلا و قد ولوا الأدبار، و غلبوا على عامه ظهرهم، و رجعوا إلى المدينة ظافرين (1).

قلت: ما نقله من الطبرى من روايات سيفه الذى له يد طولى فى الجعل حتى فى وضع الأشعار و الرجال و الأمكنه لما يضع، و أصل ارتداد طليحه معلوم لكن صحه باقى خصوصيات ما نقل غير معلومه.

ص: ٣٨٥

(١ - ١) رواه الطبرى فى تاريخه ٢: ٤٧٦، سنه ١١، و [١] عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٤: ١٦٥، شرح الكتاب ٦٢، و النقل بتصريف.

و ممّا يشهد لوضعه هنا قوله «بعثوا وفودا إلى أبي بكر يسألونه أن يقارهم على اقامه الصلاه و منع الزكاه فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه» فإنّهم كانوا ارتدوا عن اصل الإسلام. فكيف يقولون لأبي بكر ما قال، و إنّما كان جمع آخر ثابتين على الإسلام قالوا: إنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أمرنا بإعطاء زكاتنا إلى فقرائنا و لم يعطوا عمّال أبي بكر. فعاملهم أبو بكر معاملة المرتدين و قال:

لو منعوني عقالا- لقاتلتهم كما لا يخفى على من راجع تاريخ ابن أعمم (1)، و إنّما سيف يأخذ الأشياء من موضع و يجعلها في موضع آخر.

و الصواب في ارتداد طليحه و من بعث أبي بكر لحربه ما قاله اليعقوبى في تاريخه. فقال «و ممّن تتبأ طليحه بن خويلد الأسدى، و كان أنصاره غطفان و رئيسهم عيينه بن حصن الفزارى. فخرج أبو بكر في جيشه إلى ذى القصبه، و دعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو إنّك ذو رأى قريش، و قد تتبأ طليحه فما ترى في على؟ قال: لا- يطيعك. قال: فالزبير؟ قال: شجاع حسن. قال: فطلحه؟ قال: للخفض و الطعن. قال: فسعد؟ قال: محشّ حرب. قال: فعثمان؟ قال:

أجلسه و استعن برأيه قال: فخالد بن الوليد؟ قال: بسوس للحرب، نصير للموت له أناه القطاه، و وثوب الأسد. فلّمّا عقد له قام ثابت بن قيس بن شماس و قال: يا معشر قريش! أما كان فينا رجل يصلح لما تصلحون له؟ أما و الله ما نحن عميا عمّا نرى، و لا صمّا عمّا نسمع، و أمرنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بالصبر فنحن نصبر، و قام حسان فقال:

يا للرجال لخلفه الأطوار و لما أراد القوم بالأنصار

لم يدخلوا ممّا رئيسا واحدا يا صاح فى نقض و لا إمرار

فعظم على أبي بكر هذا القول. فجعل على الأنصار ثابت بن قيس، و أنفذ

ص: ٣٨٦

خالدًا على المهاجرين. فقصد طليحه. ففرق جمعه و قتل خلقًا من أتباعه، و أخذ عينه فبعث به إلى أبي بكر مع ثلاثين أسيرًا، و هو مكبّل بالحديد. فجعل الصبيان يصيحون به: يا مرتد. فيقول: ما آمنت طرفه عين قطّ. فاستتابه، و اطلق سبيله، و لحق طليحه بالشام و بعث بشعر إلى أبي بكر يراجع الاسلام» - إلخ - (١).

«حتّى زاح» أي: بعد و ذهب.

«الباطل، و زهق» أي: اضمحلّ.

«و اطمأنّ الدين و تنهه» أي: استقر و كفّ عن تطرّق الباطل إليه.

قال الجوهري: «الأصل في نهه نهه بثلاث هاءات و إنما أبدلوا من الهاء الوسطى نونا للفرق بين فعلل، و فعل و إنما زادوا النون من بين سائر الحروف لأنّ في الكلمة نونا» (٢).

قلت: هو شيء تفرّد به. فإذا كان أصل نهه نههه فليقل أصل زلز زلز و لا يبعد أن يكون الأصل في الرباعيات المضاعفه كونها مخفّفه ثلاثيات مضاعفه مكرّره بأن يقال: إن الأصل في زلز زلّ، و لكن في (اللسان) «كانّ الأصل في نهه النهى» (٣) و كيف كان فالأصل في معنى نهه الكفّ قال شاعر:

نهه دموعك أنّ من يفتّر بالحدثان عاجز

و قال أبو جندب الهذلي:

فنههت اولى القوم عنهم بضربه تنفس عنها كلّ حشيان محجر

ص: ٣٨٧

١- ١) تاريخ يعقوبى ٢: ١٢٩، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) صحاح اللغة ٦: ٢٢٥٤، [٢] ماده (نهه).

٣- ٣) لسان العرب ١٣: ٥٥١، [٣] ماده (نهه).

في كتابه عليه السلام الى معاويه:

وَقُلْتِ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ - كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمُخْشُوشُ حَيْتَى أُبَايِعَ - وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدُمَّ فَمَدَحْتَ - وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ - وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضِهِ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا - مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَابًا بِبِقِينِهِ - وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ فَضِيْدُهَا - وَ لَكِنِّي أَطَلَقْتُ لِمَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَيَنْحَ مِنْ ذِكْرِهَا أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد: إنَّ النقيب قال: إنَّه جواب كتاب كتبه معاويه إليه عليه السلام مع أبي امامه الباهلي (١). قلت: بل مع أبي مسلم الخولاني. فروى نصر بن مزاحم في (صفينه نصر بن مزاحم - وقعه صفين - ص ٨٧): إنَّ معاويه كتب مع أبي مسلم الخولاني إليه عليه السلام - مشيرا إلى أبي بكر و عمر و عثمان - «فكلهم حسدت، و على كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، و في قولك الهجر، و في تنفسك الصعداء، و في إبطائك عن الخلفاء. تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تباع و أنت كاره» - إلخ - (٢).

«و قلت: إنني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش» أي: جمل ادخل في عظم أنفه خشب، و قد عرفت أن نصر بن مزاحم رواه «الفحل المخشوش».

و في (فقه لغة الثعالبي): «فصل في الهنه تجعل في أنف البعير إذا كانت من خشب فهي خشاش، فإذا كانت من صفر فهي بره، فإذا كانت من شعر فهي خزامة، فإذا كانت من بقيه جبل فهي عران» (٣).

ص: ٣٨٨

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٤٥٧. [١]

٢-٢ (٢) وقعه صفين: ٨٧. [٢]

٣-٣ (٣) فقه اللغة: ٢٥٩. [٣]

«حتّى ابايح» أى: ابايح أبا بكر. روى الكشى عن الباقر عليه السلام قال: لَمَّا مَرَّوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِي رَقَبَتِهِ حَبْلُ آلِ زُرَيْقٍ - ضَرَبَ أَبُو ذَرٍّ بِيَدِهِ عَلَى الْآخَرَى ثُمَّ قَالَ: «لَيْتَ السِّيُوفُ قَدِ عَادَتْ بِأَيْدِينَا ثَانِيَةً» وَقَالَ الْمَقْدَادُ: «لَوْ شَاءَ لِدَعَا عَلَيْهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -» وَقَالَ سَلْمَانُ: «مَوْلَانَا أَعْلَمُ بِمَا هُوَ فِيهِ» (١).

و فى (خلفاء ابن قتيبه) - فى عنوان بيعه على - تفقد أبو بكر قوما تخلفوا عن بيعته عند على. فبعث إليهم عمر. فجاء فناداهم، وهم فى دار على. فأبوا أن يخرجوا. فدعا بالحطب، وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرّقنّها على من فيها. فقبل له: إنّ فيها فاطمه. فقال: وإن، فخرجوا. فبايعوا إلّا - علياً. فأنه زعم أنّه قال: حلفت أن لا - أخرج، و لا - أضع ثوبى على عاتقى حتّى أجمع القرآن فوقفت فاطمه على بابها فقالت: لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم النبى صلّى الله عليه وآله وسلم جنازه بين أيدينا، و قطعتم أمركم بينكم لم تستامرونا، و لم تردّوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر. فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه.

فقال أبو بكر لئن نفذ - مولى له - قم فادع لى علياً. فذهب إليه و قال: يدعوك خليفه رسول الله. فقال على: لسريع ما كذبتم على رسوله. فرجع فأبلغ الرسالة. فبكى أبو بكر طويلاً. فقال له عمر: الثانية. لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه. فقال أبو بكر لئن نفذ: عد إليه و قل: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع. فجاء فأدى. فرفع على صوته و قال: سبحان الله! ادّعى ما ليس له. فرجع قنفذ. فأبلغ الرسالة. فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر و مشى معه جماعة حتّى أتوا بيت فاطمه، فدقّوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله! ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، و ابن أبى قحافه. فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين و كادت قلوبهم تتصدّع، و بقى عمر و معه قوم فأخرجوا علياً

ص: ٣٨٩

فمضوا به إلى أبي بكر، وقالوا له بايع. فقال: إن انا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله. قال عمر:

أما عبد الله فنعم، أما أخو رسوله فلا. وأبو بكر ساكت لا يتكلم. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك. فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمه إلى جنبه. فلحق على بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصيح وينادي: «يا ابن أمم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» (١).

فهل أمر أبين من كون بيعته عليه السلام كرها وأنهم أرادوا إحراق بيته عليه وعلى امرأته سيده نساء العالمين، وعلى ابنه سيدي شباب أهل الجنة لو لم يكن خرج، وأرادوا ضرب عنقه مع كونه كنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبايع، وأنه عليه السلام جعلهم في أتباعهم لأبي بكر، وتركهم له بمنزله عابدي العجل.

و نفسه بمنزله هارون. فكيف يصح إخواننا خلافة الرجل يامضائه عليه السلام لها، وكيف يدعون فيها الإجماع، ولو صدق في هذا إجماع. فليقل لم يكن في العالم يوما نزاع.

ثم لو كان كل إجماع حجة لكان إجماع أمه موسى على كون العجل إلههم حجة. مع أن في إجماع أمه موسى إنما تخلف هارون أخو موسى، وبيعه أبي بكر لم تكن ابتداء إلا من عمر وأبي عبيده لمواطنتهما معه، ومن بشير بن سعد لحسده ابن عمه سعد بن عباد أن ينال أماره، ثم من الأوس بإشاره رئيسهم أسيد بن حضير ضغنا و رقابه للخزرج، ثم باقى المؤلفه و الطلقاء طمعا فى أن ينالوا اماره، ثم من باقى الناس بضرب العصا و خبطا. مع أن أمه موسى الذين أجمعوا على عباده العجل كانوا من أولاد الأنبياء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الذين قال تعالى فيهم أنهم فضلهم على العالمين، و قال لهم

ص: ٣٩٠

جَدَّهْم يَعْقُوبَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» (١) والمبايعين لأبي بكر كانوا أعرابا جلفا شابوا لحاهم في عباده الأوثان.

وإني لأعجب من ابن قتيبه واستحى له أن يقول-بعد ما نقلناه عنه و بعد ذكره إتيان أبي بكر و عمر إلى العباس بجعله شريكا لو هي أمير المؤمنين عليه السلام بإشاره المغيره، و ردّ العباس على أبي بكر بأنه إن كان الأمر حقا لك. فلا حاجه لي فيه، و إن كان حقّ المؤمنين. فليس لك أن تحكم عليهم، و إن كان حقنا لم نرض منك ببعض دون بعض-«فلما تمت البيعه لأبي بكر أقام ثلاثه أيام يقيل الناس، و يستقبلهم يقول قد أقلتكم في بيعتي هل من كاره؟ هل من مبغض؟ فيقوم على في أول الناس فيقول: و الله لا نقيلك و لا نستقبلك أبدا قد قدّمك النبي لتوحيد ديننا من ذا الذي يؤخر ك لتوجيه دينانا» (٢).

فهل هو إلا كلام مضحك للشكلى، و مسخره للعقلاء. كيف يصدق أبو بكر في استقالته مع اخذه البيعه بإحراق أهل بيت نبيّه، و قتل وصيّه، و كيف يقول أمير المؤمنين عليه السلام في أبي بكر ما مر و يجعله عجل السامري. ثم يقول له ما قاله هنا؟ هل يكون كذلك إلا من كان رذلا ندلا، و أنما نسب إليه عليه السلام كلام عمر في السقيفه فإنه لما كان هو و أبو بكر يتقارضان الخلافه و يقول أبو بكر: هذا عمر بايعوه أو بايعوا أبا عبيده. قال له عمر: أنت الذي قدّمك النبي لدينا فكيف لا نقبلك لدينا» (٣).

مع أنه كلام مغالطه: فإنه جعل خلافه النبي صلى الله عليه و آله و سلم عباره عن سلطنه

ص: ٣٩١

١- (١) البقره: ١٣٣. [١]

٢- (٢) الإمامه و السياسه ١: ١٥-١٦. [٢]

٣- (٣) رواه عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ١: ١٢٣، شرح الخطبه ٢٦، و النقل بالمعنى.

دنيويه و أدون من امامه جماعه. فلم يكفر اتباعهم الشيعة لانكارهم ائمتهم مع اعتراف فاروقهم بأن الخلافه مجرد رياسه دنيويه.

و لازمه كون النبوه أيضا رياسه دنيويه كما أفصح عنه من أسسوا له الأمر في قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

و أما الإماميه فإنما يكفرون من أنكر أمير المؤمنين عليه السلام لأنهم يجعلون ولايته من اصول الدين كنبوه النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأنهم يعتقدون كون الإمام كالنبي صلى الله عليه و آله و سلم في كونه من قبل الله تعالى لا مجرد إماره، و نحن لا ننكر تصدى خلفائهم للإماره إن كان الأمر كما قال عمر.

و روى الثقفى مسندا عن عدى بن حاتم قال: ما رحمت أحدا رحمتى عليا حين اتى به ملتبيا، فقييل له بايع، قال: فإن لم أفعل. قالوا: إذن نقتلك، قال: «إذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله» ثم بايع كذا - و ضمّ يده اليمنى - (١).

و عنه أيضا قال: إننى جالس عند أبى بكر إذ جىء بعلى عليه السلام فقال له أبو بكر: بايع. فقال له على عليه السلام: فإن لم اباع. قال: أضرب الذى فيه عيناك. فرفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم اشهد» ثم مدّ يده فبايعه (٢).

و يكفى فى عدم صحّته خلافه صدّيقهم اعتراف معاويه الذى هو أصل مذهبهم و فرعه و أوله و آخره لا سيّما فى ثالثهم الذى حملهم على القول به، و إلا فالناس كانوا فيه بعد قتله بين مكفر و مفرّج بأنّه عليه السلام قيد للبيعه كما يقاد الجمل المخشوش.

و نظير قوله هذا فى كشف حقيقه الأمر منه، قوله الآخر فى ما كتب إليه عليه السلام أيضا: و أعهدك أمس تحمّل قعيده بيتك ليلا على حمار، و يداك فى يد

ص: ٣٩٢

١-١) رواه عن الثقفى المرتضى فى تلخيص الشافى، ٣: ٧٩.

٢-٢) رواه عن الثقفى المرتضى فى تلخيص الشافى، ٣: ٧٩.

ابنيك الحسن و الحسين يوم بويح أبو بكر الصديق. فلم تدع أحدا من أهل بدر و السوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، و مشيت إليهم بامرأتك، و أدليت إليهم بابنيك، و استنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فلم يجيبك إلا - أربعه أو خمسة (١).

و صرح بذلك أيضا الجبار الدوانيقي في ما كتب إلى محمد بن عبد الله الحسنى، و رواه القتيبي (٢).

«و لعمر الله لقد أردت أن تدمّ فمدحت» بكوني مظلوما.

«و أن تفضح فافتضحت» بكون من جعلته حجتك ظالما.

و نظير ما قاله عليه السلام من كون معاويه أراد ذمه عليه السلام بقيادته كالجمل المخشوش لبيعه أبى بكر فمدحه، أنّ حجل بن نضله ذكر عند النعمان بن المنذر معاويه بن شكل. فقال: إنه لقعو الاليتين مقبل النعلين، فحج الفخذين، مشاء باقراء، تباع اماء، قتال ظباء. فقال له النعمان: أردت أن تدمّه فمدحته.

و في (الأغانى): خاصم رجل أبا دلامه فى داره. فارتفعا إلى عافيه القاضى. فأنشأ أبو دلامه يقول:

لقد خاصمتنى دهاه الرجال و خاصمتها سنه و افيه

فما أدحض الله لى حجه و لا خيب الله لى قافيه

و من خفت من جوره فى القضاء فلست اخافك يا عافيه

فقال له عافيه القاضى: لأشكونك إلى الخليفه، و لاعلمنه أنّك هجوتنى.

قال: إذن يعزلك. قال: و لم؟ قال: لأنك لا تعرف المديح من الهجاء. فبلغ ذلك

ص: ٣٩٣

(١-١) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ١: ١٣١، شرح الخطبه ٢٦.

(٢-٢) أشار الى الكتاب ابن قتيبه فى عيون الاخبار ١: ٢٠٩، و يوجد أيضا متن الكتاب فى تاريخ الطبرى ١٩٥: ٦، سنه ١٤٥، و انساب

الاشراف ٣: ٩٥. [١]

المنصور. فضحك و أمر لأبي دلامه بجائزه (١) و لما قال الأخطل لسويد بن منجوف:

و ما جذع سوء خرّق السوء وسطه لما حملته وائل بمطيق

قال له سويد: هجوتنى بزعمك. فمدحتنى لأنك جعلت وائلا حملتنى أمرها، و ما طمعت فى بنى تغلب منها.

و انبرى فتى للاخطل. فقال له: أردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلى، و ان تصغر من شأنه، و تضع من شأنه، و تضع منه. فقلت:

و سوّد حاتما أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السؤدد فى الجزيره و أهلها و منعه ما لا يضرّه.

و لما بسط يوسف بن عمر الثقفى العذاب على خالد بن عبد الله القسرى لم يكلمه خالد حتّى قال له يوسف: يا ابن الكاهن - يعنى

بالكاهن شقّ بن صعب فقال له خالد: إنك لأحمق. تعيرنى بشرفى، و لكنتك يا ابن السبأ! إنما كان أبوك سبأ الخمر: أى بياعه.

و عن على بن المنذر قال: قال لى الحسن البصرى: ما قول الشاعر:

لو لا جرير هلكت بجيله نعم الفتى و بثت القبيله

أهجاه أم مدحه؟ قلت: مدحه، و هجا قومه. قال: ما مدح من هجا قومه.

و فى (المعجم) كان الخليل النحوى العروضى يقطّع بيتا من الشعر فدخل عليه ابنه فى تلك الحاله. فخرج إلى الناس، و قال لهم: إن

أبى قد جنّ.

فدخلوا عليه و هو يقطّع البيت فأخبروه بما قال ابنه. فقال لابنه:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى أو كنت تعلم ما تقول عدلتكا

ص: ٣٩٤

لكن جهلت مقالتي فعذلتني و علمت أنّك جاهل فعذرتك (١)

أيضا:

عذلت على ما لو علمت ببعضه فسحت مكان اللوم و العذل من عذر
و عكسه أنّ الأخطل أراد أن يمدح سماك بن مخرمه الأسدي. فقال فيه:

إنّ سماكا بنى مجدا لاسرته و فعل الخير يبتدر

قد كنت أحسبه قينا و أخيره فالיום طير عن أثوابه الشر

فقال سماك: ويحك ما أعيالك! أردت أن تمدحني فهجوتني. قال ذلك لأنه كان من بنى الهالك، و كان الهالك أوّل من عمل الحديد، و كان ولده يعيرون بذلك.

و في (الأذكياء) مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيده قال فيها:

فوجه كله قمر و سائر جسمه أسد

فاستحسنه سيف الدولة، و جعل يردّد إنشاده. فدخل عليه الشيطمي الشاعر. فقال له: اسمع هذا البيت، و أنشده إياه. فقال له الشيطمي: إحمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر (٢).

«و ما على المسلم من غضاظه في أن يكون مظلوما» أي: ذلّه و منقصه.

«ما لم يكن شاكّا في دينه و لا مرتابا بيقينه» و أمّا لو ظلمه الناس فليس فيه غضاظه بل رفع درجه و علوّ منزله.

و قال عليه السلام في مثل ذلك في موضع آخر «فإنّ المرء المسلم البريء من الخيانه ما لم يخش دناءه تظهر فيخشع لها إذا ذكرت و تغرى بها لثام الناس،

ص: ٣٩٥

١- (١) معجم الادباء ١١: ٧٥، و [١] النقل بتصريف يسير.

٢- (٢) الأذكياء لابن الجوزي: ١٥٢، و النقل بتلخيص.

كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوره من قداحه توجب له المغنم، ويرفع بها عنه المغرم» (١) و لبعضهم في نظيره:

لعمري ما بالموت عار على امرئ إذا لم تصبه في الحياه المعائر

و للنابعه:

و عيرتني بنو ذئبان رهبتة و هل على بأن أخشاك من عار

و لآخر:

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسى و أى مهند لم يغمد

و الحبس ما لم تغشه لدتيه شعاء نعم المنزل المستورد

و لقد أجاد من قال بالفارسيه:

ما نداريم از قضای حق گله عار نايد شير را از سلسله

و روى (الكافى): أن رجلا- كان يدخل على الصادق عليه السلام فى حجّه. فغبر زمانا لا- يحجّ. فدخل عليه عليه السلام بعض معارفه. فسأله عنه. فجعل يضجع الكلام يظنّ أنه عليه السلام يعنى الميسره و الدنيا فقال عليه السلام له: كيف دينه. فقال: كما تحب.

فقال: هو و الله الغنى (٢).

و عنه عليه السلام فى قوله تعالى فى مؤمن آل فرعون: «فَوَقَاہُ اللّٰهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا» (٣) أما لقد بسطوا عليه و قتلوه، و لكن أ تدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه فى دينه (٤).

«و هذه حجّتى إلى غيرك قصدها» قال عليه السلام لمعاويه ذلك لأين معاويه كان مصداق قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا»

ص: ٣٩٤

[١- ١] نهج البلاغه ١:٦٠، الخطبه ٢٣. [١]

[٢- ٢] الكافى ٢:٢١٦ ح ٤. [٢]

[٣- ٣] غافر: ٤٥. [٣]

[٤- ٤] الكافى ٢:٢١٥ ح ١. [٤]

«عَلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» (١) وَإِنَّمَا قَصَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجَّتِهِ مَنْ كَانَ لِقَبُولِهَا أَهْلًا.

«و لَكُنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحُ» أَي: عَرَضُ وَ لَزِمَهُ الْمَقَامُ إِتِمَامًا لِلْحُجَّةِ.

«مَنْ ذَكَرَهَا» فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَمْ يَجِبْهُ بَأَنَّ قَوْدِي لِلْبَيْعَةِ لَمْ يَكُنْ ذِمًّا لِي بَلْ لَخَصَمِي، وَ مِنْ عَامِلِنِي بِذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ تَوَثَّرَ شَبِيهَتَهُ فِي الْقَاصِرِينَ بِأَنَّ الْمَغْلُوبِيَّةَ فِي الدُّنْيَا تَنَافَى كِمَالِ الدِّينِ أَوْ لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الدُّنْيَا الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ بَصِيرَةٌ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ «لَوْ لَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ» (٢) وَ لَمْ أَنْزَلْ عَلَى يَتِيمٍ أَبِي طَالِبٍ.

١٧

الحكمه (١٦٣)

لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ أَقُولُ: وَ قَبْلَ هَذَا الْكَلَامِ هَكَذَا: «إِنَّمَا حَقِّي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كَرَجُلٍ لَهُ حَقٌّ عَلَى قَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِنْ أَحْسَنُوا وَ عَجَّلُوا لَهُ حَقَّهُ، قَبْلَهُ حَامِدًا، وَ إِنْ أَخَّرُوهُ إِلَى أَجَلِهِ، أَخَذَهُ غَيْرَ حَامِدٍ».

وَ بَعْدَهُ هَكَذَا: «وَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَهْدَ إِلَى عَهْدًا. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَكَ وِلَاةٌ أُمَّتِي. فَإِنْ وُلِّوْكَ فِي عَافِيَةٍ، وَ أَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا، فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَ إِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ، فَدَعِهِمْ وَ مَا هُمْ فِيهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا» (٣).

رَوَى الْكَلِينِيُّ فِي (رِسَائِلِهِ الْكَلِينِيَّةِ - الرِّسَائِلُ -) عَلَى نَقْلِ (مَحَبَّةِ ٢ ابْنِ طَاوُسٍ - كَشْفِ الْمَحَبَّةِ - ص ١٨٠ ابْنِ طَاوُسٍ): أَنَّهُمْ لَمَّا

ص: ٣٩٧

١- ١) الأنعام: ١١١. [١]

٢- ٢) الزخرف: ٣١. [٢]

٣- ٣) كشف المحجة: ١٨٠. [٣]

سألوه عن الثلاثة قال عليه السلام ذلك عند حكايته إجبار قريش له على بيعه عثمان في الشورى طمعا في أن ينالوا الأمر بعده (١).

«لا يعاب المرء بتأخير حقه» و إنما يعاب من أخر حقه لأنه ظالم له، وهو نظير قوله عليه السلام في سابقه بأن قوده لبيعه أبي بكر كالجمل المخشوش ليس نقصا له لأنه ليس على المسلم من غضاظه ما لم يكن شاكا في دينه، ولا مرتابا بيقينه.

روى ابن قتيبة في (عيونه) عن الهيثم عن ابن عياش، عن الشعبي: أن معاوية أقبل ذات يوم على بنى هاشم. فقال: ألا تحدّثوني عن ادعائكم الخلافة دون قريش؟ أتكون لكم بالرضا بكم و الاجتماع عليكم دون القرابه أم بالقرابه دون الجماعه أم بهما جميعا؟ فإن كانت بالرضا و الجماعه فلا- أرى القرابه أثبتت حقا و إن كانت بالقرابه فما منع العباس عم النبي و وارثه و ساقى الحجيج و ضامن الأيتام أن يطلبها، و قد ضمن له أبو سفيان بنى عبد مناف؟ و إن كانت بالرضا و القرابه جميعا فإن القرابه خصله من خصال الإمامه و أنتم تدعونها بها وحدها و لكننا نقول أحقّ قريش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعه، و نقلوا أقدامهم إليه للرغبه، و طارت إليه أهواؤهم للثقه، و قاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها. إن أمركم لأمر تضيق به الصدور- إلى أن قال:-

فقال له ابن عباس: ندعى هذا الأمر بحق من لو لا حقه لم تقعد مقعدك هذا، و نقول: كان ترك الناس أن يرضوا بنا، و يجتمعوا علينا حقا ضيعوه و حظا حرّموه- إلى أن قال:-

فأما الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فعهد منه إلينا قبلنا

ص: ٣٩٨

فيه قوله، و دَنَا بتأويله، و لو امرنا أن نأخذه على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه، و لا يعاب أحد على ترك حقه، أما المعيب من يطلب ما ليس له (١).

و روى الثقفى - كما فى (أمالى) محمّد بن محمّد بن النعمان - عن المسعودى عن محمّد بن كثير عن يحيى بن حماد القطان عن أبى محمّد الحضرمى عن أبى على الهمداني، أنّ عبد الرحمن بن أبى ليلى قام إلى على عليه السلام فقال: إننى أسألك لآخذ عنك و قد انتظرنا ان تقول لنا من أمرك شيئاً فلم تقله. ألاّ تحدّثنا عن أمرك هذا أ كان بعهد من النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أو شىء رأيت، فإننا قد أكثرنا فيك الأقاويل و أوثقه عندنا ما سمعناه من فيك، أنا كنا نقول: لو رجعت الخلافة إليك بعد النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لم ينازعكم فيها أحد، و الله ما أدري إذا سئلت ما أقول؟ أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك، فعلام نصبك النبى صلّى الله عليه و آله و سلم بعد حجّه الوداع فقال: «أيها الناس من كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟ و ان تك اولى منهم بما كانوا فيه فعلام تتولاهاهم؟ فقال له على عليه السلام: إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم و أنا يوم قبضه أولى بالناس منى بقميصى هذا، و قد كان من النبى صلّى الله عليه و آله و سلم الّى عهد لو خزمونى بأنفى لأقررت سمعا و طاعه، و إنّ أوّل ما انتقصناه بعد النبى صلّى الله عليه و آله و سلم إبطال حقنا فى الخمس، فلما رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا، و قد كان لى على الناس حقّ لو ردّوه إلىّ عفوا قمت به - إلى أن قال:-

و كنت كرجل له حقّ على الناس إلى أجل. فإن عجلوا له ما له، أخذه و حمدهم عليه، و إن أخروه، أخذه و هم غير محمودين - إلى أن قال:-

فقال عبد الرحمن: لعمرك أنت يا أمير المؤمنين كما قيل:

ص: ٣٩٩

١- ١) رواه ابن قتيبه فى عيون الأخبار ٥: ١، و [١] النقل بتصرف يسير.

لقد ايقظت من كان نائما و اسمعت من كانت له اذنان (١)

«انما يعاب من أخذ ما ليس له» روى ابن بابويه مسندا عن الرضا عليه السلام فى قوله تعالى «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٢).

قال: الأمانة: الولاية، من ادّعاها بغير حق فقد كفر (٣).

و عن الباقر عليه السلام: الأمانة: الولاية، أبى السماوات و الأرض و الجبال أن يحملنها و حملها الإنسان أبو فلان (٤).

١٨

الخطبه (٥)

و من خطبه له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و خاطبه العباس و أبو سفيان ابن حرب فى أن يبايعا له بالخلافه:

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسَيْفِنِ النَّجَاةِ - وَ عَرِّجُوا عَن طَرِيقِ الْمُتَافِرَةِ - وَ ضَمُّوا تَيْجَانَ الْمُفَاخِرَةِ - أَفَلَمْحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلِمَ فَأَرَّاحَ - مَاءٌ آجِنٌ وَ لُقْمَةٌ يَعْصُ بِهَا آكِلُهَا - وَ مُجْتَنَى الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا - كَالزَّرَّارِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ. فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَّصَ عَلَى الْمُلْكِ - وَ إِنْ أَسِيكَتْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ - هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّيْلِ وَ النَّيِّ - وَ اللَّهُ؟ لِأَبْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ آنَسُ بِالْمَوْتِ - مِنَ الطُّفْلِ بِنَدَى أُمِّهِ - بَلِ أَنْدَمَجَتْ عَلَى مَكْتُونٍ عِلْمٌ لَوْ بَحُثَ بِهِ لِأَضْطَرُّبْتُمْ - اضْطَرَّابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبُعِيدَةِ أَقُولُ: روى (تذكره سبط ابن الجوزى - تذكره الخواص - ج ٥ ص ١٢٨ سبط ابن الجوزى)، عن مجاهد، عن عكرمه، عن ابن

ص: ٤٠٠

١ - ١) رواه المفيد فى أماله: ٢٢٣ ح ٢، المجلس ٢٦، و النقل بتصرف.

٢ - ٢) الاحزاب: ٧٢. [١]

٣ - ٣) أخرجه الصدوق فى عيون الأخبار ١: ٢٣٨ ح ٦٦، و [٢] فى معانى الأخبار: ١١٠ ح ٣.

٤ - ٤) أخرجه الصفار فى البصائر: ٩٦ ح ٣، و [٣] النقل بالمعنى.

عباس قال: لَمَّا دُفِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَاءَ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سَفْيَانَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: مَدَّ يَدَكَ نَبِيْعَكَ وَحَرَضُوهُ فَاْمْتَنَعَ وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ أَيَّامِ عَبْدِ الْعَصَا (وَهَذَا الْيَوْمَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ إِنْ شِئْتَ مَلَأْتَهَا خِيَلًا - وَرَجُلًا) فَخَطَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ شَقُوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسَفْنِ النَّجَاهِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمَنَافِرِ، وَضَعُوا تِيْجَانَ الْمَفَاخِرِ. فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ. مَاءَ آجَنْ، وَلَقْمَهُ يَغْصُ بِهَا آكَلُهَا. أَجْدِرُ بِالْعَاقِلِ مِنْ لَقْمِهِ تَحْشَى بَزَنْبُورًا. وَمَنْ شَرِبَهُ يَلِذُ بِهَا شَارِبُهَا مَعَ تَرْكِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ. فَإِنْ أَقْلَ، يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ، وَإِنْ أَسْكَتَ، يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا، وَاللَّهُ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الْوَيْلِ بِشَدَى أَمِّهِ، وَمَنْ مِنَ الرَّجْلِ بِأَخِيهِ وَعَمِّهِ، وَلَقَدْ انْدَمَجْتَ عَلَى عِلْمٍ لَوْ بَحْتُ بِهِ لِاضْطِرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيِّ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدِ، وَنَقَلَ مِثْلَهُ عَنْ (مَنَاقِبِ) جَدِّهِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ (١).

قول المصنّف: «و من خطبه له عليه السلام» هكذا في (المصريه)، و الصواب:

«و من كلام له عليه السلام» كما في «حد و ثم و الخطيه» (٢) و لأنّ الخطبه تكون على المنبر و لم يكن عليه السلام في وقت ذاك الكلام على منبر.

«لما قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سَفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ» هَكَذَا فِي (الْمَصْرِيَّةِ) وَ(ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ (٣) وَ(الْخَطِيئَةِ) لَكِنْ لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ فِي (ابْنِ مِيثَمِ) (٤) رَأْسًا.

ص: ٤٠١

١- ١) رواه السبّط في تذكره الخواص ١٢٨:٥، و [١] نقله عن مناقب ابن الجوزي المجلسي في البحار ٤٥:٥، و [٢] هو خلط من المجلسي بين كتاب ابن الجوزي و سبطه.

٢- ٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد ٧١:١، و شرح ابن ميثم ٢٧٦:١.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٧١:١. [٣]

٤- ٤) يوجد العنوان في شرح ابن ميثم ٢٧٦:١، أيضا. [٤]

و كيف كان ففى (الإرشاد): جاء أبو سفيان إلى باب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و نادى:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرّه أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم و ليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإنك بالأمر الذى ترتجى ملى

ثم نادى بأعلى صوته، يا بنى هاشم! يا بنى عبد مناف! أرضيتم أن يلى عليكم أبو فضيل الرذل ابن الرذل؟ أما و الله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا و رجلا. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام «إرجع يا أبا سفيان. فو الله ما تريد الله بما تقول، و ما زلت تكيد الاسلام و أهله و نحن مشاغيل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، و على كل امرئ ما اكتسب، و هو ولى ما احتقّب» فانصرف أبو سفيان إلى المسجد.

فوجد بنى اميّه مجتمعين. فحرّضهم على الأمر و لم ينهضوا» (١).

و أقول: أما أبو سفيان و ان كان من الطلقاء، و أبو بكر و عمر نالا غرضهما بواسطة الطلقاء إلا أنّ شخص أبى سفيان مع كونه من بنى اميّه الذين كانوا يرون أنفسهم عدلاء بنى هاشم لكون كلّ منهما من بنى عبد مناف لّمّا كان من مشايخ قريش فى الجاهليه، و كان أسنّ من النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يحتفل بشخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى قهره الاسلام بفتح مكّه. فكيف كان يحضر نفسه لأن يصير محكوم أبى بكر الذى حيّه، تيم بن مره كانوا من أخساء قريش، و لم يكن له بيت و لا شخصيه فى حيّه، حتى أنّ أبا بكر لمّا رفع صوته فى أيام خلافته عليه فى حضور أبى قحافه أبيه تعجّب أبوه من ذلك، و قال له: أ على شيخ قريش ترفع صوتك، و كان أبو سفيان لا- يرضى بأبى بكر و أبيه خادما له، و كان فى خلافه عمر و محاربتة الروم لو سمع بانهزام الروم يتأسّف لهم،

ص: ٤٠٢

و يقول «ويح بنى الأصفر» و لو كان رأى منهم غلبه لسرّ و يقول «إيها بنى الأصفر» و كان ميله إلى أمير المؤمنين عليه السلام لكونه من بنى عبد مناف أكثر، و لذا كتب أمير المؤمنين عليه السلام- كما فى (صفين نصر)، و (عقد ابن عبد ربه)- إلى معاويه: «قد كان أبوك أتانى حين ولى الناس أبا بكر، فقال: «أنت أحق بعد محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم بهذا الأمر، و أنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك، ابسط يدك اباعك» فلم أفعّل، و أنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك و أرادته حتى كنت أنا الذى أبيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافه الفرقه بين أهل الاسلام. فأبوك كان أعرف بحقّى منك. فإن تعرف من حقّى ما كان يعرف أبوك، تصب رشدك، و إن لم تفعل فيسغنى الله عنك» (١).

و أمّا ابناه يزيد و معاويه، و باقى بنى اميه. فماشوا أبا بكر و عمر و ساعدوهما و قد عدّوا أبا سفيان ممّن كان ذا رأى فى الجاهليه لا فى الاسلام.

و وجهه أنّه كان كلّما رأى فى الجاهليه رأيا تبعه قريش، و أمّا فى أمر أبى بكر فحرّض بنى اميه على ضده فلم يعتنوا به حتى ابناه يزيد و معاويه، بل استندوا إلى عثمان، و قاموا معه و بايعوا أبا بكر لينالوا به أغراضهم، و قد نالوا فوق ما أمّلوا.

و من كتاب معاويه إليه عليه السلام المشهور: «و أعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلا- إلى أن قال- فلا أنسى قولك لأبى سفيان لَمَّا حرّكك و هيّجك لو وجدت أربعين ذوى عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد» (٢).

و حيث أنّ قصد أبى سفيان لم يكن لله بل لأن ينال رياسته أو مالا، زجره

ص: ٤٠٣

١- ١) وقعه صفين: ٩١، و [١] العقد الفريد ٧٩: ٥. [٢]

٢- ٢) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ١٣١: ١، شرح الخطبه ٢٦.

أمير المؤمنين عليه السلام، وروى الجوهري في (سقيفته): أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بعث أبا سفيان ساعياً، فرجع من سعائته وقد مات النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم. فقال: من ولي بعده؟ قيل: أبو بكر. قال: أبو الفصيل؟ قالوا: نعم. قال: فما فعل المستضعفان علي وعباس؟ أما والذى نفسى بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما - و ذكر الراوى شيئاً آخر لم تحفظه الرواه - فلما قدم المدينة قال إننى لأرى عجاجه لا يطفئها إلا الدم. فكلم عمر أبا بكر. فقال له: «إن أبا سفيان قد قدم، وإننا لا نأمن شره. فدع له ما فى يده» فتركه فرضى (١).

و روى الطبرى: أن أبا بكر لمّا استخلف قال أبو سفيان: ما لنا ولأبى فصيل إنما هى بنو عبد مناف، فقيل له: إنه قد ولى (يزيد) ابنك، قال: وصلته رحم (٢).

و كما لم يبال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بقول عتبه لما رجع من الطائف، و دخل المسجد المشركون عند الكعبة. فلما رآه أبو جهل قال لعتبه: هذا نبيكم يا بنى عبد مناف فقال له عتبه: «و ما تنكر أن يكون منا نبي أو ملك» فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لعتبه: «أمّا أنت يا عتبه فوالله ما حميت لله ولا لرسوله» - الخبر - (٣) لأنه قاله عصبية، كذلك لم يبال أمير المؤمنين عليه السلام بقول أبى سفيان لأنه قاله عصبية.

و كيف يصانع أمير المؤمنين عليه السلام أبا سفيان، و هو الذى لمّا بويع عثمان قال «كان هذا الأمر فى تيم، و أنى لتيم هذا الأمر ثم صار الى عدى فأبعد و أبعده. ثم رجعت إلى منازلها و استقرّ الأمر قراره. فتلقفوها تلقف الكره.

ص: ٤٠٤

١ - ١) السقيفة: ٣٧، و [١] النقل بتلخيص.

٢ - ٢) تاريخ الطبرى ٤٤٩: ٢، سنة ١١. [٢]

٣ - ٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٨٢: ٢. [٣]

فو الله ما من جنه و لا نار» (١).

و هو القذى رآه النبي صلى الله عليه و آله و سلم مقبلا على حمار، و معاويه يقود به، و يزيد ابنه يسوق به. فقال «لعن الله القائد و الراكب و السائق» (٢).

و شتان بينه عليه السلام و بين الرجلين. فتركا له مال المساكين و الأيتام، و ولنا ابنه لثلا يتكلم فى أمرهما، و لأن يقوى بنو اميه، و يضعف أهل بيت نبيهم - كما أنهما ذهبا بإشاره المغيره إلى العباس، و أرادا جعل سهم له فى الأمر لتضعيف جانب أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن العباس لم يقبل منهما، و لا غرو منهما فإن أهل الدنيا يتوسلون لمقاصدهم بكل وسيلة و لو فى غايه المنكرية.

و أما العباس و إن كان طلبه مبايعته عليه السلام عن حقيقه، و بدون غرض دنيوى كأبى سفيان، إلا أنه لما لم يكن له تلك الوجهه عند الناس لتأخر إسلامه كأخيه عقيل، كانت بيعته له عليه السلام لا تغنى عنه شيئا، و لو كان بدل العباس عمه حمزه و أخوه جعفر لاستطاعا أن يدافعا عنه عليه السلام: ففى ما كتبه عليه السلام للناس لما سألوه عن الثلاثه بعد فتح معاويه لمصر - بروايه الكلينى - «و لو كان لى بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمى حمزه، و أخى جعفر لم اباع كرها، و لكننى بليت برجلين حديثى عهد بالاسلام العباس و عقيل. فضننت بأهل بيتى عن الهلاك، فأغضيت عينى على القذى، و تجرعت ريقى على الشجا، و صبرت على أمر من العلقم، و ألم للقلب من حز الشفار» (٣).

هذا، و قال محمّد بن محمّد بن النعمان: «و ما رأيت أو هن و لا - أضعف من تعلق المعتزله و تكلم المجبره بقول العباس لأمير المؤمنين عليه السلام: امدد يدك يا

ص: ٤٠٥

١ - ١) رواه الجوهري فى السقيفه: ٣٧ و ٨٦، و [١] ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤: ٨٧ و [٢] غيرهما، و النقل بالمعنى، سنة ٢٨، و ابن مزاحم فى وقعه صفين: ٢٢٠، و [٣] غيرهم.

٢ - ٢) رواه الطبرى فى تاريخه ٨: ١٨٩. [٤]

٣ - ٣) رواه عن رسائل الكلينى ابن طوس فى كشف المحجّه: ١٨٠. [٥]

ابن أخى ابايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن أخيه، فلا يختلف عليك إثنان، فادّعوا أنّ في هذا دليلاً على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينصّ على أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ المنصوص عليه لا يفتقر في إمامته وكمالها إلى البيعه فيقال لهم: إن كان دعاء العباس له عليه السلام إلى البيعه يدلّ على ما زعمتم على بطلان النصّ وثبوت الإمامة من جهة الاختيار يجب أن يكون دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيعه دعاء العباس له عليه وآله وسلم لأنّ نبوته إنما ثبتت له من جهة الاختيار. فإن قالوا إنّما كانت بيعتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم للعهد في نصرته بعد معرفه حقّه، وصدقه في ما أتى به من الله عزّ وجلّ من رسالته، قيل لهم: كذلك دعاء العباس إنّما كان بعد ثبوت امامته بتجديد العهد في نصرته والحرب لأهل مصادته يدلّ على ما ذكرنا قول العباس «يقول الناس عم رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك إثنان» فعلق الاتفاق بوقوع البيعه فلم يكن إلاّ وهي بيعه الحرب التي يرهب عندها الأعداء، ولو كانت بيعه الاختيار من جهة الشورى لما منع ذلك من الاختلاف بل كانت نفسها الطريق إلى تشتت الرأي، وتعلق كلّ قبيله باجتهاده واختياره ألا ترى أنّه لما ألحّ عليه العباس في هذا الباب قال: «يا عم! إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إليّ، وأوصاني أن لا اجرّد سيفاً بعده حتى يأتيني الناس طوعاً، وأمرني بجمع القرآن، والصمت حتى يجعل الله عزّ وجلّ لي مخرجاً».

ووجه آخر أنّ القوم لما أنكروا النصّ، وأظهروا أنّ الإمامة تثبت لهم من طريق الاختيار، أراد العباس أن يكيدهم من حيث ذهبوا إليه، ويبتل أمرهم بنفس ما جعلوه طريقاً لهم إلى الظلم وجحد النصّ، فقال له عليه السلام: «ابسط يدك ابايعك. فان سلّموا الحقّ لأهلهم لم تضرك البيعه، وإن ادّعوا الشورى

والاختيار، و أنكروا حَقَّكَ، كان لك من البيعه، و الاختيار و العقد مثل ما لهم، فلا يمكنهم الاستبداد بالأمر دونك» فأبى عليه السلام ذلك، و كره أن يتوصَّل إلى حَقِّه بباطل لا يوصل إليه لظهور النص عليه، و لأنَّه كره أن يبسط يده للبيعه فيلزمه بعد ذلك تجريد السيف على دافعيه، و قد تقدَّمت الوصيه له عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم بالكفِّ عن الحرب مخافه بطلان الدين و درس الاسلام، و قد بيَّن عليه السلام ذلك في مقاله حيث يقول «أما و الله لو لا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم».

قال: فإن قالوا قد وصل إلى حَقِّه كما زعمتم بعد عثمان بالاختيار، و دخل في الشورى. فكيف استجاز التوصل إلى الحقِّ بالباطل؟ قلت: إنَّه عليه السلام لم يتوصَّل إلى حَقِّه في حال من الأحوال بما توصَّل إليه من اختيار الناس له على ما ظنَّه الخصوم، و ذلك أنَّه احتجَّ يوم الشورى بنصوص النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم الموجهه له فرض الطاعه كقوله عليه السلام «أفيكم أحد قال له النبي من كنت مولاه فعلىّ مولاه غيري؟ أفيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزله هرون من موسى إلاَّ أنَّه لا نبىَّ بعدى غيري؟» و أشباه ذلك من الكلام الموجب لإمامه صاحبه بدليله المغنى له عن اختيار العباد، و لمَّا قتل عثمان لم يدع أحدا إلى اختياره لكنَّه دعاهم إلى بيعته على النصره له، و الإقرار له بالطاعه، و ليس في هذا من معنى الاختيار الذى يذهب المخالف إليه شىء.

قال: فإن قالوا: إذا زعمتم أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم قد نصَّ عليه عليه السلام بالامامه، و بيَّن عن فرض الطاعه، و دعا الأئمَّه إلى اتِّباعه، فما قول العباس له عليه السلام فى مرض النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم «يا ابن أخ! ادخل معى إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم فأسأله عن الأمر من بعده هل هو فينا فتطمئنَّ قلوبنا أم هو فى غيرنا فيوصيه بنا» فدخلا عليه فسأله العباس عن ذلك. فلم يجبه هل هو فيهم أو فى غيرهم، و قال لهم «على

رسلكم معشر بنى هاشم. أنتم المظلومون، وأنتم المقهورون» فيقال لهم:

اخطأتم الغرض فى معنى هذا المقال إنّ العباس إنّما سأل النبى صلي الله عليه وآله وسلم عن كون الأمر لهم بعده على تسليم الامة لهم، وأنّ المعلوم عند الله تعالى تمكّنهم منه، وعدم الحيلولة بينهم وبينه. أو يغلبون عليه، ويحال بينهم وبينه. فسأل النبى صلي الله عليه وآله وسلم أن يوصى بهم فى الإ-كرام والإعظام، ولم يك فى شك من الاستحقاق، والاختصاص بالحكم. ألا ترى إلى جواب النبى صلي الله عليه وآله وسلم له: «إنّكم المقهورون وأنتم المضطهدون» فجميع هذه الألفاظ جاءت بها الرواية، ولو لا أنّ سؤال العباس إنّما كان عن حصول المراد من التمكّن، ونفوذ الأمر والنهى فى ما استحقّه لم يكن لجواب النبى صلي الله عليه وآله وسلم له بما ذكرنا معنى يعقل، وكان جوابا عن غير السؤال، والنبى صلي الله عليه وآله وسلم يجلّ عن صفات النقص كلّها (١).

قلت: ومّا يوضح كون مراد العباس من سؤاله ما قاله المفيد ما رواه البلاذرى فى (أنسابه) عن أم الفضل امرأه العباس قالت: كنت جالسه عند النبى صلي الله عليه وآله وسلم وهو مريض. فبكيت. فقال: ما بيكيك؟ قلت: أخشى عليك، ولا أدرى ما نلقى من الناس بعدك. فقال: أنتم المستضعفون (٢).

وما رواه (ابن قتيبه فى عيون): أنّ ابن عمر لحق الحسين عليه السلام لما توجه إلى العراق، وقال له: أما أتى ساحتك حديثا إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبى صلي الله عليه وآله وسلم فخيّره بين الدنيا والآخرة. فاختر الآخرة، وأنكم بضعه من النبى صلي الله عليه وآله وسلم والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك، وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم - الخبر - (٣).

ص: ٤٠٨

١- ١) هذا كلام المفيد فى العيون والمحاسن [١] نقله المرتضى فى الفصول المختاره ٢٠٠: ٢- ٢٠٤، و [٢] النقل بتصرف فى اللفظ.
٢- ٢) أنساب الاشراف ١: ٥٥١. [٣]
٣- ٣) عيون الأخبار ٢١١: ١. [٤]

و في (المناقب) سأل عباس المفيد بمحضر أجله العباسيه انّ الامام بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم من كان؟ قال: من دعاه العباس ان يمدّ يده لبيعتته على حرب من حارب و سلم من سالم. قال: و من هذا؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال له العباس في ما اتفق عليه أهل النقل «ابسط يدك يا ابن اخي ابايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عمّه -يعني ابن عم رسوله- فلا يختلف عليك اثنان» قال: فما كان الجواب من علي؟ قال: كان الجواب: «انّ النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم عهد إلّي عهداً ألا أدعو أحداً حتّى يأتوني. فإنّما أنا كالكعبه اقصده، و لا أقصده، و مع هذا فلي بالنبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم شغل» فقال العباسي: كان العباس اذن علي خطأ في دعائه إلى البيعه. قال: لم يخطئ العباس في ما قصد لأنّ العباس عمل على الظاهر و كان عمل أمير المؤمنين عليه السلام على الباطن و كلاهما أصابا الحق. قال:

فإن كان علي هو الإمام بعد النبي فقد أخطأ الشيخان و من تبعهما. قال المفيد:

إن استعظمت تخطئه من ذكرت فلا بدّ لك من تخطئه علي و العباس من قبل أنّهما تأخرا عن بيعه أبي بكر و لم يرضيا بتقدّمه عليهما، و لا رأهما أبو بكر و عمر أهلا ان يشاركاها في شيء من امورهما و خاصّه ما صنعه عمر يوم الشورى لما ذكر عليا عليه السلام عابه، و وصفه تاره بالدعابه، و اخرى بالحرص على الدنيا، و أمر بقتله إن خالف عبد الرحمن، و جعل الحقّ في حيز عبد الرحمن دونه، و فضّله عليه، و ذكر من يصلح للإمامه في الشورى، و من يصلح للاختيار، و لم يذكر العباس في إحدى الطائفتين، و قد أخذ من علي عليه السلام و العباس و جميع بني هاشم الخمس و جعله في السلاح و الكراع (1).

قلت: قال هو و صاحبه للعباس بإشاره المغيره عليهما في نحت حجّه لهما علي أمير المؤمنين عليه السلام «نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك

ص: ٤٠٩

و لعقبك من بعدك إذ كنت عم النبي». فلم يقبل العباس منهما إلا أن يكون الأمر كله لأمير المؤمنين عليه السلام. فلما كان عمر يعرف ذلك من العباس لم يدخله في الشورى لئلا ينتخب أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما حَكَمَ عبد الرحمن بن عوف لينتخب عثمان رأس بني امية، فعلم ذلك عن عمد مع اعترافه في ذاك الوقت بأنه إن ولي أمير المؤمنين عليه السلام يحمل الناس على الصراط المستقيم كالنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، وإن ولي عثمان يحمل أعداء النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم على اللعب بالدين - ومع ذلك يقول إخواننا هو الفاروق لعمر الله كان فاروقا بين الحق والباطل لكن بترك الأول والتعلق بالثاني.

هذا، واما سند الخطبه فنقله ابن أبي الحديد غير مسند هكذا «لما اشتغل على عليه السلام بغسل النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و دفنه، و بويع أبو بكر، خلا- الزبير و أبو سفيان و جماعه من المهاجرين بعباس و على عليه السلام لإجالة الرأي، و تكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض و التهيج فقال العباس: قد سمعنا قولكم. فلا- لقامه نستعين بكم، و لا- لظنه نترك آراءكم. فأمهلوننا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا و بهم الحق صرير الجدجد و نبسط إلى المجد أكفالا نقبضها أو نبلغ المدى، و إن تكن الاخرى فلا لقله في العدد، و لا لوهن في الايد، و الله لو لا أن الاسلام قيد الفتك لتدكدت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العليّ.

فحلّ على عليه السلام حبوته و قال: الصبر حلم، و التقوى دين، و الحجّه محمّد، و الطريق الصراط أيها الناس! شقّوا- إلخ- (1).

و الّذى وجدت عنه عليه السلام ألفاظا قريبه من العنوان، رساله له إلى أبي بكر لا- خطبه. ففي (احتجاج الطبرسي): «رساله لأمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منعه فدك»: «شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن

ص: ٤١٠

النجاه و حطوا تيجان أهل الفخر بجمع أهل الغدر، و استضيئوا بنور الأنوار، و لا تقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار. فكأنني بكم تترددون في العمس كما يتردد البعير في الطاحونه. أما و الله لو اذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحبّ الحصيد. بقواضب من حديد. و لقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم، و أوحش به محالكم. فإنني منذ عرفت مردى العساكر، و مفنى الجحافل، و مييد خضرائكم، و مخمد ضوضائكم، و جرار الدوارين، إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، و إنني لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي و امي لن تحبوا أن تكون فينا الخلافه و النبوه، و أنتم تذكرون أحقاد بدر و ثارات احد. أما و الله لو قلت ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دواره الرحي. فإن نطقت يقولون حسد، و إن سكتُ يقال: ابن أبي طالب جزع من الموت. هيهات هيهات!! الساعه يقال لي؟! هذا و أنا المميت المائت، و خوّاض المنيا في جوف ليل حالك. حامل السيفين الثقيلين و الرمحين الطويلين، و منكس الرايات في غطامط الغمرات، و مفرّج الكرب عن وجه خير البريات، أيهنوا فو الله لاين أبي طالب آنس بالموت من الطفل الي محالب امه. هبلتكم الهوابل. لو بحت بما أنزل الله سبحانه في كتابه فيكم، لا اضطربتم اضطراب الأرشيه في الطوى البعيده، و لخرجتم من بيوتكم هارين، و على وجوهكم هائمين، و لكني اهون وجدى حتى ألقى ربّي بيد جدّاء صفرا من لذاتكم، خلوا من طحناتكم. فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيم علا فاستعلى. ثم استغلظ فاستوى. ثم تمزّق فانجلى. رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل. فتجدون ثمره فعلكم مرّا. و تحصدون غرس أيديكم ذعافا ممقرا.

و سمّا قاتلا. و كفى بالله حكيمًا و برسوله خصيما، و بالقيامه موقفا. فلا ابعده الله فيها سواكم. و لا اتعس فيها غيركم. و السلام على من اتبع الهدى».

فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً. وقال: يا سبحان الله ما أجرأه علي، وأنكله عن غيري (١).

و الألفاظ فيه، وإن كانت مختلفه إلا أن الأصل واحد قطعاً.

قوله عليه السلام «أيها الناس شقوا أمواج الفتن» شبه عليه السلام الفتن ببحر ذي أمواج كناية عن شدة الفتن، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم قبل وفاته بإقبال فتن عظيمة إليهم مشتها لها بقطع ليل مظلم، روى كاتب الواقدي في (طبقاته) مسنداً عن أبي مويهبة مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جوف الليل: يا أبا مويهبة! إنني قد امرت أن أستغفر لأهل البقيع. فانطلق معي. فخرج، وخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً. ثم قال «ليهننكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع بعضها بعضاً يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى» (٢).

«بسفن النجاه» و كما أخبرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإقبال فتن مهلكة إليهم أخبرهم بسبيل النجاه منها.

روى (معارف ابن قتيبة) مسنداً عن حنش بن المعتمر قال: جئت و أبو ذر أخذ بحلقه باب الكعبة و هو يقول: أنا أبو ذر الغفاري من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا» (٣).

و روى (طبقات كاتب الواقدي) عن أبي سعيد الخدري: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنني أوشك أن ادعى فاجيب، و إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي،

ص: ٤١٢

١- ١) الاحتجاج ٩٥: ١، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) طبقات ابن سعد ٢ [٢] ق ٩: ٢.

٣- ٣) المعارف: ٢٥٢. [٣]

كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما (١).

«و عَزَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمَنَافِرَةِ» في (الأساس): أصل المنافره قولهم «أَيَّنَا عَزَّ نَفْرًا» (٢)، و في (الصحاح): قال الأعشى في علقمه بن علاثه، و عامر بن الطفيل:

قد قلت شعري فمضى فيكما و اعترف المنفور للنافر (٣)

و معنى كلامه عليه السلام: ارتقوا عن ذاك الطريق، و لا تسلكوه، لأنه طريق ينزل بسالكه إلى حضيض الهلكه .

«وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمَفَاخِرِ» أى: ارفعوها عن رؤوسكم فتاج المفاخره كان لبس إبليس حيث قال: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (٤) و قال شاعر:

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفوني

و وجه خطابه عليه السلام إلى أهل السقيفه، و قيام قريش و الأنصار المنافره و المفاخره .

«أَفْلَحَ مِنْ نَهْضِ بَجْنَاحٍ» في (الأساس): «نهض الطائر»: نشر جناحيه ليطير و «فرخ ناهض»: و فر جناحاه و قدر على الطيران (٥).

«أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ» يعنى أن العاقل لا بد له من أحد أمرين: النهوض مع

ص: ٤١٣

١-١ (١) طبقات ابن سعد ٢ [١] ق ٢:٢.

٢-٢ (٢) أساس البلاغه: ٤٦٧، [٢] ماده (نفر).

٣-٣ (٣) صحاح اللغه ٢: ٨٣٤، [٣] ماده (نفر).

٤-٤ (٤) الأعراف: ١٢. [٤]

٥-٥ (٥) أساس البلاغه: ٤٧٥، [٥] ماده (نهض).

الجنح حتى لا يكون كفرخ خرج من وكره قبل استقلاله بالطيران فيصير ملعبه يد الصبيان فيهلك، أو الاستسلام و ترك الخروج فيريح نفسه.

و مراده عليه السلام جواب من طلب منه مبايعته. فإنّ العباس وحده لم يكن كافيا في قبال قيام جميع قريش عليه و خذلان باقى الناس له. فكان عليه السلام يقول:

«لو كان لى أربعون ناصرا لجاهدتهم».

قيل لعلى بن ميثم: لم قعد (على عليه السلام) عن قتالهم. قال كما قعد هارون عن السامرى و قد عبدوا العجل قيل فكان ضعيفا قال كان (على عليه السلام) كهارون حيث يقول يا «ابن أمّ إنَّ القومَ استَضَّ عَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي» (١) و كنوح إذ قال ربّ إني «مَغْلُوبٌ فَأَنْتَ صِرٌّ» (٢) و كلوط إذ قال «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» (٣).

و قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق: لم لم يطلب على بحقه بعد وفاه النبي إن كان له حق؟ قال: خاف أن تقتله الجن كما قتلوا سعد بن عباده بسهم المغيره.

و قال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا على عليه السلام الناس عند وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم إلى الايتمام به إن كان وصيا؟ قال: لم يكن واجبا عليه لأنه قد دعاهم إلى موالاته، و الايتمام به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم يوم الغدير، و يوم تبوك، و غيرهما فلم يقبلوا منه، و لو كان ذلك جائزا لجاز على آدم أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد إذ دعاه ربّه إلى ذلك. ثم إنّه صبر كما صبر اولو العزم من الرسل (٤).

هذا و قال ابن أبى الحديد في قوله عليه السلام «نهض بجنح» يقال: إنَّ أبا تمام

ص: ٤١٤

١-١ (١) الأعراف: ١٥٠. [١]

٢-٢ (٢) القمر: ١٠. [٢]

٣-٣ (٣) هود: ٨٠. [٣]

٤-٤ (٤) روى الحكايات الثلاث السروى في مناقبه ١: ٢٧٠.

لا تسقني ماء الملام فإنتى صبّ قد استعذبت ماء بكائي

مخلد الموصلي بعث إليه بقاروره يسأله أن يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث إليّ بريشه من جناح الذلّ لاستخرج بها من القاروره ما أبعثه إليه. وهذا ظلم من أبي تمام لمخلد، وما الأمران سواء لأنّ الطائر إذا اعيى و تعب ذلّ و خفض جناحيه، وكذلك الانسان إذا استسلم ألقى بيديه ذلّا. و يده جناحه، فذاك هو الذي حسن قوله تعالى «وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ» (١) ألا ترى أنّه لو قال و اخفض لهما ساق الذلّ أو بطن الذلّ لم يكن مستحسنا (٢).

قلت: إنّ ابن أبي الحديد في اعتراضه على أبي تمام مصداق ما قيل بالفارسيه:

چه بشنوی سخن أهل دل مگو که خطاست سخن شناس نه ای دلبرا خطا اینجاست

فلم يعب أبو تمام على مخلد أصل استعاره خفض جناح الذلّ لإظهار الخضوع و المسكنه، كيف و هي أحسن استعاره وردت في كتاب الله تعالى، و أنّما عاب عليه إثباته الريشه لجناح الذلّ، و أيّ ربط في ردّه بأنّ ساق الذلّ لم يكن مستحسنا، و جناح الذلّ مستحسن، و لو كان اعتراض أبي تمام غير وارد لكان مخلد يجيبه. فإنّ الشعراء أعرف بمواقع الشعر.

«هذا ماء آجن» هكذا في (المصريه)، و كلمه هذا زائده فليس في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

١-١ (١) الاسراء: ٢٤. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٧٣. [٢]

٣-٣ (٣) توجد الكلمه في شرح ابن أبي الحديد ١: ٧١، و شرح ابن ميثم ١: ٢٧٦.

و معنى «ماء آجن» متغير الطعم و اللون، و آجن يمكن أن يكون بالمدّ على وزن فاعل من آجن بالفتح يأجن بالضم و الكسر، و أن يكون بالفتح و الكسر على وزن خشن على ما حكى عن اليزيدى (١).

«و لقمه يغصّ بها آكلها» هو تشبيه آخر منه عليه السلام لقيامه ذاك الوقت الّذى لم يكن له أعوان بكونه كلقمه تبقى فى حلق آكلها كجرعه من آجن لا يسيغها شاربها.

و قال ابن أبى الحديد فى معنى «ماء آجن و لقمه يغصّ بها آكلها» «يعنى أنّ الإمره على الناس و خيمه العاقبه ذات مشقه فى العاجله. فهى فى عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقه، و فى آجلها كاللقمه المذكوره، و يجوز أن يكون عنى عليه السلام الإمره المخصوصه يعنى بيعه السقيفه» (٢).

و هو كما ترى بلا ربط. فليس عليه السلام فى مقام ذم الإمره، و لا فى مقام بيان مفسد بيعه السقيفه، بل ما عرفت من قيامه عليه السلام: روى أنّ زراره قال للصادق عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه؟ قال: خوفاً أن يرتدوا. فلا يشهدوا أنّ محمداً صلّى الله عليه و آله و سلم رسول الله (٣).

هذا، و يناسب قوله عليه السلام «و لقمه يغصّ بها آكلها» ما نقلوا أنّ أبا تراب النخشبى و كان من الزهاد قال: ما تمّنت نفسى علىّ إلاّ- مرّه كنت فى سفر فتمّنت علىّ خبزاً و بيضا. فعدلت من الطريق إلى قريه. فلمّا دخلتها وثب علىّ رجل، و قال: إنّ هذا كان مع اللصوص. فبطحونى فضرّبونى سبعين جلده.

فوقف علينا رجل يعرفنى. فصرح هذا أبو تراب النخشبى. فأقامونى،

ص: ٤١٦

١- ١) رواه عنه الجوهرى فى صحاح اللغه ٥: ٢٠٦٧، [١] ماده (اجن).

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١: ٧٢، و [٢] النقل بالمعنى.

٣- ٣) رواه الصدوق فى علل الشرائع ١: ١٤٩ ح ٨. [٣]

و اعتذروا إليّ و أدخلني الرجل منزله، و قدّم إليّ خبزا و بيضا. فقلت لنفسي: كل الخبز و البيض بعد سبعين جلده .

«و مجتنى الثمره لغير وقت إيناعها» هو تشبيه ثالث: أى: قيامى فى هذا الوقت كاجتناء ثمره غير يانعه لا يتنفع مجتنىها بها.

«كالزراع بغير أرضه» هو تشبيه رابع أى: قيامى فى هذا الوقت كمن زرع فى غير أرضه. فلا يبقى الزرع له.

و هو خبر بعد خبر للمبتدأ المقدر، و هو «قيامى» حذف لمعلوميته، و إنّما وصل عليه السلام الثلاثه الاولى، و فصل هذا لأنّ الاولى من واد، و هذا من آخر مع احتمال سقوط «أو» من نسخه نقل عنها المصنّف.

و توهم (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخوئى) كون هذا خبرا لقوله «و مجتنى» فقالوا فى معناه: «مجتنى الثمره قبل أن تدرك لا يتنفع بما اجتناه كمن زرع فى غير أرضه» (١). و لا معنى لما قالوه. فلا يريد عليه السلام ان يبين عدم فائده اجتناء ثمره غير يانعه حتّى يجعله كالزراع بغير أرضه بل كلّ منهما واضح، كونه أمرا غير عقلائى.

و نظير تشبيه عليه السلام فى «الزراع بغير أرضه» قول أعشى تغلب فى مدرك الكنانى لّمّا مدحه فأساء ثوابه بكونه كبانى حوض فى موضع بلا ماء:

لعمرك أنّى يوم أمدح مالكا لكالمبتنى حوضا على غير منهل

هذا، و نظير ما ذكره عليه السلام فى عدم المصلحه لقيامه ذاك الوقت ما ذكره الصادق عليه السلام لّمّا استنهضوه فى أوّل أمر العباسيّ. ففى (مروج المسعودى):

لّمّا قتل إبراهيم الامام خاف أبو سلمه وزير العباسيه انتقاض الأمر عليه.

فبعث بمحمّد بن عبد الرحمن بن أسلم، و كتب معه كتابين على نسخه واحده

ص: ٤١٧

(١-١) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٧٢:١، و [١] شرح ابن ميثم ٢٧٨:١، و شرح الخوئى ٣٢١:١.

إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسن يدعو كل واحد منهما إلى الشخصوخ إلى ليصرف الدعوه إليه، ويجتهد فى بيعه أهل خراسان له، وقال للرسول العجل العجل. فلا تكونن كوافد عاد. فقدم المدينة على أبي عبد الله عليه السلام ليلا، وأعلمه أنه رسول أبي سلمه إليه، ودفع إليه كتابه.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما أنا و أبو سلمه، وهو شيعه لغيرى؟ قال له: إني رسول فتقرأ كتابه، وتجيبه بما رأيت. فدعا بسراج. ثم أخذ الكتاب فوضعه عليه حتى احترق وقال للرسول: عزّف صاحبك بما رأيت، ثم تمثّل عليه السلام بقول الكميت:

أيا موقدا نارا لغيرك ضوءها و يا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده، ودخل على عبد الله بن الحسن، فدفع إليه الكتاب فقرأه، وابتهج. فلما كان غد ذلك اليوم ركب حمارا حتى أتى منزل أبي عبد الله عليه السلام. فلما رآه أكبر مجيئه. فقال: أمر ما أتى بك؟ قال: نعم هو أجلّ من أن يوصف. هذا كتاب أبي سلمه يدعونى، وقد قدمت عليه شيعتنا من خراسان فقال عليه السلام له: ومتى كان أهل خراسان شيعه لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ أنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحدا؟ فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام. فقال عليه السلام له: «و لقد كتب إليّ أبو سلمه بمثل ما كتب به إليك. فلم يجد رسوله عندى ما وجد عندك، و لقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه» فانصرف عبد الله بن الحسن مغضبا، ولم ينصرف رسول أبي سلمه إليه إلى أن بويع السفاح بالخلافه (1).

«فإن اقل يقولوا حرص على الملك» فى (خلفاء ابن قتيبه) - بعد ذكر عمر

ص: ٤١٨

١-١) مروج الذهب ٢٥٣:٣، و [١] النقل بتصرف يسير.

سنة الشورى، و بيانه عيبا لكلّ منهم -و قال لعلّي عليه السلام: «و ما ينعني منك يا على إلا حرصك عليها، و إنك أحرى القوم إن وليتها، أن تقيم على الحقّ المبين و الصراط المستقيم» (١).

و فيه أيضا و في كتاب ابراهيم الثقفي عنه عليه السلام قال في أهل الشورى:

فأجمعوا إجماعا واحدا. فصرفوا الولاية إلى عثمان و أخرجوني منها، رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يسوا أن ينالوا من قبلي. ثم قالوا: هلمّ فبايع، و إلا -جاهدناك. فبايعت مستكرها، و صبرت محتسبا. فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص. فقلت: أنتم أحرص منّي و أبعد، أنا أحرص إذا طلبت تراثي، و حقّي اللذي جعلني الله و رسوله أولى به، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه، و تحولون بيني و بينه؟! فبهتوا و الله لا يهدى القوم الظالمين (٢).

«و إن أسكت يقولوا: جزع من الموت. هيهات» أن يكون سكوتي جزعا من الموت بل لعهد النبي صلّي الله عليه و آله و سلم إليّ بالتسليم لئلا يرتدّ الناس إلى الكفر.

«بعد اللتيا» بالفتح و التشديد. قال الحريري في أوهام خواصّه: ضمّ اللام لحن فاحش لأنّ العرب خصّت اللذي و التي و أسماء الإشاره عند تصغيرها بإقرار فتحه أوائلها على صيغتها و بأن زادت ألفا في آخرها عوضا عن ضم أولها (٣).

«و التي» في أمثال الكرماني «اللتيا و التي» علمان للداهيه و لذا استغنيا عن الصله. و التي داهيه لم تبلغ النهايه، و اللتيا داهيه بالغه للنهيه و تصغيرها للتعظيم كقوله:

ص: ٤١٩

١-١ (١) الإمامه و السياسه ٢٥: ١. [١]

٢-٢ (٢) الإمامه و السياسه ١٥٥: ١، و [٢] الغارات للثقفى ٣٠٧: ١، و [٣] اللفظ للثقفى.

٣-٣ (٣) دره الغواص في أوهام الخواص للحريري: ١٠.

دويهيہ تصفّر منها الأنامل (١).

وقال ابن ميثم: «بعد اللتيا و التى: مثل، و أصله أنّ رجلا- تزوّج امرأه قصيره سيئه الخلق. فقاسى منها شدايد. فطلّقها، و تزوّج طويله. فقاسى منها أضعاف ما قاسى من القصيره فطلّقها، و قال بعد اللتيا و التى لا أتزوّج أبدا فصار ذلك مثلاً» (٢). قلت: لم يذكر ذلك أمثال العسكرى، و لا الميدانى (٣)، و لا أدرى من أين نقله.

و كما خصّت اللتيا بإبقاء فتحها كترك صله لها كذلك بعدم ذكرها إلّا مع التى كما فى كلامه عليه السلام هنا، و كما فى كلام سيده النساء صلوات الله عليها فى احتجاجها على أبى بكر فى فدك «فأنقذكم الله تعالى بنبيه صلّى الله عليه و آله و سلم بعد اللتيا و التى، و بعد أن منى بهم الرجال» (٤). و كما فى قول شاعر:

بعد اللتيا و اللتيا و التى إذا علتها أنفس تردّت

أيضا:

و لقد رأيت نأى العشيره كلّها و كفيت جانبها اللتيا و التى

و من الأخير يعلم أنّ ذكر «بعد» قبل اللتيا و التى ليس بلازم و إن كان كثيرا.

هذا و فى (اللسان): «و تصغير التى و اللاتى و اللات اللتيا، و اللتيا بالفتح و التشديد. قال العجاج:

دافع عنى بنفير موتتى بعد اللتيا و اللتيا و التى

ص: ٤٢٠

١- ١) لسان العرب ١٥: ٢٤٠، [١] مادّه (لتا).

٢- ٢) شرح ابن ميثم ١: ٢٧٩.

٣- ٣) ذكر المثل العسكرى فى جمهره الامثال: ٦٠، و الميدانى فى مجمع الامثال ١: ٩٢، و [٢] ذكر الميدانى القصه أيضا.

٤- ٤) رواه عن سقيفه الجوهري [٣] الاربلى فى كشف الغمه ٢: ١١١، و غيره. [٤]

إذا علتها أنفـس تردّت « (١) «و الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدى أمه» كان عليه السلام متفردا بهذا الكلام كما بقوله «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» (٢) قلنا: إنّه عليه السلام متفرد بذلك لأنّ الأخبار وردت بأنّ الأنبياء من آدم الّذى وهب مقدارا من عمره لداود إلى غيره حتّى إبراهيم عليه السلام الّذى كان أشرف اولى العزم كانوا مستوحشين من الموت. ففى الخبر لمّا هبط ملك الموت لقبض روح إبراهيم عليه السلام قال له: أداع أم ناع؟ قال: بل ناع. فقال: هل رأيت خليلا- يميـت خليله؟ فقال: إلهى قد سمعت ما قال خليلك. فقال تعالى: قل له: هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه؟ إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه (٣).

و أمّا قصّه آدم. فروى (الكافى) عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام فى خبر أنّ ابن شبرمه القاضى قال له: ما تقول فى شىء سألتنى عنه الأمير -أى عيسى بن موسى العباسى- فلم يكن عندى فيه شىء. فقال: و ما هو؟ قال:

سألنى عن أوّل كتاب كتب فى الأرض قال: نعم إنّ الله عزّ و جلّ عرض على آدم عليه السلام ذريّته عرض العين فى صور الذرّ نبيّا فنبيّا، و ملكا فملكا و مؤمنا فمؤمنا، و كافرا فكافرا، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال: من هذا الّذى نبيّته، و كرّمته، و قصّـرت عمره؟ فأوحى إليه: هذا ابنك داود، عمره أربعون سنه، و إننى كتبت الآجال، و قسمت الأرزاق، و أنا أمحو ما أشاء، و أثبت و عندى أمّ الكتاب. فإن جعلت له شيئا من عمرك ألحقته له. قال: يا ربّ! قد جعلت له من عمرى ستّين سنه تمام المئه. فقال عزّ و جلّ لجبرئيل و ميكائيل، و ملك الموت:

ص: ٤٢١

١- (١) لسان العرب ٤٤٦: ١٥، [١] مادّه (لتا)، و النقل بتصرف.

٢- (٢) رواه الجاحظ فى مائه كلمه، و شرحه لابن ميثم: ٥٢، و الخوارزمى فى مناقبه: ٢٧١، و غيرهما.

٣- (٣) أخرجه الصدوق فى علل الشرائع ٣٦: ١ ح ٩، و [٢] فى اماليه: ١٦٤ ح ١، المجلس ٣٦، و [٣] النقل بتخليص.

اكتبوا عليه كتابا فإنه سينسى. فكتبوا عليه كتابا و ختموه بأجنحتهم من طينه عليلين. فلما حضرت آدم الوفاه أتاه ملك الموت. فقال له آدم: ما جاء بك؟ قال:

لأقبض روحك. قال: قد بقي من عمري ستون سنة. فقال: إنك جعلتها لابنك داود، و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب. قال أبو عبد الله عليه السلام: فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل، فقبض روحه (١).

و أمّا هو عليه السلام فروى نصر بن مزاحم فى (صقّينه) مسندا عن حبه العرنى قال: لَمّا نزل على عليه السلام الرقّه بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات، نزل راهب من صومعته. فقال لعلّى عليه السلام: إنّ عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه عيسى بن مريم عليه السلام أعرضه عليك؟ قال: نعم فما هو؟ قال هو: «بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فى ما قضى، و سطر فى ما سطر أنّه باعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة، و يدلّهم على السبيل لا فظ و لا غليظ، و لا صحّاب فى الأسواق، و لا يجرى بالسبيته السيئه، و لكن يعفو و يصفح، أمّته الحمّادون الذين يحمدون الله على كلّ نشز، و فى كلّ صعود و هبوط. تدلّ ألسنتهم بالتهليل و التكبير. ينصره الله على كلّ من ناواه. فإذا توفاه اختلفت أمّته ثم اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء الله، ثم اختلفت، فيمّر رجل من أمّته بشاطى هذا الفرات. يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يقضى بالحقّ، و لا يرتشى فى الحكم، الدنيا أهون عليه من الزّمام فى يوم عصفت فيه الريح، و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظمّاء» - الخبر - (٢).

و مثله عليه السلام كانت سيّده النساء - صلوات الله عليها - ففى (طبقات كاتب الواقدي) عن عائشه قالت: إنّ النّبي صلّى الله عليه و آله و سلم دعا ابنته فاطمه فى وجعه الذى

ص: ٤٢٢

١ - ١) أخرجه الكليني فى الكافي ٧: ٣٧٨ ح ١، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢ - ٢) وقعه صفين: ١٤٧، و [٢] النقل بتصرف يسير.

توفى فيه فسارها بشىء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت فسألته عن ذلك فقالت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقبض في وجهه هذا فبكيت. ثم أخبرني أنني أول أهله لحاقا به فضحكت (١).

وكذلك كان باقى أئمتنا عليهم السلام و فى (اعتقادات الصدوق): قال الحسين عليه السلام يوم الطف لبعض أصحابه - وكان تعجب من عدم مبالاته بالموت - ما الموت إلا فنطره تعبر بكم عن البؤس والضرب، إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم (٢).

وفيه: وقال السجاد عليه السلام: الموت للمؤمن كنز ثياب و سخره قمله. و فكك قيود و أغلال ثقيله، والاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح، و أوطأ المراكب، و آنس المنازل - الخبر - (٣).

هذا و قيل فى مدح الموت أشعار كثيرة منها:

و ما الموت إلا راحة غير أنها من المنزل الفانى إلى المنزل الباقي

أيضا:

جزى الله عنا الموت خيرا فإنه أبر بنا من كل برّ و أرأف

يعجل تخلص النفوس من الأذى و يدنى من الدار التي هي أشرف

أيضا:

قد قلت إذ مدحوا الحياه فأسرفوا فى الموت ألف فضيله لا تعرف

منها أمان لقاءه بلقائه و فراق كل معاشر لا ينصف

أيضا:

من كان يرجوا أن يعيش فإننى أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا

ص: ٤٢٣

١- ١) طبقات ابن سعد ٢ [١] ق ٣٩: ٢.

٢- ٢) الاعتقادات للصدوق: ١٥. [٢]

٣- ٣) الاعتقادات للصدوق: ١٥. [٣]

فى الموت ألف فضيله لو أنّها عرفت لكان سبيله أن يعشقا

أيضا:

نحن و الله فى زمان غشوم لو رأينا فى المنام فزعنا

أصبح الناس فيه من سوء حال حقّ من مات منهم أن يهنا

«بل اندمجت» أى: انطويت.

«على مكنون علم» أى: مصونه و مستوره عن العامه.

«لو بحت به» أى: أظهرته من باح الرجل بسرّه أظهره.

«لاضطربتم اضطراب الأرشيه» الأرشيه جمع الرشاء: حبل يستقى به من البئر، و الرشوه قيل إنّها من هذا لأنّه يتوصّل بها إلى الحاجه كما يتوصل بالحبل إلى الماء، و قيل: إنّها من رشا الفرخ إذا مدّ رأسه إلى امه لتزقّه.

«فى الطوىّ البعيده» أى: فى البئر العميقه، و بحسب ازدياد العمق يزداد اضطراب الحبل.

كان هو عليه السلام و أهل بيته، و خواص شيعته يكتمون كثيرا ممّا يعلمون عن كثير من الناس لعدم استعدادهم لفهمه. و فى كتاب سليم بن قيس: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو حدّثت عامّه شيعتى الذين سمّونى أمير المؤمنين و استحلوا جهاد من خالفنى ببعض ما أعلم ممّا نزل به جبرئيل عليه السلام و سمعته من النبى صلّى الله عليه و آله و سلم لتفرّقوا عنّى حتّى أبقى فى عصابه حقّ قليله إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يعرفه و لا يقزّ به إلاّ ثلاثه: ملك مقرب، أو نبى مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان (١).

و عن السجاد عليه السلام كما فى (فواتح المبيدى) ثم (وافى الكاشانى)، و إن نسبها الخطيب إلى العتابى:

ص: ٤٢٤

(١-١) كتاب سليم بن قيس: ٦٩، و النقل بتصرف.

إِنِّي لَأَكْتَمُ مِنْ عِلْمِي جِوَاهِرَهُ كَيْلَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنِ إِلَى الْحُسَيْنِ وَوَصَّى قَبْلَهُ الْحَسَنَ

وَرَبَّ جِوَاهِرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحَ بِهِ لَقِيلَ لِي أَنْتَ مَمَّنْ يَعْبُدُ الْوَثَنَ

وَلَا سَتَحَلَّ رِجَالُ مُسْلِمُونَ دَمِي يَرُونَ أَقْبِحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا (١)

وَفِي (الْحَلِيهِ) عَنْ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ شَعْبَةَ وَفِي الْبَيْتِ جِرَابٌ مَعْلَقٌ فِي السَّقْفِ. فَقَالَ: أَتُرُونَ ذَلِكَ الْجِرَابَ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَتَبْتُ فِيهِ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَوْ حَدَّثْتَكُمْ بِهِ لَرَقَصْتُمْ، وَاللَّهِ لَا حَدَّثْتَكُمْ بِهِ (٢).

وَفِي (الْكَافِي): قِيلَ لِأَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ الْمَدِينَةَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ يُوذِي رِيحَ بَطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلْكَ إِذْنُ مَوْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ. مَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُومًا مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا، فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَوَاللَّهِ مَا يَجِدُ الْعِلْمَ إِلَّا هَا هُنَا (٣).

وَفِي (عِيُونَ الْقَتِيبِيِّ): قَالَ سَلْمَانَ: لَوْ حَدَّثْتَ النَّاسَ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَقَالُوا:

رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ (٤).

وَفِي (رِجَالِ الْكَشَّاشِيِّ) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَلْمَانَ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنْ حَدِيثِي، ثُمَّ اعْقِلُوهُ عَنِّي. قَدْ أَوْتَيْتُ مِنَ الْعِلْمِ كَثِيرًا، وَ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَاتِلِ سَلْمَانَ. أَلَا إِنَّ لَكُمْ مَنَائِمًا تَتَّبِعُهَا بِلَايَا. فَإِنَّ عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلْمَ الْمَنَائِمِ وَ عِلْمَ

ص: ٤٢٥

١- ١) رواه الميبدى فى الفواتح، مخطوط، والكاشانى فى المحجّه البيضاء ٦٥: ١، والشبراوى فى الإتحاف: ١٣٨، و [١] الألوسى فى روح المعانى ١٩٠: ٦، [٢] عن السجّاد عليه السلام، و رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤٨٩: ١٢، [٣] عن العتّابى.

٢- ٢) حليه الأولياء ١٥٧: ٧.

٣- ٣) الكافي ١٥، ٥١: ١. [٤]

٤- ٤) عيون الأخبار ١٢٧: ٢. [٥]

الوصايا، و فصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران. قال له النبي عليه السلام: أنت وصيبي و خليفتي في أهلي بمنزله هارون من موسى، و لكنكم أصبتم سنّه الأولين، و أخطأتم سبيلكم، و الذي نفس سلمان بيده لتركبَ طبقاً عن طبق، سنّه بنى اسرائيل القده بالقده، أما و الله لو وليتموها عليّ لأـكلمت من فوقكم و من تحت أرجلكم. فأبشروا بالبلاء. و اقتنطوا من الرجاء، و أنذرتكم على سواء، و انقطعت العصمه فيما بيني و بينكم من الولاء-الخبر- (١).

و في (استيعاب ابن عبد البر): سئل على عليه السلام عن أبي ذر. فقال: ذاك رجل و عى علما عجز عنه الناس، ثم أوكأ عليه و لم يخرج شيئاً منه (٢).

و روى المرتضى في (شافيه): أنّ الشعبي كان يقول: كان عند عبد الله بن عباس دفائن علم يعطيها أهله، و يصرفها عن غيرهم، و كان حذيفه يقول: كان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم يسألونه عن الخير، و أنا أسأله عن الشرّ مخافه أن أقع فيه، و كان يقول: لو كنت على شاطئ نهر، و قد مددت يدي لاغترف. فحدّثتكم بكل ما اعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتّى اقتل (٣).

و روى الخطيب عن عيسى بن يونس قال: حدّثنا الأعمش بأربعين حديثاً فيها ضرب الرقاب لم يشركني فيها غير محمّد بن إسحاق ربما قال الأعمش لمحمّد بن إسحاق: من معك؟ فيقول: عيسى بن يونس. فيقول: أدخلا و أجيّفا الباب، و كان يسأله عن حديث الفتن (٤).

قلت: و هل تحتل أن يكون حديث: لو حدّثهم سلمان لقالوا: رحم الله قاتله، و لو حدّثهم حذيفه ما أمهلوه حتّى يشرب ماءه الذي اغترفه من

ص: ٤٢٦

١-١) اختيار معرفه الرجال: ٢١.

٢-٢) الاستيعاب ٤: ٦٤. [١]

٣-٣) لم أظفر به في مظانه في الشامن.

٤-٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١١: ١٥٣، و [٢] النقل بتصرف يسير.

النهر ليشربه، و لو حدّثهم الأعمش كان فيه ضرب الرقاب، إلا بطلان أمر الأولين؟! كيف لا و كان مالك بن نويرة قد خاطب خالد بن الوليد في التعبير عن أبي بكر بصاحبك. فقتله خالد لذلك، و معاويه و من بعده من خلفاء بني امية لا يمهلون أحدا يتفوّه بإنكار خلافتهم حفظا لسلطنتهم، و كذلك العباسية، و قد خوّف معاويه الحسن عليه السلام لما قال: إن قريشا آثروا علينا بأنك صرحت بتهمه أبي بكر الصديق، و عمر الفاروق و أبي عبيدة الأمين.

و لقد صدق عليه السلام في أنه اندمج على مكنون علم لو باح به لمن كان ميله إليه عمه و غيره اضطربوا اضطراب الارشيه في الطوى البعيده.

فكيف كانوا يخلّونه عليه السلام يتصدى للأمر مع أنه بعد مضيّ ثلاثه منهم، و بعد ما قاسوا من ثالثهم حتّى اضطروا إلى قتله دفعا لشره بتسليطه بني امية على الناس، و أخذهم مال الله دولا، و عباده خولا، و بعد بيعه العامه له عليه السلام بتلك الكيفيه حتّى شقوا من الشوق و الوله إلى بيعته عطفية، و وطوا الحسنين عليه السلام ما تركوه و الناس بل نكثت طائفه منهم، و قسطن اخرى، و مرقت ثالثه حتّى قتلوه و خضبوا لحيته من رأسه. و كان عليه السلام عالما بجميع ذلك كما يعلم من أخباره عليه السلام بخصوصيات ما يتفق قبل وقوعها في الجمل و صفين و النهروان. فقد أخبر في النهروان بأنه لا يقتل من أصحابه عشره، و لا يفلت من المارقه عشره، و ان مصارعهم دون النطفه و كون شيطان الردهه ذى الثديه فيهم حتّى أنهم لما قالوا له لا نجده فيهم قال عليه السلام: ما كذبت و لا كذبت، و قام بنفسه حتّى أخرجه من تحت قتلاهم (1) - إلى غير ذلك -.

ص: ٤٢٧

(١- ١) رواه المسعودى في مروج الذهب ٢:٤٠٥ و ٤٠٦، و غيره. [١]

و منها:

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي - فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ - وَأَعْصَيْتُ عَلَى الْقَدَى وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا - وَ صَبَرْتُ عَلَى
أَخَذِ الْكَظْمِ - وَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ مِنْ الْخُطْبَةِ (١٧٠) مِنْهَا:

وَ قَدْ قَالَ قَائِلُ إِنْكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ لَحْرِيصٌ - فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَ أَبْعَدُ وَ أَنَا أَحْصُ وَ أَقْرَبُ - وَ إِنَّمَا
طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَ أَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ - وَ تَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ - فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّهِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ - هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا
يَدْرِي مِمَّا يُجِيبُنِي بِهِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَلَى قُرَيْشٍ؟ وَ مَنْ أَعْيَانَهُمْ - فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ صَيَّغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي - وَ أَجْمَعُوا
عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي - ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ مِنْ الْخُطْبَةِ (٢١٥) وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَلَى قُرَيْشٍ؟ وَ مَنْ أَعْيَانَهُمْ - فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَكْفَنُوا إِنَائِي - وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ
أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي - وَ قَالُوا أَلَا - إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ - وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُنْمَعَهُ فَاصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مُتَّ مُتَّاسِفًا - فَظَلْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي
رَافِدٌ وَ لَا ذَابٌّ وَ لَا مُسَاعِدٌ - إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَيِّتِ - فَأَعْصَيْتُ عَلَى الْقَدَى

وَ جَرَعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَا- وَ صَبْرْتُ مِنْ كَظْمِ الْعَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ- وَ آلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشَّفَارِ وَ قَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبِهِ مُتَقَدِّمَةً- إِلَّا أَنِّي ذَكَرْتُهُ هَاهُنَا لِاخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ (٣٦) فِي كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَقِيلِ:

فَدَعَّ عَنْكَ؟ قُرَيْشًا؟ وَ تَزَكَاضَ هُمْ فِي الصَّلَالِ- وَ تَجِرَوَالَهُمْ فِي الشُّتَاقِ وَ جَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ- فَبَانَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَزْبِي- كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ قَبْلِي- فَجَزْتُ؟ قُرَيْشًا؟ عَنِّي الْحِرَوَازِي- فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ سَيَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي أَقُولُ: الْأَصْلُ فِي الثَّلَاثَةِ الْأُولَى هُوَ كِتَابُ كُتِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّاسِ لِيُخَطَبَ بِهِ عِبِيدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ لَمَّا سَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ قَوْلِهِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عَثْمَانَ بَعْدَ فَتْحِ مَعَاوِيَةَ لِمَصْرٍ، وَ قَتْلِهِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. شَرَحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ ذَاكَ الْأَمْرَ مِنْ بَعَثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى وَفَاتِهِ، وَ أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عَثْمَانَ. ثُمَّ بَيَعَهُ النَّاسُ لَهُ.

ثُمَّ قِيَامِ النَّكَتَةِ وَ الْقَاسِطَةِ وَ الْمَارِقَةِ عَلَيْهِ. ثُمَّ غَارَاتِ مَعَاوِيَةَ، وَ خِذْلَانَ النَّاسِ لَهُ.

وَ الْعِنَاوِينَ الثَّلَاثَةَ الْأُولَى كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَاكَ الْكِتَابِ فِي بَيَانِ حَالِ قُرَيْشِ يَوْمِ الشُّورَى، وَ اتَّفَاقِهِمْ عَلَى صَرْفِ الْأَمْرِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَثْمَانَ. ذَكَرَ ذَاكَ الْكِتَابُ الثَّقَفِيُّ فِي (غَارَاتِهِ الثَّقَفِي- الْغَارَاتِ- ج ١ ص ٣٠٢)، وَ الْقَتَيْبِيُّ فِي (خَلْفَائِهِ ابْنِ قَتَيْبَةَ- الْإِمَامَةِ وَ السِّيَاسَةِ- ج ١ ص ١٥٤)، وَ الْكَلِينِيُّ فِي (رِسَائِلِهِ). وَ ابْنُ رِسْتَمِ الطَّبْرِيُّ فِي (مُسْتَرَشِدِهِ ابْنِ رِسْتَمِ الطَّبْرِيِّ- الْمُسْتَرَشِدِ-) ١.

قَالَ الثَّقَفِيُّ وَ الْقَتَيْبِيُّ فِي جَمَلِهِ نَقْلَهُمَا الْكِتَابِ- «فَجَعَلَنِي الثَّانِي سَادِسَ سِتِّهِ. فَمَا كَانُوا لَوْلَايَهُ أَحَدٌ أَشَدَّ كِرَاهِيَةً مِنْهُمْ لَوْلَايَتِي عَلَيْهِمْ فَكَانُوا يَسْمَعُونِي

عند وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم احجاجَ أبا بكرٍ و أقول: يا معشر قريش! إننا أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن و يعرف السنّه، و يدين دين الحق. فخشى القوم إن أنا وليت عليهم ألا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا.

فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولايه عني إلى عثمان، و أخرجوني منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها، إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي. ثم قالوا: هلّم فبايع و إلا جاهدناك. فبايعت مستكرها، و صبرت محتسباً. فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص. فقلت: أنتم أحرص مني و أبعداً. أنا أحرص إذا طلبت ترائي، و حقى الذى جعلنى الله و رسوله أولى به، أم أنتم؟ تضربون وجهى دونه، و تحولون بينى و بينه. فبهتوا، و الله لا- يهدى القوم الظالمين. اللهم إني أستعديك على قريش. فإنهم قطعوا رحمى و أصغوا إنائي، و صغروا عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به منهم فسلبونيّه. ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه و فى الحق أن تمنعه. فاصبر كمدا متوخماً. أو مت متأسفاً حقاً. فنظرت فإذا ليس معى رافداً و لا- ذاباً و لا- مساعداً إلا- أهل بيتى. فضننت بهم عن الهلاك. فأغضيت على القذى، و تجرّعت ريقى على الشجا، و صبرت من كظم الغيظ على امرّ من العلقم- و فى الأوّل- ألم للقلب من حزّ الشفار- و فى الثانى- ألم للقلب من حزّ الحديد.

و قال محمّد بن يعقوب «و لم يكونوا لولايه أحد منهم أكره منهم لولايتى. كانوا يسمعون و أنا احجاجَ أبا بكرٍ و أقول: يا معشر قريش! أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم. ما كان منّا من يقرأ القرآن و يعرف السنّه، و يدين دين الله الحق، و إنما حجّجتى أنى و لى هذا الأمر من دون قريش، أن نبى الله قال «الولاء لمن أعتق» فجاء الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بعثت الرقاب من النار، و أعتقها من الرق. فكان للنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و سلم و لاء هذه الامه، و كان لى بعده ما كان له. فما جاز لقريش من

فضلها عليها بالنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم جاز لبني هاشم على قريش، و جاز لى على بنى هاشم بقول النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يوم غدير خم «من كنت مولاه فهذا على مولاه» إلا أن تدعى قريش فضلها على العرب بغير النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فإن شاءوا فليقولوا ذلك فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، و اعترض فى حلوقهم، و لا يكون لهم فى الأمر نصيب. فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولايه عنى إلى عثمان رجاء أن ينالوها و يتداولوها فيما بينهم.

فبيناهم كذلك إذ نادى مناد لا يدري من هو، و أظنه جتيا فأسمع أهل المدينة ليله بايعوا عثمان. فقال:

يا ناعى الاسلام قم فانه قد مات عرف و بدا منكر

ما لقريش لا علا كعبها من قدّموا اليوم و من أخروا

إنّ عليا هو أولى به منه فولّوه و لا تنكروا

فكان لهم فى ذلك عبره، و لو لا- أنّ العامّة قد علمت بذلك لم أذكره فدعونى إلى بيعه عثمان، فبايعت مستكرها، و صبرت محسبا، و علّمت أهل القنوت أن يقولوا: «اللهم لك أخلصت القلوب، و إليك شخّصت الأبصار و أنت دعيت بالألسن، و إليك تحوكم فى الأعمال. فافتح بيننا و بين قومنا بالحق.

اللهم إنّنا نشكوا إليك غيبه نبينا، و كثره عدونا، و قلّه عددنا، و هواننا على الناس، و شدّه الزمان، و وقوع الفتن بنا. اللهم ففرّج ذلك بعدل تظهره، و سلطان حق تعرفه».

فقال عبد الرحمن بن عوف: يا ابن أبى طالب إنّك على هذا الأمر لحريص.

فقلت: لست عليه حريصا. إنّما أطلب ميراث رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و سلم و حقّه، و أنّ ولاء أمته لى من بعده، و أنتم أحرص عليه منى إذ تحولون بينى و بينه، و تصرفون وجهى دونه بالسيف. اللهم إنّى أستعديك على قريش. فإنهم قطعوا رحمتى،

و أضعوا أيّامى، و دفعوا حقّى، و صغّروا قدرى، و عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى حقّا كنت أولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا: اصبر مغموما أو مت متأسيّفا. و ايم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتى كما قطعوا سببى فعلوا، و لكنّهم لا يجدون إلى ذلك سيلا- إلى أن قال:-

فقال (لى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم): يا ابن أبى طالب لك ولاء امّتى. فإن وّلوك فى عافيه و أجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم. و إن اختلفوا عليك فدعهم و ما هم فيه. فإنّ الله سيجعل لك مخرجا. فنظرت فإذا ليس لى رافدا، و لا معى مساعد، إلاّ أهل بيتى، فضننت بهم عن الهلاك، و لو كان لى بعد الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم عمى حمزه، و اخى جعفر، لم اباع كرها، و لكننى بليت برجلين حديثى عهد بالاسلام العباس و عقيل. فأغضيت عينى على القذى، و تجرّعت ريقى على الشجا، و صبرت على أمرّ من العلقم و آلم للقلب من حرّ الشفار. و مثله قال ابن رستم الطبرى مع اختلاف يسير.

و أما العنوان الرابع فذكره ابن قتيبه فى جواب كتاب أخيه عقيل، و قد كان وصل إليه كتابه فى الطريق لمّا شخص عليه السلام من المدينة إلى البصره.

و فى كتاب عقيل إليه عليه السلام و أنّى خرجت معتمرا فلقيت عائشه معها طلحه و الزبير و ذووهما و هم متوجّهون إلى البصره. قد أظهروا الخلاف، و نكثوا البيعه، و ركّبوا عليك قتل عثمان، و تبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم و أوباشهم. ثم مرّ عبد الله بن أبى سرح فى نحو من أربعين راكبا من أبناء الطلقاء من بنى امّيه. فقلت لهم- و عرفت المنكر فى وجوههم- أبعواويه تلحقون عداوه لله، و الله إنّها منكم ظاهره غير مستنكره تريدون بها اطفاء نور الله و تغيير أمر الله- إلى أن قال:-

فكتب على عليه السلام فى جوابه: «تذكر فى كتابك أنّك لقيت ابن أبى سرح فى

أربعين من أبناء الطلقاء من بنى امية متوجهين إلى الغرب، و ابن أبي سرح يا أخى طالما كاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و صدّ عن كتابه و سنته و بغاهما عوجا. فدع ابن أبي سرح و قريشا و تركاضهم فى الضلال. فإن قريشا قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل اليوم، و جهلوا حقى، و جحدوا فضلى و نصبوا لى الحرب، و جدّوا فى إطفاء نور الله. اللهم فاجز قريشا عنى بفعالها، فقد قطعت رحمى، و ظهرت على، و سلبتنى سلطان ابن عمى، و سلّمت ذلك لمن ليس فى قرابتى، و حقى فى الاسلام، و سابقتى التى لا يدعى مثلها مدّع إلا أن يدعى ما لا أعرف، و لا أظن الله يعرفه» (١).

و نقله (الأغانى) فى عنوان ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس راويا له باسناده عن أبى مخنف، عن سليمان بن أبى راشد، عن ابن أبى الكنود عبد الرحمن بن عبيد (٢).

و رواه (غارات الثقفى) كما نقله ابن أبى الحديد عند ذكر خطبته عليه السلام «أيتها الناس المجتمعه أبدانهم» (٣).

قوله عليه السلام فى العنوان الأوّل «فنظرت فإذا ليس لى معين إلا أهل بيتى.

فضننت بهم عن الموت». و فى العنوان الثالث «فنظرت فإذا ليس لى رافد، و لا ذابّ و لا مساعد إلا أهل بيتى. فضننت بهم عن المنية» الأصل فىهما واحد و قد عرفت أنه عليه السلام قاله لَمّا اتفق قريش الطلقاء مع عبد الرحمن بن عوف حكم عمر على صرف الامر عنه عليه السلام إلى عثمان، و أنّهم قالوا له إن لا تباع عثمان نقاتلك، و قد كان عمر أيضا دعا قبل موته أبا طلحه الأنصارى، و قال له: كن فى

ص: ٤٣٣

١- ١) الإمامه و السياسه ٥٤: ١-٥٦، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) الأغانى ١٦: ٢٦٨. [٢]

٣- ٣) الغارات ٢: ٤٢٨، و [٣] شرح ابن أبى الحديد ١٥٥: ١، [٤] شرح الخطبه ٢٩.

خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبي من ستّة الشورى حكيمى و حكميه ابن عوف، و قد كان علم أنّ الآبى منهم إنّما هو أمير المؤمنين عليه السلام فنظر عليه السلام فلم ير له رافدا و معينا، و لا- ذابيا و مدافعا عنه، و لا مساعدا له و ناصرا إلاّ أهل بيته. فان أرادوا الدفاع عنه عليه السلام قتلوا كما قتل أهل بيت الحسين عليه السلام يوم الطف لما ساعدوه. فضنّ عليه السلام أى بخل بهم لنفاسهتهن عن المنيه أى الموت، و الأصل فى الضنّه البخل عن شىء نفيس يقال «علق مضمّنه»: أى شىء نفيس علق القلب به فلا يرضى ببذله.

و نفاسه أهل بيته عليهم السلام معلومه، و قد أخبر الله سبحانه عن نفاستهم فى قوله عزّ اسمه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١).

و كذلك أخبر رسوله صلّى الله عليه و آله و سلم عن نفاستهم فى قوله «مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق» (٢)، و فى قوله «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى و لن يفترقا حتّى يردا على الحوض و إن تمسكنتم بهما لن تضلوا أبدا» (٣).

و لأنّ بهم قوام الأرض كما بالكواكب قوام السماء، و لو هلكوا لهلك أهل الأرض، و لأنّهم كانوا حججه على عباده، و لا يخلى عزّ اسمه أرضه من حجّه طرفه عين.

و قوله عليه السلام فى الأوّل «و أغضيت على القذى» و أمّا ما فى (المصريه)

ص: ٤٣٤

(١-١) الاحزاب: ٣٣. [١]

(٢-٢) حديث السقيفه [٢] أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢: ٣٤٣، و [٣] أبو يعلى فى مسنده، و عنه المطالب العالیه ٤: ٧٥ ح ٤٠٠٣ و ٤٠٠٤، و غيرهم عن أبى ذر و على عليه السلام و ابن عباس و أبى سعيد و غيرهم.

(٣-٣) حديث الثقلين [٤] أخرجه مسلم فى صحيحه ٤: ١٨٧٣ و ١٨٧٤ ح ٣٦، و ٣٧ و الترمذى فى سننه ٥: ٦٦٣ ح ٣٧٨٨ و الحاكم فى المستدرک ٣: ١٤٨، و [٥] جماعه كثيره اخرى.

«عن القذى» بدل «على القذى» فتصحيح (١).

«و شربت على الشجا، و صبرت على أخذ الكظم، و على أمر من طعم العلقم» و فى (ابن ميثم) الذى نسخته بخط مصنفه «من العلقم» بدل «من طعم العلقم» (٢) و قوله عليه السلام فى الثالث: «فأعضيت على القذى، و جرعت ريقى على الشجار و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، و ألم للقلب من حز الشفار» أيضا الأصل فيهما واحد كما عرفت.

و الإغضاء على القذى الذى معناه غصّ البصر على ما دخل فيه من التراب كرها، و كان عليه السلام فى إكراههم له على بيعه عثمان مصداق ما قيل «الكريم ربّما أغضى و بين جنبيه نار الغضا» «و الشرب على الشجا» و «جرع الريق على الشجا» معناه أن يكون اعترض فى حلقه شىء حتى يجفّ لعابه.

فيكون شربه، و طلب الرطوبه لحلقه حتى يتنفس فى غايه الشده و كان عليه السلام فى ذلك مصداق ما قيل «عليك بالكظم، و ان شجيت بالعظم».

و صبر عليه السلام من كظم الغيظ على أمر من العلقم و العلقم شجر مرّ و يقال للحنظل و كل شىء مرّ علقم. و قال فى ذلك السيّد الحميرى:

لم يشكروا لمحمد إنعامه أفيشكرون لغيره إن أنعموا

الله منّ عليهم بمحمد و هداهم و كسا الجلود و أطعما

ثم انهروا لوصيه و وليه بالمنكرات فجرّعوه العلقما

و صبر عليه السلام فى ذلك على ما هو ألم للقلب من حز الشفار: أى قطع السكين. روى الجوهرى و الثقفى فى (سقيفتيها) و عوانه فى (شوراه) عن الشعبى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: كنت جالسا بالمسجد حين

ص: ٤٣٥

١- ١) لفظ نهج البلاغه ١: ٦٧، و [١] شرح ابن أبى الحديد ١: ١٢٢، و [٢] شرح ابن ميثم ٢: ٢٦، [٣] على القذى.

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٢: ٢٦. [٤]

بويح عثمان فجئت إلى المقداد. فسمعتة يقول: «والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت» - وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً - فقال: «و ما أنت و ذاك يا مقداد. قال المقداد: «إني و الله أحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إني لأعجب من قريش و تطاولهم بفضل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و انتزاعهم سلطانه من أهله» قال عبد الرحمن: «اما و الله لقد أجهدت نفسي لكم. قال المقداد: «أما و الله لقد تركت رجلاً من العذرين يأمرون بالحق و به يعدلون، أما و الله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي أياهم بيد واحد» فقال له عبد الرحمن: «ثكلتك أمك! إلا يسمعن هذا الكلام الناس. فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة و فرقه. و تربد وجهه. ثم قال: «لو أعلم أنك إني تعني لكان لي و لك شأن. قال المقداد: «إني أهدد يا ابن أم عبد الرحمن؟» ثم قام فانصرف. قال جندب: فاتبعته و قلت له: يا عبد الله أنا من أعوانك. فقال: رحمك الله إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان و لا - الثلاثة - فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام. فلما جلست إليه قلت: يا أبا الحسن! و الله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك. فقال: صبر جميل و الله المستعان. فقلت: و الله أنك لصبور قال: فإن لم أصبر فما ذا أصنع. قلت: «إني جلست إلى المقداد و عبد الرحمن بن عوف، فقالا - كذا و كذا، ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا». فقال علي عليه السلام: صدق المقداد. فما اصنع؟ فقلت: «تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك و تخبرهم أنك أولى بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و تسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك. فإن أجابك عشره من مائه شددت بهم على الباقين. فإن دانوا لك فذاك و إلا - قاتلتهم، و كنت أولى بالعدر قتلت أو بقيت و كنت عند الله على حجه». فقال: «أترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشره واحد»؟ قلت: أرجو ذلك. قال: «لكني لا - أرجو ذلك لا و الله، و لا من المائه واحد، و ساخبرك أن الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون: هم قوم

محمّد و قبيلته، و أمّيا قريش فتقول: إنّ آل محمّد يرون على الناس بنبوته فضلا يرون أنّهم أولياء هذا الأمر دون قريش، و دون غيرهم من الناس، و أنّهم إن وّلوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا، و متى كان في غيرهم تداولته قريش بينها. لا و الله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا». فقلت: جعلت فداك يا ابن عم رسول الله، لقد صدعت قلبي بهذا القول. أفلا أرجع إلى المصر فأوذّن الناس بمقاتلك، و أدعو الناس إليك. فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذاك، فانصرفت إلى العراق فكنت أذكر فضل علي عليه السلام على الناس. فلا- أعدم رجلا- يقول لي ما أكره، و أحسن من أسمعه قولا من يقول: دع عنك هذا و خذ في ما ينفعك فاقول: «إنّ هذا مما ينفعني و ينفعك». فيقوم عنّي و يدعني.

و زاد الجوهري في خبره: «حتّى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبه أيام ولينا فبعث إليّ فحبسني حتّى كلفني في فخلّي سبيلي» (١).

و في (سقيفه الجوهري) و (شورى عوانه) عن الشعبي -بعد ذكر بيعه ابن عوف لعثمان- و أقبل عمّار ينادي:

يا ناعى الاسلام قم فانه قد مات عرف و بدا نكر

أما و الله لو أنّ لي أعوانا لقاتلتهم، و الله لئن قاتلتهم واحد لأكونن له ثانيا.

فقال علي عليه السلام «يا ابا اليقظان! و الله لا أجد عليهم أعوانا، و لا احبّ أن أعرضكم لما لا تطيقون» و بقي عليه السلام في داره، و عنده نفر من أهل بيته، و ليس يدخل إليه أحد مخافه عثمان (٢).

و روى الخليل بن أحمد أنّ أعرابيا ورد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ص: ٤٣٧

١- ١) رواه الجوهري في السقيفه: ٨٨، و [١]الثقفي، و عنه امالى المفيد: ١٦٩ ح ٥، المجلس ٢١، و [٢]عوانه في الشورى، و عنه شرح ابن أبي الحديد ٣٩١: ٢، [٣]شرح الخطبه ١٣٧، و النقل بتصرف.

٢- ٢) رواه الجوهري في السقيفه: ٨٧، و [٤]عوانه في الشورى، و عنه شرح ابن أبي الحديد ٣٩١: ٢، [٥]شرح الخطبه ١٣٧.

-إلى أن قال بعد ذكره لمقامات على عليه السلام-طلب منه الوليد هجاءه.فقال له:أمثل هذا يستحق الهجاء،و عزمه الحاذق،وقوله الصادق،و سيفه الفائق و إنما يستحق الهجاء من سامه عليه،و أخذ الخلافه،و أزالها من الوراثه،و صاحبها ينظر إلى فيئه،و كأن الشبادع تسعه-الخبر-و الشبادع:العقارب.

قول المصنّف:«و قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبه متقدّمه إلا أنّى كزرتّه هنا لاختلاف الروايتين»أقول:لم يمض الكلام كله فى موضع واحد بل صدره:«اللّهمّ إنّى أستعديك على قريش-إلى-و فى الحق أن تمنعه»مضى فى ذيل العنوان الثانى،و ذيله«فنظرت»-إلخ-مضى فى العنوان الأوّل.

قوله عليه السلام فى الثانى : «و قد قال قائل:إنّك على هذا الأمر يا ابن أبى طالب لحريص» هكذا فى (المصريه)،و الصواب:ما فى (ابن ميثم)و كذا(ابن أبى الحديد و الخطيبه)«و قال لى قائل إنّك يا ابن أبى طالب على هذا الأمر لحريص» (١).

قال ابن أبى الحديد:قال عليه السلام:هذا الكلام يوم الشورى،و القائل الذى قال له«إنّك على هذا الأمر لحريص»سعد بن أبى وقاص مع روايته فيه«أنت بمنزله هارون من موسى»و هذا عجب،و قالت الاماميه:قال يوم السقيفه و القائل أبو عبيده بن الجراح (٢).

قلت:كيف نسب ما قاله إلى الاماميه،و قد روى محمّد بن يعقوب الكلينى و محمّد بن جرير بن رستم الطبرى و هما من قدماء الاماميه:إنّه عليه السلام قاله يوم الشورى،و قد عرفت من خبرهما أنّ القائل كان عبد الرحمن بن عوف لا أبو عبيده الذى قال.

ص:٤٣٨

١-١) لفظ شرح ابن أبى الحديد ٤٧٥:٢،و [١]شرح ابن ميثم ٣٢٩:٣،أيضا [٢]نحو المصريه.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ٤٧٥:٢،و [٣]النقل بتلخيص.

ثم أى شىء يغنى عنه فى كونه كلامه عليه السلام يوم الشورى فى صحه أمر يوم السقيفه، وقد تضمّن قوله عليه السلام يوم الشورى بطلان أمر السقيفه، وأنه الأساس فمرّ فى رواياتهم عن الثقفى، وابن قتيبه قوله عليه السلام يوم الشورى «فما كانوا لولايه أحد منهم بأكره منهم لولايته، لأنّهم كانوا يسمعوننى و أنا أحاجّ أبا بكر فأقول: يا معشر قريش، إنّنا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم- إلى آخر ما مرّ- (١).

ثم لم ادر إلى أى شىء استند فى قوله: إن القائل كان سعدا، و خبر الثقفى الوارد من طريقهم و قد نقله نفسه فى شرح قوله عليه السلام «و من كلام له عليه السلام لَمَّا قَلَّمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِصْرًا» خال من اسم القائل كخبر ابن قتيبه، و المجمعل يحمل على المفصل خبر الكليني و الطبرى المصرّح بعبد الرحمن (٢).

و أيضا الجريء منهم على أن يقول له هذا الكلام، و يخاطبه بذاك الخطاب إنّما كان عبد الرحمن لكونه حكم عمر فى اختيار من شاء منهم .

«فقلت: بل أنتم و الله أحرص و أبعد، و أنا أخص و أقرب» إنّما قال عليه السلام «بل أنتم» مع أنّ القائل له «أنك لحريص» إنّما كان واحدا لقوله عليه السلام قبل «و قال لى قائل» لكون باقيهم على رأيه. فيصحّ النسبه إلى جميعهم كما فى قوله تعالى:

«فَعَقَرُوهَا» (٣) مع أنّ العاقر كان واحدا.

ثم الأصل فى قول عبد الرحمن له عليه السلام «أنك على هذا الأمر لحريص» قول فاروقهم فقال له عليه السلام فى مال قال للستّه كما قال ابن قتيبه «و ما يمنعنى

ص: ٤٣٩

١- ١) مر فى اوائل هذا العنوان.

٢- ٢) جاء فى الغارات ٣١٨: ١، و [١] عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣٦: ٢، شرح الخطبه ٦٩، و الإمامه و السياسه ١٥٥: ١، و رسائل الكليني، عنه كشف المحجّه: ١٧٩.

٣- ٣) الشمس: ١٤.

منك يا على إلا حرصك عليها» (١).

و رماه بالرياء أيضا كما عابه بصغر السنّ. فرووا عن ابن عباس أنّه قال: دخلت على عمر يوما. فقال: يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتّى نحلته رياء. قلت: من هو؟ قال: ابن عمّك. قلت: و ما يقصد بالرياء قال: يرشّح نفسه للخلافه. قلت: و ما يصنع بالترشيح؟ قد رشّحه لها النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فصرفت عنه. قال: كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنّه، و قد كمل الآسن. ألم تعلم أنّ الله لم يبعث نبيا إلاّ بعد أربعين. قلت: أمّا أهل الحجى و النهى ما زالوا يعدّونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام، و لكنّهم يعدّونه محروما مجدودا. فقال: أمّا إنّه سيليها بعد هياط ثم تزلّ قدمه، و لا يقضى منها اربه، و لتكونن شاهدا ذلك. ثم يتبين الصبح لذى عينين، و تعلم العرب صحّه رأى المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتنى أراكم بعدى يا عبد الله إنّ الحرص محرّمه و إنّ دنياك كظلك (٢).

و أقول: أما قوله «يجتهد رياء للخلافه» فابن عباس أجابه باستخلاف النبي صلّى الله عليه و آله و سلم له و إنّما أخّره هو و صاحبه، و قد اعترف بذلك معاويه فى كتابه إلى محمّد بن أبى بكر.

و أما قوله «بصغر سنّه» فأجابه أيضا بأنّه عند أهل المعرفة كان من أوّل الاسلام الذى كان يومئذ ابن عشر كاملا. فلا يضرّه طعن الأجلاف، و اولى الغلّ و الحقد مثله، و من كان على رأيه.

و أجابه فى موضع آخر بأنّ الله تعالى و رسوله ما استصغراه حيث أمراه بأخذ سورة البراءه من صاحبه.

ص: ٤٤٠

١-١ (١) الإمامه و السياسه ٢٥:١. [١]

٢-٢ (٢) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ١١٥:٣، شرح الخطبه ٢٢٦، و النقل بتلخيص.

و أما قوله بعدم استقرار الأمر له «فتعلم العرب صحه رأى المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه» فيقال له: أنت و صاحبك زلزلت أمره بمساعدته المنافقين و الطلقاء، و قد وليت الأمر عثمان و بنى اميه أعداء النبي حتى لا تثبت له قدم إن ولى يوما، و تبين الصبح لذى عينين بعملك، و لا غرو ان لم يبصر الأعمى.

و كل أقواله صار منشأ لجراه جمع و شبهه فريق حتى سمي كثير منهم خلافته فتنه كخلافه ابن الزبير، و نحن لا نسوء من ذلك فيكفيهم ثلاثتهم، و يكفيننا هو و أحد عشر من عترته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و من المضحك حديثه «ما بعث الله نبيا إلا بعد أربعين» أو لم يسمع قوله تعالى في يحيى «وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (١) و حكايته عن عيسى عليه السلام في مهده «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا» (٢).

كما أن من المضحك وعظه لأمر المؤمنين برسالة ابن عباس «إن الحرص محرمة» أو لم يقل ذلك لنفسه حيث أراد إحراق أهل بيت نبيه، و قتل من كان بمنزله نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم حرصا على نيل الاماره، و لعمر الله و إن قال لصاحبه مغالطه «قدمك النبي صلى الله عليه و آله و سلم لديننا في أمرك بالصلاه لنا أفلا نرضاك لديننا للخلافه» (٣) إلا أنه ما أراد بذلك أن يصلوا و يصوموا بل ليتأمر عليهم مثل معاويه إلا أن معاويه أظهر، و هو أسر، و لكنه إن لم يصرح أفصح بما جرى على لسانه «أفلا نرضاك لديننا».

ص: ٤٤١

١-١ (١) مريم: ١٢. [١]

٢-٢ (٢) مريم: ٣٠. [٢]

٣-٣ (٣) رواه عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ١: ١٢٣، شرح الخطبه ٢٦، و النقل بالمعنى.

«وإنما طلبت حقًا لي، و أنتم تحولون بيني و بينه، و تضربون وجهي دونه» أى: أنتم معشر قريش مع رأسكم فاروقكم العذيين نسبتمونى إلى الحرص على هذا الأمر لم تفهموا معنى الحرص و مورد استعماله. فالحرص يقال لمن طلب شيئاً لم يكن له، و أما من طالب بحقه الثابت الواضح عند الكلّ إذا طلبه من المتغلبين عليه لا يقال له إنه حريص عليه و لو كان جادًا.

مع أنه عليه السلام إنما طلب وقتاً أمكنه الطلب، و هو يوم السقيفه و يوم الشورى دون قيام عمر بنصب أبى بكر له بقدر إتمام الحجّه ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه.

و كيف نسبوا إليه عليه السلام الحرص مع أنه رضى بترك حجّه الثابت لما عرض عليه عبد الرحمن بن عوف بيعته له بشرط عمله بسنه الشيخين.

فأنكر عليه السلام عليه ذلك و طوى عنه كشحا مع زعمهم حرصه عليه السلام عليه دلالة على بطلان سنتهما.

هذا، و قال ابن حاطب: ابن الزبير طالما حرص على الاماره قيل له:

كيف؟ قال: أمر أبو بكر أغيلمه من أبناء المهاجرين أنا فيهم بقتل لى. فقال ابن الزبير: أمرونى عليكم فأمرناه ثم انطلقنا به فقتلناه.

قلت: و كان من حرصه على الاماره أنه صار فى من نصر عثمان مع كون أبىه فى من قتل عثمان، و مع كونه مثل أبىه فى بغض عثمان إلاّ- أنه علم أنّ عثمان يقتل و علم أنّ الأمر يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام. فأراد أن يكون له مستمسك لادعاء الخلافه إن اتفق يوم يمكنه القيام بأنه لى نصر عثمان جعله وصيه. فهكذا ادعى يوم قيامه بعد يزيد و منّ يوماً على معاويه بأنه نصر عثمان. فقال له معاويه- و كان يعرف الناس حق المعرفة- فوالله لو لا شدّه بغضك لابن أبى طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع

«فلما قرعته بالحجّه» القرع بالحجّه استعاره. فالأصل فى القرع ضرب الرأس بالعصا.

«فى الملاء الحاضرين» الملاء: الجماعة فى محلّ قيل لهم الملاء لا متلاء المحلّ بهم.

«هبّ كأنه بهت لا يدرى ما يجينى به» هكذا فى ابن أبى الحديد (١) و لكن فى (ابن ميثم): «بهت كأنه لا يدرى ما يجينى به» و جعل «هبّ» روايه (٢)، و معنى هبّ استيقظ.

و وجه بهته و عدم درايته لجواب، أنّ كلّهم كانوا مشاهدين لاستخلاف النبى صلّى الله عليه و آله و سلم له، و عارفين بسوابقه و مقاماته، و أحقيته بأقربيته إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم من كلّ أحد. فإذا ذكّروهم ذلك لا بدّ أن يبهتوا لعدم جواب لهم.

كما أنّ إبراهيم عليه السلام لما قال للملك الذى يدعى الربوبيهان «اللّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ» (٣) بهت و لم يدر ما يجيبه.

هذا، و ممّا ذكروا من الجواب المسكت للخضم أنّ ثابت بن عبد الله بن الزبير نظر إلى أهل الشام. فقال: إننى لأبغض هذه الوجوه. فقال له سعيد بن عمرو بن عثمان: تبغضهم لأنهم قتلوا أباك. قال: صدقت و لكنّ أباك قتله المهاجرون و الأنصار.

و أنّ معاويه قال يوماً: أيّها الناس! إنّ الله فضّل قريشا بثلاث. فقال:

«وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٤) فنحن عشيرته، و قال: «وَ إِنَّهُ لَدِكْرٌ لَّكَ»

ص: ٤٤٣

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٤٧٥:٢. [١]

٢-٢) فى شرح ابن ميثم ٣:٣٢٩، نقلاً عن نسختين «هبّ» و «بهت».

٣-٣) البقره: ٢٥٨. [٢]

٤-٤) الشعراء: ٢١٤. [٣]

«وَلِقَوْمِكَ» (١) و نحن قومه و قال: «لِيَايَلَا فِ قُرَيْشٍ» إلى آخر السوره (٢)، و نحن قريش. فأجابه رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاويه! فإن الله يقول:

«وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ» (٣) و أنتم قومه، و قال: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» (٤) و أنتم قومه، و قال: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (٥) و أنتم قومه ثلاثة بثلاثه، و لو زدتنا لزدناك، فأفحمه.

قلت: و افترى معاويه فى كونه عشيرته، و إنما عشيرته بنو هاشم، و لذا جمعهم حسب بعد نزول الآيه، و أنذرهم، و الأخيران لا مدح فيهما مع أن معاويه كان مصداق قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا» (٦) فأى أثر لاندازه، و أى وقت كان القرآن ذكرا له.

و قالوا: كان عدى بن حاتم فقئت عينه يوم الجمل. فقال له ابن الزبير يوما: متى فقئت عينك؟ قال: يوم قتل أبوك، و هربت عن خالتك، و أنا للحق ناصر و أنت له خاذل.

قوله عليه السلام فى ذيل الثانى «اللهم إنى استعديك على قريش و من أعانهم فإنهم قطعوا رحمتى، و صغروا عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى أمرا هو لى. ثم قالوا:

الا إن فى الحق أن تأخذه و فى الحق أن تتركه» و قوله عليه السلام فى صدر الثالث «اللهم إنى

ص: ٤٤٤

[١ - ١] الزخرف: ٤٤. [١]

[٢ - ٢] قريش: ١. [٢]

[٣ - ٣] الانعام: ٦٦. [٣]

[٤ - ٤] الزخرف: ٥٧. [٤]

[٥ - ٥] الفرقان: ٣٠. [٥]

[٦ - ٦] الانعام: ١١١. [٦]

أستعديك على قريش، و من أعانهم.فإنهم قد قطعوا رحى و أكفئوا إنائي، و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه» أيضا الأصل فيهما واحد كما عرفت.

ثم قوله في الثالث «و من أعانهم» إنما نقله ابن أبي الحديد (1) و ليس في (ابن ميثم) (2) و لا بد أنه لم يكن في النهج حيث إن نسخته بخط مصنفه، و لا بد أنه كان في نسخة ابن أبي الحديد حاشيه اخذا من الثاني خلط بالمتن.

و أقبل قوله في الثاني: «ان تأخذه» و قوله: «أن تتركه» بالتاء فيهما. فكذا في (المصريه)، و نقل ابن أبي الحديد (3) الأول «تأخذه» بالنون، و الثاني «تتركه» بالتاء، و قال معناه «قالوا له الحق أخذنا و تركك» و نقل «ثم» عن خط الرضى كونهما بالنون، و قال معناه «قالوا له نتصرف بالأخذ و الترك دونك» (4).

كما أن قوله في الثالث: «أن تأخذه» و «أن تمنعه» بالتاء فيهما هو في (المصريه) و قال ابن أبي الحديد: قال الراوندى في خط الرضى تأخذه بالتاء و قيل: إنه بالنون (5).

و كيف كان، فالصواب أن «تأخذه» فيهما بالنون و «تتركه» و «تمنعه» فيهما بالتاء، و المراد أن قريشا قالوا مكابره في قبال حجته عليه السلام أخذنا حق، و تركك و منعك حق، و يشهد لما قلنا روايه الثقفى،

ص: ٤٤٥

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٣٦.

٢- ٢) شرح ابن ميثم ٤:٤٩.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٧٥.

٤- ٤) شرح ابن ميثم ٣:٣٣١.

٥- ٥) كذا قال ابن أبي الحديد في شرحه ٣:٣٧، لكن الراوندى في شرحه ٢:١٥٢، ذكر كونه بقاء و لم يوجد فيه نسبه إلى خط الرضى.

و روايه ابن قتيبه للكلام المتقدمتان (١).

هذا وقال ابن أبي الحديد بعد الثالث: «لم يؤرخ الوقت الذي قال عليه السلام هذا الكلام، و حمله أصحابنا على أنه قاله يوم الشورى» (٢) وقال ابن ميثم يشبه أن يكون صدور هذا الكلام منه عليه السلام حين خروج طلحه و الزبير (٣).

قلت: قد عرفت من أسانيده الأربعة أنه جزء كلامه عليه السلام بعد قتل محمد بن أبي بكر، و فتح مصر. قال: الكلام كله لما سأله عن رأيه عليه السلام في حق الخلفاء و الثلاثة فكتب لهم ما مرّ.

و حمل أصحاب ابن أبي الحديد له على أنه قاله يوم الشورى غير مفيد لهم لأنه كما تضمن شكايته عليه السلام من الشورى تضمن شكايته من السقيفه، و هل مؤسس الشورى و مؤسس السقيفه غير فاروقهم مع أن مراده عليه السلام بقوله «اللهم أنى أستعينك أو أستعديك على قريش» عمومهم حتى صديقيهم و فاروقهم. فإنه عليه السلام لم يقل «أستعينك على أولئك»: أى الذين حكى إجبارهم له على بيعه عثمان بل قال «على قريش»: أى هؤلاء و من أسس لهم.

و ممّا يوضح إرادته العموم كلام المقداد لابن عوف لما بايع عثمان «ما رأيت مثل ما أتى على أهل هذا البيت بعد نبيهم. إنى لأعجب من قريش! إنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم و لا أفضى منه بالعدل، و إنى لأعجب من تطاولهم بفضل النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم انتزاعهم سلطانه من أهله! لو أن لى على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالى إياهم بيدى و احد» (٤).

ص: ٤٤٦

١- ١) كذا فى الغارات ٣٠٩: ١، و بفرق فى الإمامه و السياسه ١٥٥: ١.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٣٧: ٣، و [١] النقل بالمعنى.

٣- ٣) شرح ابن ميثم ٥٠: ٤.

٤- ٤) رواه الجوهرى فى السقيفه: ٨٨، و [٢] الطبرى فى تاريخه ٢٧٩: ٣، سنة ٢٣، و [٣] المسعودى فى مروج الذهب ٣٤٣: ٢، و [٤] غيرهم و النقل بالمعنى.

قوله عليه السلام فى الثالث: «اللهم إني استعينك على قریش و من أعانهم» روى أبو مخنف فى جملة عنه عليه السلام قال: «ما لى و لقریش! أما و الله لقد قاتلتهم كافرين و لأقتلنهم مفتونين- إلى أن قال- و الله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقریش فلتضح ضجيجها» (١).

و فى (معجم الادباء) قرأت بخط الازهرى، قال المازنى: لم يصح عندنا تكلم على عليه السلام بشيء من الشعر غير قوله:

تلکم قریش تمنانى لتقتلنى و لا وجدک ما بزوا و لا ظفروا

فإن هلکت فرهن ذمتى لهم بذات روقین لا يعفو لها أثر

«بذات روقین» أى: بداهيه عظيمه (٢).

و فى أمثال أبى عكرمه الضبى يقال: إن عليا عليه السلام تمثّل بقول الشاعر فى المثل لظالميه الحيه.

لعمرى إنى لو اخاصم حيه إلى فقعس ما أنصفتنى فقعس

فو الله ما أدرى و إنى للابس لكم لبسه أى النسيجین ألبس

ألبسه بقيا لا بقاء على الذى تريدون بى أم أستمر فأعبس (٣)

قوله عليه السلام «فانهم قطعوا رحمى» فى (إرشاد المفيد): روى العباس بن عبد الله العبدى، عن عمرو بن شمر عن رجاله قالوا: سمعنا عليا عليه السلام يقول: ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و سلم رخاء و الحمد لله. و الله لقد خفت صغيرا، و جاهدت كبيرا اقاتل المشركين، و اعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فكانت الطامه الكبرى (٤).

ص: ٤٤٧

١-١) رواه عن أبى مخنف فى الجمل ابن أبى الحديد فى شرحه ١:٧٨، شرح الخطبه ٦.

٢-٢) جاء فى معجم الادباء ١٤:٤٣. [١]

٣-٣) الأمثال لأبى عكرمه الضبى: ٦٩-٧٠.

٤-٤) الارشاد: ١٥١. [٢]

«وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي» فِي (صَفِينِ نَصْرٍ)، وَ (مَرْوَجِ الْمَسْعُودِيِّ)، وَ غَيْرِهِمَا: كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ - وَ كَانَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ «فَكَيْفَ - يَا لَكَ الْوَيْلَ - تَعْدِلُ نَفْسَكَ بَعْلَى، وَ هُوَ وَارِثُ رَسُولِهِ، وَ وَصِيُّهُ، وَ أَبُو وَلَدِهِ، أَوَّلُ النَّاسِ لَهُ اتِّبَاعًا، وَ أَقْرَبُهُمْ بِهِ عَهْدًا. يَخْبِرُهُ بِسَرِّهِ، وَ يَطَّلِعُهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَ أَنْتَ عَدُوُّهُ وَ ابْنُ عَدُوِّهِ» - إِلَى أَنْ قَالَ «ذَكَرْتُ فِي كِتَابِكَ فَضْلَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ قَدِيمِ سَوَابِقِهِ، وَ قَرَابَتِهِ إِلَى الرَّسُولِ، وَ مَوَاسَاتِهِ إِتْيَاهَ فِي كُلِّ هَوْلٍ وَ خَوْفٍ. فَكَانَ احْتِجَاجَكَ عَلَيَّ وَ عَيْبِكَ لِي - إِلَى أَنْ قَالَ - فَقَدْ كُنَّا - وَ أَبُوكَ فِينَا - نَعْرِفُ فَضْلَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ حَقَّهُ لِأَزْمَانِنَا مَبْرُورًا عَلَيْنَا. فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ، وَ أَتَمَّ لَهُ مَا وَعَدَهُ وَ أَظْهَرَ دَعْوَتَهُ وَ ابْلَجَ حُجَّتَهُ قَبْضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ أَبُوكَ وَ فَارُوقُهُ أَوَّلَ مَنْ ابْتَرَهُ حَقُّهُ، وَ خَالَفَهُ عَلَى أَمْرِهِ. عَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَا وَ اتَّسَقَا، ثُمَّ إِنَّهُمَا دَعَاوَاهُ إِلَى بَيْعَتِهِمَا فَبَاطَأَ عَنْهُمَا، وَ تَلَكَّأَ عَلَيْهِمَا فَهَمَّأَ بِهِ الْهَمُومَ، وَ أَرَادَا بِهِ الْعَظِيمَ. ثُمَّ إِنَّهُ بَايَعَ لَهُمَا وَ سَلَّمَ لَهُمَا، وَ أَقَامَا لَا يَشْرِكَانَهُ فِي أَمْرِهِمَا، وَ لَا يَطَّلِعَانَهُ عَلَى سَرِّهِمَا حَتَّى قَبْضَهُمَا اللَّهُ - إِلَى أَنْ قَالَ -:

-مَشِيرًا إِلَى نَفْسِهِ وَ قِيَامِهِ فِي قِبَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَهَّدَ أَبُوكَ مَهَادَهُ وَ بَنَى لَهُ مَلِكَهُ وَ شَادَهُ. فَإِنَّ يَكُ مَا نَحْنُ فِيهِ صَوَابًا. فَأَبُوكَ أَوَّلُهُ، وَ إِنْ يَكُنْ جُورًا، فَأَبُوكَ أَسْسُهُ، وَ نَحْنُ شُرَكَاءُ، وَ بِهَدِيَةِ أَخْذِنَا، وَ بَفِعْلِهِ اقْتَدِينَا، وَ لَوْ لَا مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ أَبُوكَ مَا خَالَفْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ سَلَّمْنَا لَهُ، وَ لَكُنَّا رَأَيْنَا أَبَاكَ فَعَلْنَا ذَلِكَ. فَاحْتَدِينَا بِمِثَالِهِ، وَ اقْتَدِينَا بِفِعَالِهِ. فَعَبَّ أَبَاكَ أَوْ دَعَّ (١).

«وَ أَكْفَيْتُوا إِنَائِي» أَي: أَكْبُوهُ، وَ قَلْبُوهُ. رَوَتْ الْعَامَّةُ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنْتُمْ أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ وَ آلِهِ وَ بَنُو عَمِّهِ، فَمَا تَقُولُ فِي مَنْعِ قَوْمِكُمْ مِنْكُمْ؟ قَالَ: لَا

ص: ٤٤٨

١ - ١) رَوَاهُ ابْنُ مَزَاحِمٍ فِي وَقْعِهِ صَفِينِ: ١١٩، وَ [١] الْمَسْعُودِيُّ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ١٢: ٣، وَ [٢] الْبَلَاذُورِيُّ فِي انْسَابِ الْأَشْرَافِ ٢: ٣٩٣، وَ [٣] اللَّفْظُ لِلْمَسْعُودِيِّ.

أدرى علّتها، والله ما أضمرنا لهم إلا خيرا» قال: اللهم غفرا. إن قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوه والخلافه فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا، ولعلكم تقولون إن أبا بكر أول من أخرجكم أما إنه لم يقصد ذلك، ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم مما فعل، ولو لا رأى أبي بكر في لجعل لكم من الأمر نصيبا، ولو فعل ما هناكم مع قومكم أنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره (١).

قلت: إن الله جلّ و علا جمع لهم النبوه والخلافه. ألم يقل نبيهم لهم «من كنت مولاه و أولى به من نفسه. فعلى مولاه و أولى به من نفسه»؟ و أما كراهه قومهم ذلك فقد قال عز اسمه «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٢) و لقد أجاب ابن عباس عمر بذلك في خبر آخر (٣).

و رووا أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال-مشيرا إلى أبي بكر و عمر- «اصغيا باناءنا و حملا الناس على رقابنا» (٤).

«و أجمعوا على منازعتي أمرا هو لي-أو-حقا كنت أولى به من غيري» روى أبو هلال في (أوائله): إن أبا الهيثم بن التيهان-و هو أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه و آله و سلم للبيعه في أول نبوته-قام خطيبا بين يدي على عليه السلام. فقال: إن حسدا قريش إيتاك على وجهين: أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسه في المأ و ارتفاع الدرجة، و أما أشرارهم فحسدوا حسدا أثقل القلوب، و أحبط الأعمال، و ذلك أنهم رأوا عليك نعمه قدّمك إليها الحظ، و آخرهم عنها الحرمان.

فلم يرضوا أن يلحقوك حتى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت عليهم و الله الغايه، و أسقط المضمار. فلما تقدّمتمهم بالسبق، و عجزوا عن اللحاق. بلغوا منك ما

ص: ٤٤٩

١-١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣:٩٤، شرح الخطبه ٢٢٦.

٢-٢) محمد: ٩. [١]

٣-٣) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٣:١٠٧، شرح الخطبه ٢٢٦.

٤-٤) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٢:٤٧٦، شرح الخطبه ١٧٠.

رأيت، و كنت و الله أحقّ قريش بشكر قريش. نصرت نبيهم حيّاً، و قضيت عنه الحقوق ميّتاً، و الله ما بغيهم إلاّ على أنفسهم، و لا نكثوا إلاّ ببعه الله. يد الله فوق أيديهم فيها نحن معاشر الأنصار، أيدينا و ألسنتنا لك، فأيدينا على من شهد، و ألسنتنا على من غاب (١).

«ثم قالوا في الحق أن نأخذه و في الحق أن تتركه-أو-أن تمنعه» روى الزبير بن بكار-كما في (أمالى المفيد)-أن ابن عباس حضر مجلس معاوية فأقبل عليه معاوية. فقال له: إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامه كما اختصصتم بالنبوه و الله لا يجتمعان أبداً. إن حجّتكم في الخلافه مشتبهه على الناس. إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبوه فما بال خلافه النبي في غيرنا و هذه شبهه لأنها تشبه الحق و بها مسح من العدل و ليس الأمر كما تظنون. إن الخلافه تتقلب في أحياء قريش برضى العامه و شورى الخاصه و لسنا نجد الناس يقولون ليت بنى هاشم ولونا و لو ولونا كان خيراً لنا في دنيانا و آخرتنا، و لو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ما قاتلتم عليها اليوم، و و الله لو وليتموها يا بنى هاشم لما كانت ريح عاد و صاعقه ثمود باهلك للناس منكم.

فقال له ابن عباس: أما قولك: إننا نحتجّ بالنبوه في استحقاق الخلافه فهو و الله كذلك، و إن لم تستحقّ الخلافه بالنبوه فبم تستحقّ.

و أما قولك: إن النبوه و الخلافه لا تجتمعان لأحد، فأين قوله عزّ و جلّ:

«أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» (٢) فالكتاب هو النبوه و الحكمة هي السنه و الملك هو الخلافه، فنحن آل ابراهيم و الحكمة جاريه فينا إلى يوم القيامة.

ص: ٤٥٠

[١-١] الاوائل: ١٧٦. [١]

[٢-٢] النساء: ٥٤. [٢]

وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَى حَجَّتِنَا أَنهَا مَشْتَبِهَةٌ فَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ حَجَّتَنَا أَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ، وَنُورٌ مِنَ الْقَمَرِ، كِتَابُ اللَّهِ مَعْنَا، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ
فِينَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ شَيْءٌ عَطْفَكَ وَ صَعْرَكَ، قَتَلْنَا أَخَاكَ وَ جَدَّكَ وَ خَالَكَ وَ عَمَّكَ. فَلَا تَبْكُ عَلَى أَعْظَمِ حَائِلِهِ وَ
أَرْوَاحٍ فِي النَّارِ هَالِكِهِ، وَ لَا تَغْضَبُوا لِدَمَاءِ أَرْوَاحِ الشَّرْكِ، وَ أَحْلَاهَا الْكُفْرَ، وَ وَضَعَهَا الدِّينَ.

وَأَمَّا تَرَكْتَ تَقْدِيمَ النَّاسِ لَنَا فِي مَا خَلَا وَ عَدَوْلَهُمْ عَنِ الْجَمَاعِ عَلَيْنَا فَمَا حَرَمُوا مِنَّا أَعْظَمَ مِمَّا حَرَمْنَا مِنْهُمْ، وَ كُلُّ أَمْرٍ إِذَا حَصَلَ
ثَبَتَ حَقُّهُ وَ زَالَ بَاطِلُهُ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا لَوْ مَلَكْنَا كَانَتْ مَلَكْنَا أَهْلَكَ لِلنَّاسِ مِنْ رِيحِ عَادٍ وَ صَاعِقَةٍ ثَمُودَ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»
(١) يَكْذِبُكَ، فَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَدْنُونَ، وَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِنَا خَلْقِهِ، كَرَحِمِهِ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ خَلْقَهُ (٢).

وَ أَقُولُ: وَ صَدَقَ مَعَاوِيَةَ، لَوْ وَ لِيهَا بَنُو هَاشِمٍ، أَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانُوا أَهْلَكَ مِنْ رِيحِ عَادٍ وَ صَاعِقَةِ ثَمُودَ، لَكِنْ لِمَعَاوِيَةَ
وَ أَضْرَابِهِ أَحْزَابِ الشَّيْطَانِ، وَ أَمَّا لِلْمُؤْمِنِينَ فَكَانُوا رَحِمَهُ اللَّهُ الْوَاسِعَةَ، وَ نِعْمَتَهُ السَّابِغَةَ. قَالَ تَعَالَى: «أَشَدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ»
(٣).

وَ قَالَتْ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ لَمَّا غَضِبُوا الْخُلَافَةَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهَا فِي فَدَكٍ: «وَ مَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا تَنَمَّرَهُ وَ شَدَّهُ وَ طَأْتَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ» (٤).

وَ فِي زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُنْتُ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًا وَ نَهَابًا،

ص: ٤٥١

١-١ (١) الانبياء: ١٠٧. [١]

٢-٢ (٢) امالي المفيد: ١٤ ح ٤، المجلس ٢، والنقل بتصرف.

٣-٣ (٣) الفتح: ٢٩. [٢]

٤-٤ (٤) رواه عن سقيفه الجوهري الاربلي في كشف الغممة ١١١: ٢، وغيره، و [٣] النقل بالمعنى.

و للمؤمنين غيثا و خصبا» (١).

«فأصبر مغموما أو متأسيفا» كتب معاوية إليه عليه السلام: «عرفنا ذلك في نظرك الشؤزر، و في قولك الهجر، و في تنفسك الصعداء» (٢).

و مرّ قوله عليه السلام لجندب: «و الله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا»، و مرّ قوله عليه السلام له: «فإن لم أصبر فما ذا أصنع؟»، و مرّ قول جندب له عليه السلام يا ابن عمّ رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول (٣).

و قال المدائني: قال عبد الله بن جنادة: قدمت من الحجاز اريد العراق في أول أماره على عليه السلام. فمررت بمكة. فاعتمرت. ثم قدمت المدينة. فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إذ نودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، و خرج على عليه السلام متقلدا سيفه. فشخصت الأبصار نحوه. فحمد الله و صلى على رسوله. ثم قال:

أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم قلنا: نحن أهله و ورثته، و عترته و أولياؤه دون الناس. لا ينازعنا سلطانه أحد، و لا- يطمع في حقنا طامع إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا، و صرنا سوقه يطمع فينا الضعيف و يتعزز علينا الدليل. فبكت الأعين منا لذلك، و خشنت الصدور، و جزعت النفوس. و أيم الله لو لا مخافه الفرقه بين المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدين، لكننا على غير ما كنا لهم-الخبر- (٤).

قوله عليه السلام في الرابع: «فدع عنك قريشا و تركاضهم في الضلال» في (الصحاح) الركض: تحريك الرجل قال تعالى «اركض برجلك» (٥) و ركضت

ص: ٤٥٢

١- ١) رواه المجلسي في بحار الأنوار ٣٢٢: ١٠٠، و [١] بفرق يسير في المصدر ٣٧٦: ١٠٠، ضمن زياده عن عدة مصادر.

٢- ٢) رواه ابن مزاحم في وقعه صفين: ٨٧، و [٢] ابن أبي الحديد في شرحه ٤٥٧: ٣، شرح الكتاب ٢٨.

٣- ٣) مرّ في هذا العنوان.

٤- ٤) رواه عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ١٠١: ١، شرح الخطبه ٢٢.

٥- ٥) ص: ٤٢.

الفرس برجلى إذا استحثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا.

و الصواب ركض الفرس مجهولا فهو مركوز (١).

قلت: و يفسر التركاض بالفارسيه بقولهم «تاخت كردن».

«و تجوالهم» أى: تطوافهم. و تجوال كتر كاض للمبالغه فى الجمهوره «رجل تكلام كثير الكلام، و رجل تلقام: عظيم اللقم، و تلعب: كثير اللعب» و قد عقد لما جاء على تفعال بابا (٢).

«فى الشقاق» أى: الخلاف و العداوه.

«و جماحهم فى التيه» قال الجوهري: الجموح: الذى يركب هواه فلا- يمكن رده (٣)، و التيه المفازة يتاه فيها. و تاه فى الأرض: أى: ذهب متحيرا .

«فإيتهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبلى» قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» (٤) عنى الله تعالى بهم قريشا الذين عادوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جحدوا وصيه وصيته (٥).

و قال الباقر عليه السلام- على روايه العامه عنه عليه السلام-: ما لقينا من ظلم قريش إيانا، و تظاهرهم علينا، و ما لقي شيعتنا و محبونا من الناس، أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبض، و قد أخبر أنا أولى الناس بالناس. فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، و احتجبت على الأنصار بحقنا و حجبتنا.

ثم تداولتها قريش، و احدا بعد واحد حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا،

ص: ٤٥٣

١- ١) صحاح اللغه ١٠٧٩: ٣، [١] ماده (ركض).

٢- ٢) جمهوره اللغه ٣٨٨: ٣، [٢]

٣- ٣) صحاح اللغه ٣٦٠: ١، [٣] ماده (جمع).

٤- ٤) ابراهيم: ٢٨، [٤]

٥- ٥) رواه الكليني فى الكافى ح ٢١٧: ٤، [٥]

و في (ذيل الطبرى): عن عبد المطلب بن ربيعة الهاشمى قال: دخل العباس على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو مغضب و أنا عنده. فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما أغضبك؟ فقال: يا رسول الله! ما لنا و لقريش إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشره، و إذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ فغضب النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى احمرّ وجهه حتى استدرّ عرق بين عينيه- و كان إذا غضب استدرّ- فلما سرى عنه قال:

«و الذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرئ من الايمان أبدا حتى يحبكم لله و لرسوله» (٢).

و أما إجماعهم على حرب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فمعلوم، و في (الطبرى): قال سعد بن معاذ- بعد أن حكم فى بنى قريظه بما حكم- اللهم إنك قد علمت أنه لم يكن قوم أحبّ إلى أن أقاتل أو اجاهد من قوم كذبوا رسولك، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئاً فابقني لها، و إن كنت قد قطعت الحرب بينه و بينهم فاقبضني إليك- إلى أن قال- فلما انصرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن الخندق قال «الآن نغزو قريشا و لا يغزونا» فكان كذلك حتى فتح الله على رسوله مكة (٣).

و الرجال و إن لم يحارباه ظاهراً بل صاروا من تبعه إلا أنه كان ضررهما على النبى صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من ضرر محاربيه. فمنعاه من الوصيه، و تخلفاً عن جيش أكد تجهيزه حتى لعن المتخلف عنه، و بتناهما تظاهرا عليه صلى الله عليه و آله و سلم أشدّ تظاهر حتى أخبر جلّ و علا عن عملهما فى قوله: «وَإِنْ»

ص: ٤٥٤

١- ١) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ١٥، شرح الخطبه ٢٠٨.

٢- ٢) منتخب ذيل الهذيل: ٤٩.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ٢: ٢٥٣، سنة ٢٥. [١]

«تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (١).

و قريش كانوا أشد قريش عداوه له صَلَّى الله عليه و آله و سلم ظاهرا و باطنا، و هم بنو اميّه.

فعلوا ما فعلوا بتوسطهما. فجعل الثاني رئيسهم خليفته.

«فجزت قريشا عنى الجوازي» قال كعب بن مالك الأنصاري فى حرب قريش كانت قريش: لأكلها السخينه- و هى طعام يتخذ من الدقيق دون العصيده فى الرقه- سميت بسخينه:

زعمت سخينه أن ستغلب ربّها و ليغلبن مغالب الغلاب

و تمثّل به الكاظم عليه السلام لما هدّده موسى الهادى العباسى بالقتل. فعجّل الله تعالى هلاكه (٢).

«فقد قطعوا رحمى، و سلبونى سلطان ابن امّى» هو نظير قول هارون لموسى يا «ابن أمّ إنّ القوم استضعفونى» (٣) إلا أنّ هارون و موسى كانا بنفسيهما من امّ واحد، و أمير المؤمنين عليه السلام و النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم أبواهما كانا من امّ واحد، هى فاطمه المخزوميه، و باقى أعمامه غير الزبير كانت امّهم غير امّ أبى النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

و أما قول ابن ميثم: قيل إنّه عليه السلام قال: «و سلبونى سلطان ابن امّى» لأنّ امّه فاطمه بنت أسد كانت تربى النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم حين كفله أبو طالب يتيما فهى كالأمّ له فأطلق عليه البنوّه لها مجازا (٤)، فبعيد عن لحن اللغه العربيه و خطاباتهم. قال تعالى: «وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا» «وَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ»

ص: ٤٥٥

١-١) التحريم: ٤. [١]

٢-٢) رواه ابن طاوس فى مهج الدعوات: ٢١٩. [٢]

٣-٣) الاعراف: ١٥٠. [٣]

٤-٤) شرح ابن ميثم ٨٠: ٥٠.

«صَالِحاً» (١) و إنما كانا من قوم عاد و ثمود.

و كان بنو زهره يعدّون النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم ابن اختهم لأنّ أمّه كانت منهم، و عدّ الضبابي العباس عليه السلام، و إخوته من أمّه بنى اختهم لأنّ أمهم كانت من عشيرتهم.

و إنّما قال عليه السلام لأخيه عقيل «فدع عنك قريشا و تركاضهم فى الضلال و تجوالهم فى الشقاق، و جماحهم فى التيه» لأنّهم سمّوا تاره طلبة عليه السلام لحقه حرصا و عدّوا عزّه نفسه- و قد جعل الله العزّه للمؤمنين، و هو أميرهم حقّا- كبيرا و عجباً، و ثالثه: بشره الذى هو من صفات المؤمن- و هو أوّل مؤمن بالله بعد رسوله- دعا به، و رابعه: خلوصه الذى شهد له تعالى فى «هَلْ أَتَى» (٢) رياء، و تشكّكوا فى سبق إيمانه بعدم بلوغه مع أنّ لازمه عدم عرفان الله تعالى و عرفان رسوله حيث قبله، و تشكّكوا فى نصب النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم له بخمّ مع تواتر الروايات به من طريقهم، تاره بانكاره رأساً، و اخرى على أنّ المراد كونه ابن عمه أو مولى معتق زيد بن حارثه، و ثالثه بإخفائه حتّى استنشدهم أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بأنّ من شهد ذاك اليوم يشهد. فاعتذر بعضهم بنسيانهم. فدعا عليهم بالعمى و البرص و غير ذلك. فابتلوا بما دعا، و بهتوا عليه بخطبته بنت أبى جهل، و موجه النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم عليه بذلك، مع أنّه لو فرض صحته كان اعتراضا على النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم حيث أنكر ما أحلّته شريعته.

و عبّروا عنه عليه السلام تحقيرا من جهالتهم بأبى تراب كما عبّروه بذلك ما عبّر ابليس آدم بكونه من تراب، و عبّروا عن شيعته بالترايبه لذلك، كما أنّهم عبّروا عنهم تليسا بالسبائيه. فكانوا يعبّرون عن حجر بن عدى، و عمرو بن

ص: ٤٥٦

١- ١) هذا تليفق بين آيتى الاعراف: ٧٣ و ٦٥. [١]

٢- ٢) الانسان: ١.

الحمق و صعصعه بن صوحان، و نظرائهم المذنبين لا يعتقدون بسواه حتى بأبي بكر و عمر فضلا عن عثمان بذلك ليموهوا على الناس بأنهم كعبد الله بن سبأ (١) من الغلاة و تبع قريشا اولئك مؤرّخوهم كالجاحظ و ابن قتيبه و ابن عبد ربه و غيرهم. فإنّهم عنونوا في كتبهم الشيعة، و لم يذكروا غير الغلاة و خلطوا و لبسوا، و نسبوا إلى أبيه عليه السلام الكفر مع تفادياته تلك التي لم يأت أحد بمثلها للنبي صلى الله عليه و آله و سلم إلا ابنه أمير المؤمنين عليه السلام و مع آياته المصرّح فيها بحقيقته دينه.

و بالجملة دين إخواننا من يوم السقيفة لأبي بكر إلى يوم الشورى لعثمان دين قريش الذين كانوا مسلمين ظاهرا و كافرين باطنا، و إنّما أسروا كفرهم بعد قهر النبي صلى الله عليه و آله و سلم لهم في حياته. فلما وجدوا بعده أعوانا أظهروه.

أما في السقيفة فقد أقرّ فاروقهم بأنّ نصب صديقهم كان من قبل اولئك فقال لابن عباس - كما في (الطبرى) و غيره - «أ تدرى ما منع الناس منكم؟ قال: لا. قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة و الخلافة.

فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش لأنفسهما فاخترت، و وقفت فأصابت» فقال له ابن عباس: أمّا قولك: إنّ قريشا كرهت، فإنّ الله تعالى قال لقوم:

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٢) و أمّا قولك: إنّ قريشا اختارت فإنّ الله تعالى يقول: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» (٣) و قد علمت أنّ الله اختار لذلك من اختار. فلو نظرت قريش من

ص: ٤٥٧

١- ١) عبد الله بن سبأ لا وجود له، كما أثبت ذلك العلامة السيد مرتضى العسكري في كتابه «اسطوره عبد الله بن سبأ» فراجع.

٢- ٢) محمد: ٩. [١]

٣- ٣) القصص: ٦٨. [٢]

حيث نظر الله لها لو فقت و أصابت (١).

و أما يوم الشورى، ففي (الطبرى) وغيره قال عبد الرحمن بن عوف:

اشيروا على. فقال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليًا. فقال المقداد: صدق عمار. إن بايعت عليًا قلنا سمعنا و أطعنا. فقال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق ابن أبي سرح إن بايعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا. فشم عمار ابن أبي سرح، و قال: متى كنت تنصح المسلمين. فتكلم بنو هاشم و بنو أمية. فقال عمار: أيها الناس! إن الله عز و جل أكرمنا بنبيه، و أعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم. فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سميه، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها. فقال سعد لعبد الرحمن: افرغ قبل أن يفتتن الناس (٢).

فترى أن عمارا و مقدادا - و جلالهما فى الاسلام و شموخ مقامها معلوم - جعلوا قريشا مقابله للمسلمين كما ترى أن الداعى إلى عثمان لميل قريش إليه ابن أبي سرح و نظراؤه الذين نزل القرآن بكفرهم.

و فى (المروج) - بعد ذكر قول أبي سفيان لما بويع عثمان «يا بنى أمية تلقفوها تلقف الكره. فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، و لتصيرن إلى صبيانكم وراثته». فانتهره عثمان و ساء ما قال و نمى هذا القول و غيره من الكلام إلى المهاجرين و الأنصار و غير ذلك فقام عمار فى المسجد. فقال: يا معشر قريش أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم

ص: ٤٥٨

١ - ١) رواه الطبرى فى تاريخه ٣: ٢٨٩، سنة ٢٣، و [١] ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ١٠٧، شرح الخطبه ٢٢٦، و النقل بالمعنى.

٢ - ٢) رواه الطبرى فى تاريخه ٣: ٢٩٧، سنة ٢٣، و [٢] الجوهري فى السقيفه ٥: ٨٤، و [٣] النقل بتصرف يسير.

ها هنا مرّه، وها هنا مرّه. فما أنا بآمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتوه في غير أهله، وقام المقداد. فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم - فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد. فقال: إني والله لأحبهم لحب رسولهم، وإن الحق معهم وفيهم. يا عبد الرحمن! أعجب من قريش، ومن تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت.

قد اجتمعوا على نزع سلطان الرسول من بعده من أيديهم. أما و أيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي آياهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر (1).

فتراه دالاً على كون قريش في قبال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى ككونهم في قبال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، وأنهم وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف كأبي جهل وعتبه وشيبه ونظرائهم يجب الجهاد ضدّهم لو وجد أعوان والمقداد وعمار ممن أجمع على جلالهما وأنهما من أربعه لم يكن أحد فوقهم في الصحابه.

هذا وقال ابن أبي الحديد بعد العنوان الأول: واعلم أنّ الآثار والأخبار في هذا الباب كثيره جدا، ومن تأملها وأنصف علم أنّه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع به تختلجه الشكوك ولا يتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الاماميه. فإنهم يقولون: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام نصّاً صريحاً جلياً ليس بنص يوم الغدير، ولا خبر المنزل ولا ما شابههما من الأخبار الواردة من طرق العامه، وغيرها بل نصّ عليه بالخلافه ويأمره المؤمنين، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك. فسلموا عليه بها، وصرّح لهم في كثير من المقامات بأنّه خليفه عليهم من بعده، وأمرهم بالسمع والطاعه له،

ص: ٤٥٩

و لا ريب فى أنّ المصنف إذا سمع ما جرى لهم بعد وفاه النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يعلم قطعاً أنّه لم يكن هذا النص، و لكن قد يسبق إلى النفوس و العقول أنّه قد كان هناك تعريض و تلويح، و كناية و قول غير صريح و حكم غير مبتوت، و لعلّ النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم يصدّه عن التصريح بذلك أمر يعلمه، و مصلحه يراعيها أو وقوف مع اذن الله تعالى فى ذلك (١).

قلت: هل نصّ يوم الغدير، و خبر المنزله، و ما أشبههما ممّا ورد من طرقهم متواتراً لا يكفى فى استخلافه؟ إن لم يكفياً فأى لفظ يكفى؟ ألم يقّرّهم النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم بأئى أولى بكم من أنفسكم فاقروا. فقال عند ذلك «من كنت مولاه - أى: أولى به من نفسه - فعلى مولاه» أى: أولى به من نفسه؟ أليس هذا صريحاً فى كونه كنفس النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم مضافاً إلى نصّ الله تعالى فى قوله جلّ و علا:

«وَ أَنْفُسِنَا وَ أَنْفُسِكُمْ» (٢) و إنّه عليه السلام أولى بهم من أنفسهم كالنبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فهل فوق هذا شىء؟ و كذلك خبر المنزله و كونه عليه السلام من النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم كهارون من موسى عليه السلام إلا فى أصل النبوه.

و لصراحه دلالتها أنكرهما كثير منهم مع تواترهما، كما أنّ بعضهم أولهما بتأويلات مضحكه. كما أنّ بعضهم حظر التكلم فى ذلك، و قال: لا ينبغي لأحد أن يخوض فى ذكر الصحابه و ما جرى بينهم من تنازع و اختلاف، و ان استطاع أن لا يسمع شيئاً من الأخبار الوارده به فيفعل. فإنّه إن خالف هذه الوصايه فقد أبدع، و التصنيف فى السقيفه و مقتل عثمان و الجمل و صفين ضلال.

ص: ٤٦٠

١-١) شرح ابن أبى الحديد ١: ١٣٥. [١]

٢-٢) آل عمران: ٦١. [٢]

و اما قوله «يقول الشيعة إنه نصّ عليه بالخلافه و يامرّه المؤمنين، و أمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك» فغريب فقد روى ذلك أئمّه العامّه كابن مردويه في (مناقبه)، و الخوارزمي، و الخطيب، و عثمان السماك، و جمع آخر منهم حتّى صنّف علي بن طاوس في ذلك كتابا سمّاه كتاب اليقين (١).

كقوله إنّ الشيعة قالوا: إنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم صرّح في كثير من المقامات بأنّه خليفته بعده و أمرهم بالسمع و الطاعة له. فقد اتّفق العامه، و منهم الطبري في (تاريخه) في نزول قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢) أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلم دعا بني عبد المطلب، و هم يومئذ أربعون فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب، و قال: «يا بني عبد المطلب! إنّني و الله ما أعلم شابا جاء في قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيتكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى، و وصيى و خليفتى فيكم» فأحجم القوم عنها جميعا، و قام على عليه السلام و قال: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبته. ثم قال «إنّ هذا أخى، و وصيى، و خليفتى فيكم فاسمعوا له و اطيعوا» فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبى طالب: لقد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع (٣).

و لو لم يكن في استخلافه إلاّ هذا لكفى. فهل كان النبي صلّى الله عليه و آله و سلم يكذب في حديثه، و يخلف في وعده، و يخدع في دينه كالمملوك الدنيويّه.

و هل الدليل على وجود الصانع، و على نبوّه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أكثر من الأدلّه العقليه و النقليه على امامته. فهل أراد خصوصنا أن ينزل الله تعالى على كلّ أحد

ص: ٤٤١

١- (١) اليقين: ٢٠، ١٩، ١٨، ٩، و غيره.

٢- (٢) الشعراء: ٢١٤. [١]

٣- (٣) تاريخ الطبري ٢: ٦٢، و غيره و [٢] النقل بتلخيص.

منهم كتابا يقرؤه أن علي بن أبي طالب خليفه محمّد بن عبد الله، والآ- فقد أنزل على عامتهم كتابا يقرءونه ليلا و نهارا «إنما وريكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون» (١). و لا ريب في نزوله فيه عليه السلام (٢).

و قول ابن أبي الحديد: «و لا ريب في أن المتّصف إذا سمع ما جرى لهم بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم يعلم قطعا أنه لم يكن هذا النص» (٣) يقال في جوابه: و لا ريب في أن من كان له لبّ و لم يكن مكابرا و لا سوفسطائيا إذا سمع لهم ما جرى لهم في مرض موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم من حته على تجهيز جيش اسامه مرّه بعد مرّه، و كلّما أفاق من غشيته حتى لعن المتخلف منهم، و على رأسهم صدّيقهم و فاروقهم، و منعهم للنبي صلى الله عليه و آله و سلم من كتابه وصيته و قالوا: إنّه ليهجر و لا نحتاج إلى وصيته، و يكفينا القرآن، و المتصدى لذلك فاروقهم حتى اغضبوه. فأخرجهم من عنده، و كان ابن عباس يبكي من ذلك بكاء الشكلى و يقول: لا رزیه فوق هذا أن يحولوا بين نبينا و وصيته و ينسبوا الهجر إلى من قال تعالى في حقه «و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى» (٤) و بعد قبض روحه صلى الله عليه و آله و سلم يقوم فاروقهم لعدم حضور صاحبه تلك الساعة و يقول:

ما مات محمّد بل غاب كما غاب موسى و يرجع و يفتح كنوز كسرى و قيصر كما وعدنا، و من قال مات لأفعلن به كذا و كذا، و ما جرى لهم في السقيفة من السب و الشتم و الضرب و الوطاء إلى غير ذلك يعلم قطعا أن مع وجود النص

ص: ٤٤٢

[١-١] المائدة: ٥٥. [١]

[٢-٢] رواه جمع كثير من أهل الأثر أورد بعض طرقه السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٩٣ و ٢٩٤، و [٢] المجلسى فى البحار

١٨٣: ٣٥، باب ٤. [٣]

[٣-٣] شرح ابن أبى الحديد ١: ١٣٥. [٤]

[٤-٤] النجم: ٣. [٥]

القطعي الذي ذكرنا وجوده في مواضع متعددة لو كان نبيهم من ساعه بعثته إلى حين وفاته يكرر دائما «على خليفتي على خليفتي» ما كانوا يقبلونه.

وقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام في زمان خلافته و بسط يده بنصوص يوم الغدير، واستشهد جمعا لم يكن لهم ادعاء في قبالة. فأنكره كثير منهم حتى دعا عليهم. روى ابن الأثير في اسد الغابه في عبد الرحمن بن مدلج مسندا عن أبي إسحاق حدثه جمع لا يحصيهم أن عليا عليه السلام نشد الناس في الرحبه من سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كتم قوم. فما خرجوا من الدنيا حتى عموا، و أصابتهم آفة، منهم يزيد بن وديعه، و عبد الرحمن بن مدلج (١).

و في (معارف ابن قتيبه): أن أنس بن مالك كان بوجهه برص، و ذكر قوم أن عليا عليه السلام سأله عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» فقال له على عليه السلام: «إن كنت كاذبا فضربك الله بيضاء لا تواريها العمامه» (٢).

فكيف يحتج في زمن جمهوريته في قبال من يريد حيازه مقامه بالنص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كانوا ردوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه فلا بد أن يحتج في قبال ادعائهم بكونهم من قومه بكونه من عترته و بمنزله نفسه.

و قد قال عليه السلام في هذه الخطبه بالروايه التي نقلنا أن قريشا لو استطاعوا إنكار قرابته كما أنكروا سببه من سوابقه و فضائله، و ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه مقاما بعد مقام، لفعلوا.

ص: ٤٦٣

[١-١] اسد الغابه ٣:٣٢١. [١]

[٢-٢] المعارف: ٥٨٠. [٢]

أو ليس النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لما عقد الاخوة بين كل نفرين من أصحابه لم يعقد بينه وبين أحد وقال له: «تركتك لنفسى» (١) وثبت في المتواتر أنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال له عليه السلام في مقامات مختلفه: «أنت أخى» (٢) وقد أنكر ذلك فاروقهم مكابره.

ففى (خلفاء ابن قتيبه) فى أخذ البيعه منه عليه السلام لأبى بكر: أخرج عمر و معه قوم عليا فمضوا به إلى أبى بكر. فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه. قالوا: إذن والله العذى لا- إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذن تقتلون عبد الله، وأخا رسوله. قال عمر: «أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا» (٣).

و أما قول ابن أبى الحديد: «و لكن قد يسبق إلى النفوس و العقول أنه قد كان هناك تعريض و تلويح، و كناية و قول غير صريح» (٤) فالأصل فيه فاروقهم أيضا فروى الخطيب عن ابن عباس قال: دخلت على عمر فى أول خلافته، و قد القى له صاع من تمر على خصفه. فدعاني إلى الأكل. فأكلت تمره واحده. و أقبل يأكل حتى أتى عليه ثم شرب من جرّ كان عنده و استلقى على مرفقه له، و طفق يحمد الله، و يكرّر ذلك. ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلفت ابن عمك- فظننته يعنى عبد الله بن جعفر- قلت:

خلفته يلعب مع أتراه. قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت:

خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان، و هو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله! عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافه؟ قلت:

نعم. قال: أيزعم أنّ النبي نصّ عليه. قلت: نعم و أزيدك، سألت أبى عمّا يدّعيه.

ص: ٤٦٤

١- ١) أخرجه ابو يعلى فى مسنده، عنه منتخب كنز العمال ٥: ٤٥، و احمد فى فضائله، عنه تذكرة الخواص: ٢٠، و غيرهما.

٢- ٢) جاء هذا المعنى ضمن حديث يوم الدار و حديث المؤاخاه و موارد اخر جاء تخريجه فى مواضعه.

٣- ٣) الإمامه و السياسه ١٣: ١، و [١] النقل بتصرف يسير.

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ١٣٥: ١. [٢]

فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِ ذُرْوٌ مِنْ قَوْلٍ لَا يَثْبِتُ حُجَّهٖ، وَ لَا يَقْطَعُ عِذْرًا، وَ لَقَدْ كَانَ يَرْبِعُ فِي أَمْرِهِ وَقْتًا مَاءً، وَ لَقَدْ أَرَادَ فِي مَرَضِهِ أَنْ يَصْرَحَ بِاسْمِهِ. فَمَنْعَتْ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا، وَ حَيْطَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. لَا وَ رَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَا. تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قَرِيْشٌ أَبْدَاءً، وَ لَوْ لِيَهَا لَا. نَتَقَضَّتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا فَعَلِمَ النَّبِيُّ أَنِّي عَلِمْتُ مَا فِي نَفْسِهِ فَأَمْسَكَ، وَ أَبِي اللَّهِ إِلَّا إِمْضَاءً مَا حَتَمَ (١).

فَيُقَالُ لِفَارُوقِهِمْ فِي قَوْلِهِ «لَقَدْ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ فِي أَمْرِهِ ذُرْوٌ مِنْ قَوْلٍ لَا يَثْبِتُ حُجَّهٖ وَ لَا يَقْطَعُ عِذْرًا»: لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلٌ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا قَوْلُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمَّا وَلَّيْتَ أَنْتَ وَ صَاحِبُكَ الدَّبْرَ وَ انْهَزِمْتُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَ صَرْتُمْ عَارًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رِجَالًا- يَحِبُّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ يَحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» (٢)، لَكَفَى فِي إِتْمَامِ الْحُجَّةِ فِي خِلَافَتِهِ، وَ كَشَفِ الْحَقِيقَةِ فِي كَوْنِكَ مَعَ صَاحِبِكَ غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ، وَ عَدَمِ حُبِّ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لَكُمْ وَ كَوْنِكُمْ فَرَارِينَ غَيْرَ كَرَارِينَ.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ «أَرَادَ (النَّبِيُّ) فِي مَرَضِهِ أَنْ يَصْرَحَ بِاسْمِهِ فَمَنْعَتْ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا وَ حَيْطَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ» فَهَلْ كَانَ أَشْفَقَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّهُ أَشْفَقَ عَلَى عَدَمِ نَيْلِهِ وَ نَيْلِ صَاحِبِهِ الرِّيَاسَةِ لَوْ نَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكِتَابَةِ لَعَدَمَ تَأْتِيْ إِنْكَارِهِ لِنَصِّهِ الْكِتَابِيِّ كإِنْكَارِهِ لِنُصُوصِهِ الشَّفَاهِيَةِ فِي يَوْمِ غَدِيرٍ وَ غَيْرِهِ.

وَ تَعَالَوْا اسْمَعُوا الْغَرَائِبَ. يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِيْتُونِي بِدَوَاهٍ وَ قَلَمٍ أَكْتُبُ لَكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا» وَ يَقُولُ فَارُوقِهِمْ: إِنَّهُ لِيَهْجُرَ أُنِّي

ص: ٤٤٥

-
- ١- ١) رَوَاهُ عَنِ الْخَطِيبِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ ٣: ٩٧، شَرْحُ الْخُطْبَةِ ٢٢٦.
٢- ٢) حَدِيثُ الرَّايَةِ أَخْرَجَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ٤: ١٨٧١ ح ٣٢، وَ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ ٥: ٦٣٨ ح ٣٧٢٤، وَ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ ١: ٤٥ ح ١٢١.

أشفق على الاسلام من وصيته (١).

و أما قوله: «لا ورب هذه البتية لا تجتمع عليه قريش أبدا» فيقال له: عدم اجتماع قريش أعداء الله و أعداء دينه لم يكن يضره، و لم يجتمع قريش على النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلا بعد مقهوريتهم.

و أما قوله: «و لو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها» فيقال له: إننا رأينا أنه عليه السلام وليها و لم ينتقض عليه العرب من قطر، و إنما انتقض عليه قريش طلحه و الزبير من قطر، و معاوية من قطر بتدبيرك لهم في جعل الشورى، و جعل طلحه و الزبير منهم، و ابن عوف حكمهم حتى يصير الأمر بتوسطه إلى عثمان، و من عثمان إلى بنى امية، و حتى يعدّ طلحه و الزبير نفسيهما في قبالة، و لو لم تقم أنت و صاحبك بما قمت بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم من مساعده قريش، و صار الأمر إليه عليه السلام أولا لاجتمع عليه قريش قهرا كما اجتمعوا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم كذلك أخيرا، و الأصل في ضغن قريش لأمر المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم فإنه فعل ما فعل معهم من قبله.

و أما قوله «فأمسك (النبي)» فأتى بالإجمال، و إلا فالنبي صلى الله عليه و آله و سلم غضب، و أخرجهم من عنده و قال: لا ينبغي التنازع عندي.

و يقول تعالى: «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» (٢) و يردّ فاروقهم قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يجعلون قول فاروقهم فوق قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و أمّا قوله: «و أبى الله إلا إمضاء ما حتم» فمغالطه. فاللقاء إبراهيم عليه السلام في النار و ذبح يحيى كان ممّا حتم. فهل ذلك عذر لفاعلي ذلك.

و أما قول ابن أبي الحديد: «و لعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم يصدّه عن التصريح بذلك

ص: ٤٤٤

١- ١) هذا الحديث أخرجه جمع منهم البخارى فى صحيحه ١: ٣٢ و ٤: ٧ و ٢٧١، و مسلم فى صحيحه ٣: ١٢٥٩ ح ٢٢.

٢- ٢) الحجرات: ٢. [١]

أمر يعلمه» فكلام وقيح. فلو كانت نصوصه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم عليه عليه السلام قولاً و عملاً قالبا حسياً لملاّت بين السماء والأرض، و لو جمع منها ما نقله نفسه في مطاوى شرحه لصار كتاباً متعارفاً.

مع أنّه لو فرض كون أمير المؤمنين عليه السلام مثل باقى أصحابه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و لم يكن له ذلك العلم و لا العمل، و لا تلك العصمه كان نصب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم له في الحكمه واجبا لثلا ينتقم منه ما فعل من قبله في أيامه فقال ابن أبى الحديد نفسه قرأت خبر سقيفه الجوهري المشتمل على أنّ الحباب بن المنذر قال لقريش «منا أمير و منكم أمير أنا لا ننفس هذا الأمر عليكم، و لكن نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم و آباءهم و إخوانهم على النقيب»، فقال: لقد صدقت فراسه الحباب (1)، و أنّ الذى خافه يوم الحرة و اخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر، و من هذا خاف النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم سلم ايضا على ذريته و أهله. فإنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم كان و تر الناس و علم أنّه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقه و رعيه تحت أيدي الولاه كانوا بعرض خطر عظيم. فما زال يقزّر لابن عمه قاعده الأمر بعده حفظا لدمه و دماء أهل بيته. فإنهم إذا كانوا ولّاه الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانه و العصمه ممّا إذا كانوا سوقه تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء و القدر، و كان من الأمر ما كان. ثم أفضى ذريته في ما بعد إلى ما قد علمت.

و قال ابن أبى الحديد أيضا بعد العنوان الأول: «فأمّا امتناع على عليه السلام من البيعه حتّى أخرج على الوجه الذى أخرج عليه. فقد ذكره المحدّثون، و رواه أهل السير، و قد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، و هو من رجال الحديث من الثقات المأمونين، و قد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثره. فأما

ص: ٤٤٧

(١-١) قاله ابن أبى الحديد في شرحه ١: ١٣٣، و الحديث في سقيفه الجوهري: ٥٧.

الامور الشيعيه المستهجنه التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمه عليها السلام، و أنه ضربها بالسوط. فصار في عضدها كالدملح، و بقي أثره إلى أن ماتت، و أنّ عمر ضغطها بين الباب و الجدار. فصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، و ألقن جنيئا ميتا، و جعل في عنق علي عليه السلام حبل يقاد به، و هو يعتل، و فاطمه خلفه تصرخ و تنادى بالويل و الثبور، و ابنه الحسن و الحسين معهما بيكيان، و أنّ عليا عليه السلام لما أحضر سلموه البيعه. فامتنع فتهدّد بالقتل. فقال: إذن تقتلون عبد الله، و أخا رسول الله. فقالوا أما عبد الله فنعم، و أما أخو الرسول فلا، و أنّه طعن في أوجههم بالنفاق، و ستر صحيفه الغدر التي اجتمعوا عليها، و بأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليله العقبه. فكّله لا. أصل له عند أصحابنا، و لا. يثبت أحد منهم و لا. رواه أهل الحديث، و لا يعرفونه، و أنّما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله (١).

قلت: عدم نقل العامه جميع ما نقله الشيعة ليس بدليل على عدم صحه ما تفردوا به مع أنّ ما شاركوهم فيه يكفي في كون أنّهم جابره.

مع أنّ ما نسبه إلى تفرد الشيعة به ليس كذلك. فالنظام استاد الجاحظ من شيوخ المعتزله قال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمه عليها السلام يوم البيعه حتى ألقن الجنين من بطنها، و كان عمر يصيح أحرقوها بمن فيها، و ما كان في الدار غير علي و فاطمه و الحسن و الحسين (٢).

و عامه العامه رووا حلف عمر إحراق أهل البيت لو لم يخرج علي للبيعه فخرج و تصميمه كان كالعامل. فكان يحرقهم لو لم يكن خرج أمير المؤمنين (٣).

ص: ٤٤٨

١-١ شرح ابن أبي الحديد ١:١٣٥. [١]

٢-٢ نقله الشهرستاني في الملل و النحل ١:٥٩. [٢]

٣-٣ حديث الاحراق رواه الجوهرى في السقيفه: ٣٨ و ٥٠ و ٧١، و الطبري في تاريخه ٢:٤٤٣، سنة ١١، و [٣] غيرهما.

و في (المروج): كان عروه بن الزبير يعذر أخاه عبد الله بن الزبير اذا جرى ذكر بني هاشم، و حصره اياهم في الشعب، و جمعه لهم الحطب لتحريقهم و يقول: انما اراد بذلك اربابهم ليدخلوا في طاعته، كما اربى بنو هاشم و جمع لهم الحطب لاجراقهم اذ هم أبو البيعه في ما سلف (١).

و اما تهديد هم له عليه السلام بالقتل و قوله عليه السلام «اذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله» فقد عرفت أن ابن قتيبه منهم رواه، و كتاب معاويه إليه عليه السلام «و كنت تقاد للبيعه كما يقاد الجمل المنخشوش» (٢) من رواياتهم معروف.

و لو لم يكن أمر الصحيفة، و ليله العقبة صحيحا لما تخلّفوا عن جيش اسامه مع تأكيدات بتجهيزه حتى لعن المتخلف عنه، و لما منعه عن الوصية، و نسبوا إليه الهجر.

و قال ابن أبي الحديد أيضا بعد العنوان الثاني: «و اعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله: «ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا»، و قوله عليه السلام: اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي و غضبتني أمري، و قوله فجزي قريشا عنى الجوازي فانهم ظلموني حقي و اغتصبوني سلطان ابن امي، و قوله عليه السلام: و قد سمع صارخا ينادى أنا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فإني ما زلت مظلوما، و قوله عليه السلام: و إنّه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحي، و قوله عليه السلام: أرى تراثي نهبا، و قوله عليه السلام أصغيا يانائنا و حملا الناس على رقابنا»، و قوله: إنّ لنا حقا إن نعطه نأخذه، و إن منعه نركب أعجاز الإبل، و إن طال السرى، و قوله عليه السلام: ما زلت مستأثرا على

ص: ٤٦٩

١- ١) مروج الذهب ٣: ٧٧. [١]

٢- ٢) رواه بفرق يسير ابن مزاحم في وقعه صفين: ٨٧، و [٢] الشريف الرضى في نهج البلاغه ٣: ٤٥٧، الكتاب ٢٨، و ابن أبي الحديد ٣: ٤٥٧، [٣] شرح الكتاب ٢٨.

مدفوعا عما أستحقّه و أستوجبه.

و أصحابنا يحملون ذلك كله على ادّعائه الأمر بالأفضليه و الأحقّيه، و هو الحق و الصواب. فإنّ حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجه المهاجرين و الأنصار، و لكنّ الإماميه و الزيديه حملوا هذه الأقوال على ظواهرها و ارتكبوا بها مركبا صعبا، و لعمرى إنّ هذه الألفاظ موهمه مغلبه على الظن ما يقوله القوم لكن تصفّح الأحوال يبطل ذلك الظن، و يدرأ ذلك الوهم، فوجب أن يجرى مجرى الآيات المتشابهات الموهمه ما لا- يجوز على البارى تعالى فإننا لا- نعمل بها و لا- نعول على ظواهرها، لأننا لما تصفّحنا أدله العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ، و ان تحمل على التأويلات المذكوره فى الكتب (١).

قلت: الكبرى صحيحه فى اقتضاء أدله العقول العدول عن ظاهر الآيات المتشابهات كقوله تعالى «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (٢) لكنّ الكلام فى كون أقواله عليه السلام فى ظلم المتقدّمين عليه إياه صغرى لها، و من أين أنّها ليست كآيات محكمات أنكر الله تعالى فيها على من جعل الأصنام شريكه له تعالى و مقربه إليه جل و علا. و قد قال معزّ الدوله الديلمى لشيخنا الصدوق محمّد بن على بن بابويه، لم لا يمكن الجمع بين أمير المؤمنين عليه السلام و الثلاثة؟ قال له: كما لا يمكن الجمع بين الله تعالى و الأصنام (٣).

و كيف يتأول قوله عليه السلام «و الذى فلق الحبه، و برأ النسمة لقد عهد النبى صلّى الله عليه و آله و سلم التّى انّ الامّه ستغدر بك من بعدى» (٤).

ص: ٤٧٠

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٤٧٦: ٢. [١]

٢- ٢) الفتح: ١٠. [٢]

٣- ٣) رواه التستري فى مجالس المؤمنين: ١٩٧، المجلس ٥، و النقل بالمعنى و الملك هو ركن الدوله لا معز الدوله.

٤- ٤) أخرجه المفيد فى الجمل: ٩٢، و [٣] الحاكم فى المستدرک ٣: ١٤٠، و ١٤٢، و [٤] غيرهما.

و ما يفعل بآيات الله تعالى في تقدمه عليه السلام التي احوال عزّ وجلّ فيها إلى العقل كقوله جلّ ثناؤه: «هَلْ يَسْتَتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ» (١).

و قوله عزّ اسمه: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٢).

و قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» (٣) و قد كان عليه السلام مؤمنا بالاجماع و قد كان ثالثهم وقت قتله فاسقا بإجماع المسلمين، و اما الامويه و اتباعهم فلم يكونوا من المسلمين.

و بالجملة فإنّ الجمع بين الثلاثة و بينه عليه السلام كما تدّعيه العامه المتسمّون بالسنة كالجمع بين الضدين و القول بالمتناقضين، و لعمر الله لقد انصف إسماعيل الحنبلي في ما نقل عنه ابن أبي الحديد بعد ما مرّ فقال: «و حدّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عاليه ساكن قطفتا بالجانب الغربي من بغداد، و أحد الشهود المعدلين بها، قال: كنت حاضرا عند الفخر إسماعيل بن علي الفقيه المعروف بغلام ابن المتي - و كان إسماعيل هذا مقدّم الحنابلة في الفقه و الخلاف، و يشتغل بشيء في علم المنطق، و كان حلو العبارة، و قد رأيته أنا و حضرت عنده و سمعت كلامه. توفي سنة (٦١٠) و نحن عنده نتحدّث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفه. فانحدر إليه يطالبه، و اتفق ان حضرت زياره الغدير، و هو بالكوفه يجتمع بمشهده عليه السلام من الخلائق جموع عظيمه يجاوز حدّ الإحصاء قال ابن

ص: ٤٧١

١- ١) الزمر: ٩. [١]

٢- ٢) يونس: ٣٥. [٢]

٣- ٣) السجده: ١٨. [٣]

عاليه: فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت و ما رأيت، و ذلك الشخص يجاوبه حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزياره يوم الغدير، و ما يجرى عند قبر على بن أبي طالب من الفضائل و الأقوال الشنيعه و سب الصحابه جهارا بأصوات مرتفعه من غير مراقبه و لا- خيفه فقال إسماعيل أئى ذنب لهم و الله ما جرأهم على ذلك، و لا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر.

فقال الرجل: و من صاحب ذاك القبر؟ قال: على بن أبي طالب قال: يا سيدي هو العدى سنّ لهم ذلك، و علمهم آياه و طرقهم إليه. قال: نعم و الله قال: يا سيدي فان كان محققا فمالنا نتولّى فلانا و فلانا، و ان كان مبطلا فمالنا نتولّاه. ينبغي أن نبرأ منهما قال ابن عاليه: فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه و قال: لعن الله إسماعيل الفاعل ابن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسأله- و دخل دار حرمة و قمنا فانصرفنا» (١).

و روى الثقفى، عن محمّد بن يحيى، عن يحيى بن حماد القطان، عن أبي محمّد الحضرمى، عن أبي على الهمداني أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى على عليه السلام فقال: إننى سائلك لآخذ عنك، و قد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئا فلم تقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا، أ كان بعهد من النبي صلّى الله عليه و آله و سلم أو بشيء رأيت؟ فإننا قد أكثرنا فيك الأقاويل، و أوثقه عندنا ما سمعناه من فيك. إننا كنّا نقول: لو رجعت اليكم بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم لم ينازعكم فيها أحدا، و الله ما أدري إذا سئلت ما أقول؟ أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك، فعلام نصبك النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بعد حجّه الوداع، فقال: «أيها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه»؟ و إن تك أولى منهم فعلام نتولّاهم؟ فقال عليه السلام: «إنّ الله تعالى قبض نبيّه، و أنا يوم قبضه أولى بالناس منى بقميصى»- إلى أن قال- فقال ابن أبي ليلى: فأنت

ص: ٤٧٢

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٤٧٦: ٢، [١] شرح الخطبه ١٧٠، و النقل بتصريف يسير.

يا أمير المؤمنين لعمرك كما قال الأول:

لعمري لقد أيقظت من كان نائما و أسمعت من كانت له اذنان (١)

و قال ابن أبي الحديد فى موضع آخر: «قلت ليحيى بن زيد النقيب: إننى لأعجب من على عليه السلام كيف بقى تلك المدّة الطويله بعد النبى صلّى الله عليه وآله وسلم، و ما فتك به مع تلظى الأكباده عليه! فقال: إنّه أخمل نفسه، و اشتغل بالعباده و الصلاه، و النظر فى القرآن، و خرج عن ذلك الزىّ الأوّل، و ذاك الشعار، و نسى السيف، و صار كالفاتك يتوب، و يصير سائحا فى الأرض أو راهبا فى الجبال، فلما أطاع القوم الذين ولوا الأمر تركوه و سكتوا عنه، و لم تكن العرب لتقدم إلّا بمواطاه من متولّى الأمر، و باطن فى السرّ منه، فلما لم يكن لولاه الأمر باعث و داع إلى قتله، وقع الامساک عنه، و لو لا ذلك لقتل. ثم الأجل بعد، معقل حصين.

فقلت له: أحقّ ما يقال فى حديث خالد؟ فقال: إنّ قوما من العلويه يذكرون ذلك و قد روى أنّ رجلا- جاء إلى زفر بن هذيل (صاحب أبى حنيفه) فسأله عمّا يقول أبو حنيفه فى جواز الخروج من الصلاه بأمر غير التسليم نحو الكلام و الفعل الكثير، فقال: إنّه جائز، قد قال أبو بكر فى تشهده ما قال. فقال الرجل: و ما الذى قاله أبو بكر؟ قال: لا عليك. فأعاد عليه السؤال ثانيه و ثالثه. فقال: أخرجوه اخرجوه قد كنت أحدث أنّه من أصحاب أبى الخطاب (٢).

و قال ابن أبى الحديد أيضا بعد العنوان الثالث بعد ذكر تظلماته عليه السلام:

«و كلّ هذا إذا تأمله المصنف علم أنّ الشيعة أصابت فى أمر، و أخطأت فى أمر، أمّا الذى أصابت أنه عليه السلام امتنع و تكلأ و أراد الأمر لنفسه، و أمّا الذى أخطأت أنّه

ص: ٤٧٣

١- ١) رواه عن الثقفى المفيد فى أماليه: ٢٣٣ ح ٢، المجلس ٢٦، و النقل بتلخيص، و سند الثقفى عن المسعودى عن محمد بن كثير عن يحيى بن حماد القطان.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٨٧: ٣، [١] شرح الخطبه ٢٣٨.

كان منصوفا عليه نصيا جليًا بالخلافه تعلمه الصحابه كلها أو أكثرها، وأن ذلك النصّ خولف طلبا للرياسه الدنيويه، وإثارا للعاجله، وأن حال المخالفين للنصّ لا- تعدو أحد أمرين إمّا الكفر أو الفسق فإنّ قرائن الأ-حوال لا- تدلّ على ذلك بل على خلافه، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان فى مبتدأ الأمر يظنّ أن العقد لغيره كان عن غير نظر فى المصلحه، وأنه لم يقصد به إلاّ صرف الأمر عنه و الاستيثار عليه، فظهر منه ما ظهر من الامتناع، والقعود فى بيته إلى أن صحّ عنده و ثبت فى نفسه أنّهم أصابوا فى ما فعلوه، وأنهم لم يميلوا إلى هوى، ولا- أرادوا الدنيا، وأنما فعلوا الأصح فى ظنونهم، لأنّه رأى من بغض الناس له، و انحرافهم عنه و ميلهم عليه، و ثوران الأحقاد الّتى كانت فى أنفسهم، و احتدام النيران الّتى كانت فى قلوبهم، و الترات الّتى و ترهم فى ما قبل بها، و الدماء الّتى سفكها منهم و أراقها، و تعلّل طائفه اخرى منهم للعدول بصغر سنّه، و استهجانهم تقديم الشبان على الكهول و الشيوخ، و تعلّل طائفه أخرى بكرامه الجمع بين النبوه و الخلافه فى بيت واحد فيتكبرون على الناس كما قاله من قاله، و استصعاب قوم منهم شكيمته، و خوفهم شدّته، و علمهم بأنّه لا يحابى و لا يراقب فى الدين، و أنّ الخلافه تحتاج إلى من يجتهد برأيه، و يعمل بموجب استصلاحه، و انحراف قوم آخرين عنه للحسد الّذى كان عندهم له فى حياه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بشدّه اختصاصه له و تعظيمه إيّاه، و ما قال فيه فأكثر من النصوص الدالّه على رفعه شأنه، و علوّ مكانه، و ما اختصّ به من مصاهرتة و اخوّته، و نحو ذلك من أحواله معه، و تنكّر قوم آخرين له لنسبتهم إليه العجب و التيه كما زعموا، و احتقاره العرب و استصغارهم الناس كما عدّوه عليه، و ان كانوا عندنا كاذبين، و لكنه قول قيل و أمر ذكر، و حال نسبت إليه، و أعانهم عليها ما كان يصدر عنه من أقوال توهم مثل هذا نحو قوله «فإنّا صنائع ربّنا،

و الناس بعد صنائع لنا» ما صحَّ به أنّ الأمر لم يكن ليستقيم له يوماً واحداً، ولا ينتظم ولا يستمر، وأنه لو ولى الأمر لفتقت العرب عليه فتقاً يكون فيه استيصال شافه الإسلام، و هدم أركانه فأذعن بالبيعه، و جنح إلى الطاعه، و أمسك عن طلب الإمرة، و إن كان على مضض و رمض.

و قد روى عنه عليه السلام أنّ فاطمه عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض و الوثوب فسمع صوت المؤذن: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» فقال لها: أيسرّك زوال هذا النداء من الأرض؟ قالت: لا. قال: فإنه ما أقول لك.

و هذا المذهب أقصد المذاهب، و عليه متأخرو بغدادى أصحابنا و به نقول.

و اعلم أنّ حال على عليه السلام فى هذا المعنى أشهر من أن تحتاج فى الدلاله عليها إلى الاطناب. فقد رأيت انتقاض العرب عليه من أقطارها حين بويغ بالخلافه بخمس و عشرين سنه بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله و سلم، و فى دون هذه المدّه تنسى الاحقاد و تموت الترات، و تبرد الأكباد الحاميه، و تسلو القلوب الواجده، و يعدم قرن من الناس، و يوجد قرن و لا يبقى من أرباب تلك الشحناء إلا الأقل.

فكانت حاله بعد هذه المده الطويله مع قريش كأنّها حاله لو أفضت الخلافه إليه يوم وفاه ابن عمه صلّى الله عليه و آله و سلم من إظهار ما فى النفوس و هيجان ما فى القلوب، حتّى أنّ الاخلاف من قريش، و الأحداث و الفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه، و فتكاته فى اسلافهم و آبائهم، فعلوا به ما لو كانت الأسلاف أحياء لقصرت عن فعله و تقاعست عن بلوغ شأوه. فكيف كانت حاله لو جلس على منبر الخلافه، و سيفه يقطر دما من مهج العرب. لا- سيما من قريش الذين كان ينبغى لو دهمه خطب أن يعتضد بهم، و عليهم كان يجب أن يعتمد، إذن كانت تدرس اعلام المله، و تعفى رسوم الشريعه، و تعود الجاهليه الجهلاء إلى حالها،

و يفسد ما أصلحه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِي ثَلَاثٍ وَ عَشْرِينَ سَنَةً فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ. فَكَانَ مِنْ عَنَائِهِ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا الدِّينِ أَنْ أَهْلَهُمُ الصَّحَابَةُ مَا فَعَلُوهُ «وَ اللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

قلت: و زِيدَ هُنَا عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ فِي إِنكَارِهِ النَّصَّ الْوَاضِحَ فِي قَوْلِهِ «وَ أَمَّا الَّذِي أَخْطَأَتِ الشَّيْعَةُ أَنَّهُ كَانَ مَنْصُوصًا عَلَيْهِ نَصًّا جَلِيًّا-إِلَى قَوْلِهِ-بَلْ تَدَلُّ الْقُرْآنُ عَلَى خِلَافِهِ» (٢) بِأَنَّ الْوَاجِبَ مِنَ النَّصِّ مَا يَتِمُّ بِهِ الْحُجَّةُ. فَأَخْبَرَ جَلَّ وَ عَلَا أَنْ نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ مَكْتُوبًا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَوْرَاتِهِمْ وَ إِنْجِيلِهِمْ، وَ نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَكْتُوبًا كِتَابًا وَاضِحًا بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ إِنكَارُهُ بِدَلِيلٍ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَنْكُرُونَهُ لِأَسْلَمُوا وَ مَا بَقُوا عَلَى دِينِهِمْ.

وَ لَوْ كَانَ الْوَضُوحُ بِتِلْكَ الْمِثَابَةِ شَرْطًا، فَلْيَضْرِبْ عَلَيَّ كَثِيرًا مِمَّا قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ الْقَطْعِيَّةُ. فَإِنَّ وُجُودَ الصَّانِعِ لِلْعَالَمِ أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ عِنْدَ الْعَقْلِ مَعَ انْكَارِ الدَّهْرِيِّينَ لَهُ.

وَ لَيْسَ الشَّرْطُ فِي الدَّلِيلِ عَلَى شَيْءٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا ذَكَرَ بَسْنَهُ اللهُ تَعَالَى، وَ إِلَّا-لِجَسَمِ نَفْسِهِ حَتَّى يَشَاهِدَهُ الْكُلُّ، وَ لَا يَبْقَى غَيْرُ مُوَحَّدٍ، وَ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ وَ يَجْعَلُ الْمَوْتَى يَكَلِّمُهُمْ، وَ يَحْشُرُ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا بِحَقِّيَّةِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَ لَوْ كَانَ فَعَلُ ذَلِكَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ الَّذِي يَبْلُو بِهِ تَعَالَى عِبَادَهُ، وَ صَارَتِ الدُّنْيَا كَالْآخِرَةِ فِي الْإِضْطِرَارِ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ تَعَالَى، وَ بِأَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ مَا جَاءَ وَابِهِ مِنْ عِنْدِهِ، وَ لَمْ يَبْقَ فَرْقٌ حَيْثُ بَيْنَ سَلْمَانَ وَ أَبِي جَهْلٍ.

مَعَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُونُوا لِبَسْوَاءِ كَانَتِ النَّصُوصُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَاكَ الْوَضُوحِ، حَيْثُ دَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَبْدَأِ أَمْرِهِ فِي إِذْكَارِ عَشِيرَتِهِ إِلَى مَمْتِنَتِهَا،

ص: ٤٧٦

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٣:٣٨، [١] شرح الخطبة ٢١٥، و النقل بتصرف يسير. و الآية ٨ من سورة الصف. [٢]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٣:٣٨. [٣]

و من مبعثه إلى احتضاره في ارادته صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم تسجيل خلافته عليه السلام في كتاب وصيته فصدّوه عنه، ولا سيّما في الغدير الذي صنّفت الخاصّه و العامّه مجلّدات في طرق خبره.

و يوضح ما قلنا من تلبيسهم الواضح الذي لا مريه فيه أصلا، قياس مراجعه الانسان عصره في تلبيس الملوك و أرباب الدنيا أمورا محسوسه يشهدها آلاف من الناس على العامه، و خوف الخواصّ من التكلم: على ذاك العصر.

و أمّا قوله: «و هذا يقتضى أنّه عليه السلام كان في مبتدأ الأمر يظن أنّ العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحه-إلى قوله-إلى أن صحّ عنده أنهم أصابوا» فمّمّا كان يضحك الثكلى. أ كان باب مدينه علم النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم لم يعلم الأصلح للإسلام و يعلمه من كان لم يعرف معنى الأب، و من لم يعرف ما يعرف ربّات الحجول من أمر الصداق؟ و ليست هذه الأقوال من إخواننا بعجب في جعل الرجلين أعرف بمصالح الإسلام ممّن كان بمنزله نفس النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم بنص القرآن (١). ألم يقولوا إنّهما كانا أعرف بمصالح الاسلام من نفس النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم حيث إنّهُ صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم أمرهما بالتجهّز في جيش أسامه، و أكّد و شدّد حتّى لعن المتخلّف، و مع ذلك تخلّفا و قالوا: كيف نتجهّز و النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم شديد مرضه، و أراد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم الوصيّه، فلم ير فاروقهم ذلك صلاحا، و جعل كلامه هجرا.

و الأصل في الاعتذار الذي قال أعداء أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم كأبي عبيده بن الجراح، و معاويه بن أبي سفيان، و نظرائهما. ففي (خلفاء ابن قتيبه): «أنّ عليّا لما قال لأهل السقيفه: «نحن أولى برسول الله حيّا و ميّتا انصفونا إن كنتم

ص: ٤٧٧

١- ١) بالنظر الى قوله تعالى «أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» آل عمران: ٦١. [١]

تؤمنون وإلا- فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون» فقال له عمر: لست متروكا حتى تباع. قال له أبو عبيده بن الجراح: يا أبا الحسن إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخه قومك ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمر، ولا- أرى أبا بكر إلا- أقوى على هذا الأمر منك، و أشد احتمالا- إلخ (١).

و في (مقاتل أبي الفرج) وغيره أنّ الحسن عليه السلام بعد قيامه بعد أبيه عليه السلام لما كتب إلى معاوية «فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، كتب معاوية إليه «و الحال في ما بيني و بينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم و أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لو علمت أنك أضبط مني للرعية، و أحوط على هذه الأمة، و أحسن سياسة، و أقوى على جمع الأموال، و أكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، و رأيتك لذلك أهلا. و لكنني قد علمت أنني أطول منك ولايه، و أقدم منك لهذه الامه تجربه، و أكثر منك سياسه» (٢).

و حينئذ فليقل: إنّ خلافة النبي صلى الله عليه و آله و سلم إن كانت سلطنه دنيويه محضه كما ادّعاها فاروقهم. فقال لصديقيهم: «إنّ النبي رضيك في صلاتك بنا لأمر ديننا أفلا نرضاك لديانا بأن نباعك و نوّيك خلافته» (٣) و لازمه كون أصل النبوه أيضا كذلك كما صرح به خالهم للمغيره في تأسفه من عدم استطاعته رفع اسم ذاك الرجل الهاشمي: أي النبي صلى الله عليه و آله و سلم من المأذونات، و ابنه في قوله:

لعبت هاشم بالملك كان الأمر كما قال الشارح من كون تصدى أبي بكر للأمر

ص: ٤٧٨

١- ١) الإمامه و السياسه ١: ١١، و [١] النقل بتلخيص.

٢- ٢) رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣٥ و ٣٧، و [٢] المدائني، و عنه شرح ابن أبي الحديد ٩: ٤، [٣] شرح الكتاب ٣١.

٣- ٣) رواه عن المدائني ابن أبي الحديد في شرحه ١: ١٢٣، شرح الخطبه ٢٦، و النقل بالمعنى.

أصلح، و كان خلافة عن رسول رب العالمين فى ما يفعل، و يقول كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام فى جواب أبى عبيده عن كلامه المتقدم: «نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فىنا القارى لكتاب الله. الفقيه فى دين الله. العالم بسنن رسول الله. المضطلع بأمر الرعيه. الدافع عنهم الامور السيئه. القاسم بينهم بالسويه. و الله أنه لفينا فلا- تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله. فتزدادوا من الحق بعدا» فكلامه كما ترى.

و من المضحك قول الشارح: إلى أن صحّ عنده و ثبت فى نفسه أنهم أصابوا فى ما فعلوه- إلى قوله: فأذعن بالبيعه- إلخ. فهل كانت شكايته عليه السلام يوم السقيفه فقط، مع أنّ من المتواتر شكايته عليه السلام منهم إلى آخر عمره.

و فى خطبته لما سأله عن رأيه فى أبى بكر و عمر بعد فتح معاويه لمصر فى جملة كلامه عليه السلام فى ذكر يوم الشورى: «فما كانوا لولايه أحد منهم بأكره منهم لولايتى، لأنهم كانوا يسمعوننى و أنا احاجّ ابا بكر فأقول: «يا معشر قريش أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منّا من يقرأ القرآن، و يعرف السنّه» فخشوا أن وليت عليهم ألا يكون لهم فى هذا الأمر نصيب. فبايعوا إجماع رجل واحد حتّى صرفوا الأمر عنى لعثمان. فأخرجونى منها رجاء أن يتداولوها حين يسوا أن ينالواها»- إلخ (١).

فإنّه صريح فى أنه عليه السلام فى ذاك الوقت الذى كان قرب وفاته كان معتقدا أنّ الخلافة لغيره، و غير أهل بيته غير صحيحه، و أنّ الخلافة ليست بجعل جاعل، و إنّما هى كالنبوه أمر من قبل الله تعالى.

و هو عقيدته أهل بيته أهل بيت العصمه و الطهاره فى كتاب الحسن عليه السلام إلى معاويه و قد رواه أبو الفرج: «فلما صرنا أهل بيت محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و أولياؤه

ص: ٤٧٩

[١- ١) الإمامه و السياسه ٣٠٧:١، و غيره. [١]

إلى محاجّتهم، و طلب النصف منهم، باعدونا و استولوا بالاجتماع على ظلمنا و مراغمتنا و العنت منهم لنا، فالموعد الله و هو الولي النصير. و قد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا، و سلطان نبيّنا صلّى الله عليه و آله و سلم...» (١).

و مثله كتب الحسين عليه السلام من مكه إلى أهل البصره في ما رواه الطبري (٢)، و قد هدّد معاويه الحسن عليه السلام باظهاره عقيدته عند العوام. فكتب إليه: «رأيتك صرّحت في كتابك بتهمه أبي بكر الصّديق، و عمر الفاروق، و أبي عبيده الأمين و حوارى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و صلحاء المهاجرين، و الأنصار فكرهت ذلك لك. فإنّك امرؤ عندنا و عند الناس غير ظنين و لا المسيء و لا اللئيم، و أنا أحبّ لك القول السديد و الذكر الجميل...» (٣).

و إخواننا أخذوا دينهم عن معاويه. فكتب إلى الحسن عليه السلام في كتابه ذاك «انّ هذه الامّه لما اختلفت بعد نبيّها لم تجهل فضلكم، و لا سابقتمكم و لا قرابتكم من النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و لا مكانتكم في الاسلام و أهله، فرأت الامّه أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيّها، و رأى صلحاء الناس من قريش و الأنصار، و غيرهم من سائر الناس، و عامتهم أن يولّوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاما و أعلمها بالله و أحبّها له، و أقواها على أمر الله و اختاروا أبا بكر، و كان ذلك رأى ذوى الحجى و الدين و الفضيله، و الناظرين للأمه، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمه، و لم يكونوا بمتهمين، و لا- في ما أتوا بمخطئين، و لو رأى المسلمون فيكم من يغنى غناه أو يقوم مقامه أو يذبّ عن حريم المسلمين ذبّه، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره رغبه عنه، و لكنهم عملوا في ذلك بما رأوه

ص: ٤٨٠

١- ١) رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣٥. [١]

٢- ٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٦، سنة ٦٠. [٢]

٣- ٣) رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣٦. [٣]

صلاحاً للإسلام و أهله، فالله يجزيهم عن الاسلام و أهله خيراً» (١).

قال معاوية في قبال دفع ابن بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي شهد الله تعالى بعصمته، و صرح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بكونه سيّد شباب أهل الجنّة عن مقامه الذي جعله الله تعالى له، أنّ صلحاء الناس اختاروا أبا بكر لكونه أقدمهم سلماً، و أعلمهم بالله و أقواهم. لكنّ لما أراد استخلاف ابنه يزيد، و ادّعى عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير أنّهما أحقّ قال: «أما كان هذا الأمر لبني عبد مناف لأنّهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله ولى الناس أبا بكر و عمر من غير معدن الخلافة و الملك غير أنّهما سارا بسيره جميله. ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف. فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، و قد أخرجك الله يا ابن الزبير و أنت يا ابن عمر منها» (٢) فان كان كلام معاوية حجّة لهم فلم اقتصروا على كلامه الأوّل.

مع أنّ قوله عليه السلام الأوّل دالّ على بقاء أهل البيت على إنكارهم إلى الأبد و أمّا بيعته عليه السلام أخيراً بعد إتمام الحجّة و استقرار الملك، فلئلاّ يقتل كما قتل سعد بن عباد، كما أنّه عليه السلام لم يتكلم أيام قيام عمر لئلاّ يقتل، و إنّما استطاع أن يتكلم يوم الشورى فتكلم.

و لقد أغرب في تعليلاته في قوله: «لأنّه رأى من بغض الناس له» - إلى آخر ما عدّد، فهل ما عدّد امور يصحّ خلافه المتقدّمين أو يبطلها فإنّما هي أسباب لدفعهم له عليه السلام عن حقّ جعله الله تعالى له، فإذا كان ذلك مصحّحاً لخلافه المتقدّمين عليه كان قتل يحيى بن زكريا لكونه ينهى الملك الباغي عن البغاء صحيحاً. فإنّه خلط بين سبب وقوع شيء، و سبب جوازه و صحّته.

ص: ٤٨١

١- ١) رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣٦. [١]

٢- ٢) مناظره ابن الزبير و معاوية رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤: ٨٨، [٢] بتفصيل و غيره.

كما أنّ قوله عليه السلام: «إنا صنّاع ربّنا، والناس بعد صنّاع لنا» لم يكن سببا لتأخيره بل لتقديمه—فهو بنص القرآن كنفس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١) ومعلوم شموخ مكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن سائر الناس.

و أما قوله: «و أنّه لو ولى الأمر لفتقت على العرب» وقوله: «فقد رأيت انتفاض العرب عليه العرب حين بويع بعد خمس و عشرين سنه...»، فمغالطه.

فلو كان عليه السلام ولى لا تفتقت عليه الامه عربهم و عجمهم لكونه من بيت الرساله.

فقال لهم سلمان كما روى (سقيفه الجوهري): «لو جعلتموها فى أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان و لأكلتموها رغدا» (٢).

وقال عبد الله بن جعفر لمعاويه لما قدم المدينه لأخذ البيعه ليزيد كما فى (خلفاء ابن قتيبه): «و أيم الله لو و لوه (أمير المؤمنين عليه السلام) بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه لحقه و صدقه و لأطيع الرحمن، و عصى الشيطان، و ما اختلف فى الامه سيفان» (٣).

و إنّما صار تصدّى أبى بكر للأمر سببا لخروج من خرج و ارتداد من ارتدّ، و قيام الأنصار، و غير ذلك كما صرّح به فى تاريخ ابن أعثم الكوفى و غيره (٤).

فالمناسب أن يقال للرجل: «اقلب تصب»، بل نقول: لو كان عليه السلام ولى بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لدانت له قريش و بنو اميه قهرا كما دانوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قهرا بعد فتحه لمكه، و الأصل فى بغضهم له عليه السلام بغضهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أفلم يقل ابن رئيس قريش و بنى اميه يزيد بن معاويه.

ص: ٤٨٢

١- ١) بالنظر إلى قوله تعالى «أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» آل عمران: ٦١. [١]

٢- ٢) السقيفه: ٤٣، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٣- ٣) الإمامه و السياسه ١: ١٧٣. [٣]

٤- ٤) هذا استنباط الشارح من كلام ابن أعثم فى الفتوح ٢: ١-٧.

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل؟

و أما ما قاله «من انتشار الأمر عليه يوم قيامه» فإنما كان سببه فاروقهم، و لم ينتقض عليه عرب و لا عجم، و إنما انتقض عليه طلحه و الزبير لجعل فاروقهم لهما قرينين له عليه السلام يوم الشورى مع مساعده ابنه صدّيقهم لهما، و انتقض عليه معاويه لأنّ فاروقهم جعله واليا فى عصره على جميع بلاد الشام، و فوّض الأمر إلى جميع بنى اميّه باسم عثمان.

مع أنّه لو كان الأمر كما قال من عدم صلاح تصدّيه عليه السلام للأمر بعد النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم بما لفق، لم يكن تصدّيه عليه السلام بعد عثمان أيضا صلاحا، فلم جعلوه من خلفائهم، فلا بدّ أن يصير إلى قول من عدّ قيامه فتنه، و كفاهم بذلك خزيا.

و أما قوله: «فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة، و سيفه بعد يقطر دما من مهج العرب»- إلى قوله- إذن كانت تدرس أعلام الملّه» فقد عرفت أنّه ليس كذلك لو لم يكن صدّيقهم و فاروقهم تواطئا أوّلا مع أعداء النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم فعصياه فى الخروج فى جيش اسامه، و المنع عن الوصيه، و أخذ البيعه منه عليه السلام بإحراق بيته و أهل بيته فاطمه و الحسين، و ضرب عنقه لو لم يخرج، و لم يبايع.

نعم لو كان عليه السلام قام مع تلك الكيفيه بتواطئهما مع الطلقاء، لدرست أعلام الملّه، و لفسد ما أصلحه النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم بمساعدته عليه السلام فى ثلاث و عشرين سنه، فرضى عليه السلام بمسالمتهم لئلا يضمحلّ الدّين، فخطب عليه السلام فى أوّل خلافته و قال: «إنّ الله تعالى لما قبض نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلم قلنا نحن أهل بيته لا ينازعنا فى سلطانه منازع، إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منّا و ولّوه غيرنا، و أيم الله لولا مخافه الفرقه بين المسلمين، و أن يعودوا إلى الكفر لكنا،

كما أنّ ابنه الحسين رضى بقتل نفسه، وأعزّته، وأسرحرمه و عترته بعدم المسالمة مع يزيد لئلا يضمحلّ الدّين حسب اقتضاء وقته. فكان عليه السلام يقول: «لو لم يبق في الأرض ملجأ لى لم أبايع يزيد، و لو بايعته فعلى الاسلام السلام» (٢).

و أمّا قول ابن أبى الحديد: «فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين أن ألهم الصّحابة ما فعلوه» فإننى استحى عوضه من كلامه. فهل كان سبب حدوث هذه المذاهب الفاسده، و صدور جنائات الجابره من الامويه و العباسيه، و قتل أهل بيت الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم بالسيف و السم، و حبسهم، و نهبهم و أسرهم فى كلّ عصر و تفصيلها مذكوره فى مقاتل أبى الفرج الاصبهانى و شنائع آخر سوّدت وجه التاريخ إلّا- ما فعل اولئك الصحابه، و أنّما أرادوا إطفاء نور الله بما فعلوا و لكنّ الحق ظهر و تبين بما تحمّل عليه السلام، و يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره و لو كره المشركون.

و لو كان ابن أبى الحديد قال: «و كان من عقوبه الله لاولئك الصحابه، و باقى الناس الذين رضوا بفعلهم و لم ينكروا، أن ولّاهم الله أيام عثمان بنى اميه، فاتخذوا دين الله دغلا، و عباده خولا، و مال الله دولا، و ولّاهم معاويه و يزيد، و المروائيه و أن حرمهم من نعمه أهل بيت نبيهم أهل بيت الرحمه إلّا أياما معدوده فى قيامه عليه السلام، و قد قال فيها: «لو لا حضور الحاضر، و قيام الحجّه بوجود الناصر لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألقيت حبلها على غاربها» (٣)- كان فى محله.

ص: ٤٨٤

١- ١) رواه المدائنى، و عنه شرح ابن أبى الحديد ١: ١٠١، [١] شرح الخطبه ٢٢، و النقل بتصرف فى اللفظ.

٢- ٢) أقرب الألفاظ ما أخرجه الخوارزمى فى مقتل الحسين ١: ١٨٨.

٣- ٣) هذه فقرات من الخطبه الشقشقيه رواها الشريف الرضى فى نهج البلاغه ١: ٣٦، الخطبه ٣.

و قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال عليه السلام:

إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ فِيهِ - وَ لَكِنَّا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ - حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ - «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» أقول: قال ابن أبي الحديد: روى هذا العنوان على وجه آخر أنه قيل له عليه السلام: اختلفتم بعد نبيكم و لم يجفّ ماؤه يعني غسله، فقال: «و أنتم قلمت اجعل لنا إلها كما لهم آلهه و لم يجفّ ماؤكم» (١).

قلت: و الأصل في روايه المصنّف روايه الشعبي، و ابن المسيب، قالوا:

جاء خبر من أحبار اليهود إلى على عليه السلام فناظره فقطعه. فقال له: أنتم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه. فقال عليه السلام: «إنما اختلفنا عنه لا فيه، و لكنكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلمت لنبيكم: اجعل لنا إلها». فأسلم اليهودى - ذكر ذلك (تذكره سبط ابن الجوزى - تذكره الخواص - ص ١٦٢ سبط ابن الجوزى) (٢).

و رواه ابن شهر آشوب بوجه آخر. فقال في (مناقبه ابن شهر آشوب - مناقب السروى - ج ٢ ص ٤٦): قال له رأس الجالوت لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف. فقال عليه السلام: و أنتم لم تجفّ أقدامكم من ماء البحر حتى قلمت لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهه (٣).

و يمكن تعدد الواقعه - قول اليهودى «ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه» المختلفون في النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل دفنه إنما كانوا الأنصار و قريش، و الطعن

ص: ٤٨٥

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ٤:٣٨٩. [١]

٢-٢ (٢) تذكره الخواص: ١٦٢. [٢]

٣-٣ (٣) مناقب السروى ٢:٤٦.

عليهم حيث نازعوه عليه السلام في حقه دونه عليه السلام إلا- أن اليهودى وجه الطعن على جميعهم بجامع كون الجميع أهل الاسلام، فأجابه عليه السلام بما أفحمه. فالكلام يختلف باختلاف المقام لمن عرف الخصام، فمعاويه الهمذى كان أعدى عدو لىنى هاشم كان يفتخر بهم فى قبال الزبير بجامع كون اميه و هاشم من بنى عبد مناف، ففى (العقد الفريد)- بعد ذكر بيان ابن الزبير مفاخر له عند معاويه مع حضور أبى عبد الله الحسين عليه السلام:-

فقال معاويه لابن الزبير: ويحك! كيف تصف نفسك بما وصفتها، و الله مالك فى القديم من رياسه، و لا فى الحديث- أى الجديد- من سياسه، و لقد قدناك و سدناك قديما و حديثا لا تستطيع لذلك انكارا، و لا عنه فرارا، و إن هؤلاء الخصوم ليعلمون أن قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسه حرب بن اميه، و إن أباك و اسرته تحت رايته ان أمر أطاعوا، و إن قال أنصتوا، فأنزل فىنا القياده و عزّ الولايه «حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم فانتخبه من خير خلفه من اسرتى لا اسرتك، و بنى أبى لا بنى أبيك، فجحده قريش أشد الجحود، فما ساد قريشا و قادهم إلا أبو سفیان. فكانت الفتان تلتقيان، و رئيس الهدى متبا، و رئيس الضلاله منا. فمهديكم تحت رايه مهدينا، و ضالكم تحت رايه ضالنا فنحن الأرباب و أنتم الأذئاب. حتى خلص الله تعالى أبا سفیان بفضل من عظيم شركه، فكان فى الجاهليه عظيما شأنه، و فى الاسلام معروفا مكانه، و لقد أعطى يوم الفتح ما لم يعط أحد، و إن منادى النبى صلى الله عليه و آله و سلم نادى: من دخل دار أبى سفیان فهو آمن. و أما جدك لامك الصديق فبتصديق عبد مناف، سمى صديقا لا بتصديق عبد العزى- أى جدّه لأبيه-.

و أقيا ما ذكرت من جدى المشدوخ بيدى، فلعمرى لقد دعا إلى البراز هو و أخوه و ابنه. فلو برزت إليه أنت- أى إن كنت قابلا للبراز- و أبوك ما بارزوكم

ولا- رأوكم لهم أكفاء، كما قد طلب ذلك غيركم-أى الأنصار-فلم يقبلوهم حتى برز إليهم أكفأؤهم من بنى أبيهم-أى أمير المؤمنين عليه السلام و حمزه و عبيده -فقضى الله منيأهم بأيديهم،فنحن قتلنا،و نحن قتلنا،و أما عمّتك ام المؤمنين -يعنى خديجه-فبنا شرفت،و سمّيت أمّ المؤمنين،خالتكم عائشه مثل ذلك و أما صفّيه-أى بنت عبد المطلب أم أبيه-فهى أدنتك من الظلّ،و لو لا هى لكنت ضاحيا،و أمّا ما ذكرت من زوج عمّتك النبى صلّى الله عليه و آله و سلم،و خال ابيك سيّد الشهداء -أى حمزه-ففخرهم و إرثهم لى دونك،ولا- فخر لك فيهم،ولا- إرث بينك و بينهم -أى لأنّ النبى صلّى الله عليه و آله و سلم و حمزه من بنى عبد مناف الذى كان معاويه منهم لا من أسد بن عبد العزى الذى كان ابن الزبير منهم-.

و أما قولك:أنا عبد الله،و أنت معاويه.فقد علمت قريش أيّنا أجود فى الإزم و أحزم فى القدم،و أمنع للحرم.لا و الله ما أراك منتهيا حتى تروم من بنى عبد مناف ما رام أبوك.فقد طالبهم الذحول،و قدم إليهم الخيول،و خدعتم ام المؤمنين-أى عائشه-و لم تراقبوا النبى صلّى الله عليه و آله و سلم إذ مددتم على نساءكم السجوف،و أبرزتم زوجته للحتوف،و مقارعه السيوف،فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا.فلم ينجه ذلك أن طحنه أبو الحسن بكلّكله طحن الحصيد، بأيدى العبيد،و أما أنت فأفلت بعد أن خمشتك برائته،و نالتك مخالبه،و أيم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها،أو لتصبحن منها صباح أبيك بوادى السباع، و ما كان أبوك المدهن خده،و لكّنه كما قال الشاعر:

تناول سرحان فريسه ضيغم ففضفضه بالكفّ منه و حطّما (١)

و إلا فلو كان الخصام فى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم قبل دفنه من المتصدّين للأمر معه عليه السلام لكان اختلافهم أشدّ طعن عليهم،لأنّهم تركوا جنازه نبيهم صلّى الله عليه و آله و سلم،

ص:٤٨٧

و تكالبوا على طلب الإمامه. ففي (خلفاء ابن قتيبه): بعث أبو بكر عمر إلى قوم تخلفوا عن بيعته فجاء فناداهم، و هم في دار على عليه السلام، فأبوا أن يخرجوا. فدعا بالحطب و قال: و العذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها. فقيل له: إن فيها فاطمه. فقال: و إن، فخرجوا فبايعوا إلاّ عليّاً، فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا- أخرج، و لا- أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن، فوقفت فاطمه عليها السلام على بابها. فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم. تركتم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم جنازه بين أيدينا، و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، و لم تردّوا لنا حقاً- إلخ (١).

و روى المصنّف في (خصائصه)- في خبر- أنّ عليّاً عليه السلام انكبّ على النبي صلّى الله عليه و آله و سلم في احتضاره فقال له النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: يا أخى! إنّ القوم سيغلبهم عنّي ما يريدون من عرض الدنيا، و هم عليه واردون، فلا يشغلك عنّي ما شغلهم فإنّما مثلك في الأئمّه مثل الكعبه نصبها الله علما و أنّما يؤتى من كلّ فجّ عميق، و ناد سحيق، و إنّما أنت العلم علم الهدى، و نور الدين و هو نور الله. يا أخى و العذى بعثني بالحق لقد قدّمت إليهم بالوعيد، و لقد أخبرت رجلا رجلا منهم بما افترض الله عليهم من حقّك، و ألزمهم من طاعتك، فكلّ أجاب اليك، و سلّم الأمر لك، و إنّني لأعرف خلاف قولهم. فإذا قبضت و فرغت من جميع ما وصيتك به، و غيبتني في قبري. فالزم بيتك، و اجمع القرآن على تأليفه، و الفرائض و الأحكام على تنزيله. ثم أمض ذلك على عزائمهم و على ما أمرتك، و عليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتّى تقدم على- الخبر (٢).

«فقال عليه السلام: إنّما اختلفنا عنه لا فيه» قال ابن أبي الحديد: ما أحسن

ص: ٤٨٨

١- (١) الإمامه و السياسة ١٢: ١، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- (٢) خصائص الأئمّه: ٤٣. [٢]

قوله عليه السلام اختلفنا عنه لا- فيه، وذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة، بل في فروع خارجه عن ذلك نحو الإمامه والميراث (١).

قلت: الإمامه أيضا من أصول الدين وإنما هي من فروع النبوة بمعنى أن الامام يعينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوحي الله تعالى إليه لا الناس. قال جل وعلا: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» (٢).

وقد عرفت اختلاف الكلام بالمقام، وأنه عليه السلام أجاب جدلا حيث إن ذلك اليهودى أدخله في المختلفين. فأجابه بما يسكته، وإلا فاختلافهم إنما كان عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الظاهر، وفيه في الباطن كما يلتمح إليه قوله -جل وعلا- «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (٣).

فقال أبو المقدم لأبي جعفر عليه السلام: إن العامه يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله، وما كان الله تعالى ليفتن أمه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرءون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» (٤) فقلت: إنهم يفسرون هذا على وجه آخر. فقال: أو ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال: «وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ» -إلى- «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (٥) ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا من بعده

ص: ٤٨٩

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٣٨٩. [١]

٢-٢ (٢) القصص: ٦٨. [٢]

٣-٣ (٣) آل عمران: ١٤٤. [٣]

٤-٤ (٤) آل عمران: ١٤٤. [٤]

٥-٥ (٥) البقرة: ٢٥٣. [٥]

فمنهم من آمن، و منهم من كفر (١).

و فى خبر آخر عنه: كان الناس أهل رده بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة المقداد و أبو ذر و سلمان الفارسى ثم عرف الناس بعد يسير و قال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، و أبوا أن يبايعوا لأبى بكر حتى جاءوا بأمر المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع، و ذلك قول الله - عز و جل - «و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» (٢).

«و لكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنيكم اجعل لنا آلهما كما لهم آلهه فقال انكم قوم تجهلون» أشار عليه السلام إلى قوله تعالى: «و جاؤنا بنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أضيانهم لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون» (٣).

و من الآيه يرفع استبعاد المخالفين مخالفه الصحابه نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو كان نص. فإن بنى اسرائيل اولئك كانوا أولاد أنبياء يعقوب، و إسحاق و إبراهيم و كانوا من أول عمرهم موحدين و هم الذين قال عز و جل فيهم و لهم:

«يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أنى فضلتكم على العالمين» (٤). و مع ذلك مالوا إلى عباده الأصنام و الارتداد عن الدين مع حياه نبيهم، و حضوره عندهم ساعه نجاتهم من عدوهم، فكيف يستبعد ذلك من أولئك الصحابه مع شيخوختهم فى الكفر و عباده الأصنام، و بغضهم لوصيه لثارات لهم عنده، و معاضده المنافقين و من أسلم كرها لهم، و بعد موت نبيهم.

ص: ٤٩٠

١- ١) أخرجه الكليني فى الكافى ٨: ٢٧٠، ح ٣٩٨. [١]

٢- ٢) أخرجه الكشى فى معرفه الرجال، اختياره: ٦، ح ١٢. و الآيه ١٤٤ من سوره آل عمران. [٢]

٣- ٣) الاعراف: ١٣٨ و ١٣٩. [٣]

٤- ٤) البقره: ٤٧. [٤]

ثم لم يرتدع بنو إسرائيل بردع نبيهم لهم، وقوله لهم «إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»
(١) لكونهم اشربوا في قلوبهم العجل حتى عبدوا العجل و كفروا.

ولما نهاهم هارون عن ذلك أرادوا قتله. قال تعالى: «وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ» -إلى- قال «ابن أمّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي» (٢) فكيف يستبعد إخواننا وقوع الارتداد من اولئك الصحابه الذين عرفت و صفهم بعد وفاه نبيهم، و قد ارتدّ أولاد الأنبياء اولئك الذين عرفت و صفهم بغيبه نبيهم عنهم ساعات.

و قد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أحضره للبيعه قال ابن قتيبه في (خلفائه): «أتى عمر و معه جماعه بيت فاطمه. فدقوا الباب. فلمّا سمعت فاطمه عليها السلام أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبا عبد الله! ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافه. فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين، و كادت قلوبهم تتصدّع، و أكبادهم تتقطّر، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليا. فمضوا به إلى أبي بكر. فقالوا له: بايع فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذن و الله المذى لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم. و أمّا أخو رسوله فلا. و أبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا- تأمر بأمرك فيه. فقال: لا أكرهه على شىء ما كانت فاطمه إلى جنبه. فلحق على بقبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و ينادى: «يا ابن أمّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي» (٣).

ص: ٤٩١

١- (١) الاعراف: ١٣٨-١٣٩. [١]

٢- (٢) الاعراف: ١٤٨-١٥٠. [٢]

٣- (٣) الإمامه و السياسه ١٣: ١، و [٣] النقل بتصرف يسير.

و من قوله تعالى: «وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ» (١) إلى آخر الآيه، يعلم أن صلاح الانسان فى الدنيا الابتلاء بالبلاء. فقال بنو اسرائيل لموسى:

«أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا» (٢) فقال لهم موسى: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» (٣) فلمّا آمنهم الله و مكّنههم فى البلاد صاروا كفرعون يقتلون أنبياء الله و يفعلون ما حكى الله تعالى عنهم كالمسلمين فى أولهم و آخرهم بعد نبّيهم.

هذا و يقرب من العنوان ما فى (العقد الفريد): أن معاويه قال لرجل من أهل اليمن «ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأه» فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ» (٤).

٢١

خطبه (١٣٧)

و من كلام له عليه السلام فى وقت الشورى:

لَنْ يُشِيرَعَ أَحَدٌ قَبِيلِي إِلَى دَعْوِهِ حَقٌّ - وَ صَلَهِ رَجْمٍ وَ عَائِدِهِ كَرَمٍ - فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَ عُوا مَنْطِقِي - عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ - تُنْتَضَى فِيهِ الشُّيُوفُ وَ تُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ لَأَهْلِ الضَّلَالَةِ - وَ شَتِيعَةً لَأَهْلِ الْجَهَالَةِ أَقُولُ: رواه الطبرى الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ٣ ص ٣٠٠، سنة ٢٤ مع زياده فى صدره و ذيله ففيه «ثم تكلم على عليه السلام (يوم الشورى) فقال: الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا و بعثه إلينا رسولا

ص: ٤٩٢

[١-١] الاعراف: ١٣٨. [١]

[٢-٢] الاعراف: ١٢٩. [٢]

[٣-٣] الاعراف: ١٢٩. [٣]

[٤-٤] العقد الفريد ٤: ٩٧، و [٤] الآيه ٣٢ من سورة الأنفال. [٥]

فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب، لنا حقّ إن نعطه نأخذه، و إن نمعه نركب أعجاز الإبل، و لو طال السرى- إلى أن قال- لن يسرع أحد قبلى- إلى آخر العنوان- و زاد، ثم أنشأ يقول:

فإن تك جاسم هلكت فأنى بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع فى الهواجر كلّ عى بصير بالنوى من كلّ نجم (١)

و قال ابن أبى الحديد: قال الشعبى: فأما ما يذكره الناس من المناشده، و قول على عليه السلام لأهل الشورى: «أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كذا؟» فإنه لم يكن يوم البيعه، و إنما كان بعد ذلك بقليل (٢).

و روى أبو الطفيل عامر بن واثله قال: كنت فى البيت يوم الشورى فسمعت عليا عليه السلام و هو يقول: استخلف الناس أبا بكر و أنا و الله أحقّ بالأمر، و أولى به منه، و استخلف أبو بكر عمر، و أنا و الله أحقّ بالأمر، و أولى به منه. إلا أنّ عمر جعلنى مع خمسسه أنا سادسهم لا يعرف لهم فضل على، و لو أشاء لا حتججت عليهم بما لا يستطيع عربئهم، و عجمئهم، المعاهد منهم و المشرك بغير ذلك.

ثم قال نشدتكم بالله أيها النفر! هل فيكم أحد وحدّ الله قبلى؟ قالوا: اللهم لا قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى» غيرى؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بطير يأكل منه فقال: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير» فجئتته فقال «اللهم و إلى رسولك» غيرى؟ قالوا اللهم لا. قال:

نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين رجع عمر يوم خبير

ص: ٤٩٣

١- (١) تاريخ الطبرى ٣: ٣٠٠، سنه ٢٤. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٣٩١. [٢]

يحبّ أصحابه و يحبّونونه قد ردّ رايه النبي منهزما فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلم «لأعطينّ الرايه غدا رجلا ليس بفزار يحبّ الله و رسوله و يحبّيه الله و رسوله لا- يرجع حتّى يفتح الله على يديه» فلمّا أصبح قال: أدعوا لى عليّ، فقالوا: هو أرمد ما يطرف. فقال: جيئوني به. فلمّا قمت بين يديه تغلّ في عيني و قال «اللهمّ أذهب عنه الحرّ و البرد» فأذهب الله عنّي الحرّ و البرد إلى ساعتى هذه، و أخذت الرايه فهزم الله المشركين و أظفرتني بهم غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر المزيّن بالجناحين فى الجنّه يحلّ حيث يشاء، غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم الله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّى حمزه أسد الله و أسد رسوله و سيّد الشهداء، غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطى الحسن و الحسين ابني رسول الله و سيّدى شباب أهل الجنّه غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد له زوج مثل زوجى فاطمه بنت رسول الله، و بضعه منه، و سيّده نساء الجنّه، غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: «من فارقتك فارقتى و من فارقتى فارق الله» غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال فيه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم «لينتهين بنو وليعه أو لأبعثنّ إليهم رجلا كنفسى، طاعته كطاعتي، و معصيته كمعصيتى يغشاهم بالسيف» غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صلّى الله عليه و آله و سلم «كذب من زعم أنّه يحبّنى، و هو يبغضك» غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: «أنت الخليفه فى الأهل و المسلمين فى كلّ غيبه و عدوك عدوى، و عدوى عدوّ الله، و وليك وليى، و وليى وليّ الله» غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا. قال:

نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صلّى الله عليه و آله و سلم «من أحبّك و والاك سبقت له

الرحمه، و من أبغضك سبقت له اللعنه» غيرى؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنت أخي و أنا أخوك في الدنيا و الآخرة و منزلتك مواجه منزلي كما يتواجه الأخوان في الخلد» غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله خَصَّكَ بالزهد في الدنيا فليس تنال منها شيئاً، و لا تنال منك، و هي زينه الأبرار. فطوبى لمن أحبَّك و صدق عليك، و ويل لمن أبغضك و كذب عليك» غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحيىء بالماء كما بعثني فذهبت حتّى حملت القربه على ظهري، و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردّنتي حتّى أجلسنتني، ثم قمت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: ما حبسك؟ فقصصت عليه القصّه. فقال: قد جاءني جبرئيل فقال: أمّيا الرياح الاولى فجبرئيل جاء في ألف من الملائكه يسلمون عليك، و أمّا الثانيه فميكائيل جاء في ألف من الملائكه يسلمون عليك» غيرى؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال فيه جبرئيل «يا محمّد! أ ترى هذه المواساه من على» فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إنّه منى و أنا منه. فقال جبرئيل: و أنا منكما، غيرى؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جعلت اكتب. فأغفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أرى أنه يملى على. فلمّ انتبه قال لى: من أملى عليك من هاهنا إلى ها هنا؟ فقلت: أنت. فقال: لا. و لكن جبرئيل أملاه عليك» غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال لى: «لو لا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه يطلب بها البركه لعقبه بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه» فقالوا: اللهم لا. قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «احفظ الباب فإنّ زوّارا من الملائكه تزورنى فلا تأذن لأحد منهم» فجاء عمر فردّته ثلاث مرّات،

و أخبرته أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم محتجب، و عنده زوّار من الملائكة، و عدّتهم كذا و كذا. ثم أذنت له فدخل فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: إني جئت غير مرّه كلّ ذلك يردّني على، و يقول: إنّ النبي محتجب، و عنده زوّار من الملائكة، و عدّتهم كذا و كذا، فكيف علم بالعدّه؟ أعاينهم؟ فقال: لا. يا على كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت:

اختلفت التحيات، و سمعت الأصوات. فأحصيت العدد قال: صدقت، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم كما قال لي: «إنّ طوبى شجره في الجنّه أصلها في دار على، و ليس من مؤمن إلّا و في منزله غصن من أغصانها» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: «تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد جاء إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و رأسه في حجر جبرئيل فقال: «ادن إلى ابن عمك فأنت أولى به منّي» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم رأسه في حجره حتّى غابت الشمس، و لم يصلّ العصر. فلما انتبه النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال: هل صليت العصر.

قلت: لا، فدعا النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فردّت الشمس بيضاء نقيه فصلّيت ثم انحدرت» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد أمر الله تعالى رسوله أن يبعث ببراءه فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل فقال: يا محمد! إنّه لا يؤدّي عنك إلّا- أنت أو رجل منك. فبعثني النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فأخذتها من أبي بكر، فمضيت بها، و أدّيتها عن رسوله و أثبت الله على لسان رسوله- أي جبرئيل- أنّي منه» غيري؟ قالوا:

اللهمّ لا.

ص: ٤٩٦

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنت إمام من أطاعني، و نور أوليائي، و الكلمه التي ألزمتها المتقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من سرّه أن يحيى حياتي، و يموت مماتي، و يسكن جنتي التي و عدني ربي -إلى أن قال- فليوال عليًا و ذريته من بعده. فهم الأئمه و هم الأوصياء أعطاهم الله علمي و فهمي. لا يدخلونكم في باب ضلال، و لا - يخرجونكم من باب هدى، و لا - تعلموهم فيّهم أعلم منكم. يزول الحقّ معهم أينما زالوا» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «قضى فانقضى أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا منافق» غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مثل ما قال لي: «أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض. شراك نعالمهم نور حتّى ينطلق بهم إلى ظل عرش الرحمن. يوضع بين أيديهم مائده. يأكلون منها حتّى يفرغ الناس من الحساب. يخاف الناس و لا يخافون، و يحزن الناس و لا يحزنون» غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء أبو بكر يخطب فاطمه فأبى أن يزوجه فخطبت إليه فزوجني فجاء أبو بكر و عمر. فقال: أبيت أن تزوجنا و زوجته فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما منعكما و زوجته، بل الله منعكما و زوجته غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل سمعتم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «كل نسب و سبب منقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي» فأبى سبب أفضل من سببي، و أبى نسب أفضل من نسبي؟ إنّ أبى و أبا رسول الله لأخوان لأب و أم، و إنّ الحسن و الحسين ابني رسول الله و سيدي شباب أهل الجنّة إبنائى، و فاطمه بنت رسول الله، و سيده نساء أهل الجنّة زوجتي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ فَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ. فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ. ثُمَّ جَعَلَهُمْ شُعُوبًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ شُعْبَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بَيْتٍ. ثُمَّ اخْتَارَ مِنَ الْبَيْتِ أَنَا وَ عَلِيٌّ وَ جَعْفَرًا. فَجَعَلَنِي خَيْرَهُمْ.

فكنت نائما بين ابني أبي طالب فجاء جبرئيل و معه ملكك. فقال: يا جبرئيل إلى أي هؤلاء أرسلت. فقال: إلى هذا. ثم أخذ بيدي فأجلسني «غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد سدّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبواب المسلمين كلّهم من المسجد، و لم يسدّ بابي فجاء العباس و حمزه، و قالوا: أخرجتنا و أسكنته فقال: «ما أنا أخرجتكم و أسكنته بل الله أخرجكم و أسكنه إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اتَّخِذَ مَسْجِدًا طَهُورًا، وَ اسْكُنْهُ أَنْتَ وَ عَلِيٌّ، وَ ابْنَا هَارُونَ، وَ هَارُونَ وَ ابْنَا هَارُونَ، وَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ اتَّخِذَ مَسْجِدًا طَهُورًا، وَ اسْكُنْهُ أَنْتَ وَ عَلِيٌّ، وَ ابْنَا عَلِيٍّ؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ» غيري؟ قالوا: اللهم لا قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد و قى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه، و ذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نحو الغار، و هم يرون أنني هو. فقالوا أين ابن عمك فقلت: لا أدري. فضربوني حتى كادوا يقتلونني، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما قال لي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ، فَوَلَايَتُهُ وَوَلَايَتِي وَوَلَايَةَ رَبِّي، عَهْدُ عَهْدِهِ إِلَيَّ رَبِّي، وَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْلُغَكُمْوَهُ فَهَلْ سَمِعْتُمْ» قالوا: نعم قد سمعناه قال: «أَمَّا إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يَقُولُ سَمِعْتُ وَ هُوَ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيَّ كَتْفِيهِ وَ يَعَادِيهِ» قالوا: اخبرنا بهم قال: أما إنَّ

رَبِّي قد أخبرني بهم و أمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، و إنما يكتفى أحدكم بما يجد لعل في قلبه «غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قتل من بنى عبد الدار تسعه مبارزه كلهم بأخذ اللواء. ثم جاء صواب الحبشى مولاهم، و هو يقول: و الله لا أقتل بسادتي غير محمّد، قد أزيد شداقه، و احمرّت عيناه فاتقيتموه و حدثم عنه.

فخرجت إليه. فلمّا أقبل كأنه قبه مبنيه فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين، و بقيت رجلاه و عجزه و فخذيه قائمه على الأرض ينظر إليه المسلمون و يضحكون منه، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ود ينادى هل من مبارز فكعتم عنه كلكم. فقمتم أنا.

فقال لى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم: إلى أين تذهب؟ قلت: إلى هذا الفاسق. فقال: إنّه عمرو بن عبد ود فقلت فانا على بن أبى طالب. فأعاد على الكلام، و أعدت عليه. فقال:

امض على اسم الله، فلمّا قربت منه قال: من الرجل؟ قلت: على بن أبى طالب.

قال: كفو كريم، ارجع يا ابن أخى فقد. كان لأبيك معى صحبه و محادثه. فأنا أكره قتلك. فقلت له: يا عمرو! إنك قد عاهدت الله أنّه لا يخيّرک أحد ثلاث خصال إلاّ اخترت إحداهن. فقال: اعرض على. قلت: تشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمّدا رسوله، و تقرّ بما جاء من عنده. قال: هات غيرها. قلت: ترجع من حيث جئت.

قال: و الله لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّى رجعت عنك. فقلت: فانزل فاقتلك.

قال: أمّا هذه فنعّم. فنزل، فاختلفت أنا و هو ضربتين. فأصاب سيفه رأسى، و ضربته ضربه. فقتله الله على يدي. ففيكم أحد فعل هذا غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول:

أنا الذى سمّنتى امى مرحب شاكى السلاح بطل مجرّب

أطعن أحيانا و حيناً أضرب

فخرجت إليه فضربنى و ضربته فقتلته. ففيكم أحد فعل هذا غيرى؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١) فأخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كساء خيرياً فضمّني فيه، وفاطمه و الحسن و الحسين ثم قال: «يا رب! هؤلاء أهل بيتي. فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»؟ قالوا:

اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أنا سيّد ولد آدم و أنت يا على سيّد العرب» قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المسجد إذ نظر إلى شيء فبادره و لحقه أصحابه. فانتهى إلى سودان أربعة يحملون سريراً. فقال لهم: ضعوه فوضعوه فقال: اكشفوا عنه فإذا أسود مطوّق بالحديد. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من هذا؟ قالوا: غلام آل فلان كان قد أبق عنهم «فأخذوه فقتلوه فمات» فأمرونا أن ندفنه في حديده كما هو فنظرت إليه. فقلت: ما رأني هذا قط إلا قال: أنا و الله أحبّك، و الله ما أحبّك إلا مؤمن و ما أبغضك إلا كافر. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يا على! لقد أثابه الله بهذا بسبعين قبيلاً من الملائكة كل قبيل ألف نزلوا يصلّون عليه. ففكّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حديدته، و صَلَّى عليه و دفنه»؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مثل ما قال لي قال «إذن لي البارحة في الدعاء. فما سألت ربّي شيئاً إلا - أعطانيه، و ما سألت لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله فقلت: الحمد لله»؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله! هل علمتم أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمه. ففعل ما فعل، فصعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المنبر فقال: «اللهم إنّي أبرأ إليك ممّا فعل خالد» ثلاث

ص: ٥٠٠

مرات ثم قال: «يا علي! اذهب فأعطهم الدية». فذهبت فوفرت ديتهم. ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء فقالوا: فمبلغه كلابنا، و عقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، و بقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إياه، و قلت: هذا لدمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لما تعلمون و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان. ثم جئت إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم. فأخبرته فقال: و الله ما يسرنى أن لي بما صنعت حمر النعم؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله! هل سمعتم النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول لي: «لقد عرضت على امتي البارحة فمّر بي أصحاب الرايات. فاستغفرت لك و لشيعتك؟» قالوا: اللهم نعم قال: نشدتكم بالله! هل سمعتم النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لأبي بكر: «اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع كذا و كذا. فرجع فقال له: قتلته؟ قال: لا.

وجدته يصلي، قال يا عمر: اذهب فاقتله. فرجع. فقال له: قتلته؟ قال: لا. و جدته يصلي فقال: أمرتكما بقتله فتقولان وجدناه يصلي فقال لي: اذهب فاقتله. فلما مضيت قال: إن أدركه قتله. فرجعت فقلت: لم أجد أحدا. قال: صدقت أما إنك لو وجدته لقتلته؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله! هل علمتم أن عائشه قالت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: «إن إبراهيم ليس منك، و أنه ابن فلان القبطي» فقال: «يا علي فاذهب فاقتله» فقلت: «يا رسول الله إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى في الوبر أو اتبثت» قال: «لا. بل تبثت» فذهبت فلما نظر الئى استند إلى حائط. فطرح نفسه فيه. فطرحت نفسى على أثره. فصعد على نخله، و صعدت خلفه. فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره.

فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال، فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال:

«الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت؟» قالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما قال لي: «إن

وليك في الجنة، وعدوك في النار؟ قالوا: اللهم لا قال: اللهم اشهد.

نقله (مناقب ابن شهر آشوب) وقال: رواه ابن مردويه في كتابه، و الخوارزمي في (أربعينه)، و رواه الزمخشري عن أبي ذر (١).

«لم يسرع أحد قبلي إلى دعوته حق» قال الاسكافي في (نقض عثمانيته):

قال ابن عباس: فرض الله تعالى الاستغفار لعل عليه السلام في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» (٢) فكل من أسلم بعد علي عليه السلام فهو يستغفر لعل عليه السلام.

قال: وقال ابن عباس أيضا: السباق ثلاثة: سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، و سبق صاحب يس إلى عيسى عليه السلام، و سبق علي بن أبي طالب عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وقال عفيف بن قيس الكندي: كنت في الجاهلية عطارا. فقدمت مكة.

فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فبينما أنا جالس عنده أنظر إلى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء، أقبل شاب كأن وجهه القمر حتى رمى ببصره إلى السماء. فنظر إلى الشمس ساعة. ثم أقبل حتى دنا من الكعبة. فصفت قدميه يصلي. فخرج علي أثره فتى كأن وجهه صفيحه يمانية. فقام عن يمينه فجاءت امرأه متلففه في ثيابها. فقامت خلفهما. فأهوى الشاب راکعا فركعا معه ثم أهوى إلى الأرض ساجدا فسجدا معه. فقلت للعباس: يا أبا الفضل! أمر عظيم.

فقال: أمر و الله عظيم. أتدرى من هذا الشاب؟ قلت: لا. قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله. أتدرى من هذا الفتى؟ قلت: لا. قال: هذا ابن أخي علي بن أبي طالب.

أتدرى من المرأه؟ قلت: لا. قال: هذه ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى، هذه

ص: ٥٠٢

١- ١) رواه عنهم ابن طاوس في الطرائف ٤١١: ٢- ٤١٧. [١]

٢- ٢) الحشر: ١٠. [٢]

خديجه زوج محمّد هذا. وإنّ محمّدا هذا يذكر أنّ إلهه إله السماء والأرض أمره بهذا الدين. فهو عليه كما ترى، ويزعم أنّه نبي، وقد صدّقه على قوله على ابن عمّه، هذا الفتى، وزوجته خديجه، هذه المرأة، والله ما أعلم على وجه الأرض كلّها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. فقلت له: فما تقولون أنتم؟ قال:

نتنظر الشيخ ما يصنع. يعنى أبا طالب أخاه.

و روى مثله عن ابن مسعود. قال: وقال السدي: إنّ أبا بكر و عمر خطبا فاطمه عليه السلام فردّهما النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و قال: لم اوامر بذلك. فخطبها على عليه السلام فزوجه إياها، و قال لها زوّجتك أقدم الامه إسلاما، و أكثرهم علما، و أعظمهم حلما، و ما زوّجتك إلّا بأمر من السماء أما علمت أنّه أخى فى الدنيا و الآخرة.

قال: و رواه جابر بن عبد الله، و ابن عباس، و ام أيمن، و أسماء بنت عميس.

قال: و قال عباد بن عبد الله الأسدي: سمعت عليا عليه السلام يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيرى إلّا كذاب، و قد صلّيت قبل الناس سبع سنين.

قال: و روى أبو أيوب الأنصاري عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قال: لقد صلّت الملائكة على و على على سبع سنين، و ذلك أنّه لم يصلّ معى رجل فيها غيره (١).

و فى (الطبرى) عن ابن عباس قال: قال على عليه السلام: لما نزلت «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢) على النبي صلّى الله عليه و آله و سلم دعانى فقال: إنّ الله أمرنى أن انذر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعا، و عرفت أنّى متى أباديهم بهذا الأمر

ص: ٥٠٣

١- ١) هذه الأحاديث رواها عن نقض الاسكافى ابن أبى الحديد فى شرحه ٢٦٠: ٣-٢٦٢، شرح الخطبه ١٩٠.

٢- ٢) الشعراء: ٢١٤. [١]

أرى منهم ما أكره. فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد! إن لا تفعل يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واملأ لنا عسا من لبن. ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم و أبلغهم ما أمرت به.

فعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون، فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم. فجئت به. فلما وضعت تناول النبي صلى الله عليه و آله و سلم حذيه من اللحم فشققها بأسنانه. ثم ألقاها فى نواحي الصفحة ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجه، و ما أرى إلا موضع أيديهم، و أيم الله الذي نفس على بيده، و إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم. ثم قال: اسق القوم. فجئتهم بذلك العس. فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، و أيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال: لشد ما سحركم صاحبكم.

فتفرقوا و لم يكلمهم. فقال: الغد يا على ان هذا الرجل سبقنى إلى ما سمعت. فتفرقوا قبل ان أكلمهم. فعد لنا من الطعام بمثل ما فعلت، ثم اجمعهم إلى ففعلت ثم دعا بالطعام، فقربته إليهم، ففعل كما فعل بالأمس. فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجه. ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا. ثم تكلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا بنى عبد المطلب إننى و الله ما أعلم شأبا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إننى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه. فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيى، و خليفتى فيكم. فأحجم القوم عنها جميعا، و قلت، و أنا لأحدثهم سنا و أرمصهم عينا، و أعظمهم بطنا، و أحمشهم ساقا: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: «إن هذا أخى، و وصيى، و خليفتى

فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و روى قريبا عنه منه ربيعه بن ناخذ عنه عليه السلام (١).

«و صلّه رحم و عائده كرم» ظفر عليه السلام يوم الجمل بمروان و ابن الزبير، و سعيد ابن العاص، و هم مبغضوه لا سيما الأولان فعفا عنهم تكزّما.

و لما قال طلحه بن عثمان العبدري صاحب لواء المشركين يوم أحد: يا معشر أصحاب محمّد! إنكم تزعمون أنّ الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، و يعجلكم بسيفنا إلى الجنّة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنّة، أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه على بن أبي طالب فقال: و الذي نفسي بيده لا افارقك حتّى اعجلك بسيفي إلى النار. أو تعجلني بسيفك إلى الجنّة. فضربه على عليه السلام فقطع رجله فسقط. فانكشفت عورته، فقال: انشدك الله و الرحم يا ابن عم. فتركه. فكبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و قال لعليّ عليه السلام أصحابه: ما منعك أن تجهز عليه قال: إنّ ابن عمّي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييت منه (٢).

و لما كشف عمرو بن العاص و بمعاونته تمكن معاويه من مقابلته معه عليه السلام - يوم صفين عورته، و بعده بسر بن أرطاه - و هو الذي قتل كثيرا من شيعة و كان يسبه أيضا - عورته لئلا يقتلها عليه السلام تركهما تكزّما (٣).

«فاسمعوا قولي و عوا منطقي» أي: اجعلوا آذانكم و عاء لمنطقي. كناية عن حفظه و العمل به .

«عسى أن تروا هذا الأمر» أي: أمر الخلافة.

ص: ٥٥

١- ١) رواه الطبري في تاريخه ٢: ٦٢ و ٦٣، و النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) رواه الطبري في تاريخه ٢: ١٩٤، سنة ٣، و [١] الواقدي في المغازي ١: ٢٢٥، و [٢] ابن هشام في السيرة ٣: ٢٣.

٣- ٣) رواهما ابن مزاحم في وقعه صفين: ٢٢٤ و ٤٦١.

«بعد هذا اليوم» أى: يوم الشورى التى جعلها عمر.

«تتنضى» أى: تسَلَّ.

«فيه السيوف» فان جعله شورى لم يكن باقلاً فسادا من منعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الوصيه. كما اعترف به محمّد بن سليمان حاجب الحجاب، كما نقل عنه ابن أبى الحديد عند شرح قوله عليه السلام للمغيره بن أخنس (١).

وفى (خلفاء ابن قتيبه): لما قدم معاويه المدينة لأخذ البيعه ليزيد، وامتنع الحسين عليه السلام وامتنع ابن أبى بكر، وابن عمر، وابن الزبير، أخرجهم معه إلى مكّه، وأمر بنصب منبر قرب الكعبه، وأحضرهم فقال لهم: أتقدم اليكم، وقد أعذر من أنذر. إنى قائل مقاله فاقسم بالله لئن ردّ على رجل منكم كلمه فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يضرب رأسه. فلا ينظر امرؤ منكم إلا إلى نفسه، ولا يبقى إلا- عليها- وأمر أن يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان- بسيفيهما. فإن تكلم بكلمه يردّ بها عليه قوله قتلاه، وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر، وحفّ به أهل الشام، واجتمع الناس. فقال بعد حمد الله:

«إننا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار. قالوا: إنّ حسيناً، وابن أبى بكر، وابن عمر و ابن الزبير لم يبايعوا ليزيد، وهؤلاء الرهط ساداه المسلمين، وخيارهم. لا- نبرم أمرا دونهم، ولا- نقضى أمرا إلا- عن مشورتهم، وإنى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين، فبايعوا و سلّموا و أطاعوا».

فقال أهل الشام: وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا لنضرب أعناقهم فنحن لا نرضى حتى يبايعوا علانية. فقال معاويه: «سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالشرّ وما أحلّ دماءهم عندهم! أنصتوا فلا- اسمع هذه المقاله من أحد. ثم قربت رواحله فركب و مضى، فقال الناس للحسين عليه السلام

ص: ٥٠٦

و أصحابه: قلتم لا- نبايع فلماً دعيتم و ارضيتم بايعتم، قالوا: لم نفعل، قالوا: بلى قد فعلتم و بايعتم. أفلا أنكرتم؟! قالوا: خفنا القتل، و كادكم بنا، و كادنا بكم (١).

و لما رغب معاوية في الشام- الوافدين عليه في الخطبه ليزيد تكلم الضحّاك بن قيس، و عمرو بن سعيد. ثم قام يزيد بن المقفع فقال: الخليفه هذا و أشار إلى معاوية فإن هلك فهذا و أشار إلى يزيد فمن أبى فهذا و أشار إلى سيفه. فقال له معاوية: اجلس فإنك سيّد الخطباء .

«و تخان فيه العهود» في (مقاتل أبي الفرج): قال أبو إسحاق: قال معاوية بالنخيله أى بعد أخذه البيعه من الحسن عليه السلام بشروط و عهود: ألا إن كل شىء أعطيته الحسن بن على تحت قدمي هاتين لا أفي به. قال أبو إسحاق و كان و الله غداراً (٢).

و قال سعيد بن سويد: صلّى بنا معاوية بالنخيله الجمعه في الصحن ثم خطبنا فقال: إنى و الله ما قاتلتكم لتصلّوا، و لا لتصوموا، و لا لتحجّوا، و لا- لتزكّوا إنكم لتفعلون ذلك، و أنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، و قد أعطاني الله ذلك و أنتم كارهون. قال شريك في حديثه هذا هو التهتّك (٣).

قلت: قول معاوية و إن كان تهتّكا إلاّ أنّه كان قولاً صدقاً في إخباره عن نفسه بعيداً من الرياء و النفاق، بخلاف قول من أسّيس له ذلك في تخلفه تاره عن جيش بعذر عدم قبول قلبه ترك النبي في تلك الحاله، و في منعه للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم عن الوصيه اخرى بكفايه القرآن لهم، و ثالثه بعد موت النبي صلّى الله عليه و آله و سلم بأنّه لا يمكن أن يموت لغرض وصول أبى بكر إليه، و رابعه لتقديم صاحبه بأن جعله الخليفه أولى من أمره بالصلاه لكون الصلاه أمراً دينياً و الخلافه أمراً دنيوياً.

ص: ٥٠٧

١- ١) الإمامه و السياسه ١: ٩٠، و النقل بالمعنى لكن هذه القصة قد وقعت في المدينه لا مكه.

٢- ٢) مقاتل الطالبيين: ٤٥. [١]

٣- ٣) مقاتل الطالبيين: ٤٥. [٢]

«حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، و شيعه لأهل الجهاله» في (الطبرى) -بعد ذكر وصول رسول عبيد الله بن زياد إلى الحر- أن أبا الشعثاء الكندى من أصحاب الحسين عليه السلام نظر إلى الرسول فقال: أمالك بن التسير البدى؟ قال:

نعم فقال له: ثكلتك أمك ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! أطعت إمامى، و وفيت ببيعتى. فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك، و أطعت إمامك فى هلاكك نفسك كسبت العار و النار. قال الله عزّ و جلّ «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّارِ» (١) فهو إمامك (٢).

تبههم عليه السلام فى قوله «لم يسرع أحد قبلى إلى دعوه حقّ، و صلّه رحم، و عأئده كرم» على ما فطر الله تعالى العقول عليه من وجوب تقديم الأفضل، و خبطهم فى اختيار أبى بكر، و فى قوله: «عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، و شيعه لأهل الجهاله» على أنّهم إن اختاروا عثمان -كما دبر عمر لقريش المنافقين- يترتب عليه تلك المفاسد من سلطنه بنى اميه المشتمله على تلك الامور من انتضاء السيوف فى طلب الخلافه، و خيانه العهود، و غير ذلك. قال النّظام مخاطبا عبد الملك بعد نقل خطبته لّمّا بويح: «إني و الله ما أنا بالخليفه المستضعف (يعنى عثمان) و لا بالخليفه المداهن (يعنى معاويه) و لا بالخليفه المأفون (يعنى يزيد):»

«و الله لو لا نسبك من هذا المستضعف، و سبيك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق» (٣).

ص: ٥٠٨

١-١ (١) القصص: ٤١. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ الطبرى ٤: ٣٠٨، سنه ٦١. [٢]

٣-٣ (٣) رواه الجاحظ فى البيان و التبيين ٢: ٢٧٣. [٣]

و من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعه عثمان:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي - وَ اللَّهُ لَأَسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ - وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً - التَّمَّاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلِهِ - وَ زُهْداً فِيمَا تَنَافَسَتْهُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرَجِهِ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد: نذكر في هذا الموضوع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى و تعديده فضائله، و خصائصه التي بان بها منهم و من غيرهم - إلى أن قال - ثم قال عليه السلام لهم: «انشدكم الله! أفيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض، غيري؟ فقالوا: لا. فقال: أفيكم أحد قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيري؟ فقالوا: لا. فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

«أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» غيري؟ فقالوا: لا. قال:

أفيكم من أؤتمن على سوره براءه و قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «أنه لا - يؤدى عني إلا - أنا أو رجل مني» غيري؟ فقالوا: لا. قال: ألا تعلمون أن أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم فرّوا عنه في مأقط الحرب في غير موطن، و ما فررت قط؟ فقالوا: بلى. قال: ألا - تعلمون أنني أول الناس إسلاماً؟ فقالوا: بلى. قال: فأيتنا أقرب إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم نسباً؟ فقالوا: أنت. فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه، و قال: يا على قد أبى الناس إلا على عثمان، فلا تجعل على نفسك سيلاً، ثم قال: يا أبا طلحه ما أهدى أمرك به عمر؟ قال: أن أقتل من شقّ عصا الجماعة. فقال عبد الرحمن لعليّ: بايع إذن، و إلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين، و أنفذنا فيك ما أمرنا به. فقال عليه السلام: «لقد علمتم أنني أحقّ بها من غيري، و الله لأسلمنّ

ما سلمت...» ثم مدّ يده فيابيع (١).

«لقد علمتم أنّي أحقّ النَّاسِ» هكذا في (المصريه)، وليست كلمه «الناس» في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢) فهي زائده.

«بها من غيري» حيث أقرّوا بمقاماته، و مقالات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِيهِ مِنْ كَوْنِهِ كَنَفْسِهِ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَ أَنَّهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ فِي مَنَاشِدَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَرِيدُونَ الْعَمَلَ بِالْحَقِّ، وَ لَا فَهْمَ مِنْهُ هُوَ أَحَقُّ، وَ لِذَا قَطَعَ ابْنُ عَوْفٍ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَالَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ، وَ مَرَادَهُ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنَ بِكُفْرِهِ، وَ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنَ بِفُسْقِهِ (٣) وَ نَظَرَاءَهُمَا أَبُو الْإِثْمَانَ لَأَنَّهُمْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُغْلٌ بِالدِّينِ، وَ هَدَّدَهُ أَيْضًا بِأَمْرِ عَمْرِو بْنِ قَتْلَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ أَرَادَ شَقَّ عَصَا الْجَمَاعَةِ أَيْ جَمَاعَةِ الْكُفْرِ وَ النِّفَاقِ، وَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ كَانَ مُتَّبِعًا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ: أَيَّ بِالْحَبِيبِ وَ الطَّاعُوتِ .

«و الله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين و لم يكن فيها جور الا على خاصه» قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام يدل على أنه عليه السلام لم يكن يذهب إلى أن خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين و الاسلام، و إنما تتضمن جورا عليه خاصه، و أنها وقعت على وجه مخالفه الاولى لا على وجه الفساد الكلى (٤).

قلت: ما ذكره من الدلاله غريب. فإن معنى كلامه عليه السلام أن باقى الستة الذين عينهم عمر لم يكن عليهم جور لأنهم لا حق لهم فى الخلافة و لا استحقاق و عمر ذكرهم بغير حق، و إنما الجور عليه عليه السلام خاصه حيث غضب حقه.

ص: ٥١٠

١-١ شرح ابن أبي الحديد ٢:٦١. [١]

٢-٢ شرح ابن أبي الحديد ٢:٦٠، و شرح ابن ميثم ٢:٢٠٤.

٣-٣ انظر الى الآيات: الأنعام: ٩٣ و السجده: ١٨ و الحجرات: ٦.

٤-٤ شرح ابن أبي الحديد ٢:٦١. [٢]

و أمّيا قوله: «لم يكن جورا على الاسلام» فمضحك. إذ مر أبو سفيان أتيام عثمان على قبر حمزه. فضربه برجله، و قال له: يا أبا عماره! قم فانظر أن الدين -الذين كنت تضربنا عليه بالسيف- في يد شبناننا يلعبون به (١)، و سمعوا ليله بيعته هاتفا يقول: «يا ناعى الاسلام قم فانعه» (٢).

و أمّيا قوله عليه السلام «ما سلمت امور المسلمين» فمعناه ما كانت صوره الاسلام على الظاهر محفوظه، و إلا فكيف كانت بيعه عثمان صحيحه، و قد أكرهوه على البيعه و أرادوا قتله، و كيف كانت صحيحه، و قد تضمّنت تلك المفاسد الجليله من ركوب بنى اميه أعداء الدين رقاب الامه، و اخذ الخلافه بنقض العهد و سلّ السيف.

و كيف كانت صحيحه، و جميع من بايعه من أهل الشورى و غيرهم من المهاجرين، و الأنصار و التابعين على إباحه قتله فضلا عن وجوب خلعه.

و كيف كانت صحيحه، و كل فقره ممّا قرّرها عليه السلام عليهم قبل هذا الكلام من مناشداته الوارده فى الروايات دالّه على بطلان خلافه الأولين فضلا عن عثمان.

و روى ابن مردويه فى (مناقبه)، و الخوارزمى فى (أربعينه)، عن الطبرانى مسندا عن أبى الطفيل. قال: كنت على الباب يوم الشورى.

فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السلام يقول: بايع الناس أبا بكر، و أنا و الله أولى بالأمر منه و أحق به منه. فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفّارا أو يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف. ثم بايع أبو بكر لعمر و أنا أولى بالأمر منه فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفّارا. ثم أنتم

ص: ٥١١

١- ١) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٤: ٥١، شرح الكتاب ٣٢، و النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) رواه ابن طاوس فى كشف المحجّه: ١٧٩. [١]

تريدون أن تبايعوا عثمان-الخبر (١)-.

و ممّا ذكرنا يظهر لك ما فى مغالطه ابن أبى الحديد فى قوله: «فان قلت:

فهلّا سلّم إلى معاويه و إلى أصحاب الجمل، و أغضى على اغتصاب حقّه حفظا للاسلام من الفتنه قلت: إنّ الجور الداخلى عليه من أصحاب الجمل، و من معاويه و أهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصّه. بل كان يعمّ الاسلام و المسلمين جميعا لأنّهم لم يكونوا عنده ممّن يصلح لرياسه الامّه، و تحمّل أعباء الخلافه» (٢).

فإنّه أى فرق بين عثمان و معاويه، بل كانت امور المسلمين فى زمان معاويه أقرب إلى الصلاح منها فى زمان عثمان، لأنّ معاويه إنّما كان ظالما جائرا، و لم يكن مفسدا بخلاف عثمان، و لذا انتقضت عليه الامور حتّى أجهز عليه عمله.

ثم ننشدهم باللّه أنّ الزبير و طلحه، و هما عندهم من حوارى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم، و من العشره المبشّره، و ممّن توفى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم و هو عنهم راض، و لهما سوابق فى أيام النبى صلّى الله عليه و آله و سلم أى نقص كان لهما عن عثمان بل عن أبى بكر و عمر سوى أنّهم نالوها و هما لم ينالهاها؟ و الكلام فى الاستحقاق لا الاتفاق.

و لما قال عمر لأهل الشورى: أكلّكم يطمع بعدى فى الخلافه؟ قال له الزبير: «و ما ألدى يبيعدنا منها؟ وليتها أنت فقامت بها، و لسنا دونك فى قريش و لا فى السابقه و لا فى القرابه» (٣).

ص: ٥١٢

١- ١) رواه عنهما ابن طاوس فى الطرائف ٢: ٤١١ و [١] أخرجه الخوارزمى فى مناقبه: ٢٢١ أيضا.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٦١. [٢]

٣- ٣) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ١: ٦٢، شرح الخطبه ٣.

وإنما الفارق أنه عليه السلام يوم السقيفه و يوم الشورى كان وحده فى مقابل سلطنه مستقره. هددوه فى الأول بالإحراق و القتل، و فى الثانى بضرب العنق كما أمرهم عمر، و كل أبا طلحه بذلك لو تخلف متخلف عن دستوره فى البيعه لمن ينتخبه ابن عوف، و هو عثمان.

و أما أهل الجمل و أهل الشام فبالعكس كان هو عليه السلام ذا سلطنه قاهره أراد الأولون نكثها، و الأخيرون التخلّف عنها، و كان عليه السلام مكلفا بعدم تخليتهم بعد قدرته. فقال عليه السلام: «لو لا حضور الحاضر، و قيام الحجّه بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّه ظالم، و لا سغب مظلوم لألقيت جبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها» (١).

و قال عليه السلام أيضا فى ذلك «لم يسعنى إلا القتال أو الجحود بما أنزل على محمّد صلى الله عليه و آله و سلم» (٢) و قد أباد عليه السلام الأولين فى يوم واحد، و أراد استيصال الآخرين إلا أن الأقدار منعت عن ذلك بامتحان الله تعالى لعباده، سنّه الله التى قد خلت من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا (٣).

٢٣

الخطبه (١٦)

و من كلام له عليه السلام لما بويج بالمدينه:

ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَهُ «وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ» - إِنَّ مَنْ صَيَّرَ حَتَّ لَه الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ - حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ -
أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ ص وَ الَّذِي بَعَثَهُ

ص: ٥١٣

(١ - ١) نهج البلاغه ١: ٣٦، الخطبه ٣. [١]

(٢ - ٢) نهج البلاغه ١: ١٠٣، الخطبه ٥٤، و [٢] النقل بتصرف يسير.

(٣ - ٣) اسقط الشارح هنا شرح قوله عليه السلام: «التماسا لأجر ذلك و فضله و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه».

بِالْحَقِّ لَتُبْلَىٰ بُلْبَلَهُ- وَ لَتَغْرِبَنَّ غَرْبَهُ وَ لَتَسَاطُنَّ سَوَاطِنَ الْقَدْرِ- حَتَّىٰ يَعُودَ أَشْفُلَكُمْ أَغْلَاكُمْ وَ أَغْلَاكُمْ أَشْفُلَكُمْ- وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا- وَ لَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا- وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شَمَهُ وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَهُ- وَ لَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ- أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شَمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا- وَ خُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَفَحَّحَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ- أَلَا- وَ إِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا- وَ أُعْطُوا أَرْمَتَيْهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ- حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلِّ أَهْلٍ- فَلَيْتَنِّي أَمَرَ الْبَاطِلَ لَتَعْدِيمًا فَعَلَّ- وَ لَيْتَنِّي قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ قَالَ الشَّرِيفُ: أَقُولُ: إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَدْنَىٰ مِنْ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعِ الْإِسْتِحْسَانِ، وَ إِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ، وَ فِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَ صَفْنَا زَوَائِدَ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ، وَ لَا يَطَّلِعُ فَجْهًا إِنْسَانٌ، وَ لَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مِنْ ضَرْبٍ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقِّ، وَ جَرَىٰ فِيهَا عَلَىٰ عِرْقٍ، «وَ مَا يَغْلِيهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» .

و من هذه الخطبة:

شُعِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمِيَامُهُ- سِيَّاحٌ سَيْرِيحٌ نَجِيحًا وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجِيحًا- وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَيَوَىٰ- الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوَسِيطِيُّ هِيَ الْحِيَادَةُ- عَلَيْهَا بِيَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ التُّبُوهِ- وَ مِنْهَا مَنْفَعُ السُّنَنِهِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ- هَلَكُوكَ مِنْ ادَّعَىٰ وَ «خَابَ مِنْ افْتَرَىٰ» - مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ- وَ كَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ- لَا يَهْلِكُ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ سِنْخٌ أَصْلٌ- وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٌ- فَاسْتَبْرُوا فِي بُيُوتِكُمْ «وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» - وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ- وَ لَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ

ص: ٥١٤

أقول: قال ابن أبي الحديد: هذه الخطبه من جلائل خطبه، و من مشهوراتها قد رواها الناس كلهم، و فيها زيادات حذفها الرضى. إِمَّا اختصاراً أو خوفاً من إيحاش السامعين، و قد ذكرها الجاحظ في كتاب البيان الجاحظ-البيان و التبيين- ج ٢ ص ٤٩ على وجهها، و رواها عن أبي عبيده قال: أوّل خطبه خطبها أمير المؤمنين على عليه السلام بالمدينه في خلافته حمد الله و أثنى عليه، و صلّى على النبي صلّى الله عليه و آله و سلم ثم قال: «ألا- لا- يرعين مرع إلا- على نفسه. شغل من الجنّه و النار أمامه. ساع مجتهد، و طالب يرجو، و مقصّر في النار، ثلاثه و اثنان. ملك طار بجناحه، و نبي أخذ الله بيده لا سادس. هلك من ادعى و ردى من اقتحم، اليمين و الشمال مضلّه، و الوسطى الجادّه. منهج عليه باقى الكتاب و السنّه، و آثار النبوه. إنّ الله داوى هذه الامه بدواءين: السوط و السيف، لاهواده عند الامام فيهما. استتروا في بيوتكم، و أصلحوا ذات بينكم، و التوبه من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت امور لم تكونوا عندى فيها محمودين. أما إنى لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف. سبق الرجلان، و قام الثالث كالغراب همته بطنه، و يحه لو قصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيرا له. انظروا فان أنكرتم فأنكروا، و إن عرفتم فآزروا.

حقّ و باطل و لكلّ أهل، و لئن أمر الباطل لقديم فعل، و إن قل الحق لرّبما و لعل، و قلّمأ أدبر شىء فأقبل، و لئن رجعت إليكم اموركم إنكم لسعداء، و إنى لأخشى ان تكونوا في فتره، و ما علينا إلا الاجتهاد.

قال الجاحظ: و قال أبو عبيده: و زاد فيها في روايه جعفر بن محمّد، عن آباءه عليه السلام ألا إنّ أبرار عترتى، و أطائب ارومتى. أحلم الناس صغاراً، و أعلم الناس كباراً. ألا- و إنّنا أهل بيت من علم الله علمنا، و بحكم الله حكمنا، و من قول صادق سمعنا. فإن تّبّعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا رايه الحق، من تبعها لحقّ، و من تأخّر عنها غرق. ألا و بنا يدرك

تره كل مؤمن، و بنا تخلع ربقه الذلّ عن أعناقكم، و بنا فتح لابكم، و بنا يختم لا بكم (١).

و قال ابن ميثم تمام الخطبه هكذا: «الحمد لله أحق محمود بالحمد، و أولاه بالمجد إليها واحدا صمدا. أقام أركان العرش. فأشرق لضوئه شعاع الشمس. خلق فأتقن، و أقام. فذلت له وطأه المستمكن، و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله. أرسله بالنور الساطع، و الضياء المنير. أكرم خلق الله حسبا، و أشرفهم نسبا. لم يتعلّق عليه مسلم و لا - معاهد بمظلمه. بل كان يظلم أما بعد! فإنّ أوّل من بغى على الأرض عناق ابنه آدم. كان مجلسها من الأرض جريبا، و كان لها عشرون إصبعا، و كان لها ظفران كالمخيلين. فسلب الله عليها أسدا كالفيل، و ذنبا كالبعير، و نسرا كالحمار، و كان ذلك في الخلق الأوّل فقتلها، و قد قتل الله الجبابره على أسوء أحوالهم، و أنّ الله أهلك فرعون و هامان، و قتل قارون بذنوبهم. ألا و أنّ بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم.

و الذي بعثه بالحق لتبليّن بلبه، و لتغربلن غربله و لتساطن سوط القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم، و أعلاكم أسفلكم، و ليسبقن سابقون كانوا قصروا، و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا. و الله ما كتمت و شمه، و لا كذبت كذبه، و لقد ثبتت بهذا اليوم و هذا المقام. ألا - و إنّ الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، و خلعت لجمعها فتقحمت بهم في النار فهم فيها كالحون. ألا و إنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها فسارت بهم تأودا حتّى إذا جاءوا ظلا ظليلا فتحت أبوابها «و قال لهم خزنتها سيّلام عليكم طيبتم فأدخلوها خالدين» (٢). ألا

ص: ٥١٤

١-١) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ١:٩١ و الجاحظ في البيان و التبيين [١] الزمر ٢:٤٩.

٢-٢) ٧٣.

وقد سبقنى هذا الأمر من لم أشركه فيه، و من ليست له منه توبه إلا بنى يبعث، و لا نبى بعد محمّد صلى الله عليه و آله و سلم أشفى منه على شفا جرف هار. فانهار به فى نار جهنّم. أيها الناس كتاب الله و سنّه نبيّه لا يرعى مرع إلا على نفسه. شغل من الجنه و النار أمامه. ساع نجا، و طالب يرجو، و مقصّر فى النار، و لكلّ أهل، و لعمري لئن أمر الباطل لتقدم فعل، و لئن قلّ الحقّ لربما و لعل، و لقلّما أدبر شىء فأقبل، و لئن ردّ أمركم عليكم إنّكم لسعداء، و ما علينا إلا الجهد. قد كانت امور مضت ملتّم فيها ميله كنتم عندي فيها غير محمودى الرأى، و لو أشاء أن أقول لقلت. عفا الله عمّا سلف. سبق الرجلان، و قام الثالث كالغراب همّه بطنه.

ويله! لو قصّ جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له. شغل من الجنّه و النار أمامه.

ساع مجتهد، و طالب يرجو، و مقصّر فى النار، ثلاثه و إثنتان خمسه و ليس فيهم سادس. ملك طائر بجناحيه، و نبى أخذ الله بضبعيه. هلك من ادعى، و خاب من افترى. اليمين و الشمال مضلّه، و وسط الطريق المنهج، عليه باقى الكتاب، و آثار النبوه. ألا و إنّ الله قد جعل أدب هذه الامّه السوط و السيف، ليس عند إمام فيهما هواده، فاستتروا ببيوتكم، و اصلحوا ذات بينكم، و التوبه من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك. ألا و إنّ كلّ قطيعه أقطعها عثمان و ما أخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم فى بيت مالهم، و لو وجدته قد تزوّج به النساء و فرّق فى البلدان. فإنّه إنّ لم يسعه الحقّ فالباطل اضيق عنه (١).

و رواه (الارشاد الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٢٨) عن أبى عبيده مثل ما رواه البيان و رواه (عقد ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ١٣٣ ابن عبد ربه) مثله لكن فيه: «منهج على امّ الكتاب» و رواه (عيون ابن قتيبه-عيون الاخبار-ج ٢ ص ٢٣٦ ابن قتيبه) لكن بدون زياده ما عن الصادق عليه السلام، و فى (العقد) و (العيون) «فلا يدعى»

ص: ٥١٧

و روى (روضه الكافي الكلينى-الكافى-الروضه ج ٨ ص ٦٧، ح ٢٣): عن القمى، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن على بن رئاب، و يعقوب السراج عن الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر. فقال: «الحمد لله الذى علا فاستعلى، و دنا فتعالى، و ارتفع فوق كل منظر-إلى أن قال-.

أما بعد، أيها الناس! فإنّ البغى يقود أصحابه إلى النار، و إنّ أوّل من بغى على الله جل ذكره، عناق بنت آدم، و أوّل قتيل قتله عناق، و كان مجلسها جريبا من الأرض فى جريب، و كان لها عشرون إصبعا فى كلّ إصبع ظفران مثل المنجلين، فسلب الله عزّ و جلّ عليها أسدا كالفيل، و ذئبا كالبعير و نسرا مثل البغل فقتلواها، و قد قتل الله الجبارة على أفضل أحوالهم، و آمن ما كانوا، و أمات هامان و أهلك فرعون، و قد قتل عثمان. ألا و إنّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و الذى بعثه بالحق-إلى أن قال-.

فلئن أمر الباطل، لقد يما فعل، و لئن قلّ الحق، فلربّما و لعل، و لقلّما أدبر شىء فأقبل، و لئن ردّ عليكم أمركم إنكم سعداء، و ما على إلا- الجهد، و أنّى لأخشى أن تكونوا على فتره ملتم عنى ميله كنتم فيها عندى غير محمودى الرأى، و لو اشاء لقلت. عفا الله عمّا سلف. سبق فيه الرجال، و قام الثالث كالغراب همّه بطنه، و يله لو قصّ جناحاه، و قطع رأسه كان خيرا له. شغل عن الجنة و النار أمامه ثلاثة و إثنان خمسه ليس لهم سادس ملك يطير بجناحيه، و نبى أخذ الله بضبعيه، و ساع مجتهد، و طالب يرجو، و مقصّر فى النار. اليمين و الشمال مضلّه، و الطريق الوسطى هى الجادّه، عليها باقى الكتاب، و آثار

ص: ٥١٨

١- (١) رواه المفيد فى الارشاد: ١٢٨ و [١] ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٤: ١٣٣ و [٢] ابن قتيبه فى عيون الاخبار ٢: ٢٣٦ و لفظ العيون «لا يدعى مدّع».

النبوه.هلك من ادعى، وخاب من افتري، إن الله أدب هذه الامه بالسيف و السوط، و ليس لأحد عند الامام فيهما هواده.فاستتروا في بيوتكم، و أصلحوا ذات بينكم، و التوبه من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك» (١).

و رواه (إثبات المسعودي-إثبات الوصيه-ص ١٢٦ المسعودي) مثله، و لكن فيه و قد قتل عثمان، و كان لى حق حازه من لم آمنه عليه، و لم أشركه فيه.فهو منه على شفا حفره من النار لا يستنقذه منها إلا نبى مرسل يتوب على يديه، و لا نبى بعد محمد (٢).

و روى باب تمحيص (الكافي الكليني-الكافي-باب تمحيص ج ١ ص ٣٦٩، ح ١)، و (غيبه النعماني-الغيبه-ص ١٣٥ النعماني) من العنوان من «ألا و انّ بليتكم قد عادت-إلى-و هذا اليوم» (٣).

قول المصنّف «من كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينه» هكذا فى (المصريه) و الصواب: «و من خطبه له عليه السلام»-إلخ-كما فى (حد، و ثم، و الخطيه» (٤) و يشهد له قول المصنّف بعد «و من هذه الخطبه».

«ذمتى بما أقول رهينه» أى: متعهده .

«و أنا به زعيم» أى: كفيلى، و الجملة لفظ القرآن (٥).

«إن من صرّحت» أى: كشفت. و أمّا ما فى (الصحاح): «صرح الحق عن محضه: أى انكشف» (٦) فكما ترى.

«له العبر» أى: جمع العبره.

«عمّا بين يديه» أى: عمّا يستقبله.

ص: ٥١٩

١- ١) الكافي ٦٧: ٨، ح ٢٣. [١]

٢- ٢) اثبات الوصيه: ١٢٦. [٢]

٣- ٣) الكافي ٣٦٩: ١، ح ١ و [٣] غيبه النعماني: ١٣٥. [٤]

٤- ٤) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٩٠: ١، و شرح ابن ميثم ٢٩٦: ١.

٥- ٥) يوسف: ٧٢.

٦- ٦) صحاح اللغه ٢٣٨: ١، [٥] مادته (صرح).

«من المثالات» جمع المثله بالفتح فالضم أى: العقوبه.

«حجزته» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: «حجزه» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (١): أى: منعه.

«التقوى عن تقحّم الشبهات» التقحّم من تقحّم به المركب إذا لم يضبطه.

قال الشاعر:

أقول و الناقه بى تقحّم (٢) هذا، و ليس من أول العنوان إلى هنا فى (مداركه)، و إنّما الجملة الاولى إلى «زعيم» من كلامه عليه السلام فى البدع كما فى (الإرشاد) (٣)، و أما الجملة الثانية فلم أقف على موضعها .

«ألا و أنّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم صلّى الله عليه و آله و سلم» هذا الكلام يدلّ على أنّ الإمامه كالنبوه، و أنّه عليه السلام مثل النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فى امتحان الله تعالى الخلق به. ففى بعثه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم سبق جمع كانوا قَصِيروا، و قَصِير جمع كانوا سبقوا. فاليهود كانوا يبشرون الناس بظهور النبي الخاتم، و يوعدون الأوس و الخزرج به، فلما بعث النبي صلّى الله عليه و آله و سلم كفر به اليهود، و آمن به الأوس و الخزرج كما ورد فى تفسير قوله تعالى «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَأُوذُ بَغْضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» (٤).

ص: ٥٢٠

١-١) لفظ شرح ابن أبى الحديد ١:٩٠ و شرح ابن ميثم ١:٢٩٦ مثل المصريه أيضا.

٢-٢) أورده فى لسان العرب ١٢:٤٦٤، [١] ماده (قحم) و أساس البلاغه: ٣٥٦، [٢] ماده (قحم).

٣-٣) الارشاد: ١٢٣. [٣]

٤-٤) البقره: ٨٩-٩٠. [٤]

و كان اميّه بن أبي الصلت، و عبد الله بن جحش، و أبو عامر الأوسى مّمن آمن بالله في الجاهليه، و لكن في الاسلام كفروا.

و كذلك بليّه الناس و امتحانهم كانت تعود عند قيام كلّ إمام من أئمّه الهدى عليهم السلام قال النوبختى في (فرقه): فلما قتل على عليه السلام افرقت الفرقة التي ثبتت على إمامته، و أنّها فرض من الله تعالى و رسوله فصاروا فرقا ثلاثا: فرقه قالت: إنّ عليّا عليه السلام لم يقتل و لم يمت، و لا- يقتل و لا يموت حتّى يملأ الأرض عدلا و قسطا و هي السبائيه، و فرقه قالت بامامه محمّد بن الحنفيه لأنّه كان صاحب رايه أبيه يوم البصره دون أخويه و هي الكيسانيه، و فرقه لزمت القول بامامه الحسن عليه السلام ثم بعده بامامه الحسين عليه السلام حتّى قتل فحارب فرقه من أصحابه، و قالت: اختلف فعل الحسن و فعل الحسين لأنّه إن كان الذي فعله الحسن حقّا واجبا صوابا من موادعته مع معاويه مع كثره أنصاره فما فعله الحسين من محاربه يزيد مع قلّه أنصاره كان باطلا، و إن كان ما فعله الحسين حقّا صوابا فقعود الحسن كان باطلا فشكّوا في امامتهما و رجعوا.

و اختلف القائلون بامامته بعد أبيه و أخيه. فقالت فرقه بامامه على بن الحسين عليه السلام، و فرقه قالت: انقطعت الإمامه بعد الحسين عليه السلام أنّما كانوا ثلاثه مسمّين بأسمائهم استخلفهم النبي صلّى الله عليه و آله و سلم، و فرقه قالت: إنّ الإمامه صارت بعد الحسين عليه السلام في ولد الحسن و الحسين، من قام منهم و دعا إلى نفسه فهو الإمام و هم السرحوبيه.

و لما توفي على بن الحسين عليه السلام قال القائلون بامامته بامامه ابنه الباقر عليه السلام غير نفر يسير أصحاب عمر بن رباح.

و لمّا توفي الباقر عليه السلام قالت فرقه بامامه محمّد بن عبد الله المحض، و هم المغيريه، و قالت فرقه منهم بامامه ابنه الصادق عليه السلام.

ولمّا توفى الصادق عليه السلام افتقرت شيعته ستّ فرق: فرقه قالت: إنّه لم يمّت و لا يموت و هم الناوسيه، و فرقه قالت: الإمام بعده ابنه إسماعيل، و أنّه لم يمّت في حياه أبيه، و فرقه قالت: الإمام بعده محمّد بن إسماعيل لأنّ إسماعيل مات في حياهه و هم المباركيه، و قالت فرقه: إنّ الإمام بعده محمّد بن جعفر و هم السمطيّه، و قالت فرقه منهم: أنّ الإمام بعده ابنه عبد الله الأفطح و هم الفطحيه، و قالت فرقه: إنّ الإمام بعده ابنه الكاظم عليه السلام.

ولمّا توفى الكاظم عليه السلام صارت الشيعة خمس فرق: فرقه قالت: إنّ الإمام بعده ابنه الرضا عليه السلام، و هم القطعيه، لأنّها قطعت بوفاه أبيه، و قالت فرقه: إنّ الكاظم عليه السلام لم يمّت و إنّه اختفى، و بعضهم قال: مات و رجع، و بعضهم قال: لا يرجع إلّا وقت قيامه، و بعضهم قال: مات و رفعه الله، و ينزل عند قيامه. و كلهم الواقفه، و فرقه قالت: غاب، و استخلف محمّد بن بشير إلى أن يرجع و هم البشيريّه.

ولمّا مات الرضا عليه السلام قالت فرقه: إنّ الامام بعده ابنه الجواد عليه السلام، و فرقه قالت: أخوه أحمد لكون الجواد عليه السلام إذ ذاك ابن سبع.

ولمّا توفى الجواد عليه السلام قالت شيعته بامامه ابنه الهادي عليه السلام سوى شردمه قالوا بامامه أخيه موسى بن محمّد مدّه ثمّ رجعوا إليه عليه السلام.

ولمّا توفى الهادي عليه السلام قالت فرقه: إنّ الامام بعده ابنه محمّد، و أنّه لم يمّت في حياه أبيه، و قالت فرقه: إنّ الإمام بعده الحسن ابنه عليه السلام، و قال نفر يسير بامامه أخيه جعفر.

ولمّا توفى الحسن عليه السلام افترق أصحابه أربع عشره فرقه: الأولى: أنّه لم يمّت، و الثانيه: أنّه مات و عاش، و الثالثه: أنّ الامام بعده أخوه جعفر منه

و الرابعة: أنه جعفر من قبل أبيه -إلخ (١).

كما أنه تعود بليه الناس عند قيام القائم عليه السلام. فعن الصادق عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله، و دخل فيه شبه عبده الشمس و القمر (٢).

كما أن بليه الناس في أمير المؤمنين عليه السلام كانت مرتين: وقت قيامه كما قاله هنا، و بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بيعه أبي بكر .

«و الذي بعته» أي: النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

«بالحق لتبليبن بلبه» بالفتح قال الجوهري: تبليت الألسن أي:

اختلطت (٣).

«و لتغربن غربله» أي: تجعلون في الغربال كالدقيق يغربل .

«و لتسطنن» أي: تقلبن.

«سوط» أي: تقلب.

«القدر» يقال نحن نسوط هذا الأمر أي: نقلبه ظهرا لبطن .

«حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم» في حياته عليه السلام و بعده.

روى عن الصادق عليه السلام قال: و الله لتكسرنن تكسر الزجاج، و انّ الزجاج ليعاد فيعود، و الله لتكسرنن تكسر الفخار، و إنّ الفخار ليكسرن و لا يعود كما كان، و الله لتغربلن، و و الله لتميزن، و و الله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل.

و عن الباقر عليه السلام لتمحصن يا شيعه آل محمّد تمحيص الكحل في العين،

ص: ٥٢٣

١- ١) هذا حاصل كلام النوبختي في كل الكتاب فرق الشيعه.

٢- ٢) أخرجه النعماني في الغيبة: ٢١٧. [١]

٣- ٣) صحاح اللغة ١٦٤٠: ٤، [٢] مادته (بلل).

و إنّ صاحب الكحل يدري متى يقع الكحل في عينه، و لا يعلم متى يخرج منها و كذلك يصبح الرجل على شريعته من أمرنا، و يمسى و قد خرج منها، و يمسى على شريعته من أمرنا، و يصبح و قد خرج منها.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لشيعته: كونوا كالنحل في الطير. ليس شيء من الطير إلا و هو يستضعفها، و لو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك. خالطوا الناس بالسستكم و أبدانكم، و زايلوهم بقلوبكم و أعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، و حتى يسمّى بعضكم كذابين، و حتى لا يبقى منكم إلا كالنحل في العين، و الملح في الطعام. و سأضرب لكم مثلاً- و هو مثل رجل كان له طعام فنقاه و طيبه ثم أدخله بيتا، و تركه فيه ما شاء الله. ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس. فأخرجه و نقاه و طيبه ثم أعاده إلى البيت. فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفه من السوس. فأخرجه و نقاه و طيبه و أعاده، و لم يزل كذلك حتى بقيت منه رزومه الأندر لا يضره السوس شيئا، و كذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابه لا تضرها الفتنة شيئا (١).

«و ليسبقن سابقون كانوا قضيروا» أى: يسبق إلى إمامته حين توليته أمر الخلافة جمع كانوا قصروا بعد رحله النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حقّه.

و فى رجال الكشى، قال الفضل بن شاذان: إنّ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبو الهيثم بن التيهان، و أبو أيوب، و خزيمه بن ثابت، و جابر بن عبد الله، و زيد بن أرقم، و أبو سعيد الخدرى، و سهل بن حنيف، و البراء بن مالك، و عثمان بن حنيف، و عباده بن الصامت. ثم ممن دونهم قيس

ص: ٥٢٤

بن سعد بن عباده، و عدى بن حاتم، و عمرو بن الحمق، و عمران بن الحصين، و بريده الأسلمي و بشر كثير (١).

«و ليقصرون سباقون كانوا سبقوا» كالزبير فإنه بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم تخلف عن بيعه أبى بكر مع أمير المؤمنين عليه السلام و سل سيفه قائلاً - لا - يبايع إلا على بن أبى طالب عليه السلام حتى أخذوا سيفه و كسروه، و كان يعد في عداد الهاشميين و لكن بعد قيامه عليه السلام بالأمر كان أول من نكث بيعته مع صاحبه طلحه، و قال عليه السلام: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشنوم (٢) أى:

عبد الله ابن الزبير.

كما أن تميم البصره كانوا في حرب الجمل معه عليه السلام، و أزدها مع عائشه، و في فتنه ابن الحضرمي الذي بعثه معاويه إلى البصره صاروا بالعكس.

و قال الخوئي المراد بقوله عليه السلام «و ليقصرون سباقون كانوا سبقوا» أهل الجمل، و أهل الشام، و أهل النهروان (٣) و هو كما ترى بلا ربط.

هذا، و ممن قصير في أمر الدين بعد سبقه لا معه عليه السلام محمد بن منذر الشاعر اللغوي قالوا: كان في أول أمره ناسكا يتأله. ثم ترك ذلك، و هجا الناس و تهتك، و عن يحيى بن معين أنه كان يرسل العقارب في المسجد بالبصره حتى تلسع الناس: و كان يصب المداد بالليل في اماكن الوضوء حتى تسود وجوههم .

«و الله ما كتمت» بصيغه المجهول: أى: من قبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٥٢٥

١- ١) اختيار معرفة الرجال: ٣٨.

٢- ٢) رواه الجوهري في السقيفة: ٦٠ و [١] عاصم بن حميد في اصله: ٢٣ و ابن عبد البر في الاستيعاب ٢: ٣٠٢ و [٢] غيرهم.

٣- ٣) شرح الخوئي ١: ٣٥٠.

«وشمه» أى: كلمه كما عن ابن السكيت (١)، والأصل فيه شىء حقير كلمه أو غيرها يقال «ما أصابتنا العام وشمه» أى: قطره، و يقال «ما عصيتك وشمه» أى: أدنى معصيه.

«و لا كذبت» أيضا مجهولا.

«كذبه» أى: من طرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى ما أخبرنى.

و فى (تاريخ بغداد): عن أبى جحيفه قال على عليه السلام حين فرغنا من الحروريه: «إنّ فيهم رجلا محدجا ليس فى عضده عظم أو فى عضده حلمه كحلمه الثدى عليها شعرات طوال عقف فالتمسوه. فلم يوجد، و أنا فى من يلمس، فما رأيت عليا جزع جزعا قطّ أشدّ من جزعه يومئذ. فقالوا: ما نجده يا أمير المؤمنين قال: ويلكم! ما اسم هذا المكان؟ قالوا: النهروان. قال: كذبتم. إنّه لفيهم فالتمسوه- إلى أن قال- فالتمسناه فى ساقيه. فوجدناه فجئنا به. فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم، و عليها حلمه كحلمه ثدى المرأه عليها شعرات طوال عقف (٢).

و روى عن أبى الأحوص قال: كنّا مع على يوم النهروان، فجاءت الحروريه فكانت من وراء النهروان، فقال على: و الله لا يقتل اليوم رجل، من وراء النهروان ثم نزلوا فقالوا لعلى: قد نزلوا قال: و الله لا يقتل اليوم رجل من وراء النهروان فأعادوا عليه هذه المقاله- ثلاثا- كلّ ذلك يقول لهم على مثل قوله الأول.

فقال الحروريه بعضهم لبعض: يرى على أنّا نخافه، فأجازوا فقال على لأصحابه: لا تحركوا هم حتى يحدثوا حدثا- إلى أن قال بعد ذكر إخراجهم عبد الله بن خباب من منزله على شطّ النهروان، و ذبحهم له كالشاه،

ص: ٥٢٤

١- ١) رواه عنه الجوهري فى صحاح اللغه ٥: ٢٠٥٢، [١] ماده (وشم).

٢- ٢) تاريخ بغداد ١: ١٩٩. [٢]

و سيلان دمه في الماء كالشراك ما اختلط، و طلبه منهم قاتله، و جوابهم أن كلهم قاتله-فقال على عليه السلام لأصحابه: دونكم القوم. فما لبثوا أن قتلوهم. فقال على: اطلبوا في القوم رجلا يده كئدي. المرأة فطلبوه. فقالوا: ما وجدنا. فقال:

و الله ما كذبت و لا كذبت، و إنّه لفي القوم-الخبر (١).

«و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم» أي: أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم ما كتم عنّي شيئا و أخبرني بكلّ ما يجري على، و قتل الناس لعثمان، و بيعتهم له، و إن كانت قريش غير راضيه بذلك، و كان المتقدّمون عليه من صدّيقهم و فاروقهم أسسوا لهم ذلك بنصب عثمان لئلا يرجع الأمر إليه أبدا، و يكون متداولا بين بطون قريش و بني أميّة.

و لقد كان النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أخبره بالكلّ و الجزء، و غدر الامّة به بعده ثم انتقال الأمر إليه بعد ثالثهم حتّى بخصوصيات من ينصره، و يلحق بعسكره في معاركه. ففي (الطبرى): روى الشعبي عن أبي الطفيل قال: قال على عليه السلام (بالربذه لما أراد البصره): يأتاكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل و رجل» فقعدت على نجفه ذى قار. فاحصيتهم. فما زادوا رجلا، و لا نقصوا رجلا (٢).

و هذا أيضا دليل على بطلان أمر من تقدّم عليه، و حقّيه خلافته، و كان أبو بكر تمّنّى في حال احتضاره في ما تمّنّى - كما روى ابن قتيبة و غيره - أنّه ليت سأل النبي هل كان له في الأمر نصيب (٣).

و قد قال عمر كما رووا أنفسهم في يوم من أيام خلافته: و الله ما أدري

ص: ٥٢٧

١- ١) رواه جمع كثير منهم المدائني في الكتاب الخوارج عنه شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٠٣، شرح الخطبه ٣٦ لكن لم أظفر به في تاريخ بغداد.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٣: ٥١٣، سنه ٣٦. [١]

٣- ٣) جاء هذا في الإمامه و السياسه المنسوب الى ابن قتيبه ١: ١٩ و [٢] تاريخ الطبرى ٢: ٦٢٠، سنه ١٣ و [٣] مروج الذهب للمسعودي ٢: ٣٠٢. [٤]

أخليفه أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكا فقد ورطت في أمر عظيم (١). و روى (تاريخ بغداد): أن عتبه بن غزوان كان يعتقد ملكا. فدعا الله أن يمته لئلا يكون واليا له فاستجيب له (٢).

و قد روى أبو أحمد العسكري أن عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجاره للوليد إلى الشام، و عمر يومئذ ابن ثمانى عشره سنه، و كان يرعى للوليد إبله، و يرفع أحماله، و يحفظ متاعه. فلما كان باللقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر إليه، و يطيل النظر. ثم قال: أظن يا غلام اسمك عامر أو عمران أو نحو ذلك. قال: اسمى عمر. قال: اكشف عن فخذيك. فكشف. فإذا على أحدهما شامه سوداء في قدر راحه. الكف فسأله أن يكشف عن رأسه. فإذا هو أصلع.

فسأله أن يعتمد بيده. فإذا هو أعسر أيسر. فقال له: أنت ملك العرب فضحك عمر مستهزئا فقال: أو تضحك؟ و حقّ مريم البتول أنت ملك العرب، و ملك الفرس و الروم. فتركه عمر و انصرف مستهينا بكلامه. فكان عمر بعد ذلك يحدث و يقول: تبغنى ذلك الرومى راكب حمار. فلم يزل معى حتى باع الوليد متاعه و قفل (٣).

و إنما أخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بتصدّيهما للخلافه كما أخبر بتصدى بنى اميه الشجره الملعونه للخلافه أخبر بذلك بنتيهما، و اشترط عليهما عدم إظهاره فأظهرتا سرّه، قال البلاذرى فى (تاريخه): حدث هشام الكلبي عن أبيه عن أبى صالح، عن ابن عباس فى قوله تعالى C «وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ»

ص: ٥٢٨

١-١) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ١١٠، شرح الخطبه ٢٢٦ و الطبرى فى تاريخه ٣: ٢٧٩، سنه ٢٣.

٢-٢) تاريخ بغداد ١: ١٥٦.

٣-٣) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ١٤٣، شرح الخطبه ٢٢٦، و النقل بتصرف يسير.

«حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»
(١) إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَسْرَّ إِلَى حَفْصَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَلِي الْأَمْرَ بَعْدَهُ، وَ أَنَّ عَمْرًا وَ إِلِيَهُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَخْبَرَتْ بِذَلِكَ
عَائِشَةَ -الْخَبِيرَ (٢).

وَ فِي (الْكَشَافِ) فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ خَلَا بِمَارِيَةَ فِي يَوْمِ عَائِشَةَ وَ عَلِمَتْ بِذَلِكَ حَفْصَةَ. فَقَالَ
لَهَا: اكْتَمِي عَلَيَّ، وَ قَدْ حَرَّمَتْ مَارِيَةَ عَلَى نَفْسِي، وَ ابْشُرْكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ عَمْرًا يَمْلِكَانِ بَعْدِي أَمْرَ أُمَّتِي. فَأَخْبَرَتْ بِهَ عَائِشَةَ، وَ كَانَتَا
مُتَصَادِقَتَيْنِ - وَ قِيلَ: خَلَا بِهَا فِي يَوْمِ حَفْصَةَ فَأَرْضَاهَا بِذَلِكَ، وَ اسْتَكْتَمَهَا فَلَمْ تَكْتَمِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ لَهَا: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ اكْتَمِي عَلَيَّ؟ قَالَتْ: وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكْتَ نَفْسِي فِرْحًا - الْخ (٣).

فَلَوْ كَانَ مَلِكُهُمَا حَقًّا كَانَ الْوَاجِبُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِعْلَانُهُ، لَا أَنْ يَشْتَرِطَ كِتْمَانَهُ وَ هُوَ صَارَ سَبِيًّا لِتَكَالِبِهِمَا فِي
طَلَبِ الْأَمْرِ، وَ لَوْ بِإِحْرَاقِ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ ضَرْبِ رُقْبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَمْ يَسْتَسْلِمِ.

كَمَا أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَخْبَرَ الْمَنْصُورَ، وَ أَخَاهُ السَّفَاحَ بِنَيْلِهِمَا الْأَمْرَ دُونَ بَنِي الْحَسَنِ (٤) صَارَ سَبِيًّا لِتَكَالِبِهِ فِي الْأَمْرِ وَ
حَبْسِهِ لِبَنِي الْحَسَنِ وَ قَتْلِهِ لَهُمْ .

«أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلُ شَمْسٍ» جَمْعُ شَمُوسٍ .

«حَمَلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خَلَعَتْ لِحْمَهَا» جَمْعُ لِحَامٍ.

ص: ٥٢٩

١- ١) التَّحْرِيمُ: ٣ وَ ٤. [١]

٢- ٢) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٤٢٤: ١. [٢]

٣- ٣) الْكَشَافُ ٥٦٢: ٤ وَ ٥٦٦. [٣]

٤- ٤) رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمَقَاتِلِ: ١٧٢.

«فتقمحت بهم» أى: طرحتهم.

«فى النار» أى: نار جهنم.

روى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام قال: كان أبى عليه السّلام يقول: ما من شىء أفسد للقلب من خطيئته. إن القلب لىواقع الخطيئته، فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله.

و عنه عليه السّلام فى قوله الله تعالى «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (١) قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار.

و عنه عليه السّلام: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: «لا تبدين عن واضحه، و قد عملت الأعمال الفاضحه، و لا يأمن البيات من عمل السيئات».

و عنه عليه السّلام: «من همّ بسئته فلا يعملها فإنه ربّما عمل العبد السيئه فيراه الربّ تبارك تعالى فيقول: و عزّتى و جلالى لا أغفر لك بعد ذلك أبدا».

و عن الكاظم عليه السّلام: «حقّ على الله ألا يعصى فى دار إلا أضحاها للشمس حتّى تطهرها، و كلّما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث لله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون، و أنّ لله تعالى فى كلّ يوم و ليله مناديا ينادى مهلا مهلا عباد الله عن معاصى الله. فلو لا بهائم رتع، و صبيه رضع، و شيوخ رقع لصبّ عليكم العذاب صبا، ترضون به رضا».

و عن الباقر عليه السّلام: «أنه ما من سنه أقل مطرا من سنه، و لكن الله يضعه حيث يشاء. إن الله عزّ و جلّ إذا عمل قوم بالمعاصى صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر فى تلك السنه إلى غيرهم، و إلى الفياض و البحار و الجبال، و إنّ الله ليعذب الجعل فى جحرها بحبس المطر عن الأرض التى هى بمحلها بخطايا من بحضرتها و قد جعل الله لها السبيل فى سلك سوى محله أهل المعاصى».

ص: ٥٣٠

و عن الرضا عليه السّلام: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء إذا اطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، وإذا عصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الوري».

و عن الصادق عليه السّلام في قوله تعالى: «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» (١) الآية: «هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض، و أنهار جارية و أموال ظاهره. فكفروا نعم الله تعالى. فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم، و خرّب ديارهم، و أذهب أموالهم، و أبدل مكان جنّاتهم جنّتين ذواتى أكل خمط، و أقل و شىء من سدر قليل، و قال تعالى «ذَلِكَ جَزَائِنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» (٢).

و الخمط: ضرب من الأراك له حمل يؤكل، و الأثل: شجر نوع من الطرفاء.

و عنه عليه السّلام قال الله عزّ و جلّ: «إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني، و إنّ الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، و إنّ العمل السييء أسرع في صاحبه من السكّين في اللحم»، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام، و إنّهُ لينظر إلى أزواجه في الجنّه يتنعمن».

و عن الباقر عليه السّلام: «ما من عبد إلّا- و في قلبه نكته بيضاء. فإذا أذنب ذنبا خرج في النكته نكته سوداء. فإن تاب ذهب ذلك السواد، و إن تمادى في الذنوب زاد ذاك السواد حتّى يغطّي البياض. فإذا تغطّي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا و هو قوله تعالى: «كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٣).

ص: ٥٣١

١-١ (١) سبأ: ١٩. [١]

٢-٢ (٢) سبأ: ١٧. [٢]

٣-٣ (٣) هذه الأحاديث أخرجها الكليني في الكافي ٢: ٢٦٨-٢٧٦ و [٣] ما رواه عن الامام الكاظم عليه السّلام فهو تلفيق ثلاثه أحاديث ثانيها للامام الرضا عليه السّلام، و الآية ١٤ من سورة المطففين. [٤]

«ألا وإن التقوى مطايا» أى:مراكب.

«ذلل» جمع ذلول .

«حمل عليها أهلها و اعطوا أزمته» الأزمه:جمع الزمام .

«فاوردتهم الجنة» قال جلّ و علا: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (١).

و فى (الكافى):عن الصادق عليه السّلام:«إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة.فيضربونه.فيقال لهم:من أنتم؟فيقولون:نحن أهل الصبر.فيقال لهم:على ما صبرتم؟فيقولون:كنا نصبر على طاعة الله،و نصبر عن معاصى الله.فيقول الله تعالى:صدقوا.أدخلوهم الجنة،و هو قول الله تعالى:

«إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٢).

و عن الباقر عليه السّلام:أعينونا بالورع.يقول تعالى: «مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا» (٣)و منا النبى،و منا الصديق،و الشهداء،و الصالحون (٤).

«حق و باطل» قد تواتر قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم:«على مع الحق،و الحق مع على، و لن يفترقا حتّى يردا على الحوض» (٥).

و حيث لا- واسطه بينهما.فلا- بد أنّ من تقدّم عليه كان باطلا،و صرّح به فى الخطبه على روايه الروضه و نقل ابن ميثم من قوله عليه السّلام:«ألا و قد سبقنى إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه،و من لم أهبه له،و من ليست له منه توبه إلا

ص:٥٣٢

١-١) النازعات:٤٠ و ٤١. [١]

٢-٢) الزمر:١٠. [٢]

٣-٣) النساء:٦٩. [٣]

٤-٤) أخرجهما الكلينى فى الكافى ٢:٧٥ و ٧٨، ح ٤ و ١٢، و [٤]النقل بتصرف يسير.

٥-٥) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤:٣٢١ و [٥]البيهقى عنه فرائد السمطين ١:١٧٧، ح ١٤٠ [٦]غيرها عن ام سلمه.

بنبي يبعث، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» (١).

«و لكلّ» من الحق و الباطل.

«أهل» كذلك كان من أول الدنيا، وكذلك يكون إلى الأبد «ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ» (٢).

«فلئن أمر الباطل (حالاً) لقديم فعل» أى: من القديم تصدى للأماره.

و المراد أنّ الثلاثة إن تقدّموا عليه، واستقرّ أمرهم و تزلزل أمره فليس بغرو لأنّه كان كذلك فى جميع الأعصار بفرار الناس من أهل الحق، و اتّباعهم أهل الباطل، و لذا كان عليه السّلام يقول: «أيها الناس! لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله أهله. فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائده شبعها قصير و جوعها طويل» (٣).

و كان عليه السّلام يحمل سيده النساء-صلوات الله عليها-على دابته ليلا فى مجالس الأنصار تسألهم النصره. فما أجابه أحد، مع سماعهم أقوال النبي صلى الله عليه وآله و سلم فيه و فيها عليه السلام، و لما خرجت بنت أبى بكر على أمير المؤمنين عليه السلام أجابها آلاف، من الناس مع قول الله عزّ و جلّ فيها: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» (٤) و ضرب الله تعالى لها و لصاحبته مثل امرأه نوح و امرأه لوط .

«و لئن قل الحقّ فلربّما و لعلّ» يكثر بعد ذلك .

«و قلّما أدبر شىء فأقبل» فإنّه و إن رجع الأمر إليه عليه السلام و قرّ الحقّ مقرّه إلّا

ص: ٥٣٣

١-١ (١) الكافي ٨:٦٨ و [١] شرح ابن ميثم ٢٩٧:١. [٢]

٢-٢ (٢) محمد: ٣. [٣]

٣-٣ (٣) نهج البلاغه ٢:١٨١، الخطبه ١٩٩. [٤]

٤-٤ (٤) الاحزاب: ٣٣. [٥]

أنه كان محض صورته. فلم يتمكن عليه السّلام من ردع الناس عن بدع من تقدّم عليه، و لذا كان عليه السّلام يقول: «لو استقرت قدماى لغيرت أشياء» (١) و لم يتمكن عليه السّلام من عزل عمالهم كمعاويه، و لم يستطع صدّ من أراد الخروج عليه كالزبير و طلحه حتّى أنّه عليه السّلام لمّا أراد منعهم عن صلاه النوافل بالليل جماعه فى شهر رمضان لعدم فعل النبى صلى الله عليه و آله و سلّم له، و أنّما أحدثه لهم عمر، لم يقبلوا و صاحوا و اعمراه.

و قول المصنّف : «أقول: قال الشريف» هكذا فى (المصريه)، و كلّه زائد و ليس من النهج أما «أقول» فليس فى (ابن أبى الحديد، و ابن ميثم) رأسا، و أما «قال الشريف»: فإنّما قال ابن أبى الحديد إنشاء من نفسه «قال الرضى أبو الحسن» و قال ابن ميثم: «قال السيّد» (٢).

«إنّ فى هذا الكلام الأدنى» أى: الأقرب، و الظاهر كونه إشارة إلى كلامه عليه السّلام الأخير «فلئن أمر الباطل لقديما فعل، و لئن قلّ الحق فلبما و لعل و لقلّما أدبر شىء فأقبل» و يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله قبله «الا و إنّ الخطايا...». فإنّه أيضا يصدق عليه الأدنى بالنسبه إلى أوّل الكلام.

«من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان» و المراد لا يستطاع وصف حسنه.

هذا، و قال أبو الفضل الميكالى فى وصف مكتوب «و كاد فرط التعجب مره و عظم الإعجاب تاره يقف بى عند أوّل فصل من فصوله، و يبتطنى من استيفاء غرره و حجوله، و يوهمنى أن المحاسن ما حوته قلائده، و نظمته فرائده. فليس فى قوس احسان وراءها منزع، و لا لاقتراح جنان فوقها متطلع،

ص: ٥٣٤

١- ١) لفظ نهج البلاغه ٤:٦٦، و الحكمه ٢٧٢ « [١] لو قد استوت قدماى من هذه المداحض لغيرت أشياء».

٢- ٢) الموجود فى شرح ابن أبى الحديد ١:٩١ «أقول» و فى شرح ابن ميثم ١:٢٩٦ « [٢] قال الشريف أقول».

حتّى إذا جاوزته إلى لفقه و تزيينه، و أجلت فكرى فى نكته و عيونه، رأيت ما يحير الطرف و يعجز الوصف، و يعلو على الأوّل محلا- و مكانا، و يفوته حسنا و إحسانا، فترعت كيف شئت فى رياضه و حدائقه، و اقتبست نور الحكمة من مطالعه و مشاركته، و سلّمت لمعانيه و ألفاظه فضيله السبق و البراعة، و تلقّيتها بواجبها من النشر، و الإذاعة، فإنّها جمعت إلى حسن الإيحاز درجه الإعجاز، و إلى فضيله الإبداع جلاله الموقع فى القلوب، و الأسماع .

«إنّ حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به» قال الطائى:

أبدت أسى إن رأنتى مخلص القصب و آل ما كان من عجب إلى عجب

«و فيه مع الحال التى وصفنا» من عدم بلوغ مواقع استحسانه. بمواقع إحسانه، و كون حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به.

«زوائد من الفصاحة» فى اللفظ و المعنى. لأنّ المراد بالفصاحة فى كلامه ما يعمّ البلاغه.

«لا يقوم بها لسان» لأدائها.

«و لا يطلع فجّها» قال الجوهري: الفجّ: الطريق الواسع بين الجبلين (١).

«انسان» للوقوف عليها .

«و لا- يعرف ما أقول» هكذا فى (المصريه) نسخه (ابن أبى الحديد) و لكن فى (ابن ميثم و الخطيه): «أقوله»: أى فى وصف ذاك الكلام الأدنى (٢).

«إلا من ضرب فى هذه الصنائه» أى: صنائه البلاغه.

«بحقّ» لا مجرد ظاهر .

«و جرى فيها على عرق» حتّى صار من أهل التعمق فيها.

ص: ٥٣٥

١- (١) صحاح اللغة ١:٣٣٣، [١] ماده (فجج).

٢- (٢) فى شرح ابن أبى الحديد ١:٩١ و [٢] شرح ابن ميثم ١:٢٩٧ [٣] كليهما «أقول».

«و ما يعقلها» أى:صفه الضرب فيها بحق،و الجرى فيها على عرق.

«إلا العالمون» بذاك الفن لا كل من ادعى.

و حيث إنَّ المصنّف قال: «لا- يعرف ما أقول إلا- من ضرب فى هذه الصنّاعه بحق» رأيت نقل ما قاله الادباء على لسان أهل الصناعات فى وصف صنّاعه الكلام بمناسبه صنّاعتهم.قالوا:«قال الصيرفى:خير الكلام ما نقدته يد البصيره و جلته عين الرويه،و وزنته بمعيار الفصاحه.فلا نظر يزيفه،و لا سماع يهرجه.

و قال الجوهرى:أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الكفره.و نظمته الفطنه و وصل جوهر معانيه فى سَمَو أَلْفاظه.فاحتلمته نحور الرواه.

و قال العطار:أطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه.ففاح نسيم نشقه،و سطعت رائحه عبقه،فتعلقت به الرواه،و تعطّرت به السراه.

و قال الصائغ:خير الكلام ما أحميته بكير الفكر،و سبكته بمشاغل النظر،و خلّصته من خبث الإطناب.فبرز بروز الابريز فى معنى و جيز.

و قال الحدّاد:أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخه القريحه،و اشعلت عليه نار البصيره.ثم أخرجته من فحم الاقحام،و رقفته بفطيس الأفهام.

و قال النجار:خير الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدم التقدير.و انشرته بمنشار التدبير.فصار بابا لبيت البيان،و عارضه لسقف اللسان.

و قال الخياط:البلاغه قميص فجر بانه البيان،وجيبه المعرفه،و كمّاه الوجازه،و دخاريصه الأفهام،و دروزه الحلاوه،و لا بسه جسد اللفظ،و روح المعنى.

و قال البزاز:أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه،و حسن نشر معانيه.

فلم يستعجم عليك نشر،و لم يستبهم عليك طى.

و قال النّجاد: أحسن الكلام ما لطف رفارف ألفاظه، و حسنت مطارح معانيه، فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين، و أصاحت لنمارق بهجته آذان السامعين.

و قال الصبّاغ: أحسن الكلام ما لم تنض بهجه ايجازه، و لم تكشف صبغه إعجازه. قد صقلته يد الرويّه من كمبود الاشكال. فراع كواعب الآداب و أنف عذارى الألباب.

و قال الحائك: أحسن الكلام ما اتصلت لحمه ألفاظه بسدى معانيه.

فخرج مفوّفاً متيّراً، و موشى محزّراً.

و قال الماتح: أبين الكلام ما علقت و ذم ألفاظه ببيكره معانيه. ثم أرسلته في قلب الفطن. فامتحت به سقاء يكشف الشبهات. و استنبطت به معنى يروى من ظمّ المشكلات.

و قال الرائض: خير الكلام ما لم يخرج عن حدّ التخليع إلى منزله التقريب إلا بعد الرياضه، و كان كالمهر الذي أطمع أول رياسته في تمام ثقافته.

و قال الجيّد: البليغ من أخذ بخطام كلامه. فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا، و الإيحاز له مجالاً. فلم يند عن الآذان، و لم يشدّ عن الأذهان.

و قال المخنث: خير الكلام ما تكسرت أطرافه، و تثنت أعطافه، و كان لفظه حلّه، و معناه حليه.

و قال الخميّار: أبلغ الكلام ما طبخته مراحل العلم، و صفّاه راق الفهم و ضمّته، دنان الحكمة. فتمشّت في المفاصل عدوبته، و في الافكار رقتّه، و في العقول حدّته.

و قال الفقاعى:خير الكلام ما رُوحت ألفاظه غباوه الشك،و رفعت رقتة فظاظه الجهل.فطاب حساء فتنته،و عذب مصّ جرعتة.

و قال الطيب:خير الكلام ما إذا باشر دواء بيانه سقم الشبهه.استطلقت طبيعه الغباوه.فشفى من سوء التفهّم،و اورث صحّحه التوهّم.

و قال الكحال:كما أنّ الرمد قذى الأبصار.فكذا الشبهه قذى البصائر فاكحل عين اللكنه بميل البلاغه،و اجل رمص الغفله بمروود اليقظه.

و أجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما إذا أشرفت شمسه.انكشف لبسه، و إذا صدقت أنواؤه.أخضرت أنحاؤه.

قول المصنّف: «و من هذه الخطبه شغل» أى:عن الاهتمام بالامور الراجعه إلى الدنيا.

«من» أى:الذى.

«الجنّه و النار أمامه» فيجعل همّه فى حيازته الجنّه،و الاحتراز عن النار.و عن الباقر عليه السّلام بكى أبو ذر من خشيه الله عزّ و جلّ حتى اشتكى بصره.فقيل له:يا ابا ذر لو دعوت الله أن يشفى بصرك.فقال:إئنى عنه لمشغول فى ما هو أكبر منه همّى.قالوا:و ما يشغلك عنه.قال:العظيمتان الجنّه و النار (١).

و قال عليه السّلام:لا تنسوا الموجبتين فى دبر كلّ صلاه قيل:و ما الموجبتان؟ قال:تسأل الله الجنّه و تعوذ بالله من النار (٢)-و فى خبر آخر ما معناه أن المصلّى لو لم يسأل الله الجنّه بعد صلاته و لم يستعذ به من النار.قالتا-أى

ص:٥٣٨

١ - ١) أخرجه الصدوق فى الخصال ٣٩:١، ح ٢٥،باب الاثنتين عن الباقر عليه السّلام و أخرجه الكشى فى معرفه الرجال، اختياره:٢٨،ح ٥٤ و غيره عن الكاظم عليه السّلام.

٢- ٢) أخرجه الكلينى فى الكافى ٣:٣٤٣،ح ١٩ و [١]الصدوق فى معانى الاخبار:١٨٣،ح ١ و غيرهما.

بلسان الحال- ما أجهله بنعمى، و ما أغفله عن نلقى (١).

و فى (الطبرى)- بعد ذكر أنّ الحر سأل ابن سعد هل أنت مقاتل الحسين؟ فقال له: نعم- أنّ الحر أخذ يدنو من الحسين عليه السلام قليلا- قليلا. فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد؟ أ تريد أن تحمل؟ فسكت و أخذه مثل العرواء. فقال له المهاجر: و الله إنّ أمرك لمريب. و الله ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل شىء أراه الآن، و لو قيل لى: من أشجع أهل الكوفه ما عدوتك. فما هذا الذى أرى منك؟ قال: إتنى و الله أخير نفسى بين الجنة و النار، و و الله لا أختار على الجنة شيئا، و لو قطعت و حرقت. ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام (٢).

«ساع» فى أمر الآخرة.

«سريع» فى العمل.

«نجا» من النار.

قال جلّ و علا: «وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ » (٣).

«و طالب» لأمر الآخرة.

«بطيء» فى العمل.

«رجا» أن تكون له نجاه و ليس بحتم.

قال تعالى: «وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ»

ص: ٥٣٩

١- ١) روى هذا المعنى من طرق عديدة الحر العاملى فى الوسائل ١٠٣٩: ٤، باب ٢٢ و [١]المحدث النورى فى المستدرک ١: ٣٤٢، باب ٢٠.

٢- ٢) تاريخ الطبرى ٣٢٥: ٤، سنة ٦١. [٢]

٣- ٣) المؤمنون: ٦١. [٣]

«سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١).

«وَ آخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٢).

«و مقصر» أى: مفرط فى أمر آخرته.

«فى النار هوى» أى: سقط و هلك.

قال جل اسمه: «بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٣).

هذا، وقد عرفت أن ابن أبى الحديد روى بعد ما مرّ زياده «ثلاثة و اثنان ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بيده لا سادس» و مثله ابن ميثم حيث روى بعد ما مرّ «ثلاثة و اثنان خمسه و ليس فيهم سادس ملك طائر بجناحيه و نبي أخذ بضبعيه» (٤).

و الصواب روايه الكلينى من جعل الزيادة قبل ما مرّ من قوله عليه السلام «ساع سريع - إلى - فى النار هوى» فقد عرفت أنه روى كلامه عليه السلام هكذا: «ثلاثة و اثنان خمسه ليس لهم سادس. ملك يطير بجناحيه، و نبي أخذ الله بضبعيه، و ساع مجتهد، و طالب يرجو، و مقصر فى النار» (٥).

فإن روايه ابن أبى الحديد و روايه ابن ميثم تحتاجان إلى تكلف كثير فى معنى «ثلاثة و اثنان» بأن يكون الأصل «من مرّ ثلاثة و من يأتى اثنان» و هو كما ترى بعيد عن كلام مثله عليه السلام لخروجه عن الفصاحه بخلاف روايه الكلينى

ص: ٥٤٠

[١ - ١] التوبه: ١٠٢. [١]

[٢ - ٢] التوبه: ١٠٦. [٢]

[٣ - ٣] التوبه: ٨١. [٣]

[٤ - ٤] كذا فى شرح ابن أبى الحديد ١: ٩٢ و [٤] شرح ابن ميثم الكافى ١: ٢٩٨. [٥]

[٥ - ٥] ٨: ٦٨.

و كيف كان، فقال ابن أبى الحديد: «كلامه عليه السلام يقتضى أنّ العصمه ليست إلاّ للأنبياء و الملائكه، و لو كان الامام يجب أن يكون معصوما لكان قسما سادسا و قد نفاه» (١).

قلت: بل لا يقتضى ما قاله لأنّ الإمام حاله حال النبى صلى الله عليه و آله و سلّم فقولته «و نبى أخذ الله بيده» يدلّ عليه بادلاله العرفيه بالاقتصار على أظهر الفردين و إرادته الأعم كما هو المتداول فى المحاورات. فهما من سنخ واحد النبى الآتى بالشريعه و الإمام الحافظ للشريعه.

و لرعايه السنخيه قال عليه السلام «ثلاثه و اثنان» و لم يقل «خمسه» نعم على عقيدتهم فى من نصبوه إماما حتّى ذى نورهم يمكن أن يكون الإمام داخلا فى قوله عليه السلام: «و مقصّر فى النار هوى» لقوله تعالى: «و جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (٢).

«اليمين و الشمال مضلّه و الطريق الوسطى هى الجاده» بتشديد الدال قال تعالى: «و أنّ هذا صراطى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٣).

«عليها باقى الكتاب» أى: الكتاب الباقي من اضافته الصفه. ثم يصدّق المتن من لفظ الجملة روايه ابن أبى الحديد و روايه الروضه و ابن ميثم (٤) و لكن عرفت أنّ العقد رواه بلفظ «منهج عليه أم الكتاب» (٥) قال جلّ و علا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»

ص: ٥٤١

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٩٢: ١، و [١] النقل بتصريف يسير.

٢- ٢) القصص: ٤١. [٢]

٣- ٣) الانعام: ١٥٣. [٣]

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٩١: ١ و [٤] شرح ابن ميثم ٣٠٢: ١ و [٥] الكافي ٦٨: ٨.

٥- ٥) العقد الفريد ١٣٣: ٤.

«الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا» (١).

«و آثار النبوه» «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٢).

«و منها منفذ السنه و إليها مصير العاقبه» الجملتان ليستا في روايه ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الروضه و غيرها (٣) - ثم إن الضميرين في «منها» و «إليها» راجعان إلى الطريق الوسطى التي هي الجاده. قال تعالى: «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٤).

قال ابن أبي الحديد: مثل كلامه عليه السلام خطبه عمر في سنة قتله «قد سنت لكم السنن و فرضت لكم الفرائض، و تركتكم على الواضحه إلا أن تميلوا بالناس يمينا و شمالا» (٥).

قلت: هل كان نبيا حتى يسنّ هو لهم السنن و يفرض لهم الفرائض؟ نعم هو غير سنن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فرائض القرآن. فقال في خطبته: «متعتان كانتا على عهد رسول الله عليه السلام و أنا أنهى عنهما، و أعاقب عليهما» (٦).

ثم كيف تركهم على الواضحه، و هو لم يكن يعرف الطريق من غير

ص: ٥٤٢

١-١ (١) الكهف: ١. [١]

٢-٢ (٢) الجمعة: ٢. [٢]

٣-٣ (٣) توجد الجملتان في شرح ابن أبي الحديد ١: ٩١ و [٣] شرح ابن ميثم ١: ٣٠٢ [٤] لكن لم توجدا في الكافي ٨: ٦٨ و [٥] في البيان و التبيين ٢: ٥٠ و ان جاء فيهما ما قبله و ما بعده.

٤-٤ (٤) الأعراف: ١٥٧. [٦]

٥-٥ (٥) شرح ابن أبي الحديد ١: ٩٢. [٧]

٦-٦ (٦) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار و أبو صالح في نسخهته عنهما منتخب كنز العمال ٦: ٤٠٤ و غيرها.

الطريق ففي (تاريخ بغداد) في الهياج بن بسطام قال أبو سعيد الخدرى خطبنا عمر. فقال: «إني لعلى أنهاكم عن أشياء تصلح لكم. و أمركم بأشياء لا تصلح لكم و أنّ من آخر القرآن نزولا آيه الربا و أنّه قد مات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يبينها لنا» (١).

«هلك من ادعى» ما ليس له .

«و خاب من افتري» هو لفظ القرآن، قال تعالى: «قال لهم موسى ويؤلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسبحتكم بعذاب و قد خاب من افتري» (٢).

قال ابن أبي الحديد: كأنه يقول هلك من ادعى الإمامه، و روى من اقتحمها: و لجها عن غير استحقاق لأن كلامه عليه السلام في هذه الخطبه كله كنايات عن الإمامه لا عن غيرها (٣).

قلت: و فيها تعريضات بل تصريحات بهلاكه الثلاثه كما رواه الجاحظ و أبو عبيده و الكليني (٤)، و لا سيما مع ما في ذيلها «ألا إن أبرار عترتي...» كما مرّ .

«من أبدى صفحته للحق هلك» قال ابن أبي الحديد: «و في روايه من أبدى صفحته للحق هلك عند جهله الناس و التأويل المختلف فمراده على الروايه و هي الصحيحه» من كاشف الحقّ مخاصما له هلك، و هي كلمه جاريه مجرى المثل و مراده على الروايه الثانيه من أبدى صفحته لنصره الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامه و فيهم الكثره» (٥).

ص: ٥٤٣

١- ١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤: ٨١ و [١] يعني بآيه الربا آيتي ٢٧٥-٢٧٦ من سورة البقره.

٢- ٢) طه: ٦١. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٩٢: ١. [٣]

٤- ٤) البيان و التبيين ٥١: ٢ نقلا عن أبي عبيده و كافي الكليني ٨: ٦٨ لكن روايه الكليني بلا ذيل.

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد ٩١: ١. [٤]

قلت: الصواب الاولي: و ان اقتصر ابن ميثم على الثانيه لأنه لم يذكر أبو عبيده و المفيد و المسعودي و الكليني و ابن ميثم في أصل العنوان غير الاولي (١).

و لأنه كثر المصنّف الفقره سهوا في الحكمة (١٨٨) كالاولي بلا خلاف (٢)، و لأنه لا معنى للثاني، و ما قاله ابن أبي الحديد في معناه بلا محصل بل الزيادة مفسده. فإنّ من أبدى صفحته يهلك في الواقع لا عند الجهله. فإنه مساوق لقوله عليه السلام «من صارع الحق صرعه» (٣).

و بالجمله، لا ريب في أنّ المراد من إبداء الصفحه كشف مخاصمته.

ففي كتاب معاويه إلى مروان في أمر الحسين عليه السلام «فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته».

و في خطبه زياد البتراء: «أني لو علمت أنّ أحدكم قتله السلّ من بغضى لم أكشف له قناعا و لم اهتك له سترا حتّى يبدي لى صفحته، فإن فعل ذلك لم انظره».

و في كتاب الوليد بن عقبه إلى معاويه في الطلب بدم عثمان: «إنّا على مداحاه و لما نبدا صفحتنا بعد».

و في خطبه النعمان بن بشير لّمّا سمع باختلاف الشيعة إلى مسلم في الكوفه: «إني لا- اقاتل من لا- يقاتلني، و لكن إن أبديتم صفحتكم و نكثتم بيعتكم اقاتلكم».

«و كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره» هذه الفقره و الاثنتان بعدها،

ص: ٥٤٤

١-١) البيان و التبيين ٢:٥٠ نقلا عن أبي عبيده و إرشاد المفيد: ١٢٨ و اثبات المسعودي: ١٢٦ و كافي الكليني ٨:٦٨ و شرح ابن ميثم ١:٣٠٢ و ٣:٠٧.

٢-٢) نهج البلاغه ٤:٤٣، الحكمة ١٨٨.

٣-٣) نهج البلاغه ٤:٩٥، الحكمة ٤٠٨. [١]

و الأخيرتان ليست في شيء من أسانيد العنوان كما عرفت، وإنما الاثنتان بعدها جزء كلامه عليه السلام في عنوان «من يتصدى للحكم» (١).

و كيف كان فهو كالمثل، و من أمثالهم: «كفى بالشك جهلاً» (٢) و «كفى بالمشرفيه واعظاً» (٣) و «كفى برغائها منادياً» (٤).

و إنما يكفيه جهلاً عدم عرفان قدره لأنه يؤدى به إلى الهلكة بقول ما ليس له قوله و فعل ما ليس له فعله .

«لا يهلك على التقوى سنخ أصل» في (الأساس): «سنخت: ائكلت اصولها، و طعام سنخ و أصله من سنخ الاسنان» (٥) هو أيضاً كالمثل.

قال جلّ و علا: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٦) «وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» (٧).

«و لا يظماً عليها زرع قوم» هو أيضاً كالمثل و قال جلّ و علا: «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (٨).

«فاستتروا بيوتكم و أصلحوا ذات بينكم» يعنى عوضاً من أن تعلنوا عداوتكم فتهلكوا كما فعل طلحة و الزبير، استتروا بيوتكم لإصلاح ذات بينكم لكونه سبب نجاتكم.

ص: ٥٤٥

١-١) نهج البلاغه ١٩٦:١، الخطبه ١٠١. [١]

٢-٢) أورده الزمخشري في المستقصى ٢:٢٢١ و [٢] الميداني في مجمع الامثال ١٦١:٢.

٣-٣) أورده الميداني في مجمع الامثال ١٦٢:٢. [٣]

٤-٤) أورده الزمخشري في المستقصى ٢:٢٢١ و [٤] الميداني في مجمع الامثال ١٤٢:٢. [٥]

٥-٥) أساس البلاغه: ٢٢١، [٦] ماده (سنخ).

٦-٦) الطلاق: ٢ و ٣. [٧]

٧-٧) مريم: ٧١-٧٢. [٨]

٨-٨) مريم: ٦٣. [٩]

«والتوبة من ورائكم» أى: التوبة من تقديمكم الثلاثة. فقد عرفت أنّ فى الأصل «قد كانت امور لم تكونوا عندى فيها محمودين».

«و لا يحمد حامد» فى ما يعمل من الخير.

«إلا ربّه» حيث وفقّه، لا نفسه .

«و لا يلم لائم» فى ما يعمل من الشرّ.

«إلا نفسه» حيث اختار بسوء طويّته الشرّ.

«وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِبْ بِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ قَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ» (١).

هذا و يأتى (٢) شرح باقى الفقرات التى كانت فى الأسانيد دون النهج فذكرها المصنّف ثمّه.

٢٤

من الخطبه (٨٧)

بعد كلامه عليه السّلام فى بعثه النبى صلى الله عليه و آله و سلّم:

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ - وَ اذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِى آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ - وَ عَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ - وَ لَعَمْرِى مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهِمُ الْعُهُودُ - وَ لَا خَلَمَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ - وَ مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَضْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ - وَ اللَّهُ مَا أَسْمِعُكُمْ؟ الرَّسُولُ؟ شَيْئًا - إِلَّا - وَ هِيَ أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْ هُ - وَ مَا أَسْمِعُكُمْ الْيَوْمَ بِعُدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ - وَ لَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ - وَ لَا جَعَلَتْ لَهُمُ الْأَفْنِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ - إِلَّا وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ

ص: ٥٤٦

١-١ (١) النساء: ٧٨ و ٧٩. [١]

٢-٢ (٢) يأتى فى العنوان ٢٤ من هذا الفصل.

مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ - وَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ - وَلَا أَضْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ - وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خَطَامُهَا رِخْوًا
بِطَانَتِهَا - فَلَا - يَغْرَنُّكُمْ مِمَّا أَضْيَحُ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ - فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَحْرَابٍ مَعْدُودٍ «فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك»
أى: تلك. قال الجوهري: «تا»: اسم يشار به إلى المؤنث، فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت: «تيك» (١).

«التي آباؤكم و إخوانكم» الذين مضوا.

«بها» الآن.

«مرتهنون» «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً» (٢)، «كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيئٌ» (٣).

«و عليها» أى: على تلك الأعمال.

«محاسبون» «وَ إِنْ تَبَيَّدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ» (٤) «وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ
كِتَابِيهِ وَ لَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ» (٥).

«و لعمرى ما تقادمت» أى: ما صارت قديمه.

«بكم و لا بهم العهود» أى: الأعمار من قولهم: «كان ذلك على عهد فلان» أى عصره .

«و لا خلت» أى: مضت.

ص: ٥٤٧

١ - ١) صحاح اللغة ٢٥٤٧: ٦، [١] ماده (تا)، و النقل بتقطيع.

٢ - ٢) المدثر: ٣٨. [٢]

٣ - ٣) الطور: ٢١. [٣]

٤ - ٤) البقرة: ٢٨٤. [٤]

٥ - ٥) الحاقه: ٢٥-٢٧. [٥]

«فى ما بينكم و بينهم الأحقاب» أى: الدهور.

«و القرون» أى: الأزمنة. قال الشاعر:

إذا ذهب القرن الذى أنت فىهم و خلفت فى قرن فأنت غريب (١)

«و ما أنتم اليوم من يوم كنتم فى أصلابهم ببعيد» قال تعالى حاكيا عن شعيب: «و يا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط منكم ببعيد» (٢).

«و الله ما أسمعهم الرسول» هكذا فى (المصريه)، و سقط منها بعده: «صلى الله عليه و آله» كما يشهد له (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«شيئا» فقال لهم فى حجّه الوداع: «ما من شىء يقربكم من الجنّه و يباعدكم من النار إلا و قد أمرتكم به» (٤).

«الا و ها انا ذا اليوم مسمعكموه» فى (تفسير الثعلبى) كما نقل عنه (تذكره سبط ابن الجوزى) قال زاذان: سمعت عليا عليه السلام يقول: و الذى فلق الحبه، و برأ النسمة لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوارتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الذى نفسى بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسى إلا و أنا أعرف له آيه تسوقه إلى الجنّه أو تقوده إلى النار. فقال له رجل: فما آيتك التى انزلت فيك؟ فقال عليه السلام: «أفمن كان على بينه من ربّه و يتلوّه شاهد منه» (٥).

ص: ٥٤٨

١- ١) اورده لسان العرب ١٣:٣٣٤، [١] ماده (قرن).

٢- ٢) هود: ٨٩. [٢]

٣- ٣) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ٢:١٣٤ [٣] لكن فى شرح ابن ميثم ٢:٣٠٩ ايضا نحو المصريه.

٤- ٤) أخرجه فى ضمن الخطبه الكلينى فى الكافى ٢:٧٤، ح ٢ و عاصم بن حميد فى أصله: ٢٣ و غيرهما.

٥- ٥) هود: ١٧. [٤]

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على بينه وأنا شاهد منه (١).

«و ما أسمعكم اليوم بدون أسمعهم بالأمس» فإن السامعه التي أعطيت اولئك أعطاهم مثلها .

«و لا شقت لهم الأبصار و لا جعلت» هكذا في (المصريه)، و الصواب:

«و جعلت» بدون لا، كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢).

«لهم الأفتده في ذلك الأوان» أي: الزمان .

«إلا و قد اعطيتم مثلها» من الأبصار و الأفتده.

«في هذا الزمان» أي: فكيف سمعوا و أبصروا و عقلوا، و أنتم لا تسمعون و لا تبصرون و لا تعقلون .

«و الله» هكذا في (المصريه)، و الصواب «و و الله» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه، و لا اصفيتم به» أي: اوثرتم به. من:

أصفيته بالشيء إذا آثر به.

«و حرموه» بأن يدعوا أننا لا نعمل كعملهم لأننا بصرنا شيئا كانوا هم جاهلين به، و اصفينا بشيء كانوا محرومين منه.

قال ابن أبي الحديد: يمكن أن يجيبه عليه السلام مجيب بأن المخاطبين، و إن كانوا متساوين إلا أن المخاطبين مختلفون. فأنك و إن كنت ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أخاه و لحمه و دمه، و فضائلك مشتتة من فضائله، و أنت قبس من نوره إلا أنك لم ترزق القبول الذي رزقه، و لا انفعك لك النفوس انفعالها له،

ص: ٥٤٩

١- ١) تذكره الخواص: ١٦. [١]

٢- ٢) يوجد «لا» أيضا في شرح ابن أبي الحديد ١: ١٣٤ و [٢] شرح ابن ميثم ٢: ٣١٠. [٣]

٣- ٣) كذا في شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٣٤ لكن في شرح ابن ميثم ٢: ٣١٠ [٤] مثل المصريه أيضا.

و تلك خاصية النبوه التي امتاز بها عنك. فإنه لا يسمع كلامه أحد إلا أحبه و مال إليه، و لذلك كانت قريش تسمى المسلمين قبل الهجره الصابئه، و يقولون: تخاف أن يصبو الوليد بن المغيره إلى دين محمّد، و لئن صبا الوليد، و هو ريحانه قريش، لتصبون قريش بأجمعها، و قالوا فيه: ما كلامه إلا- السحر، و إنه ليفعل بالألباب فوق ما يفعل الخمر، و نهوا صبيانهم عن الجلوس إليه لئلا يستميلهم بكلامه و شمائله، و كان إذا صلى في الحجره و جهر، يجعلون أصابعهم في آذانهم، و يستغشون ثيابهم، و لذا أسلم الناس بمجرد سماع كلامه و رؤيته، و مشاهدته روائه و منظره، و هذا من أعظم معجزاته، و هو القبول الذي منحه الله تعالى، و الطاعه التي جعلها في قلوب الناس له، و ذلك على الحقيقه سرّ النبوه التي تفرّد به النبي صلى الله عليه و آله و سلم فكيف انتظر عليه السلام من الناس أن يكونوا معه كما كان آباؤهم و إخوانهم مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم (1)؟! قلت: ليس الفرق بينهما ما ذكر، و إنما الفرق أن الناس في أوّل الأمر كان من تبع منهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم تبعه طلبا للحقيقه و رفضا للخرافات و منكرات الجاهليه، و ليس في يدهم من الدنيا شيء، و في عصره عليه السلام قست قلوبهم و كانت الدنيا أقبلت عليهم من كلّ وجه.

و ما ذكره من تأثير كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم إنما كان من القرآن الذي يقرأه عليهم فلما سألت قريش الوليد عن القرآن أي شيء هو؟ قال لهم: «إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» (2) و لم يكن من خاصية النبوه، و إلا فقد قال تعالى: «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ» (3).

ص: ٥٥٠

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٣٥: ٢، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) المدثر: ٢٤، ٢٥. [٢]

٣- ٣) يس: ٣٠. [٣]

و مقصوده عليه السّلام من خطابه و عتابه أنّه كنفس النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و فعل بهم ما فعل و قال لهم ما قال: و أنّهم عليهم الحجّه كما أنّهم، و ليست الخصوصيات بدخيله، و إلاّ فجماعه غلوا في حقّه عليه السّلام لم يكونوا غلوا في حقّ النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، و إنّما كان عليه السّلام يدعوهم إلى الحقّ المحض و الآخره الخالصه، و لا يقنع لهم باللسان كما كان النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يقنع فنفروا عنه. فورد في تفسير قوله تعالى:

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (١) انه عليه السّلام كان الهادى (٢).

و لو كان مجرد المتابعه من خصوصيات النّبوه لكان أهل الدنيا أولى بالنّبوه. فإنّ الناس يميلون إليهم، و لو كانوا في غايه الفظاظه، و قد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: «وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ» (٣).

و لقد كانت المؤلّفه قلوبهم و المنافقون في كمال الموافقه مع الثلاثه المتقدّمين عليه عليه السّلام مع بغضهم للنّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و دخولهم في الدين كرها.

و الوليد شخصه لم يكن ريحانه قريش بل قالوا مخزوم - و هو منهم - ريحانه قريش، و لا معنى لإتيان حكم الكلّ للجزء، و إن كانا كلياً و جزئياً.

ثم ما قاله من القبول الّذى منحه الله تعالى نبيه صلى الله عليه و آله و سلم. و الطاعه الّتى قال جعلها الله له في قلوب الناس لم نرهما في صدّيقه و فاروقه في جيش اسامه و في وصيته صلى الله عليه و آله و سلم .

«و لقد نزلت بكم البليه» أى: البلاء.

«جائلا» أى: مضطربا.

«خطامها» أى: زمامها.

ص: ٥٥١

١- ١) الرعد: ٧. [١]

٢- ٢) أخرجه جمع كثير منهم ابن جرير و ابن مردويه و أبو نعيم و الديلمى و ابن عساكر و ابن النجار و الضياء المقدسى عنهم

الدر المنثور ٤: ٤٥. [٢]

٣- ٣) آل عمران: ١٥٩. [٣]

«رخوا بطانها» أى: الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير يقال: التقت حلقتا البطن إذا اشتد الأمر.

قال عليه السّلام ذلك لقيام معاويه فى قبالة، و اشتداد أمره بانحياز المنافقين إليه، و كونه ملاذا للمنحرفين عنه عليه السّلام، فمن أراد عليه السّلام أخذه بالحق، لحق بمعاويه، و قد كان المتقدّمون عليه أسسوا ذلك له .

«فلا يغرّنكم ما أصبح فيه أهل الغرور. فإنّما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود» قال تعالى: «يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (١).

و مراده عليه السّلام أن لا ينظر أصحابه إلى أهل الدنيا الذين يتركونه و يلحقون بمعاويه. قال عدى بن حاتم بعد رفع أهل الشام المصاحف: «أيها الناس! إنّه و الله لو غير علىّ عليه السّلام دعانا إلى قتال أهل الصلاه ما أجبناه، و لا وقع بأمر قطّ إلّا و معه من الله برهان، و فى يده من الله سبب، و أنّه وقف عن عثمان بشبهه، و قاتل أهل الجمل على النكث، و أهل الشام على البغى. فانظروا فى اموركم و أمره. فإن كان له عليكم فضل و ليس لكم مثله فسلموا له، و إلّا فنازعوا عليه.

و الله لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنّه، إنّه لأعلم الناس بهما، و إن كان إلى الاسلام إنّه لأخو نبى الله، و الرأس فى الاسلام، و لئن كان إلى الزهد و العباده، إنّه لأظهر الناس زهدا، و أنهمكهم عباده، و لئن كان إلى العقول و النحائر، إنّه لأشدّ الناس عقلا، و أكرمهم نحيزه، و لئن كان إلى الشرف و النجده، إنّه لأعظم الناس شرفا و نجده (٢).

ص: ٥٥٢

١- ١) لقمان: ٣٣. [١]

٢- ٢) الإمامه و السياسه ١: ١٢١. [٢]

و في (البيان): قال رجل للحسن البصرى: بلغنا أنك تقول: لو كان عليّ بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له ممّا صنع. فقال له: يا لكع! أما والله لقد فقدتموه سهما من مرامي الله. غير سؤوم لأمر الله، ولا -سروقه لمال الله، أعطى القرآن عزائمه في ما عليه و له. فاحلّ حلاله، و حرّم حرامه، حتّى أوردته ذلك رياضا موقنه، و حدائق مغدقه، ذلك على بن أبي طالب، يا لكع (١).

٢٥

من الخطبه (١٨٠)

بعد الإشارة إلى المهدي عليه السلام ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ - الَّتِي وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَّهَمُ - وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعَدَهُمْ - وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا - وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا - لِلَّهِ أَنْتُمْ - أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ - وَ يُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَمُ» وَ مَمَّنْ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِثْلِ الْأَنْبِيَاءِ لِقِمَانِ الْحَكِيمِ الْعَدِيِّ يَنْقُلُ اللَّهُ تَعَالَى مَوَاعِظَهُ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَلَا: «وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْحُرِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» «إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لَا تَمْشِ»

ص: ٥٥٣

١- (١) رواه الجاحظ في البيان و التبيين ٢: ١٢١ و [١] ابن عبد البر في الاستيعاب ٣: ٤٧. [٢]

«فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»
(١).

وَمَنْ كَانَ فِي دَرَجَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَقَدْ نَقَلَ اللَّهُ مَوَاعِظَهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مِدْبَرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَكُمْ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» -إِلَىٰ أَنْ قَالَ- «وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَىٰ»

ص: ٥٥٤

«اللَّهُ وَ أَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَيَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَ أَفَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» (١).

«وَأَدَيْتَ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مِنْ بَعْدِهِمْ» قَالَ الرضا عليه السّلام: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ أَلْفَ نَبِيٍّ وَ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ أَنَا أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا فَخْرَ، وَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ أَلْفَ وَصِيٍّ، وَ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ أَلْفَ وَصِيٍّ فَعَلَى أَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَ أَفْضَلِهِمْ (٢).

وَ رَوَى ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ وَ وَارِثٌ وَ إِنَّ وَصِيَّيَّ وَ وَارِثِيَّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ (٣).

وَ لِكُونِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَ فِعْلَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ فِي وَعْظِ النَّاسِ وَ دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَ تَرْغِيْبِهِمْ فِي دَارِهِمُ الْآخِرَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَمَا رَوَى أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي حِلْمِهِ، وَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خَلْتِهِ، وَ إِلَى يَحْيَى فِي زَهْدِهِ، وَ إِلَى مُوسَى فِي بَطْشِهِ - وَ فِي خَبْرٍ فِي مَنَاجَاتِهِ - وَ إِلَى إِدْرِيسَ فِي تَمَامِهِ وَ كَمَالِهِ وَ جَمَالِهِ. فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمَقْبَلِ» فَتَطَاوَلَ النَّاسُ. فَإِذَا هُمْ بَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّمَا يَنْقَلِبُ فِي صِيبٍ، وَ يَنْحَطُّ مِنْ جَبَلٍ (٤).

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: الْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ يَأْتِمُنُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ وَ قَدْ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونُوا خُلَفَاءَ بِمَعْنَى الْإِمْرَةِ وَ الْوَلَايَةِ. فَإِنَّ مَرْتَبَتَهُمْ

ص: ٥٥٥

١-١ (١) غافر: ٢٨-٤٥. [١]

٢-٢ (٢) أخرجه الصدوق في الخصال ٢: ٦٤١، ح ١٨ و في أماليه: ١٩٦، ح ١١، المجلس ٤١. [٢]

٣-٣ (٣) رواه ابن المغازلي في مناقبه ٢٣٨: ٢٠٠.

٤-٤ (٤) روى الحديثين عن احمد وغيره السروى في مناقبه ٣: ٢٦٣ و روى الاول عن مسند أحمد ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٤٢٩، شرح الخطبه ١٥٢ لكن لم يوجد في نسختنا من مسند احمد.

قلت: يمكن أن لا- يكون للأنبياء أنفسهم إمره و ولايه. فنوح و ابراهيم و موسى و عيسى، و هم من اولى العزم من الرسل لم يكن لهم إمره و ولايه، و الإيمره و إن كانت حقهم إلا أنّ جابره عصرهم لم يدعوها، و نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و هو سيد الرسل لم تكن له قبل هجرته إمره، و الملك أمر و راء النبوه و وراء و صايه النبوه، يؤتية الله من يشاء و ينزعه ممن يشاء، و أما النبوه و الوصايه، فأمران من الله لا- يجعلهما إلا- فى نفس كامله ملكوتيه، و لا يمكن انتزاعهما منهما، و المتقدمون على أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخذوا منه سلطان النبى صلى الله عليه و آله و سلم و حكومته دون وصايته و خلافته. فتعبير ابن أبى الحديد من مراتب الخلفاء غلط .

«و أدبتكم بسوطى فلم تستقيموا و حدودكم بالزواجر» من حدود الإبل إذا سقتها.

«فلم تستوسقوا» من استوسقت الإبل إذا اجتمعت.

روى (روضه الكافى) عن الاصبغ خطبه له عليه السلام لما طلب منه عليه السلام ولد أبى بكر و ابن عمر، و سعد بن أبى وقاص تفضيلهم فى العطاء على غيرهم و فى الخطبه: «و قد عاتبتم بدرتى التى أعاتب بها أهلى. فلم تبالوا، و ضربتكم بسوطى الذى اقيم به حدود ربى، فلم ترعوا، و تريدون أن أضربكم بسيفى أما انى اعلم الذى تريدون، و يقيم اودكم، و لكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسى بل يسلط الله عليكم قوما، فينتقم لى منكم. فلا دنيا استمتعتم بها، و لا آخره صرتم إليها، فبعدا و سحقا لأصحاب السعير (٢).

ص: ٥٥٦

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٥١٧:٢. [١]

٢-٢) الكافى ٣٦١:٨، ح ٥٥١. [٢]

و الشيء بالشيء يذكر، وقد رأيت أن أنقل بمناسبة كلامه عليه السلام هذا قصه المغيرة بن شعبه مع حجر بن عدى. فإنها شبيهه بالصورة مع كلامه عليه السلام، هذا وإن كانت في المعنى بالعكس. ففي (الطبرى): أن معاوية لَمَّا ولى المغيرة الكوفة في سنة (٤١) قال له: قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة. فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطانى، ولست تاركها إيصاءك بخصله و هي أن لا- تتحم عن شتم على و ذمه، والترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على أصحاب على و الإقصاء لهم، و ترك الاستماع منهم، و بإطراء شيعه عثمان، و الإذناء لهم و الاستماع منهم. فقال له المغيرة:

قد جرّبت و جرّبت، و عملت قبلك لغيرك. فلم يذمم بى دفع، و لا رفع و لا وضع فستبلو. فأقام عاملا سبع سنين و أشهر، و هو من أحسن شىء سيره، غير أنه لا يدع ذم على عليه السلام و الوقوع فيه و العيب لقتله عثمان، و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمه و الاستغفار له، و التزكيه لأصحابه. فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك يقول: «بل إياكم ذم الله و لعن» ثم يقول فيقول: «إن الله عزّ و جلّ يقول: «كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ» و أنا أشهد أنّ من تدمون لأحقّ بالفضل، و أنّ من تزكون لأولى بالذم» فيقول له المغيرة: «لقد رمى بسهمك يا حجر إذ كنت أنا الوالى عليكم أتق يا حجر ويحك غضب السلطان. فإنّ غضبه أحيانا ممّا يهلك أمثالك» ثم يكف عنه. فلم يزل كذلك حتى كان فى آخر امارته قام المغيرة فقال فى على و عثمان كما كان يقول، و كانت مقالته: «اللهم ارحم عثمان، و اجزه بأحسن عمله. فإنّه عمل بكتابك، و سنّه نبيك، و قتل مظلوما، و ارحم أنصاره و الطالبين بدمه» - و يدعو على قتلته، فقام حجر فنعز بالمغيرة نعره سمعها من كان خارجا من المسجد. و قال: «أنك لا- تدرى بمن تولع من هرمك. أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين، و تقرّظ المجرمين» فنزل المغيرة

فقالوا له: «علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة، وأن ذلك إن بلغ معاويه كان أسخط» فقال لهم المغيرة: «إني قد قتلته. إنه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي. فيأخذه عند أول و هله فيقتله شر قتله أنه قد اقترب أجلى، ولا أحب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم فيسعدوا بذلك و أشقى، و يعز في الدنيا معاويه، و يذل يوم القيامة المغيرة» ثم ذكر الطبرى موت المغيرة سنة (٥١) و ولايه زياد و عمله مع حجر بما هو مذكور في التاريخ (١).

«لله أنتم أ تتوقعون إماما غيرى يطأ بكم الطريق، و يرشدكم السبيل» و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه: «الحق يدور مع على حيشما دار» (٢).

و فى (بلاغات نساء البغدادى) - فى وفود ام الخير البارقيه على معاويه - فقال معاويه لأصحابه: أيكم يحفظ كلامها فى صفيين؟ فقال أحدهم: أنا أحفظه مثل سورة الحمد. كأتى بها و هى كالفحل يهدر فى شقشقتة تقول: «أيها الناس! إن الله قد أوضح الحق، و نور السبيل. فلم يدعكم فى عمياء مبهمه، و لا سوداء مدلهمه. إلى أين تريدون. أفرارا عن أمير المؤمنين؟ أم رغبة عن الاسلام؟ أم ارتدادا عن الحق. هلموا إلى الإمام العادل. و الوصى الوفى، و الصديق الأكبر، فإلى أين تريدون عن ابن عم رسول الله، و زوج ابنته، و أبى إبنه. الذى خلق من طينته، و تفرع من نبعته. الذى خصه بسرّه، و جعله باب مدينته، و أبان ببعضه المنافقين، صلى و الناس مشركون، و أطاع و الناس مرتابون. حتى قتل مبارزى بدر، و أفنى أهل أحد، و فرق جمع هوازن. فىا لها من وقائع زرعت فى قلوب قوم نفاقا و زده و شقاقا (٣).

ص: ٥٥٨

١- (١) تاريخ الطبرى ٤: ١٨٨ و ١٨٩، سنة ٥١. [١]

٢- (٢) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣: ١٢٤ و الترمذى فى سننه ٥: ٦٣٣، ح ٣٧١٤ و غيرهما، و النقل بالمعنى.

٣- (٣) بلاغات النساء: ٥٦، و [٢] النقل بتقطع.

وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرِهِ - وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلَهَا مِثْلَهُ - كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ - وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءٌ - وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ - وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ» أَقُولُ: قد مرَّ أنَّ العنوان جزء أول خطبه خطبها عليه السَّلام بعد بيعه الناس له بعد عثمان رواه الجاحظ في بيانه الجاحظ - البيان و التبيين - عن أبي عبيده، و رواه (الإرشاد الشيخ المفيد - الإرشاد -) و (العقد ابن عبد ربه - العقد الفريد -) و رواه (الروضه الكليني - الكافي - الروضه)، و رواه (ابن ميثم) (١).

«وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فتره» قد كان بين عيسى عليه السَّلام و نبينا صلى الله عليه و آله و سلّم زمان الفتره. قال تعالى: «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فتره من الرُّسل أن تقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ فقد جاءكم بشيرٌ و نذيرٌ» (٢).

و قد كان بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلّم فترتان: إحداهما ما بين مضي النبي صلى الله عليه و آله و سلّم و قيامه عليه السَّلام في أيام الثلاثة - و هي التي ذكرها عليه السَّلام، و الثانيه بعد مضيّه عليه السَّلام إلى قيام قائم أهل بيته عليه السَّلام. فقد قال الصادق عليه السَّلام: لم ير الناس بعد أمير المؤمنين عليه السَّلام عدلاً، و لا يروونه حتى يقوم قائمنا (٣).

و يمكن أن يقال: إنَّ بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلّم فتره واحده إلى قيام القائم عليه حيث إنّه عليه السَّلام لم يتمكن من تغيير بدع من تقدّم، و لا إظهار الحقّ بكون الثلاثة

ص: ٥٥٩

١-١) مرّ في العنوان ٢٢ من هذا الفصل.

٢-٢) المائده: ١٩. [١]

٣-٣) روى هذا المعنى الكليني في الكافي ٥٣٦: ٣، ح ١. [٢]

غير حق، وكلامه عليه السلام غير آب عن ذلك حيث لم يقل عليه السلام: «كنتم في فتره» بل «ان تكونوا في فتره» .

«و قد كانت أمور مضت ملتئم فيها ميله كنتم فيها عندي غير محمودين» في تقديمهم الثلاثة عليه.

و روى (شواهد التنزيل) عن ابن عباس في قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (١) أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتى، و نبوه الأنبياء قبلى (٢).

و روى أبو عبد الله السراج منهم في كتابه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: قد أنزلت هذه الآية «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (٣) و أنا مستودعكها و مسم لك خاصه الظلمه فكن لما أقول لك واعيا، و عنى له مؤديا. من ظلم عليا مجلسى هذا كمن جحد نبوتى، و نبوه من كان قبلى (٤).

و قال ابن أبى الحديد (٥): مراده عليه السلام تقديم عثمان عليه، و يبعد أن يريد خلافه الشيخين أيضا لأن المده قد طالت، و لم يبق من يعاتبه، و لسنا نمنع من أن يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجد و التألم بصرف الخلافه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله و آله عنه، و أنما كلامنا الآن في ألفاظ هذه الخطبه على أن قوله عليه السلام فيها «سبق الرجلان»- أى في زيادات لم ينقلها الرضى - كاف في انحرافه عنهما.

قلت: أما قوله: «ان المده قد طالت، و لم يبق من يعاتبه»، ففيه:

ص: ٥٦٠

١- ١) الانفال: ٢٥. [١]

٢- ٢) أخرجه الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٢٠٦، ح ٢٦٩. [٢]

٣- ٣) الانفال: ٢٥. [٣]

٤- ٤) رواه عنه ابن طاوس في الطرائف ١: ٣٦، ح ٢٥. [٤]

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٢: ٥٠٤، و [٥] النقل بالمعنى.

أولاً: إن كثيراً من المهاجرين و الأنصار الذين شهدوا السقيفة كانوا موجودين وقت قيامه عليه السلام. فلم يمض إلا - ست و عشرون سنه.

و ثانياً: إن جرى الباقي على ذلك يكفى في عتابهم. فعاتب الله تعالى بنى اسرائيل الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بما فعل آباؤهم في عصر موسى عليه السلام لرضاهم بما فعلوا في آيات كثيره، و منها «وَ إِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا» (١).

و ثالثاً: إن تقديم عثمان الذي سلمه كان من فعل عمر و تدييره .

«و لئن ردّ عليكم أمركم» بأن يتولّوه عليه السلام، لجعل الله تعالى له عليه السلام وليهم في قوله عزّ و جلّ: «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٢).

فنزلت الآية لما اعطى عليه السلام خاتمه في الركوع للسائل (٣).

و على لسان رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد تقريره للناس بأنه أولى بهم من أنفسهم: «من كنت مولاه و أولى به من نفسه فهذا على مولاه و أولى به من نفسه».

«انكم لسعداء» في الآخرة برفضهم الباطل، و اعتقادهم بالحق من اصول الاسلام.

قال أبو سليمان الضبيّ: أرسل عليّ عليه السلام إلى لييد العطاردي بعض شرطه فمروا به على مسجد سماك. فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدى فحال بينهم و بينه فأرسل عليه السلام إلى نعيم فجىء به، و رفع شيئاً ليضربه. فقال نعيم:

ص: ٥٦١

[١ - ١] البقره: ٧٢. [١]

[٢ - ٢] المائده: ٥٥. [٢]

[٣ - ٣] رواه جمع كثير من أهل الأثر، أورد بعض طرقه السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٩٣ و ٢٩٤ و [٣] المجلسى فى بحار الانوار

[٤] ١٨٣: ٣٥، باب ٤. [٤]

«و الله إن صحبتك لذلل، وإن خلافتك لكفر». فقال عليه السلام: و تعلم ذلك؟ قال: نعم.

قال: خلوه (١).

«و ما على إلا الجهد» و السعى بإتمام الحجّه عليكم لئلا يكون على الله حجّه بعد الرسل و أوصيائهم .

«و لو أشاء ان أقول لقلت. عفا الله عما سلف» في ميل من مال عنه أيام الثلاثة و رجع إليه عليه السلام في أيامه أو في البين، و هم جمع ذكرهم الكشى في عنوان:

«السابقون الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام» (٢) و ذكرهم الرضا عليه السلام للمؤمن في خبر.

٢٧

من الخطبه (١٧١)

أَيُّهَا النَّاسُ - إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ - وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ - فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ - وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ - حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ - وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا - ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجَعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ - أَلَا وَ إِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ - رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ - فَإِنَّهَا خَيْرٌ مِمَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ - وَ خَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ - وَ قَدْ فَتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقَبْلَةِ - وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصِيرِ وَ الصَّبْرِ - وَ الْعِلْمُ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ - فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ - وَ لَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا - فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكَرُونَهُ غَيْرًا

ص: ٥٦٢

١ - ١) أخرجه السروي في مناقبه ١١٣:٢ و الكليني في الكافي ٢٦٨:٧، ح ٤٠، و [١] النقل بتصريف يسير.

٢ - ٢) اختيار معرفه الرجال: ٣٨ رقم ٧٨.

أقول: أمّا قوله عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ» فيشهد له قوله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (١).

و هو دليل على عدم لياقه غيره و غير أهل بيته، ففي خطبته التي خطب بها بعد قتل محمّد ابن أبي بكر، و فتح معاوية لمصر في حكايته عليه السّلام يوم الشورى، و قد رواها ابن قتيبة في (خلفائه)، و غيره «فما كانوا لولايه أحد منهم أشدّ كراهيه لولايته عليهم. كانوا يستمعونني عند وفاه النبي صلى الله عليه و آله و سلّم أحاجّ أبا بكر، و أقول: يا معشر قريش إنّ أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن و يعرف السنّه، و يدين بدين الحقّ، فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا فأجمعوا إجماعا واحدا فصرفوا الولايه إلى عثمان، و أخرجوني منها رجاء أن ينالوها، و يتداولوها إذ يسوا أن ينالوها من قبلي» (٢).

و إخواننا أخذوا دينهم عن معاوية. فجعلوا المناط في الخلافه الغدر و المكر، و السياسه الدنيويه دون رعايه الشريعه. فجعلوا أبا بكر أحقّ، فكتب معاوية إلى الحسن عليه السّلام كما في (المقاتل) و غيره: «و لو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه (أي أبي بكر) أو يقوم مقامه أو يذبّ عن حريم المسلمين ذبّه، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره- إلى أن قال- و الحال في ما بيني و بينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم و أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلّم، و لو علمت أنّك أضبط منّي للرعيه، و أحوط على هذه الامه، و أحسن سياسه، و أقوى على جمع الأموال، و أكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، و رأيتك لذلك أهلا،

ص: ٥٦٣

١-١ (١) يونس: ٣٥. [١]

٢-٢ (٢) رواه ابن قتيبة في الإمامه و السياسه ١: ١٥٥ و [٢] الثقفى في الغارات ١: ٣٠٧. [٣]

و لكنني قد علمت أنني اطول منك ولايه...» (١).

و لو كان استدلال أبي بكر، صحيحا كان أبوه أبو سفيان أولى من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بالنبوّه. فالنبوّه و الإمامه خلافه الله .

«فإن شغب شاغب» قال الجوهري: الشغب تهيج الشرّ و هو شغب الجند (٢).

«استعتب» و قال أيضا: «استعتب و اعتب» بمعنى واحد أي: عاد إلى المسرّه راجعا عن الاساءه (٣).

«فإن أبي قوتل» كما أمر الله تعالى في قوله: «فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (٤).

و لقد استعتب عليه السيّلام أهل الجمل و صفين و النهروان. فأبوا، فقاتلهم على حسب أمر الله تعالى و أمر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم عموما و خصوصا .

«و لعمري لئن كانت الإمامه لا تنعقد حتى يحضرها عامّه الناس فما» هكذا في (المصريه)، و الصواب «ما» بدون فاء. كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٥).

«إلى ذلك سبيل» لأنه من المحالات العاديّه .

«و لكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد» للبيعه.

«أن يرجع» عن بيعته و ينكثها كأهل الجمل طلحه و الزبير.

«و لا للغائب» عن البيعه «أن يختار» كمعاويه و أهل الشام.

ص: ٥٦٤

١- ١) رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣٧، و [١] المدائني، و عنه شرح ابن أبي الحديد ٩: ٤، [٢] شرح الكتاب ٣١.

٢- ٢) صحاح اللغه ١٥٧: ١، [٣] مادّه (شغب).

٣- ٣) صحاح اللغه ١٧٦: ١، [٤] مادّه (عتب)، و النقل بالمعنى.

٤- ٤) الحجرات: ٩. [٥]

٥- ٥) لفظ شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٨٣، و [٦] شرح ابن ميثم ٣: ٣٣٩، [٧] فما أيضا.

قال عليه السّلام: هذا الكلام جدلا ردّا على معاوية فكان معاوية كتب إليه عليه السّلام كما في (خلفاء ابن قتيبة): «و لعمرى ما حجّتك على أهل الشام كحجّتك على أهل البصره، و لا حجّتك على طلحه و الزبير. لأنّ أهل البصره بايعوك، و لم يبايعك أحد من أهل الشام، و أنّ طلحه و الزبير بايعاك و لم يبايعك» (١).

فقول ابن أبي الحديد: «هذا الكلام تصريح بصحّه مذهبنا في أنّ الاختيار طريق إلى الإمامه، و مبطل لما تقوله الاماميه من دعوى النصّ عليه» (٢) غلط و شطط.

فالواجب أن يدحض الانسان حجّج الخضم بما يقرّ به الخضم لا بما ينكره، و معاوية كان ينكر النص و لا ينكر البيعه.

«ألا و إنّى اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له، و آخر منع الذي عليه» قال ابن أبي الحديد: «إنّ الأوّل الذي ادعى الخلافه، و الثانی الذي لا يدعيها و لكنّه يمتنع من الطاعه» (٣).

قلت: إنّ سعدا و ابن عمر، و محمّد بن مسلمه و المغيره، و جمعا آخر لم يدعوا الخلافه، و امتنعوا من طاعته عليه السّلام، و مع ذلك خلاهم و لم يقاتلهم. فلا بدّ أنّه عليه السّلام أراد بالأوّل معاويه، و بالثانی طلحه و الزبير حيث نكثا و قاما في وجهه .

«أوصيكم عباد الله» ليس كلمه «عباد الله» في (ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

«بتقوى الله» قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ» (٥).

ص: ٥٦٥

١- ١) الإمامه و السياسه ١:١٠١. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٨٣. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٨٣. [٣]

٤- ٤) توجد الكلمه في شرح ابن ميثم ٣:٣٣٩، و [٤] شرح ابن أبي الحديد ٢:٤٨٣.

٥- ٥) الحجرات: ١٣. [٥]

«فإنها خير ما تَوَاصَى العباد به» (وَ الْعَصِيرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (١).

«و خير عواقب الامور عند الله» قال جلّ و علا: «و لا تَمِيدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى وَ أَمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطِطْبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسِيئُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزُّقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى» (٢)، «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٣) «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٤) «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» (٥).

«و قد فتح باب الحرب بينكم و بين أهل القبلة» قال ابن أبي الحديد: «لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال أهل القبلة، و إنما تعلّموا فقه ذلك من أمير المؤمنين عليه السّلام و قال الشافعي: «لو لا علىّ عليه السّلام لما عرف شيء من أحكام أهل البغي» (٦).

«و لا يحمل هذا العلم» بفتحتين أي: الراية.

«إلّا- أهل البصر و الصبر و العلم بمواضع الحقّ» في (الطبرى): قال أبو عبد الرحمن السلمى: رأيت عمّارا لا يأخذ واديا من أوديه صفيين إلّا تبعه من كان هناك من أصحاب محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم، و رأيته جاء إلى هاشم بن عتبة المرقال،

ص: ٥٦٦

[١-١] (١-١) العصور: ١-٣. [١]

[٢-٢] (٢-٢) طه: ١٣١-١٣٢. [٢]

[٣-٣] (٣-٣) الأعراف: ١٢٨. [٣]

[٤-٤] (٤-٤) القصص: ٨٣. [٤]

[٥-٥] (٥-٥) مريم: ٧٢. [٥]

[٦-٦] (٦-٦) شرح ابن أبي الحديد ٤٨٤: ٢. [٦]

و هو صاحب رايه على عليه السلام. فقال: يا هاشم أعورا و جنبا لا خير في أعور لا يغشى البأس- إلى أن قال- تقدّم يا هاشم، الجنّه تحت ظلال السيوف، و الموت في أطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت الحور العين. اليوم ألقى الأَحَبّه محمّدا و حزبه. فلم يرجعا، و قتلا.

و قال السلمى أيضا: سمعت عمارا بصفين و هو يقول لعمر و بن العاص لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هذه الرابعه ما هى بأَبْر و لا أتقى (١)(٢).

«و لا تعجلوا فى أمر حتّى تتبينوا» و جهه و حكمته.

«فإنّ لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا» أى: منافع و مصالح للمسلمين أنتم لا تعلمونها. «غيرا» من غار يغير و يغور بمعنى نفع و أصلح. قال الهذلى:

«ما ذا يغير ابنتى ربع عويلهما» (٣).

قال الجوهري: غاره يغيره و يغوره أى: نفعه و غار أهله يغيرهم غيارا أى يميّهم و ينفعهم، و أغارهم الله بمطر يغيرهم و يغورهم أى: سقاهاهم. يقال:

نزل القوم يغيرون أى: يصلحون الرجال «و غارنا الله بخير» كقولك: أعطانا خيرا (٤).

و ممّا أنكروا عليه عليه السلام قتاله أهل القبلة قال ابن قتيبه فى (خلفائه)- بعد ذكر اعتزال ابن عمر و سعد، و محمّد بن مسلمه عن مشاهده و حروبه- قال عمار، لعلّى عليه السلام: ايذن لى آت ابن عمر فاكلمه. فقال: نعم. فأتاه فقال له: «قد بايع عليا المهاجرون، و الأنصار، و من إن فضّلناه عليك لم يسخطك، و إن

ص: ٥٦٧

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٤:٢٨، سنه ٣٧. [١]

٢-٢ (٢) أسقط الشارح هنا شرح قوله: «فامضوا لما تؤمرون به، و وقفوا عند ما تنهون عنه».

٣-٣ (٣) أورده لسان العرب ٥:٤٠، [٢] ماده (غير).

٤-٤ (٤) صحاح اللغه ٢:٧٧٥، [٣] ماده (غير)، و النقل بتقطيع.

فَصَلَمْنَاكَ عَلَيْهِ لَمْ يَرْضَكَ، وَ قَدْ أَنْكَرْتَ السَّيْفَ فِي أَهْلِ الصَّلَاةِ، وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيَّ الْقَاتِلَ الْقَتْلَ، وَ عَلِيَّ الْمُحَصَّنَ الرَّجْمَ، وَ هَذَا يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ، وَ هَذَا يَقْتُلُ بِالرَّجْمِ» فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو «إِنَّ أَبِي جَمَعَ أَهْلَ الشُّورَى فَكَانَ أَحَقَّهُمْ بِهَا عَلِيٌّ، غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ أَمْرٌ فِيهِ السَّيْفُ وَ لَا أَعْرِفُهُ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ مَا أَحَبَّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا، وَ أَنِّي أَضْمَرْتُ عِدَاوَةَ عَلِيٍّ»، فَانصَرَفَ عِمَارٌ فَأَخْبَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ. فَقَالَ لَهُ: لَوْ أَتَيْتَ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ الْأَنْصَارِيَّ. فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُسْلِمَةَ: لَوْ لَا مَا فِي يَدِي مِنَ النَّبِيِّ لِبَايَعْتَهُ، وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَكُنْتُ مَعَهُ، وَ لَكِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ أَمْرٌ ذَهَبَ فِيهِ الرَّأْيُ. فَقَالَ لَهُ عِمَارٌ: أَفَتُرِيدُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَوْلًا بَعْدَ قَوْلِهِ يَوْمَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ «دِمَاؤُكُمْ وَ أَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَّا بِحَدَثٍ» أَفَتَقُولُ: لَا نَقَاتِلُ الْمُحَدَّثِينَ؟ قَالَ: حَسْبُكَ. ثُمَّ أَتَى عِمَارٌ سَعْدًا فَكَلَّمَهُ فَأَظْهَرَ الْكَلَامَ الْقَبِيحَ، فَانصَرَفَ عِمَارٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: دَعِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ أَمَّا ابْنُ عَمْرٍو فَضَعِيفٌ، وَ أَمَّا سَعْدٌ فَحَسُودٌ، وَ ذَنْبِي إِلَى مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ أَنِّي قَتَلْتُ أَخَاهُ يَوْمَ مَرْحَبٍ (١).

وَ أَخْطَأَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فَتَوَهَّمُ أَنَّ غَيْرًا مِنْ غَيْرٍ، كَمَا أَخْطَأَ فِي بَيَانِ الْمَرَادِ مِنَ الْفَقْرَةِ فَقَالَ: «مَعْنَاهَا أَنَّ عِنْدَنَا تَغْيِيرًا لِكُلِّ مَا تَنْكُرُونَهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَثْبُتُ أَنَّهُ يَجِبُ إِنْكَارُهَا وَ تَغْيِيرُهَا أَيْ لَسْتُ كَعِثْمَانَ أَصْرَّ عَلَى ارْتِكَابِ مَا أَنْهَى عَنْهُ بَلْ أَغْيَرُ كُلَّ مَا يَنْكُرُهُ الْمُسْلِمُونَ، وَ يَقْتَضِي الْحَالُ وَ الشَّرْعُ تَغْيِيرَهُ» (٢).

قُلْتُ: إِنَّ مَا قَالَهُ مِمَّا يَضْحَكُ الثَّكَلِيَّ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنَ أَعْدَائِهِ حَتَّى مِثْلَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَدَّعَى عَلَيْهِ أَمْرًا مَنكَرًا فِي الشَّرْعِ حَتَّى يَقُولَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ «لَسْتُ كَعِثْمَانَ أَصْرَّ عَلَى ارْتِكَابِ مَا أَنْهَى عَنْهُ، بَلْ أَغْيَرُ كُلَّ مَا يَنْكُرُهُ الْمُسْلِمُونَ» (٣) وَ إِنَّمَا أَنْكَرَ الْمَغْرُضُونَ عَلَيْهِ أُمُورًا مَعْرُوفَةً. فَأَنْكَرَ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ

ص: ٥٦٨

١- (١) الإمامه و السياسه ٥٣:١، و [١]النقل بتصرف يسير.

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ٤٨٤:٢. [٢]

٣- (٣) المصدر نفسه. [٣]

ايواه قتله عثمان كعمار، و محمد بن أبي بكر، و عمرو بن الحمق و نظرائهم، و أنكر ابن عمر و سعد و محمد بن مسلمه عليه قتاله مع أهل الجمل و صفين بشبهه لفقوها، و أنكر الخوارج عليه عليه السلام تحكيم القرآن.

و لو كان عليه السلام أراد المعنى الذى ذكر، لقال: «فعلّى فى كل أمر منكر تغييره» لا «أنّ لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا» و بالجمله ما قاله فى غايه السقوط.

٢٨

من الخطبه (١٥٢)

و من خطبه له عليه السلام:

وَ نَاطِرٌ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمْدَهُ - وَيَعْرِفُ غُورَهُ وَ نَجِيدَهُ - دَاعٍ دَعَا وَ رَاعٍ رَعَى - فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَ اتَّبِعُوا الرَّاعِي «و ناظر» قال الجوهري: الناظر فى المقلة، السواد الأصغر الذى فيه إنسان العين (١).

«قلب الليب» أى: الشخص العاقل.

«به» أى: بسبب ذلك الناظر.

«يبصر» أى: يرى قلب الليب.

«أمده» أى: غايته و منتهاه.

و أمّا قول الحسن البصرى لما قال له الحجاج ما أمدك؟ «ستتان لخلافه عمر» فلا ينافى كون الأمد بمعنى الغايه لأنّ المراد: ما غايه ما أدركت من أول عمرك؟ «و يعرف غوره» أى: قعره.

ص: ٥٦٩

١-١) صحاح اللغة ٢: ٨٣١، [١] مادته (نظر).

«و نجده» أى: مرتفعه، وقال الجوهرى: الغور من بلاد العرب تهامه و نجد ما ارتفع من تهامه إلى أرض العراق (١).

و كما جعل عليه السّلام هنا لقلب اللبيب ناظرا به يبصر أمده، و يعرف غوره، و نجده يمكن أن يجعل له اذنا يسمع بها الامور الحقه. فعن الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن إلا و لقلبه اذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس، و اذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله تعالى: «وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» (٢).

و عنه عليه السّلام: «ما من قلب إلا و له اذنان على إحداهما ملك مرشد، و على الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصى، و الملك يزجره عنها، و هو قول الله تعالى: «عَنِ الَّتِيْمِيْنَ وَ عَنِ الشُّمَالِ قَعِيْدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَعَدِيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ» (٣).

«داع دعا» و المراد بالداعى: النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيْرًا وَ دَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُّنِيْرًا» (٤).

«و راع رعى» المراد بالراعى: هو عليه السّلام. روى الثعلبى فى تفسير «اِذَا جَاءَ نَصِيْرُ اللّٰهِ» (٥) اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قَالَ لَعَلِّيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ جَاءَ مَا وَعَدْتْ بِهِ، جَاءَ الْفَتْحُ، وَ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا، وَ لَيْسَ اَحَدٌ اَحَقَّ مِنْكَ بِمَقَامِيْ، لَقَدْ مَكَمْ فِي الْاِسْلَامِ، وَ قَرَبَكَ مَنِّيْ، وَ صَهْرَكَ، وَ عِنْدَكَ سَيِّدُهُ نَسَاءِ الْعَالَمِيْنَ، وَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ بَلَاءِ اَبِيْ طَالِبٍ عِنْدِيْ حِيْنَ نَزَلَ الْقُرْآنُ،

ص: ٥٧٠

١- ١) صحاح اللغة ١: ٥٣٩، [١] ماده (نجد)، و النقل بالمعنى.

٢- ٢) أخرجه الكليني فى الكافي ٢: ٢٦٧ ح ٣، و الآية ٢٢ [٢] من سوره المجادله.

٣- ٣) أخرجه الكليني فى الكافي ٢: ٢٦٦ ح ١، و [٣] الآيات ١٧-١٨ [٤] من سوره ق.

٤- ٤) الأحزاب: ٤٥-٤٦. [٥]

٥- ٥) النصر: ١. [٦]

و أنا حريص على أن اراعى ذلك لولده (١).

«فاستجيبوا للدّاعى» قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» (٢).

«و اتبعوا الراعى» أى: نفسه و كان اتّباعه واجبا لأنه عليه السّلام كان على الحقّ، و الحقّ كان يدور معه، كما تواتر ذلك عن النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم و اعترف به عمر (٣).

و روى الثعلبى فى تفسيره: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٤) أنه لما نزلت الآيه وضع النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم يده على صدره، و قال: أنا المنذر و أوما بيده إلى صدر على عليه السّلام، و قال: أنت الهادى يا على. بك يهتدى المهتدون من بعدى (٥).

و رواه الحسكافى فى (شواهد تنزيهه)، و المرزبانى فى كتاب (ما نزل من القرآن فى على عليه السّلام)، و صنّف ابن عقده كتابا فيه كما نقل ذلك السروى (٦).

و روى ابن بابويه باسناده عن الأعمش باسناده قال: قال على عليه السّلام: ما نزلت من القرآن آيه إلا و قد علمت أين نزلت، و فى من نزلت، و فى أى شىء نزلت فقليل له: فما نزل فىك. فقال: لو لا أن سألتمونى ما أخبرتكم نزلت فى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٧) فالنّبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم المنذر، و أنا الهادى إلى ما جاء به (٨).

ص: ٥٧١

١- ١) رواه عن الثعلبى ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٣١، شرح الخطبه ١٥٢، و النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) الانفال: ٢٤. [١]

٣- ٣) أخرجه البزار فى مسنده، عنه مجمع الزوائد ٧: ٢٣٦، و ابن مردويه فى مناقبه، عنه ذيل احقاق الحق ٥: ٦٣١، و [٢] غيرهما.

٤- ٤) الرعد: ٧. [٣]

٥- ٥) رواه عن الثعلبى ابن طاوس فى الطرائف ١: ٧٩ ح ١٠٧. [٤]

٦- ٦) رواه عنهما السروى فى مناقبه ٣: ٨٣، و الحديث فى شواهد التنزيل ١: ٢٩٣-٣٠٣ ح ٣٩٨-٤١٦، [٥] بطرق كثيره.

٧- ٧) الرعد: ٧. [٦]

٨- ٨) أخرجه الصدوق فى أماليه: ٢٢٧ ح ١٣، المجلس ٤٦، و [٧] النقل بتلخيص.

و فى تفسير القمى عن الصادق عليه السّلام: المنذر النبىّ صلى الله عليه وآله و سلم و الهادى أمير المؤمنين عليه السّلام و بعده الأئمّه عليهم السلام، و هو قوله تعالى: «و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (١).

أى: فى كلّ زمان إمام هاد مبين. و هو ردّ على من أنكر أنّ فى كلّ عصر اماماً (٢).

٢٩

الحكمه (٣١١)

و قال عليه السّلام لأنس بن مالك، و قد كان بعثه إلى طلحه و الزبير لَمّا جاء إلى البصره يذكرهما شيئاً قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فى معاهما، فلوى عن ذلك فرجع إليه، فقال: إنى أنسيت ذلك الأمر، فقال عليه السّلام:

إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا - فَضَرْبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيِّضًا لَأَمِيعَةً لَّا - تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ قَالَ: - يعنى البرص - فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه، فكان لا يرى إلا متبرقعاً.

أقول: قال ابن أبى الحديد: المشهور أنّ علياً عليه السّلام ناشد الناس الله فى الرحبه بالكوفه. فقال: انشدكم الله رجلاً سمع النبىّ صلى الله عليه وآله و سلم يقول لى، و هو منصور من حجّه الوداع: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه» فقام رجال فشهدوا بذلك. فقال عليه السّلام لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك؟! فقال يا أمير المؤمنين كبرت سنّى، و صار ما أنساه أكثر ممّا أذكره. فقال له: «إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا - تواريها العمامه» فما مات حتّى أصابه البرص. فأما ما ذكره الرضى من أنّه بعث أنسا إلى طلحه

ص: ٥٧٢

١-١ (١) الرعد: ٧. [١]

٢-٢ (٢) تفسير القمى ٣٥٩: ١، و [٢] النقل بتصريف يسير.

و الزبير فغير معروف-إلى أن قال-وقد ذكر ابن قتيبه حديث البرص، و الدعوه التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السّلام على أنس في كتاب (المعارف)في باب البرص من أعيان الرجال،و ابن قتيبه غير متهم في حقّ عليّ عليه السّلام على المشهور من انحرافه عنه (١).

قلت:الأمر كما ذكر ابن أبي الحديد من كون دعائه على أنس بالبرص لأنكاره حديث غدیر خم.فروى المفيد في (إرشاده الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٨٥)عن إسماعيل بن عمير قال:حدّثني مسعر بن كدام.قال:حدّثنا طلحه بن عميره.قال:أنشد عليّ عليه السلام الناس في قول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم:«من كنت مولاه فعليّ مولاه»فشهد اثنا عشر رجلا من الأنصار،و أنس بن مالك في القوم لم يشهد.فقال له عليّ عليه السلام:يا أنس!قال:ليبيك.قال:ما يمنعك أن تشهد،و قد سمعت ما سمعوا؟قال:يا أمير المؤمنين!كبرت و نسيت.فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:«اللهم إن كان كاذبا فاضربه بياض-أو بوضع-لا تواريه العمامة».قال طلحه:فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه (٢).

و رواه الكشيّ في (رجاله)مع زياده شهود البراء بن عازب،و عدم شهادته و دعائه عليه السّلام عليه بالعمى.فقال:روى عبد الله بن ابراهيم،عن أبي مريم الأنصاري،عن المنهال بن عمرو،عن زرّ بن جيش.قال:خرج عليّ عليه السّلام من القصر.فاستقبله ركبان متقلّدون بالسيوف عليهم العمائم.فقالوا:«السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته.السلام عليك يا مولانا»فقال عليّ عليه السّلام من ها هنا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم.فقام خالد بن زيد أبو أيوب، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين،و قيس بن سعد بن عباده،و عبد الله بن بديل

ص:٥٧٣

[١-١] شرح ابن أبي الحديد ٤:٣٨٨. [١]

[٢-٢] الارشاد:١٨٥. [٢]

بن ورقاء فشهدوا جميعا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه». فقال علي عليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوموا فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم»؟ ثم قال: «اللهم إن كانا كتماها معانده فابتلها» فعمى البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك.

فحلف أنس ان لا- يكتن منقبه لعلي عليه السلام، ولا- فضلا أبدا، وأما البراء فكان يسأل عن منزله فيقال هو في موضع كذا وكذا. فيقول: كيف يرشد من اصابته الدعوه (١).

قلت: «وقدما أنس بن مالك»: فيه مصحف «وقدما رأس أنس بن مالك» من النسخه. فمثله فيها كثير كما برهنا عليه في رجالنا.

و رواه الصدوق في (خصاله) وفي (أماله) مع زياده البراء، ونفرين آخرين الأشعث، و خالد البجلي. وفي خبره: ثم أقبل على أنس. فقال: إن كنت سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» ثم لم تشهد لي اليوم.

فلا- أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامه. قال جابر الأنصاري: والله لقد رأيت أنسا، وقد ابتلى ببرص يغطيه بالعمامه فما تستره. الخبر (٢).

و رواه ابن قتيبه في (معارفه ابن قتيبه- المعارف- ص ٥٨٠) قال: أنس بن مالك: كان بوجهه برص، و ذكر قوم أن عليا عليه السلام سأله عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم و ال من والاه و عاد من عادا» فقال كبرت سنّي و نسيت. فقال له علي عليه السلام: «إن كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواربها العمامه» (٣).

و رواه ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام «أما إنه سيظهر عليكم رجل

ص: ٥٧٤

١- ١) اختيار معرفه الرجال: ٤٥ ح ٩٥.

٢- ٢) الخصال ٢١٩: ١ ح ٤٤، باب الأربعة، و الأمالى: ١٠٦ ح ١، و المجلس ٢٦، و [١] النقل بتلخيص المعارف. [٢]

٣- ٣) ٥٨٠.

رحب البلعوم» عن شيوخ البغداديين قالوا: ناشد عليّ عليه السّلام الناس برحبه القصر: أيكم سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» - إلخ (١).

وقال ابن ميثم: روى عثمان بن مطرف أنّ رجلا - سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ عليه السّلام. فقال: إنّي آليت أن لا أكتم حديثا سئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبه، ذاك رأس المتّقين يوم القيامة سمعته و الله من نبيّكم (٢).

و بالجمله، المشهور عند العامه و الخاصه أنّ دعاه عليه السّلام على أنس بالبرص كان لإنكاره قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في غدیر خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» و نقل الرضى كونه لّمّا أنكر شيئا سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في طلحه و الزبير كما مرّ، و روى (الأمالى) كونه لّمّا أنكر حديث الطير يوم الدار فروى عن أبي هدبه قال: رأيت أنس بن مالك معصوبا بعصابه. فسألته عنها - فقال:

هى دعوه - عليّ. فقلت له: و كيف كان ذلك عليه السّلام قال: اهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طائر مشوى. فقال: اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير. فجاء عليّ عليه السّلام فقلت له: النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي - إلى أن قال - فلّمّا كان يوم الدار استشهدنى عليّ فكتمته فقلت: إنّى نسيت. فرفع عليّ عليه السّلام يده إلى السماء فقال: اللهم ارم أنسا بوضح لا يستره - ثم كشف العصابه عن رأسه - فقال: هذه دعوه عليّ، هذه دعوه على (٣).

و فى (المناقب): نظم ذلك الحميرى فقال:

تبيّت أن أبانا كان عن أنس يروى حديثا عجيبا معجبا عجا

فى طائر جاء مشويا به بشر يوما و كان رسول الله محتجبا

ص: ٥٧٥

١ - ١) شرح ابن أبى الحديد ٣: ٣٦٢، ١، [١] شرح الخطبه ٥٧.

٢ - ٢) بل رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ٣: ٣٦٢، ١، شرح الخطبه ٥٧.

٣ - ٣) أمالى الصدوق: ٥٢١ ح ٣، المجلس ٩٤، و [٢] النقل بتصرف فى اللفظ.

إلى أن قال:

فقد دعا ربّه المحجوب في أنس بأن يحلّ به سقم حوى كربا

فقاله السوء حتّى كان يرفعه في وجهه الدهر حتّى مات منتقبا (١)

و حيث إنّ كلاً من الخبرين متواتر يمكن استشهاده عليه السّلام من أنس مره لهذا و اخرى لذاك، و يكون أنس أنكر كليهما فدعا عليه السّلام عليه، و يكون ظهر أثر الدعاء بعد الثاني، و لكن الاستشهاد لخبر الغدير مشهور مستفيض كما عرفت، و لخبر الطير خبر واحد مثل الاستشهاد لما سمع في طلحه و الزبير إلّا أنّ خبر الطير واحد مسند، و للأخير خبر مرفوع.

هذا، و قد عرفت من خبر الكشي أنّ البراء بن عازب أيضا لم يشهد لخبر الغدير لما استشهده عليه السّلام فدعا عليه بالعمى.

و روى (الإرشاد): أن زيد بن أرقم أيضا لم يشهد فدعا عليه السّلام عليه بالعمى أيضا.

فقال: روى أبو اسرائيل عن الحكم بن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: أنشد عليّ عليه السّلام الناس في المسجد. فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلّم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدريا، سته من الجانب الأيمن، و سته من الجانب الأيسر. فشهدوا بذلك فقال زيد بن أرقم: و كنت أنا في من سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصرى و كان يندم على ما فاته من الشهاده و يستغفر الله (٢).

و روى الجزرى في (اسد غابته) كتمان عبد الرحمن بن مدلج، و يزيد بن وديعه و دعاه عليه السّلام عليهما بالعمى أيضا، فروى عن أبي إسحاق. قال: حدّثني

ص: ٥٧٦

١-١) مناقب السروي ٢٨٣: ٢.

١-٢) الإرشاد: ١٨٥. [١]

عمرو بن ذى مر، ويزيد بن نثيع، وسعيد بن وهب، وهانى بن هانى، وحدثني من لا أحصى أن عليا عليه السلام نشد الناس في الرحبه من سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم، وال من والاه و عاد من عاداه»، فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و كتم قوم، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا، و أصابتهم آفة، منهم يزيد بن وديعه و عبد الرحمن بن مدلج (١).

و ممن روى استنشاده عليه السلام، يعلى بن مره. روى أيضا (أسد الغابه) عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مره عن أبيه عن جدّه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم، وال من والاه و عاد من عاداه»، فلما قدم على عليه السلام الكوفه نشد الناس من سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانتشد له بضعة عشر رجلا فيهم عامر بن ليلي الغفاري (٢).

و روى الخبر في عنوان زيد بن شراحيل الأنصاري، و عدّه في من شهد و رواه في عنوان ناجيه بن عمرو الخزاعي و عدّه في من شهد (٣).

و ممن روى استنشاده عليه السلام: الأصبع بن نباته. روى الجزري أيضا في (اسده) بإسناده عنه. قال: نشد على عليه السلام الناس في الرحبه: من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم ما قال إلا قام قال: و لا يقوم إلا من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فقام بضعة عشر رجلا فيهم أبو أيوب الأنصاري، و أبو عمره بن محصن، و أبو زينب، و سهل بن حنيف، و خزيمه بن ثابت، و عبد الله ابن ثابت الأنصاري، و حبشى بن جناده السلولي، و عبيد بن عازب الأنصاري، و النعمان بن عجلان الأنصاري، و ثابت بن وديعه الأنصاري، و أبو فضاله

ص: ٥٧٧

[١- ١] اسد الغابه ٣: ٣٢١. [١]

[٢- ٢] اسد الغابه ٣: ٩٣. [٢]

[٣- ٣] اسد الغابه ٢: ٢٣٣ و ٥: ٦. [٣]

الأنصارى، و عبد الرحمن بن عبد رب الأنصارى، فقالوا: نشهد أنا سمعنا النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ألا إن الله عز و جل ولى و أنا ولى المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و أعن من أعانه» (١).

و من هذا الخبر يظهر كون أبى أيوب، و أبى عمره، و أبى زينب، و سهل بن حنيف، و ذى الشهادتين، و عبد الله بن ثابت، و حبشى السلولى، و عبيد الأنصارى و النعمان الأنصارى، و ثابت الأنصارى، و أبى فضاله الأنصارى، و عبد الرحمن الأنصارى ممّن سمع قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى غدير خم.

كما يظهر من الخبر السابق سماع يعلى بن مره، و عامر بن لىلى الغفارى، و زيد بن شراحيل الأنصارى، و ناجيه بن عمرو الخزاعى أيضا، قوله صلى الله عليه و آله و سلم، من الأخبار الآتية سماع جمع آخر.

و ممّن روى استنشاده عليه السلام أبو الطفيل فروى الجزرى فى (الاسد) أيضا عنه قال: كُنّا عند عليّ عليه السلام. فقال: انشد الله تعالى من شهد يوم غدير خم إلا قام.

فقام سبعة عشر رجلا منهم أبو قدامه الأنصارى. فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم من حجّه الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج فأمر بشجرات فشددن و ألقى عليهنّ ثوب. ثم نادى الصلاه فخرجنا فصلينا، ثم قام فحمد الله تعالى و أثنى عليه. ثم قال: أيها الناس! أتعلمون أنّ الله عزّ و جلّ مولاي و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بكم من أنفسكم؟ - يقول ذلك مرارا - قلنا: نعم. و هو آخذ بيدك يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه» - ثلاث مرّات - (٢).

ص: ٥٧٨

[١ - ١] اسد الغابه ٣:٣٠٧. [١]

[٢ - ٢] اسد الغابه ٥:٢٧٦. [٢]

و منهم زاذان فروى (مسند أحمد بن حنبل)، و (سنن الترمذى) كما فى (تذكرة سبط ابن الجوزى) عن زاذان قال: سمعت علياً عليه السلام يقول فى الرجب، و هو ينشد الناس يقول: انشد الله رجلاً - سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول فى يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»! فقام ثلاثة عشر رجلاً من الصحابه.

فشهدوا أنهم سمعوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول ذلك.

و زاد الثانى فى قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أدر الحق معه كيفما دار، و حيث دار» و حكم بكون الحديث حسناً (١).

و منهم بريده. فروى (فضائل أحمد بن حنبل) كما فى (التذكرة) أيضاً عن بريده قال: لما أنشد على عليه السلام الناس فى الرجب، قام خلق كثير فشهدوا له بذلك. و فى لفظ «فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا» (٢).

و منهم عمرو بن ذى مر، و يزيد بن ثعي، و سعيد بن وهب، و هانى بن هانى و قد مرّ فى روايه (اسد الغابه) عن أبى إسحاق عنهم، و عن جمع آخر لا يحصيهم روايه ذلك.

و منه يظهر تواتر استنشاده عليه السلام كتواتر أصل قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و فى (الأغانى) مسنداً عن يزيد بن عيسى بن مروق قال: كنت بالشام زمن ولى عمر بن عبد العزيز فجئت فقال لى: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيهم؟ قلت: من المدينه قال: من أيهم؟ قلت: من قريش قال: من أيهم؟ قلت: من بنى هاشم. قال: من أى بنى هاشم؟ قلت: مولى على. قال: من على؟ فسكت. قال:

من؟ قلت: ابن أبى طالب. و كان متكئاً على إزار و كساء من صوف، فجلس

ص: ٥٧٩

١ - ١) رواه عنهما السبط فى التذكرة: ٢٨، و الحديث فى مسند أحمد ١: ٨٤، و سنن الترمذى ٥: ٦٣٣ ح ٣٧١٣، و لفظ الترمذى «من كنت مولاه فعلى مولاه» بلا زياده.

٢ - ٢) تذكرة الخواص: ٢٩. [١]

و طرح الكساء ثم وضع يده على صدره و قال: أنا و الله مولى عليّ. ثم قال:

أشهد على عدد مَن أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من كنت مولاه فعليّ مولاه-الخبر (١).

و كما برص أنس، و عمى البراء بن عازب، و زيد بن أرقم، و يزيد بن ديعه، و عبد الرحمن بن مدلج، و جمع آخر لا دعائهم النسيان كذبا، كذلك نزل العذاب على الفهرى الذي أنكر على النبي صلى الله عليه و آله و سلم قوله ذلك عنادا. فروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لَمَّا قَالَ مَا قَالَ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام طَارَ فِي الْأَقْطَارِ، وَ شَاعَ فِي الْبِلَادِ وَ الْأَمْصَارِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ الْفَهْرِيَّ. فَأَتَاهُ عَلَى نَاقِهِ لِهَ فَأَنَاخَهَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهَا، وَ جَاءَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ. فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَبَلْنَا ذَلِكَ مِنْكَ، وَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَصَلِّيَ فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَ أَنْ نَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَ نَحْجَّ الْبَيْتَ، وَ نَزْكِيَ أَمْوَالَنَا. فَقَبَلْنَا مِنْكَ ذَلِكَ. ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى رَفَعْتَ بَضِيعَ ابْنِ عَمِّكَ، وَ فَضَّلْتَهُ عَلَى النَّاسِ وَ قُلْتَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ» فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قَدْ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَ لَيْسَ مِنِّي» قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَامَ الْحَرِثُ وَ هُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَرْسَلْ عَلَيْنَا حِجَارَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَا بَعْدَا أَلِيمٌ» فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ نَاقَتَهُ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ بِحَجَرٍ فَوَقَعَ عَلَى هَامَتِهِ فَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ وَ مَاتَ، وَ أَنْزَلَ تَعَالَى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (٢).

ص: ٥٨٠

١- (١) الاغانى ٢٦٣: ٩، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- (٢) رواه عن الثعلبي، السبط في تذكره الخواص: ٣٠، و [٢] الآيات ١-٣ من سورة المعارج. [٣]

و لو أردنا استقصاء رواياته لاحتجنا إلى مجلدات ضخام قال السروي في (مناقبه): ذكر حديث غدیر خم محمّد بن إسحق صاحب المغازی، و البلاذری، و مسلم، و أبو نعیم الاصبهانی، و الدار قطنی، و ابن مردويه، و ابن شاهین، و الباقلانی، و الجوينی، و الثعلبی، و الخركوشي، و السمعانی، و ابن أبی شیبہ، و ابن الجعد، و شعبه، و الأعمش، و ابن عیاش، و الشعبي، و الزهري، و ابن السیع و ابن ماجه، و ابن عبد ربه، و الاسكافي، و أبو يعلى الموصلي.

قال: و رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقا، و ابن بطه من ثلاث و عشرين طريقا، و ابن جرير الطبري من ثيف و سبعين طريقا في (كتاب الولاية)، و ابن عقده من مئه و خمسه طرق، و الجعابي من مئه و خمسه عشر طريقا.

قال: و صنف علي بن هلال المهلبی كتاب (الغدیر)، و ابن عقده كتاب (من روى غدیر خم)، و مسعود الشجری كتاب (رواه خبر الغدير). و استخراج منصور الرازی في كتابه أسماء رواته على حروف المعجم (1).

و إخواننا يقولون: لو كان لم يحتجّ به أمير المؤمنين عليه السّلام يوم السقيفه، فقد عرفت في المتواتر احتجاجه به أيّام خلافته. فأنكره جمع حتى دعا عليهم كما مرّ.

و مع كونه فوق التواتر فقد أنكره بعضهم، رأسا قال الحموي في ادبائه في عنوان محمّد بن جرير الطبري: قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدیر خم، و قال: إنّ عليّا كان باليمن في الوقت اللّذي كان النّبى صلى الله عليه و آله و سلّم ببغدير خم، و بلغ ذلك الطبري فابتدأ بالكلام في فضائل

ص: ٥٨١

علِيّ عليه السّلام، و ذكر طريق حديث خم (١).

و روى (أمالى المفيد) عن ابن عقده قال: قال محمّد بن نوفل الصيرفى:

كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفى، فدخل علينا أبو حنيفة. فذكرنا عليّاً عليه السّلام، و دار بيننا كلام. فقال أبو حنيفة: قلت لأصحابنا: لا- تقرّوا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم فتغيّر وجه الهيثم و قال: لم لا- تقرّون به؟ أما هو عندك؟ قال: بلى و قد رويته. قال: فلم لا تقرّون به، و قد حدّثنا به حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم أنّ عليّاً عليه السّلام نشد الناس فى الرحبه من سمعه.

فقال أبو حنيفة: أفلا- ترون أنّه قد جرى فى ذلك حوض حتّى نشد عليّ الناس لذلك؟ فقال الهيثم: فنحن نكذب علياً أو نردّ قوله؟ فقال أبو حنيفة: ما نكذب علياً و لا نردّ قولاً قاله، و لكنك تعلم أنّ الناس قد غلا منهم قوم. فقال الهيثم: يقول النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم و يخطب به، و نشفق نحن و نتقيه بغلوّ غال أو قول قال؟ ثم جاء من قطع الكلام (٢).

ترى أنّ إمامهم أبا حنيفة أقرّ بإنكارهم لخبر غدير خم تعمّداً فى قبال الشيعه لئلا يغلبوهم، كاليهود الذين كانوا «إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ» .

و عمل أئمّه لغتهم و بلدانهم بقول أبى حنيفة و وصيّته، كالجوهرى، و الفيروز آبادى، و الجزرى، و الحموى فى كتبهم، فسكتوا عن الإشارة إلى شىء من ذلك فى «غدير» و «خم» (٣) كأن لم يكن شيئاً: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا»

ص: ٥٨٢

١- (١) معجم الادباء ١٨: ٨٤، و [١] النقل بتلخيص.

٢- (٢) أمالى المفيد: ٢٦ ح ٩، المجلس ٣، و النقل بتلخيص.

٣- (٣) كذا فعل الجوهرى فى صحاح اللغة ٢: ٧٦٧ و ٥: ١٩١٦، و الفيروز آبادى فى القاموس ٢: ١٠٠ و ٤: ١٠٩، و الجزرى فى النهايه ٣: ٣٤٤، و ٢: ٨١، و الحموى فى معجم البلدان ٢: ٣٨٩، و ٤: ١٨٨، [٢] نعم ذكر الحموى فى خم: «عنده خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم».

«نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١)، «و إنما قال ابن دريد منهم في (جمهرته) في «خم»: «و خم غدِير معروف، و هو الموضوع الَّذِي قام فيه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ خطيبًا بفضل أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلَام» (٢) و إن كان هو أيضًا لَوْح و لم يصرَّح.

و من العجب أنَّ ذاك الشيخ البغدادي الناصبي قال في قصيدته في إنكار الغدير:

ثم مررنا بغدير خم كم قائل فيه بزور جم

عليّ عليّ و النبيّ الامّى

فهل أراد إن مرّ في عصره عليّ الغدير أن يرى النبيّ صلى الله عليه و آلِهِ و سَلَّمَ قائمًا إلى زمانه آخذًا بيد عليّ عليه السَّلَام قائلاً فيه ذاك القول. فإذا كان ذلك مستندا لإنكاره فليُنكر مقام إبراهيم. فإنّه إذا مرّ عليه لم ير إبراهيم ثمه.

و بعضهم حمل أخباره عليّ أنّه كان قضيه خاصّه في واقعه، و أنّه وقع بينه و بين زيد بن حارثه مخاصمه. ففي (العقد الفريد): أنّ المأمون لَمّا جمع أربعين من أجلة علماء العامه، و فيهم يحيى بن أكثم قاضى القضاة، و كان متكلّمهم إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد ليسجل عليهم أفضليه أمير المؤمنين عليه السَّلَام، و أنّه كان أولى الناس بالخلافه بعد النبيّ صلى الله عليه و آلِهِ و سَلَّمَ قال لإسحاق في ما قال: «هل تروى حديث الولاية؟ قال: نعم. قال: إروه، ففعل.

فقال له: أرأيت هذا الحديث هل أوجب عليّ أبى بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟ فقال: إنّ الناس ذكروا أنّ الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثه لشيء،

ص: ٥٨٣

١-١ (١) التوبه: ٣٢. [١]

٢-٢ (٢) جمهره اللغه ١: ٧١. [٢]

جرى بينه وبين علي، وأنكر ولأء علي. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» فقال له المأمون: في أي موضع قال هذا؟ أليس قاله بعد منصرفه من حجّه الوداع؟ قال: أجل. قال المأمون: فإن زيدا قتل بموته قبل الغدير. ثم كيف رضيت بهذا لنفسك، رأيت لو أن ابنا لك قد أتت عليه خمس عشره سنه يقول مولاي مولى ابن عمي، فاعلموا أيها الناس ذلك، أ كنت منكرا عليه تعريفه الناس ما لا يجهلون؟ فقال إسحاق: اللهم نعم. فقال له المأمون: أفتنزه ابنك عميا لا- تنزه عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! و يحكم الا- تجعلوا فقهاءكم أربابكم. إن الله تعالى يقول في كتابه: «اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» (١) لم يصلوا لهم، ولا- صاموا، ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمرهم فأطاعوا أمرهم (٢).

و بعضهم أنكر دلالاته بأن المولى مجمل لا يشتركه بين معان منها ابن العم كقول الشاعر:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا (٣).

و هو ليس بأقل خطا من سابقه فهل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجنونا يخبر بالامور التي يعلمها كل أحد مع أنه كما أكذب السابق موت زيد قبل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاك. كذلك يبطل هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ابن عم الطالب و عقيل و جعفر، و لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ابن عمهم بل أخاهم. فلا تصدق الجملة.

مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل ذاك الكلام بدون المقدمه، بل قرّهم أولا كرارا بأنّي أ لست أولى بكم من أنفسكم حيث جعل الله تعالى ذلك لي في

ص: ٥٨٤

١-١ (١) التوبه: ٣١. [١]

٢-٢ (٢) العقد الفريد ٣٢٤:٥، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٣-٣ (٣) أورده لسان العرب ٤٠٨:١٥، [٣] ماده ولي (٠).

القرآن: فقالوا في كل مره: بلى، ثم أخذ بعضد أمير المؤمنين عليه السّلام و قال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» فيكون الكلام صريحا في أنّ كل من كنت أولى منه بنفسه فعليّ أولى منه بنفسه.

و كيف لم يكن الكلام صريحا، و قد نظم القصّه حسان بن ثابت. فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم؟ فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و مالك منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فإني رضيتك من بعدى إماما و هاديا

قال سبط ابن الجوزي: روى أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلّم لما سمع حسانا ينشد هذه الأبيات. قال له: لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا و نافحت عنا بلسانك.

و كيف ليس بصريح، و قد نظم القصّه قيس بن سعد بن عباده. فقال:

و عليّ إمامنا و إمام لسوانا به أتى التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

و أنّ ما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال و قيل (١)

و كيف ليس بصريح و قد أوضح كتاب الله تعالى فقال: «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (٢) و لا ريب في أنّ الآيه نزلت لما أعطى أمير المؤمنين خاتمه في الصلاة في الركوع سائلا سأل (٣).

و كيف يكون مجملا، و قد لقي فاروقهم أمير المؤمنين عليه السّلام بعد قول

ص: ٥٨٥

١- (١) تذكره الخواص: ٣٣. [١]

٢- (٢) المائدة: ٥٥. [٢]

٣- (٣) رواه جمع كثير، و أورد بعض طرقه السيوطي في الدر المنثور ٢: ٢٩٣ و ٢٩٤، و [٣] المجلسي في بحار الانوار ٣٥: ١٨٣، باب

٤. [٤]

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه على ما رواه (فضائل أحمد بن حنبل) فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة (١).

هب أولئك الرؤساء لبسوا لرياستهم. فما بال هؤلاء الأذئاب يشرون آخرتهم بدنيا غيرهم؟ وإلا فأى حق أوضح من كون أمير المؤمنين عليه السلام أحق و قد دلّ عليه محكم الكتاب و السنّة القطعيه، و العقل السليم، و الإجماع المحقق.

و قال الصادق عليه السلام: نعطي حقوق الناس بشهاده شاهدين، و ما أعطى أمير المؤمنين عليه السلام حقه بشهاده عشره آلاف نفس -يعنى الغدير (٢).

و قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرته): حدّثنا شيخى عمرو بن صافى الموصلى: أنشد بعضهم أبيات الكميّ فى الغدير:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا و همّا تتمرى عنه الدموعا

لدى الرحمن يشفع بالمثانى فكان له أبو حسن شفيعا

و يوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولاية لو اطيعا

و لكنّ الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا منيعا

و بات مفكراً، فرأى علياً عليه السلام فى المنام فقال له أعد عليّ أبياتك للكميّ فأنشده إلى قوله «فلم أر مثلها خطرا منيعا» فأنشده عليّ من قوله بيتا آخر زياده فيها.

فلم أر مثل ذاك اليوم يوما و لم أر مثله حقاً أضيعا

فانتبه الرجل مذعورا (٣).

نعم. من كان يكتّم تقيّه كان معذورا. فروى (فضائل أحمد بن حنبل): أنّ

ص: ٥٨٦

١- ١) رواه عنه السبط فى تذكره الخواص: ٢٩. [١]

٢- ٢) أخرجه السروى فى مناقبه ٣: ٢٦.

٣- ٣) تذكره الخواص: ٣٣-٣٤. [٢]

عبد الملك العوفى. قال لزيد بن أرقم: إن ختنا لى حدّثنى عنك بحديث فى شأن على عليه السّلام يوم الغدير، وأنا أحبّ أن أسمعك منك. فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم. فقال: ليس عليك منى بأس. فقال: نعم. كُنّا بالجحفه. فخرج النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ظهرا، وهو آخذ بعصده على عليه السّلام فقال: «أيتها الناس! أَلستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» قالها أربع مرّات (١).

قول المصنّف و قال عليه السّلام «لأنس بن مالك» وهو أخو البراء بن مالك المقتول بتستر فى فتحها.

«و قد كان بعثه إلى طلحه و الزبير لما جاء» يعنى: أمير المؤمنين عليه السّلام.

«إلى البصره» من المدينه.

«يذكرهما» يعنى أنسا.

«شيئا قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى معناهما»: أى هما المقصودان به و الظاهر ان المراد شىء سمعه أنس من النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى قيام طلحه و الزبير فى الجمل بغيا عليه عليه السّلام.

و كيف كان فقول من النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم للزبير فى أمر الجمل متواتر، ذكره جميع أهل السير. كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشه فى نبح كلاب الحوآب عليها فى شخوصها إلى الجمل. فى (الطبرى): قال قتاده: سار علىّ عليه السّلام من الزاويه يريد طلحه و الزبير و عائشه، و ساروا من الفرضه يريدون علينا عليه السّلام. فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد. فلما تراءى الجمعان قال علىّ عليه السّلام لطلحه و الزبير: «لقد أعددتما سلاحا و خيلا و رجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتّقيا الله سبحانه و لا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوّه أنكاثا». فقال له

ص: ٥٨٧

١ - ١) رواه عنه السبّط فى التذكرة: ٢٩، و [١] أخرجه أحمد فى مسنده ٤: ٣٦٨، و [٢] الصحيح «عبد الملك عن عطيه العوفى». [٣]

طلحه: ألبت الناس على عثمان. فقال على عليه السلام: «يَوْمَئِذٍ يُؤَفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ». يا طلحه! أطلبني بدم عثمان؟! فلعن الله قتله عثمان-يعنى منى و منكما-و يا زبير! أذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه وآله و سلم فى بنى غنم فنظر إلى فضحك إلى، و ضحكت إليه. فقلت: لا يدع ابن أبى طالب زهوه. فقال لك النبي صلى الله عليه وآله و سلم: «صه. إنه ليس به زهو و لتقاتلنه، و أنت له ظالم» فقال: «اللهم نعم، و لو ذكرت ما سرت مسيرى هذا، و الله لا اقاتلك أبدا» (١).

«فلوى عن ذلك»: من «لواه بدينه لئا و لئانا» أى: مطله. قال ذو الرمة فى اللئان:

تطيلين لئانى و أنت مليه و أحسن يا ذات الوشاح التقاضيا (٢)

«فرجع إليه. فقال: إنى انسى ذلك الأمر»: الذى قلت اذكرهما.

و مما عرفت من معنى «فلوى عن ذلك» يظهر لك ما فى اعتراض ابن أبى الحديد على المصنّف بأن ما ذكره من أنه عليه السلام بعث أنسا إلى طلحه و الزبير فغير معروف، و لو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختصّ بهما من النبي صلى الله عليه وآله و سلم لما أمكنه أن يرجع فيقول: إنى انسىته، لأنه ما فارقه متوجّها نحوهما إلا- و قد أقرّ بمعرفته و ذكره، فكيف يرجع بعد ساعه أو يوم. فيقول: إنى انسىته فينكر بعد الإقرار؟ هذا ممّا لا يقع (٣).

فمن أين أنّ المصنّف قال: إنّ أنسا أقرّ أولا- بل قال: أو لا «أنه لوى عن ذلك» فكان يمكن أنسا بعد لئيه أو لا أن يقول أخيرا فى عذر لئيه بأنه نسيه.

ص: ٥٨٨

١- ١) تاريخ الطبرى ٥١٣: ٣، سنة ٣٦، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) أورده لسان العرب ٢٦٣: ١٥، [٢] مادة (لوى).

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٣٨٨: ٤. [٣]

و غايه ما يمكن الاعتراض على المصنّف أنّ حديث دعائه عليه السّلام على أنس بالبرص صحيح، لكن المعروف كون دعائه عليه السّلام على برص أنس لإنكاره حديث غدير خمّ في رحبه الكوفه كما مرّ، ولعلّ المصنّف وقف على روايه لم نقف عليها، و يحتمل أنّه اعتمد على باله بدون مراجعه كتاب فوهم.

«فقال عليه السّلام» هكذا في النسخ (١)، و هو زائد بعد قوله أولا «و قال عليه السلام لأنس» و يمكن حمله على التأكيد اللفظي لحصول الفصل الكثير بين القول و المقول.

«إن كنت كاذبا» في ادّعائك النسيان.

«فضربك الله بها» أي: بتلك البليّه المفهومه من المقام كقوله تعالى: «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ» (٢).

«بيضاء لامعه» بيضاء سوء، و كان جذيمه الأبرش أبرص فبدّلوا لفظ الأبرص بالأبرش لكونه ملكا يخاف عقابه.

«لا تواربها العمامه» دعا عليه السّلام عليه ببرص لا يمكنه ستره.

و مرّ دعاؤه عليه السّلام على البراء و زيد بن أرقم، و يزيد بن وديعه، و عبد الرحمن بن مدلج و غيرهم.

و دعا عليه السّلام على عبد الرحمن بن عوف لَمّا انتخب عثمان في حكميه عمر له في الشورى. فروى عوانه في (شوراه) عن الشعبي أنّه لَمّا بايع عثمان قال له على عليه السّلام: إنّما آثرته بها لتنالها بعده، دقّ الله بينكما عطر منشم (٣).

و قال أبو هلال العسكري في أوائله: استجيت دعوه عليّ عليه السّلام في

ص: ٥٨٩

١- ١) كذا في نهج البلاغه ٧٤: ٤، و شرح ابن أبي الحديد ٣٨٨: ٤، و شرح ابن ميثم ٣٩٨: ٥.

٢- ٢) القيامة: ٢٦. [١]

٣- ٣) رواه عنه و النقل بتصريف يسير ٣٩١: ٢، شرح الخطبه ١٣٧.

عثمان و عبد الرحمن فما ماتا إلا متهاجرين متعادين (١).

و دعا عليه السّلام على رجل من عبس استخفّ به عليه السّلام فروى (الإرشاد) و(ابن أبي الحديد) عن حكيم بن جبير قال: شهدنا عليّاً عليه السّلام على المنبر يقول: «أنا عبد الله و أخو رسول الله، ورثت نبي الرحمة، و نكحت سيّده نساء أهل الجنّة، و أنا سيّد الوصيين، و آخر أوصياء النبيّين، لا- يدعى ذلك غيري إلا- أصابه الله بسوء» فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم: «من لا يحسن أن يقول هذا:

أنا عبد الله و أخو رسول الله؟» فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجّر برجله إلى باب المسجد، فسألنا قومه عنه فقلنا: هل تعرفون به عرضا قبل هذا؟ قالوا: اللهم لا (٢).

و دعا عليه السّلام على بسر بن أرطاه لما قتل ابني عبيد الله بن العباس باليمن.

ففي (مروج المسعودي): كان عليّ عليه السّلام حين أتاه خبر قتل بسر لابني عبيد الله دعا علي بسر، فقال: «اللهم اسلبه دينه و عقله» فخرف بسر حتّى ذهب عقله، و اشتهر بالسيف. فكان لا يفارقه، فجعل له سيف من خشب، و جعل في يديه زقّ منفوخ كلّما تحرّق أبدل، فلم يزل يضرب ذلك الزقّ بذلك السيف حتّى مات ذاهل العقل يلعب بخرئه، و ربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه، فيقول:

انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله، و كان ربّما شدّت يدها إلى وراء منعا من ذلك، فأنجا ذات يوم في مكانه، ثم أهوى بفيه فتناول منه فبادروا إلى منعه. فقال: أنتم تمنعوني و الغلامان قثم و عبد الرحمن يطعماني.

مات في أيام الوليد بن عبد الملك (٣).

ص: ٥٩٠

١- ١) رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ١:٦٥، شرح الخطبه ٣.

٢- ٢) رواه المفيد في الإرشاد: ١٨٦، و [١] ابن أبي الحديد في شرحه ١:٢٠٨، شرح الخطبه ٣٧.

٣- ٣) مروج الذهب ٣:١٦٣، و [٢] النقل بتصرف يسير.

و دعا عليه السّلام على رجل كان يرفع اخباره إلى معاوية. روى (الإرشاد) عن جميع ابن عمير قال: أتتهم على عليه السّلام رجلا يقال له العيزار برفع أخباره إلى معاوية. فأنكر ذلك و جرده فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: أ تحلف أنك ما فعلت؟! قال: نعم. و بدر. فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: «إن كنت كاذبا أعمى الله بصرك» فما دارت الجمعة حتى اخرج أعمى يقاد قد أذهب الله بصره (١).

و دعا عليه السّلام على أحد أجداد أبي العيناء الذي كان في عصره عليه السّلام بعماه و عمى ولده. قال ياقوت الحموى في (معجم ادبائه) في عنوان أبي العيناء: لقي جدّه الأكبر عليا عليه السّلام. فأساء المخاطبه بينه و بينه. فدعا عليه بالعمى له و لولده بعده. فكلّ من عمى من ولد جدّه فهو صحيح النسب (٢).

و دعا عليه السّلام على رجل كذّبه بالعمى. فعن فضائل العشره قال زاذان:

كذّب عليا عليه السّلام رجل في حديثه. فقال عليه السّلام: أدعو عليك إن كنت كذّبتني أن يعمى الله بصرك. قال: نعم. فدعا عليه السّلام عليه. فلم ينصرف حتى ذهب بصره (٣).

و عنه أيضا: مرّ عليّ عليه السّلام على دار في مراد و هم يبئونها. فسقطت عليه قطعه فشجّته فدعا عليه السّلام أن لا يتم بناؤها فما وضعت عليها لبنة (٤) - إلى غير ذلك ممّا لو اريد استقصاؤها لا حتيج إلى كتاب مستقل.

«يعنى البرص» هذا و روى (عيون ابن قتيبه): أنّ الناس انتهبوا ورسا من الحسين عليه السّلام يوم قتل. فما تطيّبت منه امرأه إلا برصت (٥).

و في (الطبرى): أنّ إسحاق الحضرمى سلب قميص

ص: ٥٩١

١- (١) الارشاد: ١٨٤. [١]

٢- (٢) معجم الادباء ١٨: ٢٨٩، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٣- (٣) رواه عنه السروى في مناقبه ٢: ٢٧٩.

٤- (٤) رواه عنه السروى في مناقبه ٢: ٢٨١، و النقل بتلخيص.

٥- (٥) عيون الاخبار ١: ٢١٢. [٣]

الحسين عليه السلام فبرص بعد (١).

و في (عمده الطالب) في ذكر الأرقط - وهو محمد بن عبد الله الباهر أخى الباقر عليه السلام. قال أبو نصر البخارى: من يطعن فيه لا يطعن فيه من حيث النسب، وإنما يطعنون فيه بشيء جرى بينه وبين جعفر بن محمد عليه السلام، يقال إنه بصق في وجهه، فدعا عليه فصار أرقط الوجه به رعرع كرية المنظر (٢).

هذا، و في (الطبرى): قال هشام: كان زرادشت في ما زعم قوم من علماء أهل الكتاب من أهل فلسطين - خادما لبعض تلامذه إرميا النبى، خاصا به، أثيرا عنده فخانه، فكذب عليه، فدعا الله عليه فبرص. فلحق ببلاد آذربيجان فشرع بها دين المجوسيه. ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب و هو ببلخ.

فأعجبه. ففسر الناس على الدخول في دينه. فقتل في ذلك منهم مقتله عظيمه (٣).

«فأصاب أنسا هذا الداء في ما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا متبرقا» و «مبرقا» في (المصريه) تصحيف.

و استجابه دعائه عليه السلام أبدا، دلالة إمامته كالنصوص عليه، و كسائر فضائله الجليله التى لم توجد واحده منها فى غيره كالنبى صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٠

الحكمه (٣١٤)

و قال عليه السلام:

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفَجَّارِ

ص: ٥٩٢

١- (١) تاريخ الطبرى ٣٤٧: ٤، سنه ٦١. [١]

٢- (٢) عمده الطالب: ٢٥٢، و [٢] النقل بتصرف يسير.

٣- (٣) تاريخ الطبرى ٣٨٤: ١، و [٣] النقل بتصرف يسير.

و معنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعوننى، و الفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها .

«أنا يعسوب المؤمنين» قال ابن أبي الحديد: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم تاره له عليه السلام: «أنت يعسوب المؤمنين» و اخرى: «أنت يعسوب الدين» و المعنى واحد كأنه جعل رئيس المؤمنين و سيدهم، أو جعل الدين يتبعه و يقفو أثره حيث سلك، كما يتبع النحل يعسوب. و هذا نحو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «و أدر الحقّ معه كيف دار» (١).

قلت: روى قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم له: «أنت يعسوب الدين»، (يقين) ابن طاوس عن (مناقب الطبرى)، و (مناقب على بن محمّد بن الطيب الحلاطى المعروف بالعدل)، و روى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت يعسوب المؤمنين» هو أيضا عن (مناقب ابن مردويه)، و (مختصر أربعين يوسف البغدادى) (٢).

«و المال يعسوب الفجار» روى (يقين ابن طاوس) عن (مناقب ابن مردويه) و (مناقب الكنجى): أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «عليّ يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين»، و فى خبر: «يعسوب الكفرة» و فى آخر: «يعسوب الظلمه» (٣).

و روى من طرق كثيره أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال له: «أنت أمير المؤمنين، و إمام المتّقين، و يعسوب الدين و المؤمنين، و الصديق الأكبر، و الفاروق الأعظم، و قائد الغرّ المحجلين» (٤).

ثم تلك الأخبار- لا سيما الأخير- تكفى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

ص: ٥٩٣

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٣٨٩، و [١] النقل بتصرف يسير.

٢- ٢) اليقين: ١٨٨-٢٠٢، و ما نقله عن مناقب الكنجى فهو فيه ٧٩.

٣- ٣) اليقين: ١٨٨-٢٠٢، و ما نقله عن مناقب الكنجى فهو فيه ٧٩.

٤- ٤) اليقين: ١٨٨-٢٠٢، و ما نقله عن مناقب الكنجى فهو فيه ٧٩.

هذا، و في (الصاح): «الياء في يعسوب زائده. لأنه ليس في الكلام فعلول غير صقفوق» (١) قلت: ما قاله غير معلوم، و لو كانت الياء زائده لكانت تسقط في الجمع مع بقائها فيه قال أبو بشر:

أبو صبيه شعث يطيف بشخصه كوالح أمثال يعاسيب ضمّر (٢)

ص: ٥٩٤

١-١ صحاح اللغة ١:١٨٢، [١] مادة (عسب).

٢-٢ أورده لسان العرب ١:٦٠٠، [٢] مادة عسب().

الفصل الثامن-فى الإمامه الخاصه ١

العنوان ١ من الكتاب ٢١: «فإنه لا سواء إمام الهدى و إمام الردى...» ٣

العنوان ٢ من الخطبه ٣٣: «أما و الله إن كنت لمن ساقتها...» ١١

-من الخطبه ١٠٢: «و ايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها...» ١١

العنوان ٣ من الخطبه ٣٧: «فقمتم بالأمر حين فشلوا...» ٦٣

العنوان ٤ من الخطبه ١٩٥: «و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم...» ٨٨

العنوان ٥ من الخطبه ٦: «فو الله ما زلت مدفوعا عن حقى...» ١٢٧

العنوان ٦ من الخطبه ١٩٠: «و قد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم...» ١٣٢

العنوان ٧ من الخطبه ١٦٠: «...يا أبا بنى أسد، إنك لقلق الوضين...» ١٧٠

العنوان ٨ من الكتاب ٦٤: «أما بعد، فأنا كنا نحن و أنتم على ما ذكرت...» ٢٤٨

العنوان ٩ من الكتاب ٧٣: «أما بعد، فأنى على التردد فى جوابك...» ٢٧٣

-من الكتاب ٣٠: «فأتق الله فيما لديك...» ٢٧٤

العنوان ١٠ من الخطبه ١٥٤: «...لما أنزل الله سبحانه قوله: ألم أحسب الناس...» ٢٩٦

العنوان ١١ من الخطبه ٨٥: «ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر...» ٣٢١

العنوان ١٢ من الخطبه ١١٨: «تا لله لقد علمت تبليغ الرسالات...» ٣٢٦

العنوان ١٣ من الكتاب ٩: «...و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل...» ٣٢٩

العنوان ١٤ من الخطبه ٦٥: «...فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم...» ٣٤٥

العنوان ١٥ من الكتاب ٦٢: «أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم...» ٣٦٨

العنوان ١٦ من الكتاب ٢٨: «... وقلت: أتى كنت اقاد كما يقاد الجمل...» ٣٨٨

العنوان ١٧ الحكمه ١٦٣: «لا يعاب المرء بتأخير حقّه،...» ٣٩٧

العنوان ١٨ من الخطبه ٥: «أيها الناس! شقوا أمواج الفتن بسفن النّجاه...» ٤٠٠

العنوان ١٩ من الخطبه ٢٦: «فنظرت فإذا ليس لى معين إلا أهل بيتى...» ٤٢٨

-من الخطبه ١٧٠: «و قد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبى طالب...» ٤٢٨

-من الخطبه ٢١٥: «اللهم إنى أستعديك على قريش و من أعانهم...» ٤٢٨

-من الكتاب ٣٦: «فدع عنك قريشا و تركاضهم فى الضلال...» ٤٢٩

العنوان ٢٠ الحكمه ٣١٧: «...إنما اختلفنا عنه لا فيه...» ٤٨٥

العنوان ٢١ من الخطبه ١٣٧: «لن يشرع أحد قبلى إلى دعوه حقّ...» ٤٩٢

العنوان ٢٢ من الخطبه ٧٢: «لقد علمتم أتى أحقّ الناس بها من غيرى...» ٥٠٩

العنوان ٢٣ من الخطبه ١٦: «ذمتى بما أقول رهينه، و أنا به زعيم...» ٥١٣

العنوان ٢٤ من الخطبه ٨٧: «فاعتبروا عباد الله، و اذكروا تيك التى آباؤكم و...» ٥٤٦

العنوان ٢٥ من الخطبه ١٨٠: «أيها الناس! إنى قد بثت لكم المواعظ...» ٥٥٣

العنوان ٢٦ من الخطبه ١٧٦: «و إنى لأخشى عليكم أن تكونوا فى فتره...» ٥٥٩

العنوان ٢٧ من الخطبه ١٧١: «أيها الناس إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر...» ٥٦٢

العنوان ٢٨ من الخطبه ١٥٢: «و ناظر قلب اللبيب به يبصر أمدّه...» ٥٦٩

العنوان ٢٩ الحكمه ٣١١: «إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعه...» ٥٧٢

العنوان ٣٠ الحكمه ٣١٦: «أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الفجار...» ٥٩٢

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

